إِنَّ الْحَمْدَ لِلهِ نَحْمَدُهُ ونَسْتَعِيْنُهُ ونَسْتَغْفِرُهُ، ونَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، ومِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَن يَهْدِهِ اللهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ، ومَنْ يُضْلِلْ فَلا هَادِيَ لَهُ، وأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللهُ وحْدَهُ لا شَرِيْكَ لَهُ، وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ ورَسُولُهُ.

{ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ }[آل عمران:١٠٢]

{ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ } [النساء:١]

{ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ }
[الأحزاب:٧٠ – ٧١]

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ خَيْرَ الكَلامِ كَلامُ اللهِ، وخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ، وشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وكَلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ، وكُلَّ ضَلالَةٍ فِي النَّارِ.

كلمة لا إله إلا الله كلمة عظيمة ورثها إمام الحنفاء لأتباعه إلى يوم القيامة، وبها قامت الأرض والسموات، وفطر الله عليها جميع المخلوقات، وعليها أسست الملة، ونصبت القبلة، وجردت سيوف الجهاد، وهي محض حق الله على جميع العباد، وهي الكلمة العاصمة للدم والمال والذرية في هذه الدار، والمنجية من عذاب القبر وعذاب النار، وهي المنشور الذي لا تدخل الجنة إلا به، والحبل الذي لا يصل الى الله من لم يتعلق بسببه، وهي كلمة الإسلام ومفتاح دار السلام، وبها انقسم الناس الى شقى وسعيد ومقبول وطريد، وبها انفصلت دار الكفر من دار الإسلام وتميزت دار النعيم من دار الشقاء والهوان، وهي العمود الحامل للفرض والسنة، ومن كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة.[1]

فكلمة التوحيد أساس الدين، وأعظم مباني الإسلام، وهي كلمة الإخلاص، والعروة الوثقى، ولا سبيل إلى النجاة من النار ودخول الجنان؛ إلا بالتوحيد، وإفراد الملك الديان بالعبادة.

---

[1] (?) انظر: الجواب الكافي ص(139).

والقرآن الكريم والسنة النبوية كلاهما جاءا مؤكدين على أهمية التوحيد، ومبيناً حقوقه وجزاء أهله، ومحذراً من الشرك، ومبيناً عقوبة أهله.

والتوحيد دعوة جميع الأنبياء والمرسلين؛ فما من نبي إلا ودعا قومه إلى توحيد الله، وحذرهم من الشرك.

فكان لزاماً العلم بحقيقة كلمة التوحيد، والدعوة إليها، والذب عنها، وبيانها للناس.

ولما كانت كلمة التوحيد بهذه المثابة، وقع اختياري على هذا الموضوع، والذي هو بعنوان: (المسائل العقدية المتعلقة بـ«لا إله إلا الله» من خلال الأحاديث الواردة فيها في الكتب التسعة) [1]؛ ليكون موضوعا لرسالتي في مرحلة الماجستير في قسم العقيدة.

## أهمية الموضوع وأسباب اختياره

1. الخطأ في مفهوم «لا إله إلا الله» عند كثير من الناس.
2. الوقوف على المسائل العقدية المتعلقة بهذه الكلمة الطيبة، والإفادة منها.
3. الإسهام في بيان التوحيد للأمة، إذ لا سبيل إلى النهوض بحال الأمة إلا بتعريفها بالتوحيد.
4. الإسهام في بيان مفهوم التوحيد عند أهل السنة والجماعة.
5. الرد على الفرق المخالفة لمنهج أهل السنة والجماعة في مفهوم التوحيد من خلال الأحاديث الواردة في«لا إله إلا الله»
6. إغفال كثير من الدعوات الموجودة في الساحة بيان التوحيد؛ مما يلزم معه بيان المنهج الحق في هذه القضية العظيمة.

---

[1] (?) المقصود بالكتب التسعة: (البخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، ومسند أحمد، وموطأ مالك، وسنن الدارمي).

7. عدم وقوفي على رسالة مفصلة في بيان المباحث العقدية المستنبطة من هذه الكلمة العظيمة من خلال الأحاديث النبوية، وإنما وقفت على دراسات جزئية.

## الدراسات السابقة:

وقفت على ثلاث رسائل علمية متعلقة بـ«لا إله إلا الله»، ولكنها تناولت جزئيات منه، وكذلك دون تخصيص جانب الاستنباط الحديثي بالاهتمام:

1. "شروط شهادة أن لا إله إلا الله تأصيلاً ودراسة" رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الدكتوراه بالجامعة الإسلامية مقدمة من الطالب: محمد عبدالله مختار.

وقد ركز الباحث على شروط لا إله إلا الله، وهي جزء يسير من البحث الذي أقوم به.

2. "الشهادتان حقيقتهما وأثرهما" رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الماجستير بجامعة الإمام، مقدمة من الطالب: محمد يوسف سنيك.

وقد تكلم الباحث على الشهادتين، وبحثي اقتصر على شهادة أن لا إله إلا الله.

3. "لا إله إلا الله معناها وشروطها ولوازمها عند السلف" وهي رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير بجامعة أم القرى، مقدمة من الطالب: فهد كريم الأنصاري.

والفرق بين دراستي والدراسات السابقة: أن الدراسة التي أقوم بها متعلقة بالأحاديث الواردة في "لا إله إلا الله" في الكتب التسعة، فهي دراسة عقدية حديثية.

والفرق الآخر: أني قسمت البحث إلى بابين: باب للأحكام الدنيوية، وآخر للأحكام الأخروية المتعلقة بـ"لا إله إلا الله" كما هو موضح في الخطة.

## خطة البحث

**وقد سرت في بحثي وفق الخطة التالية:**

قسمت بحثي إلى مقدمة وتمهيد وبابين وخاتمة والفهارس العلمية.

المقدمة: وذكرت فيها أهمية البحث، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، وخطة البحث ومنهجي فيه.

التمهيد: مَعْنَى كلمة التوحيد وأركانها وشروطها، وفيه ثلاثة مباحث:

**المبحث الأول:** معنى كلمة التوحيد، وبيان أقسام التوحيد، وعلاقة هذه الأقسام بلا إله إلا الله.

**المبحث الثاني:** أركان كلمة التوحيد، وإعرابها.

**المبحث الثالث:** شروط كلمة التوحيد وأدلتها.

الباب الأول: علاقة لا إله إلا الله بالأحكام الدنيوية، **وفيه ثلاثة** فصول:

الفصل الأول: فضائل كلمة التوحيد، ومواضع الذكر بها، والرد على المخالفين في ذلك، وفيه ثلاثة مباحث.

المبحث الأول: المسائل العقدية المستفادة من الأحاديث الواردة في فضائل كلمة التوحيد، وثواب الذكر بها.

المبحث الثاني: المسائل العقدية المستفادة من الأحاديث الواردة في مواضع ومناسبات الذكر بلا إله إلا الله.

**المبحث الثالث:** الرد على المخالفين في الذكر بلا إله إلا الله.

الفصل الثاني: علاقة لا إله إلا الله بالإسلام، وفيه تمهيد وأربعة مباحث:

**تمهيد**: تعريف الإسلام لغة وشرعا، وبيان أركانه.

المبحث الأول: المسائل العقدية المستفادة من الأحاديث الواردة في كون «لا إله إلا الله» أعظم أركان الإسلام.

المبحث الثاني: المسائل العقدية المستفادة من الأحاديث الواردة في كون«لا إله إلا الله» أول واجب على المكلفين، وأول ما يدعى إليه.

المبحث الثالث: المسائل العقدية المستفادة من الأحاديث الواردة في ثبوت أحكام الإسلام لمن قال «لا إله إلا الله» وقام بحقها.

المبحث الرابع: المسائل العقدية المستفادة من الأحاديث الواردة في جهاد المعرض عن لا إله إلا الله.

الفصل الثالث: علاقة «لا إله إلا الله» بالإيمان، وفيه تمهيد وثلاثة مباحث

**التمهيد:** تعريف الإيمان لغة وشرعا، وبيان أركانه

المبحث الأول: المسائل العقدية المستفادة من الأحاديث الدالة على ثبوت الإيمان لمن قال «لا إله إلاالله»، وأتى بلوازمها ومقتضياتها.

المبحث الثاني: المسائل العقدية المستفادة من الأحاديث الواردة في زيادة إيمان من قال «لا إله إلا الله»

المبحث الثالث: المسائل العقدية المستفادة من الأحاديث الواردة في أن «لا إله إلا الله» كفارة لمن حلف بغير الله

الباب الثَّانِي: أثر «لا إله إلا الله» في الأحكام الأخروية، وفيه ثلاثة فصول.

الفصل الأَولُ: المسائل العقدية المستفادة من الأحاديث الواردة في قول «لا إله إلا الله» عند الاحتضار وعند سؤال الملكين في القبر، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: المسائل العقدية المستفادة من الأحاديث الواردة في قول«لا إله إلا الله» عند الاحتضار.

المبحث الثاني: المسائل العقدية المستفادة من الأحاديث الواردة في قول «لا إله إلا الله» عند سؤال الملكين في القبر.

الفصل الثَّانِي: ثواب قائل «لا إله إلا الله» يوم القيامة، وفيه مبحثان:

**المبحث الأول:** المسائل العقدية المستفادة من الأحاديث الواردة في ثقل ميزان مَنْ يقول «لا إله إلا الله»

المبحث الثاني: المسائل العقدية المستفادة من الأحاديث الواردة في الشفاعة لمن قال «لا إله إلا الله»

الفصل الثالث: انتفاع قائل «لا إله إلا الله» في دخول الجنة، والنجاة من النار؛ وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأَولُ: المسائل العقدية المستفادة من الأحاديث الواردة في أن من قَالَ «لا إله إلا الله» دخل الجنة.

المبحث الثَّانِي: المسائل العقدية المستفادة من الأحاديث الواردة في أن من قَالَ «لا إله إلا الله» حُرِّمَ على النار.

المبحث الثالث: المسائل العقدية المستفادة من الأحاديث الواردة في إخراج قائل «لا إله إلا الله» من النار.

المبحث الرابع: الجمع بين أحاديث الوعد والوعيد في حق من قال «لا إله إلا الله»

الخاتمة: وفيها خلاصة البحث، وأهم نتائجه.

الفهارس العلمية:

فهرس الآيات.

فهرس الأحاديث والآثار.

فهرس الأعلام.
فهرس الكلمات الغريبة والمصطلحات المعرَّفة.
فهرس الفرق والأديان.
فهرس المصادر والمراجع.
**فهرس الموضوعات.**

**منهج البحث**

4. جمع المادة العلمية من مظانها المعتبرة، والرجوع إلى المراجع-الأصيلة، وما دَونه أهل العلم.
5. استقراء أحاديث الكتب التسعة، واستخراج الأحاديث المتعلقة بموضوع الدراسة وفق خطة البحث، ثم دراستها واستنباط ما يتعلق منها بموضوع البحث.
6. عزو الآيات إلى سورها وذكر رقم الآية، وذلك في المتن مع كتابتها بالرسم العثماني.
7. تخريج الحديث في أول موضع ورد فيه، فإن كان في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بالعزو إليهما أو إلى أحدهما.
8. وإن كان في غير الصحيحين خرجته من كتب السنة ، مع ذكر كلام أهل العلم في الحكم عليه.
9. نسبة الأقوال إلى قائليها، مع المحافظة على نص كلام أهل العلم، إلا إذا اقتضى المقام التصرف بحذف أو زيادة لمناسبة المقام، مع التنبيه على ذلك في الحاشية.
10. ترجمة الأعلام غير المشهورين ترجمة موجزة.
11. التعريف بالفرق والأماكن وما يحتاج إلى تعريف.
12. تفسير الغريب.
13. الالتزام بعلامات الترقيم وضبط ما يحتاج إلى ضبط.
14. وضع فهارس علمية في نهاية البحث تسهل الاستفادة منه، كما هو مبين في الخطة.

**كلمة الشكر والتقدير**

أولاً: أشكر الله عز وجل أن وفقني إتمام هذا البحث الذي ارجو أن أكون قمت بما يلزم فيه.

ثانيـاً: عملاً بقوله ﷺ : (لا يشـكر الله من لا يشـكر النـاس)[1]، فإني أشكر حكومة المملكة العربية السـعودية على ما قدمته لنـــا، من إتاحة الفرصة لمتابعة الدراســـات العليا في هـــذه الجامعة المباركة. فالله أسال أن يبارك لهم في هـذه الجهـود العظيمـة، في خدمة الإسـلام ورعاية أحـوال المسـلمين، وأن يوفق قادة هذه البلاد لكل خير.

كما أشـكر هـذه الجامعة المباركـة، ممثلة في مـديرها وجميع منســوبيها على ما يقدمونه من خـــدمات جليلة لطلاب العلم الوافدين عل هذه الجامعة.

كما أشـكر كلية الـدعوة ,وأصـول الـدين ممثلة في عميـدها وجميع أسـاتذتها، وأخص بالشـكر منهم أعضـاء قسم العقيـدة على إتــــاحتهم لي هـــــذه الفرصة الثمينة للمواصــــــلة في الدراسات العليا والتي كانت لي عوناً بعد الله عز وجل، على تحصيل المزيد من العلم النافع.

ثم إني أرى من الــواجب علي أن أثبت الفضل لأهلــه، لــذا فأتقـــدم بالشـــكر والتقـــدير لشــيخي الأديب ومعلمي الأريب فضـيلة الشـيخ الـدكتور محمد بن عبد الوهـاب العقيل على صـــبره علي في فـــترة كتابة البحث، وقد لمست منه حسن التوجيـه، وأفـدت من علمه وخلقه وأدبه وزهـده، فقد تعلمت منه الأدب قبل العلم وأفدت منه كثيراً منهجياً وعلمياً، فكـان نعم المعين بعد الله تعالى، وتعـديل المعـوج فقد كـان لعنايته ومتابعته ودقة عبارته أثر بـــارز على الرســـالة ويعلم الله كم كان حريصاً على إفادتي فكان من حرصه يكتب بيده ما يراه ضــرورياً لإثـــراء هـــذا البحث ، فـــإن لا أملك إلا أن ادعو له ببركة العلم وبركة الذرية وبركة العمر والحــــال. فجـــزاه الله عني خيرا وأجزل له الأجر والثواب.

كما لا يفوتني أن أشـكر في هـذا المقـام فضـيلة المناقشـين الجليلين الشـــيخ الـــدكتور ســـعود بن عبد العزيز الـــدعجان، وفضيلة الشيخ الدكتور عبد العزيز بن جليدان الظفـيري، على قبولهما مناقشة هذه الرسالة، وأشكرهما سلفاً على سيبديانه من ملحوظات سيكون لها كبير الأثر في إخراج هذه الرسـالة في أبهى صـورة، فبـارك الله في جهـدهما وجعله من خـالص أعمالهما.

---

[1] (?) أخرجه أبو داود في سننه (4/255)، برقم (4811)، وأحمد في المسند (2/295)، والطـبراني في الكبـير (1/195)، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (8/180)، وقال: رجاله ثقات.

وأخيراً فإني أحمد الله كثيراً على ما يسر ووفق لإتمام هـذا البحث فله الحمد أولاً وآخــراً ظـاهراً وباطنــاً، بما هو أهله من أنواع المحامد وأفراد الثناء، فإني لا حـول ولا قـوة إلا به فهو المتفضل بصـواب هـذا البحث، وما خـالف الصـواب فهو من ضـعفي ومن الشـيطان والله ورسـوله منه بريئـان. فلا أدعيها أني قد بلغت الكمـال فتلك مرتبة لا يـدعيها إلا جاهل بضعفه ذاهل عن عجزه ولكـني حرصت على ما يؤديه جهـدي فهذا جهد المقل، وأقول لمن قرأه:

أصلح العيب فإن الذي قد كتبه          معترف بالجهل والعجز

وفي الختام فهذه صفحة من حسن الكلام، في بيان المسائل العقدية المتعلقة بالكلمة الطيبة لا إله إلا اللــــه، وارجو أن أكــون قد حــررت القــول الحق فيهــا، وقبل ذلك حققت مضـامينها ومعانيهـا، وقمت بما تقتضـيه من فروعها ومبانيهـا، فــإني أخطــأت فمن نفسي وغاويهــا، وإن أصــبت فمن الله مسديها، وأحمده أن وفقني للقـول الصـواب فيها ، وسـبحانك اللهم وبحمـدك وأشـهد أن لا إله إلا أنت، اسـتغفرك وأتـوب إليك.

# التمهيد: معنى كلمة التوحيد وأركانها وشروطها، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: معنى كلمة التوحيد، وبيان أقسام التوحيد، وعلاقة هذه الأقسام بلا إله إلا الله.

المبحث الثاني: أركان كلمة التوحيد، وإعرابها.

المبحث الثالث: شروط كلمة التوحيد وأدلتها.

## المبحث الأول: مَعْنَى كلمة التوحيد لغة وشرعا، وبيان أقسام التوحيد، وعلاقة هذه الأقسام بلا إله إلا الله.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معنى كلمة التوحيد.

المطلب الثاني: بيان أقسام التوحيد.

## المطلب الثالث: علاقة أقسام التوحيد بلا إله إلا الله.

## المطلب الأول: معنى كلمة التوحيد

إن بيان معنى التوحيد لهو من الأهمية بمكان، بل ولا شيء يوازيه في الأهمية، وتكمن أهمية بيانه بسبب ما حصل في الأمة من البدع والانحرافات العقدية، ونشوء الفرق الكلامية المخالفة في أصولها لأصول أهل السنة والجماعة.

والتوحيد لم يكن أمره خافيا عند سلف الأمة، وخيارها من القرون المفضلة المشهود لها بالخيرية؛ فلذا كان لزاما أن يُبيّن معنى كلمة التوحيد، وذلك ليكون المسلم على بيّنة من أمره، ولكي لا ينخدع بترّهات المتكلمين[1]، وخزعبلات الفلاسفة [2].

**كلمة التوحيد لغة:** التوحيد على وزن التفعيل وهو مصدر وحّدته -بالتشديد-توحيدا، وأصل الكلمة: الواو والحاء والدال، وقيل: الواو مبدلة من الهمزة.

قال ابن فارس[3]-رحمه الله-: «الواو والحاء والدال أصل واحد يدل على الانفراد.»[4]

---

[1](?) المتكلمون: هم الذين يثبتون العقائد بطريقة مخصوصة، كالمناظرة، والجدل، والمخاصمة، ويقدمون العقل على النقل، وعلم الكلام هو علم يبحث فيه عن ذات الله وصفاته، وأحوال الممكنات من البدء والمعاد، والأعراض الذاتية للموجود من حيث هو وقد عابهم السلف بهذا. انظر: التعريفات ص(237)، وحقيقة التوحيد بين أهل السنة والمتكلمين ص(45–46).

[2](?) الفلاسفة: مأخوذة من الفلسفة "باليونانية" أي: محبة الحكمة، فهي مركبة من كلمتين "فيلا"أي: المحب، و"سوفا" أي: الحكمة. - وهم على ثلاثة أقسام: الدهريون، الطبيعيون، الإلهيون- . انظر: الملل والنحل للشهرستاني (2/58).

[3](?) هو الإمام اللغوي أبوالحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، من تصنيفاته: معجم مقاييس اللغة، كتاب المجمل، توفي سنة 395هـ. انظر: المستفاد من ذيل تاريخ بغداد (19/65-66)، سير أعلام النبلاء (17/103– 106)، شذرات الذهب(3/132).

[4](?) انظر: معجم مقاييس اللغة (6/90).

وقال الجرجاني[1]: «التوحيد في اللغة الحكم بأن الشيء واحد، والعلم بأنه واحد.»[2]

والتوحيد يطلق على ثلاثة معان:

**الأول:** جعل الشيء واحدا، كما يقال: وحّد فلان صفوف المجاهدين توحيدا، أي: جعلهم صفا واحدا.

**الثاني:** العلم والاعتقاد والحكم بأن هذا الشيء واحد.

**الثالث:** نسبة الشيء إلى الانفراد، ونفي الشركاء عنه، كقولنا وحّدت الله عزوجل، أي نسبت إليه الوحدانية والانفراد، في جميع ما يستحق فيه الانفراد.[3]

قال الحافظ أبو القاسم التيمي[4]-رحمه الله-: «ومعنى وحّدته: جعلته منفردا عما يشاركه، أو يشبهه في ذاته وصفاته.»[5]

فكلمة التوحيد في اللغة تدور معانيها على: الوحدة والانفراد والتفرد.[6]

---

1(?) هو علي بن محمد بن علي الحنفي الشريف الجرجاني، عالم بلاد الشرق ، له مصنفات كثيرة منها: التعريفات، توفي سنة 814 هـ. انظر: بغية الوعاة (2/196-197)، البدر الطالع (1/488).

2(?) انظر: التعريفات للجرجاني ص(69).

3(?) انظر: لسان العرب (3/450)، تاج العروس(9/266-269).

4(?) هو أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل القرشي التيمي ثم الطلحي الأصبهاني، الملقب قوام السنة، من مؤلفاته: كتاب الحجة في بيان المحجة، دلائل النبوة، توفي سنة 435 هـ. انظر: السير (20/80-88)، تذكرة الحفاظ (4/1277-1281).

5(?) انظر: الحجة في بيان المحجة (1/332).

6(?) انظر: الصحاح للجوهري (2/547)، ومعجم مقاييس اللغة (6/90-91) مادة: "وحد".

معنى كلمة التوحيد «لا إله إلا الله» شرعا:

ورد لفظ التوحيد في النصوص النبوية، ومن تلك النصوص:

1-ما جاء في حجة النبي  من حديث جابر[1] :
«فأهل بالتوحيد لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك.»[2]

2-عن أبي هريرة  عن النبي  قال: «كان رجل ممن كان قبلكم لم يعمل خيرا قط إلا التوحيد، فلما احتضر قال لأهله: انظروا إذا أنا مت أن يحرقوه حتى يدعوه حمما، ثم اطحنوه،ثم اذروه في يوم ريح، فلما مات فعلوا ذلك به، فإذا هو في قبضة الله، فقال الله عز وجل: يا ابن آدم، ما حملك على ما فعلت؟ قال: أي رب، من مخافتك، قال: فغفر له بها ولم يعمل خيرا قط إلا التوحيد.»[3]

وأعظم كلمة تضمنت التوحيد: «لا إله إلا الله»؛ فهي كلمة الإخلاص، وأصل الدين وأساسه، وهي رأس الإسلام، والغاية من الخلق، والفيصل بين الإسلام والكفر، وقد شهد الله جلّ وعلا بها لنفسه، وشهد له بها ملائكته، وأولو العلم.

قال تعالى: ﭽ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭼ [آل عمران]

ولا بد لمن أراد معرفة هذه الكلمة الطيبة على الوجه الصحيح أن يعرف معنى كلمة «الإله» في اللغة، وذلك لأمور منها:

---

[1] (?) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري، وكان من المكثرين الحفاظ للسنن، توفي سنة أربع وسبعين. انظر الاستيعاب-باختصار-(1/219-220).

[2] (?) أخرجه مسلم ص(483) برقم (1218).

[3] (?) أخرجه أحمد (13/408) برقم (8040) قال الهيثمي: ورجال سند أبي هريرة رجال الصحيح.
انظر: مجمع الزوائد (10/319) برقم (17492)، وصححه محققوا المسند.

1-نزل القرآن بلغة العرب، فحينئذ يتعين فهمه ومعرفة تفسيره، والوقوف عند معانيه، وكلمة التوحيد أساس معرفتها مبني على معرفة كلمة "الإله".

2-ما حصل من خلط في مفهوم كلمة التوحيد عند المتكلمين، وخصوصا للمعنى الذي راموه وقصدوه من كلمة الإله، حيث فسروه بالرب، فجعلوا توحيد الربوبية هو الغاية من إنزال الكتب وإرسال الرسل.

3-ما نتج عن ذلك الخلط في المفاهيم من الوقوع في الشرك، بل وعدّهم إياه من أعظم القربات عند الله عزّ وجل.[1]

كلمة "الإله" مشتقة من: أَلَهَ يأله أُلوهة وأُلوهية[2] فالمصدر ألوهية، قال ابن فارس: «الألف واللام والهاء أصل واحد وهو التعبد، فالإله الله تعالى، وسمي بذلك لأنه معبود، ويقال تأله الرجل إذا تعبد.»[3]

فالإله فعال بمعنى مألوه أي معبود، وأكثر علماء التفسير واللغة يفسرون الإله بمعنى المعبود[4]؛ قال الزجاج[5]: «فإله فعال بمعنى مفعول، كأنه مفعول أي: معبود مستحق للعبادة، يعبده الخلق ويؤلهونه، ومعنى قولنا: "إلاه" إنما هو الذي يستحق العبادة وهو لله تعالى المستحق لها دون من سواه.»[6]

---

[1] (?) انظر: رسالة "لا إله إلا الله معناها وشروطها عند السلف" للباحث فهد بن كريم الأنصاري. بتصرف

[2] (?) انظر: تهذيب اللغة (6/223-224)، لسان العرب (13/467)، القاموس المحيط ص(1603).

[3] (?) معجم مقاييس اللغة ص(1/127)

[4] (?) انظر: الكشاف للزمخشري (1/49)، تفسير القرطبي (6/25)، تفسير البيضاوي (1/32)، تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص(26).

[5] (?) هو إبراهيم بن محمد السري أبوإسحاق، لزم المبرد، وبرع في علم النحو، وكان عزيزا على المعتضد، من كتبه: معاني القرآن، الاشتقاق، النوادر، الفرس، توفي سنة 311هـ.انظر: سير أعلام النبلاء(14/360).

[6] (?) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص(24-26).

وقال ابن عباس[(1)]-رضي الله عنهما-: «الإله: هو الذي يألهه كل شيء، ويعبده كل خلق » [(2)].

وقال أيضا: « والله ذو الألوهية والمعبودية على خلقه أجمعين.»[(3)]

والله ذو الألوهية والمعبودية على خلقه أجمعين.»[(4)]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية[(5)]-رحمه الله-: «الإله هو الذي يؤله فيعبد محبة وإنابة وإجلالا وإكراما.»[(6)]

وعلى هذا يكون معنى كلمة «لا إله إلا الله» لا معبود حقٌ إلا الله.

قال تعالى: ﭽ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﭼ [الحج]

وقال تعالى: ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﭼ [لقمان]

---

[1](?) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن عم رسول الله ﷺ ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، ودعا له رسول الله ﷺ بالفهم في القرآن فكان يسمى البحر والحبر؛ لسعة علمه، وقال عمر: "لو أدرك ابن عباس أسناننا ما عشره منا أحد"، مات سنة ثمان وستين بالطائف، وهو أحد المكثرين من الصحابة وأحد العبادلة من فقهاء الصحابة ع. انظر: التقريب ص(309) ترجمة رقم(3409).

[2](?) انظر: تفسير ابن جرير الطبري (1/54).

[3](?) انظر: تفسير ابن جرير الطبري (1/54).

[4](?) انظر: تفسير ابن جرير الطبري (1/54).

[5](?) أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام ابن تيمية الحراني الدمشقي أبو العباس تقي الدين، المجتهد المطلق، وأمده الله بكثرة الكتب وسرعة الحفظ وقوة الإدراك والفهم وبطء النسيان، حتى قال غير واحد: أنه لم يكن يحفظ شيئا فينساه، صاحب التصانيف الكثيرة والشهيرة، من كتبه: الإيمان، درء تعارض العقل والنقل، ومنهاج السنة، توفي سنة 728 هـ. انظر ترجمته: في ذيل طبقات الحنابلة (4/491) وما بعدها، وشذرات الذهب (6/80).

[6](?) انظر: مجموع الفتاوى (1/22).

فظهر مما تقدم أن معنى الإله: المعبود المستحق للعبادة وهو الله تعالى، وهو الذي تألهه القلوب، وتعبده مع المحبة والتعظيم.

ويشهد لهذا المعنى قوله تعالى: ﭽ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﭼ [الزخرف: ٨٤] أي: معبود أهل السماء ومعبود أهل الأرض.[1]

قال قتادة[2] عند تفسير هذه الآية: « يعبد في السماء ويعبد في الأرض.»[3]

والتأله التنسك والتعبد، والتأليه التعبيد ومنه قول رؤبة بن العجاج[4]:

لله در الـغانيات الـمدّه[5] سبّحن واسترجعن من تألهي.

يعني: من تعبُّدي.[6]

والألوهية: العبادة. قال ابن سيده[7]: والإلاهة والألوهة الألوهية العبادة.[8]

---

[1] (?) انظر: تفسير ابن أبي زمـنين (4/196)، تفسـير ابن كثـير (2/124)، الدر المنثور (7/395)، تفسير السعدي ص(770).

[2] (?) هو قتـــادة بن دعامة بن قتـــادة السدوسي أبو الخطـــاب البصـري ثقة ثبت يقـال ولد أكمه وهو رأس الطبقة الرابعة مـات سـنة بضع عشـرة ع. انظـر: تقـريب التهـذيب ص(453) ترجمة رقم(5518).

[3] (?) انظر: تفسير ابن جرير (25/104)، فتح القدير (4/567).

[4] (?) هو رؤبة بن العجـاج التميمي الراجـز، من أعـراب البصـرة، وكان رأسا في اللغة، روى عنه يحيى القطان والنضر بن شــميل، وأبو عبيدة، انظر: سير أعلام النبلاء (6/162).

[5] (?) المدَّهِ: يضارع المـدح إلا أن المـده في نعت الجمـال والهيئة والمدح في كل شيء. العين (4/32).

[6] (?) انظر: تفسير ابن جرير (1/54).

[7] (?) هو أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي الضرير، قال فيه الـذهبي: إمـام اللغة وأحد من يضـرب بذكائه المثـل، من كتبـه: المحكم في لسان العرب، وشواذ اللغة. انظر: ســير أعلام النبلاء (18/144).

[8] (?) انظر: لسان العرب (13/468).

وقد قرأ ابن عباس-رضي الله عنهما-: ويذرك وإلاهتك، بكسر الهمزة، أي: وعبادتك كما فسرها ابن عباس نفسه.[9]

وإذا كان الإله بمعنى المعبود، فيكون تعريف التوحيد: إفراد الله بالعبادة.

وقد ذكر أئمة الإسلام للتوحيد عدة تعاريف، يجمعها استحقاق الله للعبادة دون ما سواه، والنهي عن الشرك، ونفي استحقاق العبادة عما سوى الله.

---

[9](?) انظر: تفسير ابن جرير (1/54)، تفسير أبي المظفر السمعاني (1/33).

**ومن تلك التعاريف لكلمة التوحيد:**

قال ابن جرير الطبري[1] -رحمه الله-: «معناه: النهي عن أن يعبد شيء غير الحي القيوم.»[2].

وقال أيضا: عند قوله تعالى: ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭼ هود: ١٤: يقول: وأيقنوا -أيضا-أن لا معبود يستحق الألوهة على الخلق إلا الله الذي له الخلق والأمر، فاخلعوا الأنداد والآلهة، وأفردوا له العبادة.»[3]

وقال أبو المظفر السمعاني[4]-رحمه الله- عند قوله تعالى: ﭽﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭼ طه: ١٤، أي: لا أحد يستحق العبادة سواي.» [5]

وقال ابن تيمية -رحمه الله-: «لا إله إلا الله بمعنى: أنه المعبود المستحق للعبادة دون ما سواه.»[6]

---

[1](?) هو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري، إمام عالم مجتهد، كان من أفراد الدهر علما وذكاء وكثرة تصانيف، طوف الأقاليم في طلب العلم، من تصانيفه: التبصير في معالم الدين، وشرح السنة توفي سنة 310 ه. انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (14/267–282)، ميزان الاعتدال (6/90)، وفيات الأعيان (4/191– 192)، طبقات الشافعية الكبرى (3/120).

[2](?) انظر: جامع البيان (5-3/4).

[3](?) انظر: جامع البيان (12/10).

[4](?) الإمام المفسر منصور بن محمد بن عبدالجبار المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي، أبو المظفر، قال عنه الذهبي في السير: « صنف كتاب الاصطلام، وكتاب البرهان، وكتاب الأمالي في الحديث. تعصب لأهل الحديث والسنة والجماعة، وكان شوكا في أعين المخالفين، وحجة لأهل السنة .» توفي سنة 489هـ. انظر: وفيات الأعيان (3/211)، سير أعلام النبلاء (19/372).

[5](?) انظر: تفسير السمعاني (3/323).

[6](?) انظر: الحسنة والسيئة ص(116)، شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ص(91)، تيسير العزيز الحميد ص(56)، معارج القبول (2/416).

وقال الشيخ سليمان بن عبدالله[1]-رحمه الله-: « التوحيد هو معنى لا إله إلا الله، الذي مضمونه أن لا يعبد إلا الله، لا ملك مقرب، ولا نبي مرسل، فضلاً عن غيرهما.»[2]

وقال الشيخ عبدالله أبا بطين[3]-رحمه الله-: «الأمر بعبادة الله وحده لا شريك له, والنهي عن عبادة غيره هو معنى لا إله إلا الله.»[4]

وقال الشيخ عبدالرحمن بن سعدي-رحمه الله-[5]: «لا معبود بحق إلا الله وحده لا شريك له.»[6]

فمفهوم كلمة التوحيد، عبادة الله وحده، ونفي عبادة ما سواه، فلا يستحق العبادة إلا الله عزّ وجل.

فعلى العبد أن يتوجه بجميع أعماله التعبدية لله تبارك وتعالى ظاهرها وباطنها، وأن لا يصرف منها شيئا لغير الله عزّ وجل.

---

[1] (?) سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبـدالوهاب، ولد في مدينة الدرعية وقد بلغ مرتبة عظيمـة، كـان جريئا في قـول الحـق، له معرفة تامة في الفقه والتفسير والحديث، من أشهر كتبه: تيسـير العزيز الحميد، قتل ظلما وعدوانا عام 1233هـ بأمر من إبـراهيم باشا. انظر: عنوان المجد (1/424)

[2] (?) تيسير العزيز الحميد ص(33).

[3] (?) عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين، من بيت علم وشرف ودين، ولد عـام 1194هـ، كـان آية في العدالة والنـزاهة، مسـددا في أقضيته مشتهرا بفراسته، له عدة رسـائل في مجموعة الرسـائل والمسائل النجدية، شارك في الجهـاد لإزالة الشـرك. تـوفي عـام 1282هـ انظر: الشيخ العلامة عبدالله أبابطين ص (95).

[4] (?) الانتصار لحزب الله الموحدين (1/25).

[5] (?) عبـدالرحمن بن ناصر السـعدي، الفقيه الأصـولي المحقق المـدقق، من نواصر بـني تميم، من مؤلفاتـه: تيسـير الكـريم الـرحمن في تفسـير كلام المنـان، وتوضـيح الكافية الشـافية، وغيرهمـا، تـوفي عـام 1376 هـ. انظر ترجمته في: علمـاء نجد خلال ستة قرون للبسام (3/218)

[6] (?) تفسير السعدي ص(305)، تطهير الاعتقاد ص(92)، معارج القبول (2/416)، العقيدة الصحيحة وما يضادها ص(7)، القول المفيد (1/134).

وقال الشيخ الفوزان-حفظه الله-[1]: «توحيد الله بالعبادة وترك عبادة ما سواه.»[2]

فمعنى لا إله إلا الله، تجريد التوحيد لله رب العالمين، فالمعبود بحق هو الله تبارك وتعالى، فلا يستحق العبادة لا ملك مقرب ولا نبي مرسل، وإنما يستحقها فاطر السماوات والأرض، وخالق الخلق أجمعين، وضد التوحيد الشرك، الذي لا تصح معه العبادة، وعلى هذا مدار التعاريف السابقة لكلمة التوحيد.

ويتبين من خلال ما سبق أن التوحيد عند أهل السنة موافق في مفهومه العام للمعنى اللغوي لهذه المادة، فكل إطلاقات كلمة "التوحيد" عند أهل السنة تدل على انفراد الله تعالى به، بحيث لا يمكن أن يكون له ند ولا نظير فيه.

---

[1] (?) صالح بن فوزان بن عبدالله من آل فوزان، من الشماسية من قبيلة الدواسر، ولد عام 1354 هـ، وهو عضو في هيئة كبار العلماء، وعضو في المجمع الفقهي بمكة المكرمة، وعضو في اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، من مشايخه الشيخ عبدالعزيز بن باز. انظر: إتحاف القاري ص(17-19).

[2] (?) الملخص في شرح كتاب التوحيد ص(56).

## المطلب الثاني: أقسام التوحيد:

اختص الله تبارك وتعالى نفسه بحقوق يجب أن يفرد بها، وهذا الإفراد هو التوحيد الذي تعبدنا الله عز وجل به، وتنقسم حقوق الله تبارك وتعالى إلى:

حقوق ملك وخَلْق وتدبـير، وهو : ما يعبر عنه بتوحيد الربوبية، وحقوق العبادة، وحقوق الأسماء والصفات بحسب الاستقراء التام[1]؛ ولهذا قسّم أهل العلم التوحيد إلى ثلاثة أقسام:

توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات.

## أولا: توحيد الربوبية:

الرب يطلق في اللغة على: المالك والسيد والمدبر والمربي والقيم والمنعم.[2]

والربوبية هي: إفراد الله تبارك وتعالى بالخلق والملك والرزق والإحياء والإماتة، وسائر أنواع التدبير لهذا الكون. قال تعالى: ﭽ ں ڻ ڻ ڻ ڼ ڽ ھ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﭼ [الأعراف].

وهذا القسم من أقسام التوحيد فطرت عليه الخلائق بعبوديتها العامة لربها تبارك وتعالى، وأقرّ به المشركون، لكنه لم يخرجهم من الشرك الذي وقعوا فيه، ولم يدخلهم في دائرة الإسلام؛ ولذا قاتلهم النبي ، على الرغم من إقرارهم به.

قال تعالى: ﭽ ۆ ۈ ۈ ۇ ۋ ۋ ۅ ۅ ې ې ى ى ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﭼ [يونس]

---

[1] (?) الاستقراء التام: وهو الـذي يتم فيه اسـتيعاب جميع جزئيـات أو أجــزاء الشــيء الــذي هو موضــوع البحث؛ بــالنظر والدراسة العلمية وفق المسـتوى الـذي يتطلبه البحث العلمي؛ وهو قد يفيد اليقين. انظر: ضوابط المعرفة للميداني ص(193– 195).

[2] (?) انظر: النهاية (2/179)، المفردات للأصفهاني ص(184).

**وقد عرّف جماعة من أهل العلم توحيد الربوبية بالآتي:**

قال ابن القيم[1]-رحمه الله-: «وهو أن يشهد انفراد الرب تبارك وتعالى بالخلق والحكم، وأنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.»[2]

وقال ابن عثيمين[3]-رحمه الله-: «هو إفراد الله سبحانه وتعالى في أمور ثلاثة: في الخلق والملك والتدبير.»[4]

وقد أنكر الله على المشركين صنيعهم، وذلك أن الله تبارك وتعالى خالقهم ورازقهم، ومع ذلك يشركون به في العبادة، ويعدلون به الأصنام.

نقل ابن القيم-رحمه الله عن ابن عباس-رضي الله عنهما-في تفسير قوله تعالى: ﭽ  ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭼ [الأنعام]، أنه قال: «يريد: عدلوا بي من خلقي الحجارة والأصنام بعد أن أقروا بنعمتي وربوبيتي.»[5]

---

[1] (?) هو الإمام الحافظ المحقق شمس الدين أبوعبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي، المعروف بابن قيم الجوزية، تلميذ نبيه لابن تيمية ولد سنة 691 هـ، وتوفي في سنة 751 هـ. انظر: ذيل طبقات الحنابلة (5/170) وما بعدها، والدرر الكامنة (5/137-140).

[2] (?) انظر: مدارج السالكين (1/410).

[3] (?) هو العلامة الجليل الزاهد الورع الفقيه الأصولي المفسر، أبوعبدالله محمد بن صالح بن محمد العثيمين الوهيبي التميمي، ولد في مدينة عنيزة عام 1347 هـ، من أبرز شيوخه علامة القصيم الشيخ عبدالرحمن السعدي، وعبد الرزاق عفيفي، والشيخ المفسر محمد الأمين الشنقيطي، والشيخ ابن باز، مؤلفاته كثيرة وشهيرة منها: القول المفيد شرح كتاب التوحيد، شرح الواسطية، فتح رب البرية بتلخيص الحموية، وغيرها الكثير، توفي عام 1421 هـ بمدينة جدة. انظر: (ابن عثيمين الإمام الزاهد) ناصر الزهراني، و(الجامع لحياة العلامة محمد بن صالح العثيمين) وليد الحسين.

[4] (?) انظر: شرح العقيدة الواسطية (1/14).

[5] (?) انظر: إغاثة اللهفان (2/230).

## ثانيا: توحيد الألوهية

ويطلق عليه توحيد العبادة وهو إفراد الله عزّ وجل بالعبادة، فلا يستحق العبادة إلا هو تبارك وتعالى، فلا ينذر إلا له، ولا يذبح على وجه التعبد إلا له، ولا تصرف جميع أنواع العبادة إلا له.

فتوحيد الألوهية: هو «إفراد الله بجميع أنواع العبادة، وإخلاص الدين له وحده.»[1]

قال تعالى: ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﭼ [الأنعام].

وهذا النوع من التوحيد هو الذي وقعت فيه الخصومة بين الأنبياء وأقوامهم، فلم يؤمن به المشركون، وبه افترق الناس إلى موحّد ومشرك.

قال ابن تيمية -رحمه الله-موضحا توحيد الألوهية: «هو عبادة الله وحده لا شريك له، وأن لا نعبده إلا بما أحبه وما رضيه، وهو ما أمر به وشرعه على ألسن رسله صلوات الله عليهم، فهو متضمن لطاعته وطاعة رسوله وموالاة أوليائه ومعاداة أعدائه، وأن يكون الله ورسوله أحب إلى العبد من كل ما سواهما، وهو يتضمن أن يحب الله حبا لا يماثله ولا يساويه فيه غيره، بل يقتضي أن يكون رسوله  أحب إليه من نفسه، فإذا كان الرسول لأجل أنه رسول الله يجب أن يكون أحب إلى المؤمن من نفسه؛ فكيف بربه سبحانه وتعالى.»[2]

وضح شيخ الإسلام-رحمه الله- مفهوم توحيد الألوهية بأنه: عبادة الله، مقترنة بمحبته تبارك وتعالى، ومحبة ما يحبه الله، وأن يكون الله ورسوله  أحب إلى المرء من كل شيء، مع البراءة من الشرك وأهله.

---

[1] (?) انظر: مدارج السالكين (1/168)، (3/454)، اجتماع الجيوش الإسلامية ص(43)، القول السديد ص(19)، القول المفيد(1/14).

[2] (?) انظر: الحسنة والسيئة ص(127)، مجموع الفتاوى (14/378).

**بعض الأدلة على إثبات توحيد الألوهية:**

قال تعالى: ﭽ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﭼ [البقرة]

وقال تعالى: ﭽ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﭼ [البقرة: ٢٥٥]

دلّت الآيتان على إثبات توحيد الألوهية، وأن المستحق للعبادة هو الله تبارك وتعالى، ونفي العبادة عما سوى الله.

## بيان أهمية توحيد الألوهية:

توحيد الألوهية ذو مكانة عالية ومنـزلة رفيعة، ومما يدل لذلك:

1-أن توحيد الألوهية مشتمل على إخلاص التأله والتعبد لله تبارك وتعالى، وهذه هي الغاية التي لأجلها خلق الخلق من الجن والإنس، قال تعالى: ﭽ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭼ [الذاريات]

قال ابن القيم-رحمه الله-: «فيجمع غايات فعله وحكمة خلقه وأمره إلى غاية واحدة هي منتهى الغايات، وهي إلهية الحق التي كل إلهية سواها فهي باطل ومحال فهي غاية الغايات، ثم ينـزل منها إلى غايات أخر هي وسائل بالنسبة إليها، وغايات بالنسبة إلى ما دونها.»[1]

2-أن جميع الأنبياء والرسل-صلوات الله وسلامه عليهم – بعثوا وأرسلوا بهذا النوع من التوحيد. قال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭼ [الأنبياء]

دلّت الآية: على إجماع الأنبياء والمرسلين، على أنهم إنما أرسلوا للدعوة إلى توحيد العبادة، وأنه الغاية من إرسالهم وبعثتهم.

قال ابن تيمية: «فإن دين الله أن نعبده وحده لا شريك له، وهذا حقيقة قول لا إله إلا الله، وبه بعثت الرسل جميعها.»[2]

---

[1](?) انظر: شفاء العليل (1/232)

[2](?) انظر: جامع المسائل لشيخ الإسلام ابن تيمية (6/28).

## ثالثا: توحيد الأسماء والصفات

وهو الإيمان بما سمّى الله ووصف به نفسه في كتابه، وبما سمّاه ووصفه به رسوله ﷺ فيما صحّ عنه من سنته، وذلك من غير تحريف[1]، ولا تعطيل[2]، ولا تكييف[3]، ولا تمثيل[4].

وهذا القسم وقعت فيه الخصومة والنـزاع بين أهل السنة والجماعة وبين أهل البدع.

بعض الأدلة على إثبات توحيد الأسماء والصفات:

قوله تعالى: ﭽ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﭼ [الأعراف].

وقوله تعالى: ﭽ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭼ [الشورى].

دلت الآيتان الكريمتان على: إثبات أسماء الله الحسنى، وصفاته العلى، والطريق إلى معرفة أسماء الله وصفاته، القرآن والسنة.

---

[1] (?) التحريف: لغة: التغيير، مأخوذ من قولهم حرفت الشـيء عن وجهه حرفا إذا أملته وغيرتــه. انظــر: لســان العــرب (9/44) - بتصرف- واصـطلاحا: تفسـير النصـوص بالمعـاني الباطلة الـتي لا تدل عليها. انظر: شرح العقيدة الواسطية للهراس ص (67).

[2] (?) التعطيـل: لغـة: مـأخوذ من العطل الـذي هو الخلو والفـراغ والترك، ومنه قوله تعالى: ﭽ ﯔ ﯕ ﭼ أي: أهملها أهلها وتركوا وردها. انظر: لسان العـرب (11/454). اصـطلاحا: إنكـار ما أثبته الله لنفسه من الأســماء والصــفات، ســواء كــان كليا أو جزئيــا، وسواء كان بتحريف أو جحود انظر: شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين ص(60).

[3] (?) التكــييف: مشــتق من كلمة كيف وكيف كلمة يســتفهم بهــا، وقـولهم لا يكيف كلمة مولـدة هكـذا قـال الأصـمعي، وهو تفسـير لكنه تفسير شيء من صفات ربنا تعالى، كأن يقول: استوى على هيئة كذا، أو ينزل إلى السماء بصـفة كـذا. انظـر: جمهـرة اللغة (2/970)، معارج القبول (1/363).

[4] (?) التمثيـل: في اللغـة: ذكر مماثل للشـيء، واصـطلاحاً: حكاية كيفية الصفة، وأنها على هيئة كـذا وكـذا، أو السـؤال عنها بكيـف، فيقال فيها مثل صفات المخلوقين. ينظر: العين (8/229)، شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين ص(67).

قال الإمام الشافعي[1] -رحمه الله-: «نثبت هذه الصفات التي جاء بها القرآن، ووردت بها السنة، وننفي التشبيه عنه كما نفى عن نفسه، فقال: ﭽ ﭡ ﭢ ﭣﭤ ﭽ [الشورى: ١١].»[2]

وقال الإمام أحمد[3] -رحمه الله-: «لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله ، لا يتجاوز القرآن والحديث.»[4]

وعلى هذا درج أصحاب رسول الله ، وأئمة الإسلام العدول، ولا سبيل لمن جاء بعدهم إلا اقتفاء أثرهم، واتباع نهجهم، والسير وفق طريقتهم إن أرادوا النجاة والسلامة، فكل خير في اتباع من سلف، وكل شر في ابتداع من خلف.

---

[1] (?) هو أبو عبدالله محمد بن إدريس بن العباس الشافعي، الإمام المشهور، أحد أئمة أهل السنة الأربعة، كان ذكيا فطنا، برع في الأدب واللغة، ثم أقبل على الحديث والفقه، وله مصنفات عدة من أشهرها: الأم والرسالة، توفي سنة 204 هـ انظر: تاريخ بغداد (2/56) وما بعدها، طبقات الشافعية لابن كثير ص(3) وما بعدها. ولشيخنا د. محمد بن عبدالوهاب العقيل رسالة بعنوان "منهج الإمام الشافعي في إثبات العقيدة " لمن أراد التوسع في معرفة عقيدة هذا الإمام.

[2] (?) انظر: السير (20/341).

[3] (?) هو أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، كان آية في العلم والحفظ والعبادة، نصر السنة ورد المبتدعة وصبر في المحنة، له عدة مصنفات من أبرزها: المسند، توفي سنة 241 هـ. انظر: طبقات الحنابلة (1/4-20)، سير أعلام النبلاء (11/177–358)، وهناك رسالة علمية في عقيدة الإمام أحمد بعنوان "المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد بن حنبل في العقيدة "للدكتور عبدالإله الأحمدي

[4] (?) انظر: الفتوى الحموية الكبرى ص(265).

وقال الأوزاعي[1] -رحمه الله-: «عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس وإياك وآراء الرجال وإن زخرفوه لك بالقول.»[2]

---

[1] (?) هو عبدالرحمن بن عمرو بن يحمد، واعظ أهل الشام أبو عمرو الأوزاعي، ولد في حياة الصحابة سنة 88 هـ، وتوفي سنة 157 هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (7/107).

[2] (?) انظر: العلو للعلي الغفار ص(137).

## الرد على من أنكر تقسيم التوحيد:

تنوعت أساليب وطرق أهل الضلال في إبعاد الناس وصرفهم عن الحق، لا سيما في توحيد الله تبارك وتعالى، ومن أخطر تلك المقالات الزعم بأن تقسيم التوحيد إلى ثلاثة أقسام، أشبه بتثليث النصارى[1]، ولم يكن القول بتقسيم التوحيد إلى ثلاثة أقسام بدعاً من القول، وإنما سار عليه أئمة السلف، كابرا عن كابر.

**الرد على هذه المقالة من جهتين:**

**أولا:** إن استقراء نصوص الكتاب والسنة، دالٌ على هذا التقسيم؛ فقد دلّ الكتاب العزيز والسنة المطهرة على إثبات أقسام التوحيد الثلاثة.

ثبت بالتتبع والاستقراء أن التوحيد الذي نزلت به الكتب، ودعت إليه الرسل ينقسم إلى ثلاثة أقسام، بل القرآن كله في بيان هذه الأنواع.

قال ابن القيم-رحمه الله-: «كل سورة في القرآن فهي متضمنة لنوعي التوحيد، بل نقول قولا كليا: إن كل آية في القرآن فهي متضمنة للتوحيد شاهدة به داعية إليه. فإن القرآن:

1- إما خبر عن الله وأسمائه وصفاته وأفعاله، فهو التوحيد العلمي الخبري.

2-وإما دعوة إلى عبادته وحده لا شريك له وخلع كل ما يعبد من دونه، فهو التوحيد الإرادي الطلبي.

3-وإما أمر ونهي وإلزام بطاعته في نهيه وأمره، فهي حقوق التوحيد ومكملاته.

4-وإما خبر عن كرامة الله لأهل توحيده وطاعته وما فعل بهم في الدنيا وما يكرمهم به في الآخرة، فهو جزاء توحيده.

---

[1](?) من كلام المفتون حسن السقاف. وكتابه: التنديد بمن عدّد التوحيد. وقام بالرد عليه-مأجورا مشكورا-أ.د عبدالرزاق العباد -حفظه الله- في كتابه: القول السديد في الرد على من أنكر تقسيم التوحيد.

5-وإما خبر عن أهل الشرك وما فعل بهم في الدنيا من النكال وما يحل بهم في العقبى من العذاب، فهو خبر عمن خرج عن حكم التوحيد.»[1]

وفي كلام الإمام ابن القيم -رحمه الله- المتقدم، بيان واضح على اشتمال القرآن لأنواع التوحيد الثلاثة، بما لا يدع مجالا للشك والريب، على أن هذه الأقسام ثابتة من خلال الاستقراء لنصوص الكتاب والسنة.

**ثانيا:** الآثار الواردة عن أهل السنة من المتقدمين والمتأخرين والتي تقرّر هذا التقسيم، ومن جملة تلك الأقوال:

قال أبو حنيفة[2]-رحمه الله-: «والله يدعى من الأعلى لا من الأسفل؛ لأن الأسفل ليس من وصف الربوبية والألوهية في شيء.»[3]

فقوله: "يدعى من الأعلى لا من الأسفل" فيه إثبات صفة العلو، وهو من توحيد الأسماء والصفات. وقوله: "من وصف الربوبية" فيه إثبات توحيد الربوبية. وقوله: "والألوهية" فيه إثبات توحيد الألوهية.[4]

وقال ابن بطة[5]-رحمه الله-: «أصل الإيمان بالله الذي يجب على الخلق اعتقاده في إثبات الإيمان به ثلاثة أشياء:

**أحدها:** أن يعتقد العبد ربانيته؛ ليكون بذلك مبايناً لمذهب أهل التعطيل الذين لا يثبتون صانعاً.

---

[1] (?) انظر: مدارج السالكين (3/450).

[2] (?) هو النعمان بن ثابت الفارسي أبوحنيفة، إمام العراق، روى عن عطاء ونافع والأعرج وطائفة، وثقه ابن معين، مات سنة 150 هـ. انظر: خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ص(402).

[3] (?) انظر: الشرح الميسر على الفقهين الأبسط والأكبر لمحمد الخميس ص(135).

[4] (?) انظر: أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة ص(208).

[5] (?) هو الإمام المحدث أبوعبدالله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكبَري الحنبلي، ابن بطة، ولد سنة 304هـ، من مصنفاته: الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية، توفي سنة 387 هـ.انظر: تاريخ بغداد (10/371– 375)، سير أعلام النبلاء (16/529-533).

**والثاني:** أن يعتقد وحدانيته؛ ليكون مبايناً بذلك مذاهب أهل الشرك الذين أقروا بالصانع وأشركوا معه في العبادة غيره.

**والثالث:** أن يعتقده موصوفاً بالصفات التي لا يجوز إلا أن يكون موصوفاً بها، من العلم والقدرة والحكمة وسائر ما وصف به نفسه في كتابه.»[1]

وقال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي[2] -رحمه الله-: «وقد دلّ استقراء القرآن العظيم على أن توحيد الله ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

**الأول:** توحيده في ربوبيته.

**الثاني:** توحيده جلّ وعلا في عبادته.

**الثالث:** توحيده جلّ وعلا في أسمائه وصفاته.»[3]

فهذه الآثار والأقوال من أئمة أهل السنة والجماعة، تدل دلالة واضحة على ما كان عليه السلف، من تقرير تقسيم التوحيد إلى ثلاثة أقسام.

---

[1] (?) انظر: الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ص(693-694).

[2] (?) هو الشيخ العلامة محمد الأمين بن محمد المختار بن عبدالقادر بن محمد الجكني الشنقيطي، ولد سنة 1305 هـ، من مؤلفاته: أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن، والمنهج والدراسات في آيات الأسماء والصفات، توفي سنة 1393 هـ. انظر: ما كتبه الشيخ عطية سالم عن الشيخ رحمه الله، في نهاية كتاب أضواء البيان.

[3] (?) انظر: أضواء البيان (3/17-18).

## المطلب الثالث: علاقة هذه الأقسام بلا إله إلا الله:

أقسام التوحيد الثلاثة تشكل بمجموعها جانب الإيمان بالله والذي هو التوحيد، فلا يكمل لأحد توحيده إلا باجتماع أنواع التوحيد الثلاثة , فهي متلازمة يكمل بعضها بعضاً، ولا يمكن الاستغناء ببعضها عن الآخر، فلا ثمرة لتوحيد الربوبية بدون توحيد الألوهية، وكذلك لا يصح ولا يقوم توحيد الألوهية بدون توحيد الربوبية، وكذلك توحيد الله في ربوبيته وألوهيته لا يستقيم بدون توحيد الله في أسمائه وصفاته، فالخلل والانحراف في أي نوع منها خلل في الجميع.

كما أن لكل قسم من هذه الأقسام علاقة مع القسمين الآخرين، وهذه العلاقة هي علاقة: تلازم، وتضمن وشمول.

**أولا:** العلاقة بين توحيد الألوهية والربوبية: بين توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية علاقة تضمن وتلازم.

أ-توحيد الألوهية متضمن لتوحيد الربوبية دون العكس[1]؛ فمن وحّد الله في ألوهيته فهو موحّد له في ربوبيته، ولا عكس؛ وذلك أن كفار قريش كانوا مقرّين بتوحيد الربوبية، لكنهم لم يوحّدوا الله في الألوهية.

ب-توحيد الربوبية مستلزم لتوحيد الألوهية؛ فمن أقرّ بالخالق الرازق المحيي المميت، وعلم أن الله رب العالمين، لزمه من ذلك أن لا يعبد غيره، وأن لا يصرف أي نوع من أنواع العبادة إلا له تبارك وتعالى؛ وذلك أنه لا يصلح أن يتخذ إلها، وأن تصرف له العبادة، إلا من كان خالقا مالكا مدبرا؛ ولهذا سيقت آيات الربوبية في القرآن الكريم مقرونة بآيات الدعوة إلى إفراد الله بالألوهية والعبادة، قال تعالى: ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ

[1] (?) انظر: درء تعارض العقل والنقل (9/344)، شرح العقيدة الطحاوية ص(79).

ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ
ﯟ ﯠ ﯡ چ [البقرة][2].

---

[2] (?) انظر: شرح العقيدة الطحاوية ص(83-84).

قـال الحافـظ ابن رجب[1]-رحمـه اللـه-: «فـإن من تفـرد بخلـق العبـد وبهدايتـه وبرزقـه وإحيائـه وإماتتـه في الـدنيا وبمغفـرة ذنوبـه في الآخـرة مسـتحق أن يفـرد بالإلهيـة والعبادة والسؤال والتضـرع والاستـكانة له؛ قـال اللـه عـز وجل: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ □ □ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ ﯓ ﯔ [الروم].»[2]

ثانيا: العلاقة بين توحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات: علاقة توحيد الألوهية بتوحيد الأسماء والصفات، علاقة تضمن والتزام.

أ-توحيد الألوهية يتضمن توحيد الأسماء والصفات.

ب-توحيد الأسماء والصفات مستلزم لتوحيد الألوهية؛ لأن من ثبتت له الأسماء الحسنى والصفات العلى، فإن ذلك يستلزم أن يعبد وحــده، وأن يقرّ له بالألوهية،«فمن لا يقدر أن يخلق يكون عاجزا، والعاجز لا يصلح أن يكون إلها.»[3] فمن وحّد الباري جلّ وعلا في أسمائه وصفاته، وأقرّ بأن الله هو الخالق لكل شيء، وعرف قدر ربه تبارك وتعالى، استلزم ذلك أن يفرده بالعبودية والإلهية.

قال الشيخ ابن عثيمين-رحمه الله-: «توحيد الألوهية.... متضمن لتوحيد الأسماء والصفات؛ لأن الإنسان لا يعبد إلا من علم أنه مستحق للعبادة، لما له من الأسماء والصفات، ولهذا قال إبراهيم عليه السلام لأبيه: ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﭽ [مريم]، فتوحيد العبادة متضمن لتوحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات.»[4]

## فالعلاقة بين أقسام التوحيد كالآتي:

---

[1](?) عبدالرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي البغدادي الدمشـقي، الفقيه الزاهد البارع الأصولي المحدث، له مصـنفات كثـيرة منهـا: فتح الباري شرح صحيح البخاري، وذيل طبقات الحنابلة، والقواعد الفقهية، وجامع العلـوم الحكم، تـوفي سـنة 795 ه انظر ترجمته في: شذرات الذهب (6/339)، الجوهر المنضد ص(46).

[2](?) انظر: جامع العلوم والحكم (1/225).

[3](?) انظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ص(87)

[4](?) انظر: مجموع فتاوى ورسائل الشيخ ابن عثيمين (1/82).

توحيد الربوبية يستلزم توحيد الألوهية.
وتوحيد الألوهية متضمن لتوحيد الربوبية.
وتوحيد الألوهية يتضمن توحيد الأسماء والصفات،
وتوحيد الأسماء والصفات مستلزم لتوحيد الألوهية.

**بعض المعاني الباطلة، والمفاهيم المغلوطة التي فسّر بها المبطلون «لا إله إلا الله»:**

اضطرب أهل البدع من أهل الكلام وغيرهم في تفسيرهم وشرحهم للكلمة الطيبة "لا إله إلا الله"، بناءً على اختلاف عقائدهم ومناهجهم المغايرة لمنهج أهل السنة والجماعة، فلذلك اختلفت عباراتهم في تعريف كلمة التوحيد، والناظر إلى تلك التعاريف يجد: أنها مغايرة لما كان عليه سلف الأمة من الصحابة والتابعين؛ حيث أغفلوا جانبا من أعظم الجوانب في تعريف التوحيد، بل أعظمها على الإطلاق وهو كون أن الله تعالى المستحق وحده للعبودية دون ما سواه.

ومن جملة ما عرّف به أهل البدع كلمة «لا إله إلا الله»:

## التعريف الأول:

**«لا قادر على الاختراع إلا الله.»**[1]:

وهذا التعريف لأهل الكلام من الأشاعرة، ومن أبرز القائلين به: أبو الحسن الأشعري[2]، والرازي[3]

---

[1] (?) انظر: الملل والنحل للشهرستاني (1/100)، الاعتقاد للبيهقي ص(54)، درء التعارض (9/377)، مجموع الفتاوى (3/101).

[2] (?) هو علي بن إسماعيل بن عبدالله بن موسى بن بلال بن عامر بن أبي موسى الأشعري "أبو الحسن الأشعري" متكلم، مشارك في بعض العلوم، تنسب إليه الطائفة الأشعرية، سكن بغداد، وردّ على الملاحدة والمعتزلة والشيعة والجهمية والخوارج وغيرها، كان له أدوار ثلاثة: دور اعتزالي ودور كلاّبي، ودور سلفي، والأشاعرة هم الذين ينتسبون إلى أبي الحسن الأشعري في دوره الثاني، توفى سنة 330ه. انظر: سير أعلام النبلاء (15/86)، معجم المؤلفين (2/405 ترجمة رقم 9216).

[3] (?) هو فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين القرشي البكري، أصولي، مفسر، متكلم. قال عنه الذهبي:« قد بدت منه في تواليفه بلايا وعظائم وسحر وانحرافات عن السنة، والله يعفو عنه، مات بهراة سنة 606هـ .» انظر: سير أعلام النبلاء (21/501). وفي تعريفه لكلمة التوحيد. انظر: لوامع البينات للرازي ص(88).

قال أبو الحسن الأشعري: «الإله من له الإلهية، ومعنى الإلهية القدرة على اختراع الأعيان وبه نقول.»[1]

**والرد عليهم من وجوه:**

1-أن هذا خلاف ما دلت عليه كلمة «الإله» لغة وشرعا.

2-أن هذا خلاف ما قرره علماء التفسير واللغة.

3-أن مشركي العرب كانوا يقرّون بأن الله هو الخالق وبمعناه القادر على الاختراع، كما عبّر بذلك المتكلمون، ومع ذلك قاتلهم النبي ﷺ؛ لكونهم لم يفردوا الله بالعبودية.

4-لازم قول من يقول في تعريفه لكلمة التوحيد، بأنه لا قادر على الاختراع تصحيح مذهب المشركين، وإثبات كونهم موحّدين؛ حيث إنّ مشركي العرب كانوا مؤمنين بتوحيد الربوبية في الجملة، كما حكاه الله تعالى عنهم في قوله جلّ وعلا: ﭽ ﮬ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﭼ [العنكبوت]

قال ابن تيمية: «وليس المراد بالإله هو القادر على الاختراع كما ظنه من ظنه من أئمة المتكلمين، حيث ظن أن الألوهية هي القدرة على الاختراع، وأن من أقر بأن الإله هو القادر على الاختراع دون غيره فقد شهد أن لا إله إلا الله؛ فإن المشركين كانوا يقرون بهذا وهم مشركون.»[2]

وفي الحقيقة إن هؤلاء المتكلمين لم يعرفوا حقيقة توحيد رب العالمين الذي بعث به المرسلون.

قال تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﭼ [النحل: ٣٦]

---

[1](?) انظر: أصول الدين للبغدادي ص(123).

[2](?) التدمرية (185-186)، مجموع الفتاوى (3/101)، ولمزيد من البحث انظر: لوامع الأنوار البهية (1/307).

وقال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭽ [الأنبياء]

5-أن هذا قول مبتدع لا يعرف أحد قاله من علماء أهل السنة.

فإن قيل: أوليس «الإله» هو «الرب؟» فالجواب: بلى؛ لأن الرب الحق هو الإله الحق، والإله الحق هو الرب الحق.

أما صفة الربوبية فهي غير صفة الألوهية، ولذلك لا بد أن يوصف الله تبارك وتعالى بالربوبية والألوهية، وهذا معنى إفراده تعالى بالعبادة.

6-إن كفار قريش لما دعاهم رسول الله ﷺ إلى كلمة التوحيد عرفوا حقيقتها وما دلّت عليه؛ ولذلك أنكروها، قال الله تعالى حاكيا عنهم: ﭽ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﭽ [ص]، ولم يتبادر إلى أذهانهم أن معناها لا خالق إلا الله، أو لا قادر على الاختراع إلا الله، وإلا لأقرّوا بذلك.

فالإله هو الذي تألهه القلوب وتخضع وتذل له، مع المحبة والتعظيم، وهذا هو المعنى الذي فهمه كفار قريش، ولذلك بادروا إلى إنكار الكلمة الطيبة وجحودها.

وقد ترتب على خطئهم في تعريف «لا إله إلا الله» خطأ في تعريف التوحيد، حيث عرفوه بالآتي :

«إن الله واحد في ذاته لا قسيم له، وواحد في صفاته لا شبيه له، وواحد في أفعاله لا شريك له.»[1]

وهذا التعريف لكلمة التوحيد باطل من وجوه:

1- مؤدى هذا القول يرجع إلى توحيد الربوبية، وأن خالق هذا العالم واحد، وهذا القسم من التوحيد لا يدخل صاحبه في الإسلام، ولا ينجيه من النار.
2- إغفالهم توحيد العبادة وعدم اعتباره، وهذا كاف للحكم على مذهبهم بالبطلان.
3- إدخالهم في التوحيد ما ليس منه، حيث جعلوا نفي الصفات توحيداً.

---

[1](?) انظر: الاعتقاد للبيهقي ص(63)، إحياء علوم الدين (1/89)، موقف ابن تيمية من الأشاعرة (3/946).

4- اعتقادهم أن التوحيد توحيد الربوبية، وأن معنى لا إله إلا الله: أي لا خالق ولا رازق إلا الله، وهذا باطل ولذلك انتشر فيهم الشرك؛ لأنهم أغفلوا توحيد العبادة.

5- أنه لم يتطرق مطلقا إلى توحيد الألوهية الذي إنما خلق الخلق وأنزلت الكتب وبعثت الرسل لأجله.

6- أنه مغاير ومخالف لما عليه السلف من الصحابة والتابعين.

**التعريف الثاني:**

«الإله هو المستغني عما سواه، المفتقر إليه كل ما عداه.»[1]

وهذا التعريف للأشاعرة[2]، ومن أبرز القائلين به: السنوسي[3]

ومدار هذا التعريف على توحيد الربوبية؛ إذ جعل المتكلمون هذا النوع من التوحيد الغاية والمقصود الأعظم من خلق الثقلين، فإذا اعتقد أحد أن المستغني عما سواه والمفتقر إليه كل ما عداه هو الله وحده صار عندهم موحدا، وهذا من أبطل الباطل؛ وذلك أن مشركي قريش قال تعالى عنهم: ﭽ ﮬ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﭼ [العنكبوت].

---

[1](?) انظر: أم البراهين مع شرحها للأنصاري ص(64-65).

[2](?) هم الـذين ينسـبون أنفسـهم إلى أبي الحسن الأشـعري، مع أنه رجع إلى عقيدة السلف في الجملة في آخر عمره، ولكن كان له أدوار ثلاثــة: دور اعــتزالي ودور كلاّبي، ودور سـلفي، فهـؤلاء الأشاعرة هم الذين ينسـبون إلى أبي الحسن الأشـعري في دوره الثاني، والذي كان يعتقد فيه إثبات الصفات العقلية السـبعة للـه، من العلم والحيـاة والقـدرة والإرادة والسـمع والبصر والكلام، وتأويل الصـفات الخبرية كالوجه واليـدين والقـدم والسـاق ونحو ذلـك. انظـر: الفصل لابن حـزم (5/77)، الملل والنحل للشهرستاني (1/112)، درء التعارض (2/16) و(6/122).

[3](?) محمد بن يوسف بن عمر السنوسي الحسني، من مؤلفاتـه: العقيدة الكبرى المسماة (أم الـبراهين)، شـرح صـحيح البخـاري، ولم يكمله، توفي سنة 895هـ. انظر: الأعلام للزركلي (7/154).

فكفار قريش كانوا مقرين بأن الله تعالى هو المستغني عما سواه، والخلق جميعا مفتقرون إليه، لكن هذه العقيدة لم تنفعهم؛ لأنهم لم يفردوا الله تعالى بالعبودية.

قال الشيخ سليمان بن سحمان[1] -رحمه الله -: «الإله الحق لا يكون إلا قادراً غنياً عما سواه، وأما كون هذا هو المعنى المقصود بالوضع فليس كذلك، والمتكلمون خفي عليهم هذا وظنوا أن تحقيق توحيد الربوبية والقدرة هو الغاية المقصودة والفناء[2] فيه هو تحقيق التوحيد، وليس الأمر كذلك، بل هذا لا يكفي في الإيمان وأصل الإسلام إلا إذا أضيف إليه واقترن به توحيد الإلهية، وإفراد الله بالعبادة والحب والخضوع والتعظيم والإنابة والتوكل والخوف والرجاء وطاعة الله وطاعة رسوله، هذا أصل الإسلام وقاعدته والتوحيد الأول توحيد الربوبية والقدرة والخلق والإيجاد هو الذي بني عليه توحيد العمل والإرادة وهو دليله الأكبر وأصله الأعظم كما قال تعالى: ﭽ ﯨ
ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﭼ[البقرة][3]

## التعريف الثالث:

## «لا خالق إلا الله»[4]

---

[1] (?) هو العلامة سليمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان الخثعمي مولاهم التبالي العسيري أصلا، والنجدي مولدا ومستقرا، ولد عام 1266 هـ وكان رحمه الله سيفا مسلطا على أعداء التوحيد والدعوة السلفية، وصاحب حجة قوية، من أشهر مصنفاته: الضياء الشارق، وإرشاد الطالب، توفي عام 1349هـ. انظر: علماء نجد (1/279).

[2] (?) الفناء: سلب القوى البشرية عن الإنسان، ويعطى القوة الربوبية والألوهية فيستحق العبادة. انظر: جهود علماء الحنفية (3/1322).

[3] (?) انظر: كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام ص(18).

[4] (?) انظر: جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية (1/144).

فسّر المتكلمون -ومنهم الأشاعرة- كالشهرستاني[1] لا إله إلا الله بأنه: لا خالق إلا الله.

وهذا تفسير باطل لكلمة التوحيد، وإن كانت العبارة -لا خالق إلا الله- صحيحة بذاتها، لكنها ليست هي المقصودة في بيان معنى الكلمة الطيبة؛ لأنه لم يقصر العبادة على الله وحده، و( لا إله إلا الله ) لم تأتِ لتقرير أنه ( لا خالق إلا الله) لأن هذا يقر به المشركون؛ فلو كان معناها ( لا خالق إلا الله ) لصار المشركون موحدين، قال الله تعالى: ﭽ       ﭼ [الزخرف: ٨٧][2]

فكلمة لا خالق إلا الله ليست من خصائص أمة الإسلام، بل يشترك فيها اليهود، والنصارى، والمجوس.

قال ابن القيم-رحمه الله-: «ليس التوحيد مجرد إقرار العبد بأنه: لا خالق إلا الله، وأن الله رب كل شيء ومليكه، كما كان عباد الأصنام مقرين بذلك وهم مشركون، بل التوحيد يتضمن من محبة الله، والخضوع له، والذل له، وكمال الانقياد لطاعته، وإخلاص العبادة له، وإرادة وجهه الأعلى بجميع الأقوال والأعمال، والمنع والعطاء والحب والبغض.»[3]

## التعريف الرابع:

**«لا رب إلا الله»**[4]

---

[1](?) هـو: علي بن أبي علي بن محمد بن سـالم، الملقب بسـيف الدين، كان حنبليا ثم تحـول شـافعيا، تبحر بعلم المعقـولات. قـال الـذهبي: قـال لي شـيخنا ابن تيميـة: يغلب على الآمـدي الحـيرة والوقــف، حــتى إنه أورد على نفسه سـؤالا في تسلسل العلــل، وزعم أنه لا يعرف عنه جوابا، وبـنى إثبـات الصـانع على ذلـك، فلا يقرر في كتبه إثبـات الصـانع، ولا حـدوث العـالم، ولا وحدانية الله ولا النبـوات ولا شـيئا من الأصـول الكبـار. تـوفي سـنة 631هــ، انظر: سير أعلام النبلاء (22/364 – 366).

[2](?) الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة ص(118).

[3](?) انظر: مدارج السالكين (1/330).

[4](?) انظــر: جهــود علمــاء الحنفية في إبطــال عقائد القبورية (1/144).

وممن صرح بهذا المعنى من متأخري الأشاعرة: أحمد زيني دحلان[1] [2]، وهذا باطل؛ لأن توحيد الربوبية جبلت عليه الفطر، وأدلته فطرية بدهية، ولم ينقل عن أحد من أهل المقالات إثبات شريك مشارك لله في خلق جميع المخلوقات[3]، بل إن مشركي قريش آمنوا بهذا النوع من التوحيد وأقروا به، ولا يثبت عقد الإسلام بمجرد هذا القسم من أقسام التوحيد، حتى يضاف إليه توحيد الألوهية.

---

[1](?) أحمد بن زيني دحلان المكي الشافعي،فقيه، مؤرخ، مشارك في أنواع العلوم، مفتي الشافعية بمكة، توفي1304هـ. انظر: معجم المؤلفين (1/143) ترجمة رقم (1070) من أعظم الأعداء الألدّاء للعقيدة السلفية، تجرد للدعوة للوثنية القبورية، من كتبه: الدرر السنية في الرد على الوهابية، وكان يكذب في بيان مذهب أئمة الدعوة كما فعل في كتابه: الفتوحات الإسلامية.

[2](?) الدرر السنية في الرد على الوهابية ص(40).

[3](?) انظر: التدمرية ص(177).

فالخطأ الذي وقعوا فيه أنهم ظنوا أن توحيد الربوبية هو غاية التوحيد الذي دعت إليه الرسل، وأغفلوا توحيد الألوهية، مما تسبب في عدم إنكارهم للشرك، ووقوعهم فيه.

قال العلامة أحمد المقريزي[1] رحمه الله: «فتوحيد الربوبية هو الذي اجتمعت فيه الخلائق مؤمنها وكافرها، وتوحيد الإلهية مفرق الطرق بين المؤمنين والمشركين، ولهذا كانت كلمة الإسلام: لا إله إلا الله، ولو قال لا رب إلا الله لما أجزأه عند المحققين.»[2]

وقال الشيخ سليمان بن عبدالله-رحمه الله-: «فإن المشركين كانوا مقرين بأنه لا رب إلا الله ولا خالق سواه ولم يكونوا مقرين بتوحيد الإلهية الذي هو حقيقة لا إله إلا الله؛ فإن الإله الذي تألهه القلوب حبا وذلا وخوفا ورجاء وتعظيما وطاعة إله، بمعنى: مألوه أي محبوب معبود وأصله من التأله وهو التعبد.»[3]

وقال الشيخ الألباني [4]-رحمه الله-: «وهذا المعنى هو الذي كان المشركون يؤمنون به وكانوا عليه، ومع ذلك لم ينفعهم إيمانهم هذا، قال تعالى: ﭽ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﭼ [ لقمان: ٢٥].

---

[1](?) هو الإمام العالم البارع تقي الدين أحمد بن علي المقريزي البعلي المصري، ولد بعد سنة ستين وسبعمائة، من مصنفاته: إمتاع الأسماع فيما للنبي من الحفدة والمتاع، الخبر عن البشر، السلوك في معرفة دول الملوك، توفي سنة 845ه. انظر: شذرات الذهب (7/254).

[2](?) انظر: تجريد التوحيد المفيد ص(17-18).

[3](?) انظر: تيسير العزيز الحميد ص(390).

[4](?) أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح الألباني، ولد سنة 1333هـ في مدينة أشقودرة عاصمة دولة ألبانيا سابقا، ثم هاجر بصحبة والده إلى دمشق الشام، ثم انتقل إلى الأردن، درس على والده المذهب الحنفي، منح جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية عام 1419ه، توفي بالأردن عام 1421 هـ. انظر ترجمته في: علماء الشام في القرن العشرين ص(173-186) لمحمد الناصر.

فالمشركون كانوا يؤمنون بأن لهذا الكون خالقًا لا شريك له، ولكنهم كانوا يجعلون مع الله أندادًا وشركاء في عبادته، فهم يؤمنون بأن الرب واحد ولكن يعتقدون بأن المعبودات كثيرة.»[1]

فمن وحّد الله في ربوبيته وأشرك معه غيره في ألوهيته، لم ينفعه توحيده لله في الربوبية؛ إذ الإيمان بربوبية الله أمر مستقر في الفطر، وحتى الذين نازعوا فيه في الظاهر، فإنهم كانوا مقرين به في الباطن، كما حكى الله تعالى عن فرعون: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭽ [النمل: ١٤]

## التعريف الخامس:

«إخراج اليقين الفاسد من ذات الأشياء، وإدخال اليقين الصادق بالله» [2]

اشتهر هذا التعريف عن جماعة التبليغ[3]، وهذا التعريف مردود من وجهين:

1-هذا التعريف قائم على توحيد الربوبية الذي آمن به مشركو قريش، ولم يدخلوا به الإسلام ولم يحقن دماءهم.

قال الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله-: «هذا التفسير ليس بصحيح؛ لأن تفسيرها على هذا الوجه لا يتحقق به إلا توحيد الربوبية فقط، ومعلوم أن توحيد الربوبية وحده لا يدخل الإنسان في الإسلام، ولو كان يدخله في الإسلام ويعصم ماله ودمه لكان المشركون الذين بعث فيهم النبي ﷺ مسلمين لا تحل دماءهم؛ لأنهم يؤمنون إيماناً كاملاً ويقرون إقراراً كاملاً بأن الله سبحانه وحده هو الخالق

---

[1](?) التوحيد أولا يادعاة الإسلام ص(12).

[2](?) انظر: جماعة التبليغ في شبه القارة الهندية، لسيد طالب الرحمن ص(162).

[3](?) جماعة التبليغ: جماعة هندية تعقد البيعة لمشايخها على الطرق الصوفية، ومن مبادئها: اعتقاد أن المنامات والرؤى تقوم مقام الحقائق، كما أنهم لا يحذرون من الشركيات والبدع، مؤسسها محمد إلياس الكاندهلوي. – وهذه الجماعة انتشرت خارج الهند.- انظر: الموسوة الميسرة في الأديان والمذاهب ( 1/317 –322).

الرازق المدبر للأمور، ومع ذلك فإنهم لم يدخلوا في الإسلام، بل استباح النبي  دماءهم وأموالهم, وسبى ذراريهم ونساءهم, وورّث أرضهم.»[1]

2-أنه تفسير مخالف لما عليه السلف -رحمهم الله –

(?)[1] الصحوة الإسلامية ضوابط وتوجيهات ص(279-280)

## التعريف السادس:

**«لا موجود إلا الله» «لا معبود إلا الله»**[1]:

تفسير الكلمة الطيبة بلا موجود إلا الله، أو لا معبود إلا الله، هو قول الحلولية[2] والاتحادية[3] ومن أبرز القائلين بهذا القول: ابن عربي[4].

وهذا القول مردود من وجوه منها :

1- لازم هذا القول: أن كل معبود بحق أو باطل هو الله، فتكون معبودات المشركين من الكواكب والشمس والقمر والشجر والحجر هي الله، وعلى هذا التقدير يكون المعنى: ما عبد إلا الله، وهذا أبطل الباطل.

وعليه فيكون إبليس مؤمنا، لأنه آمن بوجود الله، قال تعالى حاكيا عن إبليس:

ﭽ     ﭼ [ص]

وحقيقة هذا القول: أن الرب عبد، والعبد رب، وأن وجود الخالق هو وجود المخلوق

قال شيخ الإسلام -رحمه الله- عند حكاية قول أهل البدع : «لا موجود إلا الله وأن وجود الخالق هو وجود المخلوق فلا فرق بين الرب والعبد فهذا فناء أهل الضلال والإلحاد الواقعين في الحلول والاتحاد.»[5]. فعبارة "لا

---

[1](?) انظر: جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية (1/144).

[2](?) الحلولية: وهم القائلون بأن الله بذاته في كل مكان. انظر: مجموع الفتاوى (2/171– 172).

[3](?) الاتحادية: وهم القائلون بأن الله عين وجود الكائنات، وهم أهل وحدة الوجود. انظر: مجموع الفتاوى (2/172-173).

[4](?) محمد بن علي بن محمد الحاتمي الطائي الأندلسي، صنف في تصوف الفلاسفة وأهل الوحدة، فقال أشياء منكرة عدّها أهل العلم مروقا وزندقة مات سنة ثمان وثلاثين وست مائة. من كتبه: فصوص الحكم، الفتوحات المكية، وهما العمدة عند دعاة الاتحادية. انظر: ترجمته في: البداية والنهاية (13/156)، ميزان الاعتدال (6/269 –270)، وينظر: الفتوحات المكية لابن عربي (4/179).

[5](?) انظر: العبودية ص(120)، الفتاوى الكبرى (2/403)، مجموعة الرسائل والمسائل (1/78).

موجود إلا الله" عبارة مبتدعة، لم يعرفها السلف، ولم يقل بها أحد من أئمة أهل السنة، وإنما هي من قول أهل البدع.

2-أن عبارة، لا موجود إلا الله مبتدعة، لم يعرفها السلف.

وقال أيضا -رحمه الله-: «وهذه العبارة لا موجود إلا الله ليست عبارة منقولة عن السلف والأئمة»[1]

## التعريف السابع: «لا حاكم إلا الله»[2]

ومن أبرز من اشتهر عنه تفسير لا إله إلا الله بالحاكمية، سيد قطب.[3] [4]

ظهر في الأزمنة الأخيرة، من يفسر لا إله إلا الله بأنه لا حاكم إلا الله، وهذا التفسير مخالف لما عليه السلف-رحمهم الله-.

فلا إله إلا الله تعني: لا معبود بحق إلا الله، وهو إخلاص العبادة لله وحده، ويدخل فيها تحكيم الشريعة، ومعنى لا إله إلا الله أعم وأهم من معنى الحاكمية؛ إذ المقصد الأعظم منها هو إزالة الشرك من الأرض، وإخلاص العبادة لله سبحانه، وهذا هو التفسير الصحيح، ويدل لذلك قوله تعالى: ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﭼ [لقمان].

فالحاكمية داخلة في توحيد الربوبية من ناحية أن التشريع من اختصاص الرب سبحانه وتعالى.

---

[1] (?) الرد على البكري (1/516).

[2] (?) انظر: الشرك في القديم والحديث (1/78-79).

[3] (?) سيد قطب بن إبراهيم: مفكر إسلامي مصري، من مواليد قرية (موشا) في أسيوط.تخرج بكلية دار العلوم، انضم إلى الإخوان المسلمين، من كتبه: معالم في الطريق، في ظلال القرآن، المستقبل لهذا الدين. انظر: الأعلام للزركلي (3/147-148) وانظر في الرد على أخطائه العقدية ما كتبه الشيخ عبدالله الدويش في كتابه: المورد العذب الزلال، والشيخ: ربيع بن هادي المدخلي في كتابيه: أضواء إسلامية على عقيدة سيد قطب وفكره، ومطاعن سيد قطب في أصحاب رسول الله ﷺ.

[4] (?) في ظلال القرآن (2/705).

فتفسير لا إله إلا الله بالحاكمية تفسير قاصر لا يعطي معنى لا إله إلا الله حقه، كما أنه تفسير مخالف ومغاير لما عليه السلف.

قال الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- فيمن أضاف إلى التوحيد قسما رابعا سماه توحيد الحاكمية: «نقول: إنه ضال وجاهل؛ لأن توحيد الحاكمية هو توحيد الله عز وجل، فالحاكم هو الله عز وجل، فإذا قلت: التوحيد ثلاثة أنواع كما قال العلماء، فإن توحيد الحاكمية داخل في توحيد الربوبية؛ لأن توحيد الربوبية هو توحيد الحكم والخلق والتدبير لله عز وجل.»[1]

وقال الشيخ صالح الفوزان-حفظه الله-: «فبين الرسول  أن معنى لا إله إلا الله هو إفراد الله تعالى بالعبادة كلها لا بالحاكمية فقط، فمعنى لا إله إلا الله أي: لا معبود بحق إلا الله، وهو إخلاص العبادة لله وحده، ويدخل فيها تحكيم الشريعة، ومعنى لا إله إلا الله أعم من ذلك، وأكثر وأهم من تحكيم الكتاب في أمور المنازعات، أهم من ذلك هو إزالة الشرك من الأرض، وإخلاص العبادة لله سبحانه، فهو هذا التفسير الصحيح، وأما تفسيرها بالحاكمية فتفسير قاصر لا يعطي معنى لا إله إلا الله.»[2]

---

[1](?) انظر: لقاء الباب المفتوح برقم (150).
[2](?) انظر: الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة ص(118)

## المبحث الثاني: أركان كلمة التوحيد«لا إله إلا الله» وإعرابها

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أركان كلمة التوحيد«لا إله إلا الله»

المطلب الثاني: إعراب كلمة التوحيد«لا إله إلا الله»

## المطلب الأول: أركان كلمة التوحيد:

اشتملت كلمة التوحيد لا إله إلا الله على ركنين عظيمين: هما النفي والإثبات.

**الركن الأول:** النفي في قوله: "لا إله"، أي: نفي جميع ما يعبد من دون الله تعالى، وهذا النفي متعلق بالاستحقاق والأحقية، وذلك أن الله لم ينف أن هناك آلهة تعبد، وإنما نفى وجود آلهة تستحق العبادة، قال تعالى: ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭼ [الجاثية: ٢٣]**؛** حيث سمّى الله تبارك وتعالى الهو ى إلها، لكنه إله باطل لا يستحق العبادة، وكذلك بقية المعبودات الباطلة، كلها منفي عنها استحقاق العبادة.

فجاءت هذه الكلمة "لا إله" لتنفي كل المعبودات الباطلة، ولتحرّم صرف العبادة للمخلوق وللشمس والقمر والكواكب والأصنام والأوثان والأحجار والأشجار والنار والجن والملائكة والأنبياء والرسل والأولياء والدنيا والهوى، وسائر ما عبد من دون الله.

قال تعالى: ﭽ ﭼ [ البقرة: ٢٥٦]؛ حيث قدّم الله تعالى في الآية النفي على الإثبات، والكفر بالطاغوت على الإيمان بالله، فلا إيمان إلا بالكفر بالطاغوت.

عن عمرو بن عبسة السلمي[1]  قال: «كنت وأنا في الجاهلية أظن أن الناس على ضلالة وأنهم ليسوا على شيء وهم يعبدون الأوثان، فسمعت برجل بمكة يخبر أخبارا، فقعدت على راحلتي فقدمت عليه، فإذا رسول الله  مستخفيا جرآء[2] عليه قومه، فتلطفت حتى دخلت عليه بمكة، فقلت له: ما أنت؟ قال: أنا نبي فقلت: وما نبي؟ قال: أرسلني الله. فقلت: وبأي شيء أرسلك؟ قال:

---

[1] (?) عمرو بن عبسة بن عامر بن خالد السلمي، أبونجيح صـحابي مشهور، أسلم قديما وهاجر بعد أحد، ثم نزل الشام، م4ـ انظر: التقريب ص(424) ترجمة رقم(5070).

[2] (?) أخرجه مسلم ص(323) برقم(832).

أرسلني بصلة الأرحام، وكسر الأوثان، وأن يوحد الله لا يشرك به شيء.»[1]

في الحديث الكفر بالطاغوت، حيث أخبر النبي  عمرو بن عبسة  بأن الله أرسله بكسر الأوثان، وفي ذلك دلالة واضحة على وجوب الكفر بالطاغوت والأصنام وسائر ما عبد من دون الله.

وهذا الركن وهو نفي استحقاق العبادة عن كل ما سوى الله، لا يدخل المرء الإسلام إلا به، فمن لم يتبرأ من دين المشركين، ويكفر بالطاغوت فإنه لا ينتفع بلا إله إلا الله، ولا تحصل له النجاة بهذا الاعتقاد.

قال ابن كثير[2] -رحمه الله-: «من خلع الأنداد والأوثان، وما يدعو إليه الشيطان من عبادة كل ما يعبد من دون الله، ووحد الله فعبده وحده، وشهد أن لا إله إلا هو ﭽ      ﭼ [البقرة: ٢٥٦] أي: فقد ثبت في أمره، واستقام على الطريقة المثلى، والصراط المستقيم.»[3]

الركن الثاني: إلا الله: الإثبات، وهو إثبات أن المعبود بحق هو الله تعالى وحده

فهي تنفي أن يكون في الوجود معبود بحق غير الله سبحانه وتعالى، وتثبت العبادة له وحده لا شريك له فمن أتى بجانب النفي دون جانب الإثبات لا يكون

---

[1] (?) قال النووي: "قوله جراء عليه قومه هكذا هو في جميع الأصول جراء بالجيم المضمومة جمع جريء بالهمز من الجرأة وهي الاقدام والتسلط". شرح النووي على صحيح مسلم (6/115).

[2] (?) إسماعيل بن عمر بن كثير القيسي البصروي الشيخ عماد الدين، ولد سنة سبعمائة، جمع التفسير والتاريخ الذي سماه البداية والنهاية وعمل طبقات الشافعية، وأخذ عن ابن تيمية ففتن بحبه وامتحن لسببه، وكان كثير الاستحضار حسن المفاكهة، سارت تصانيفه في البلاد في حياته وانتفع بها الناس بعد وفاته.توفي سنة 774هـ. انظر: الدرر الكامنة (1/445)

[3] (?) انظر: تفسير ابن كثير (1/312)

مؤمنًا، ومن أتى بجانب الإثبات دون جانب النفي لا يكون مؤمنًا، بل لابد من الإتيان بالركنين معا.

قال ابن أبي العز الحنفي[1]-رحمه الله-: «وإثبات التوحيد بهـذه الكلمة باعتبـار النفي والإثبـات المقتضـي للحصر، فإن الإثبـات المجـرد قـد يتطـرق إليـه الاحتمـال، ولهذا -والله أعلم- لما قال تعالى: ﭽ ﯨ ﯩ ﯪ ﭼ [البقرة: ١٦٣] قال بعده ﭽ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﭼ [البقرة: ١٦٣].»[2]. وكما قال تعالى عن أصحاب الكهف: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭼ[الكهف]

وقال تعالى حاكيا عن إبراهيم عليه السلام: ﭽ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﭼ [الزخرف]، وقال تعالى: ﭽ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﭼ [الشعراء]

الآيات التي سيقت تدل على المعنى الذي دلّت عليه لا إله إلا الله، حيث اشتملت تلك الآيات على ركني الكلمة الطيبة، النفي والإثبات.

فإبراهيم عليه السلام أعلن عداوته وبراءته واعتزاله لجميع الآلهة التي تعبد من دون الله، وأثبت العبادة لله وحده، مع العلم أنّ الشرك وعبادة الأصنام صدرت من أبيه وقومه، ومع ذلك أعلنها إبراهيم عليه السلام صريحة، حيث دلّهم على توحيد الله تعالى، ونفي استحقاق العبادة عمّن سواه.

قال ابن جرير -رحمه الله-: «يقول جلّ ثناؤه مخبرا عن قيل أنبيائه لقومهم الكفرة: ﭽﯘﯙﭼ، أنكرنا ما كنتم عليه من الكفر بالله وجحدنا عبادتكم ما تعبدون من دون الله أن تكون حقًّا، وظهر بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدًا على كفركم بالله، وعبادتكم ما سواه، ولا صلح بيننا

---

[1](?) أبو الحسن علي بن علاء الدين علي المعروف بابن أبي العز الدمشـقي الصـالحي الحنفي، تـولى التـدريس في سن مبكـرة وولي القضاء بدمشق، حصلت له فتنة بسبب بعض الفتاوى توفي سنة 792 هـ. انظر ترجمته في: إنباء الغمر بأبناء العمر (2/95)، وشذرات الذهب (6/326)

[2](?) شرح العقيدة الطحاوية ص(111).

ولا هوادة، ﭽ ﭼ الممتحنة: ٤، يقول: حتى تصدّقوا بالله وحده، فتوحدوه، وتفردوه بالعبادة.»[1]

وكذلك حال أصحاب الكهف، حيث اعتزلوا قومهم، بسبب شركهم بالله تبارك وتعالى، وأعلنوا براءتهم من التنديد، وأثبتوا أن المستحق للعبادة هو الله وحده لا شريك له جلّ وعلا.

---

[1] (?) انظر: تفسير ابن جرير (28/62).

قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي-رحمه الله-: «لأجل اعتزالكم قومكم الكفار وما يعبدونه من دون الله، فاتخذوا الكهف مأوى ومكان اعتصام، ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقا، وهذا يدل على أن اعتزال المؤمن قومه الكفار ومعبوديهم، من أسباب لطف الله به ورحمته.»[1]

فلا بد من الجمع بين النفي والإثبات، فمن أثبت الألوهية لله، ولم ينكر عبادة ما سوى الله، فإنه لا يثبت له عقد الإسلام، فالتوحيد لا يتم إلا بالكفر بما سوى الله، وإثبات الإيمان لله وحده.

قال الشيخ ابن عثيمين-رحمه الله-: «التوحيد لا يتم إلا بالكفر بما سوى الله والإيمان بالله وحده.»[2]

والآيات الدالة على معنى الإثبات والنفي كثيرة في كتاب الله، وليس المراد في هذا المقام الحصر.

ومما ورد في السنة المطهرة في معنى الإثبات والنفي:

عن أبي مالك[3] عن أبيه[4]  قال: سمعت رسول الله  يقول: «من قال: لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله، حرم ماله ودمه وحسابه على الله.»[5]

أفاد الحديث: أن التلفظ بالشهادة يستلزم الكفر بكل ما عبد من دون الله، كدعاء الأموات، والاستغاثة بهم فيما

---

[1](?) انظر: أضواء البيان (3/217).

[2](?) انظر: القول المفيد (1/150).

[3](?) سعد بن طارق بن أشيم أبو مالك الأشجعي الكوفي سمع أباه وكثير بن مدرك سمع منه عبد الواحد بن زياد ومروان الفزاري ويزيد بن هارون وسفيان وشعبة. التاريخ الكبير (4/58).

[4](?) طارق بن أشيم بالمعجمة وزن أحمر بن مسعود الأشجعي والد أبي مالك صحابي له أحاديث، قال مسلم:لم يرو عنه غير ابنه، بخ م ت س ق انظر التقريب ص(281) ترجمة رقم( 2996).

[5](?) أخرجه مسلم ص(43) برقم(23)، وفي رواية له :"من وحد الله "ص(44) برقم(23).

لا يقدر عليه إلا الله، كما دل الحديث على أن المرء قد يقول: لا إله إلا الله ولا يكفر بما يعبد من دون الله، فحينئذ لا إله إلا الله لا تنفعه، ولا تعصم دمه وماله.

فالأصل في الدماء والأموال أنها محترمة، وتحصل عصمة الدم والمال بأمرين اثنين هما: 1-النطق بلا إله إلا الله. 2-الكفر بما يعبد من دون الله.

قال الشيخ محمد بن عبدالوهاب[1] -رحمه الله- معلقا على الحديث: «وهذا من أعظم ما يبين معنى "لا إله إلا الله"؛ فإنه لم يجعل التلفظ بها عاصما للدم والمال، بل ولا معرفة معناها مع لفظها، بل ولا الإقرار بذلك، بل ولا كونه لا يدعو إلا الله وحده لا شريك له، بل لا يحرم ماله ودمه حتى يضيف إلى ذلك الكفر بما يعبد من دون الله، فإن شك أو توقف لم يحرم ماله ولا دمه، فيا لها من مسألة ما أعظمها وأجلها، ويا له من بيان ما أوضحه، وحجة ما أقطعها للمنازع.»[2]

وقال الإمام ابن القيم-رحمه الله-: «طريقة القرآن في مثل هذا أن يقرن النفي بالإثبات فينفي عبادة ما سوى الله ويثبت عبادته وهذا هو حقيقة التوحيد والنفي المحض ليس بتوحيد.»[3]

وقال الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله-: «لا يكفي مجرد التلفظ بلا إله إلا الله، بل لا بد أن تكفر بعبادة من يعبد من دون الله بل وتكفر أيضاً بكل كفر.»[4]

فمن حقق كلمة التوحيد لا إله إلا الله، مستحضرا النفي والإثبات فيها، حصلت له بذلك النجاة والسعادة في

---

[1](?) محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي التميمي النجدي أبوعبدالله، ولد عام 1115 هـ بالعيينة، ورحل إلى المدينة ومكة والعراق، وغيرها، كان من المجددين للدعوة السلفية في الجزيرة العربية بمساعدة الأمير محمد بن سعود، له مصنفات كثيرة من أبرزها: كتاب التوحيد، وكشف الشبهات، والأصول الثلاثة وغيرها من الكتب النافعة، توفي سنة 1206 هـ. انظر: روضة الأفكار (1/25-26)، وعنوان المجد (1/33-47).

[2](?) فتح المجيد ص(190).

[3](?) بدائع الفوائد (1/141).

[4](?) القول المفيد على كتاب التوحيد (1/157).

الدنيا والآخرة، ولهذا كانت هذه الكلمة الإسلام ومفتاح دار السلام، والفارقة بين المؤمنين والكافرين من الأنام.

وقال الشيخ الفوزان-حفظه الله-: «فعلق النبي  حرمة المال والدم على أمرين: الأول: قول لا إله إلا الله، والثاني: الكفر بما يعبد من دون الله، ولم يكتف بمجرد النطق بلا إله إلا الله»[1]

[1] (?) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد ص(72).

## المطلب الثاني: إعراب كلمة التوحيد:

لما كان فهم المعنى يتوقف على معرفة الجمل، كان من المتحتم - على طلبة العلم-معرفة إعراب لا إله إلا الله، وهذا المبحث ذو صلة وثيقة بالاعتقاد؛ ولذا فقد اعتنى العلماء بإعراب هذه الكلمة الطيبة وصنفت في ذلك مصنفات.[1]

وأهل السنة متفقون مع النحاة في إعراب كلمة لا إله إلا الله، إلا أن المخالفة وقعت مع بعض النحاة في تقدير خبر "لا النافية للجنس"، المحذوف في هذه الكلمة.

**وخلاصة ما ذكره العلماء في إعرابها:**

لا: في كلمة التوحيد نافية للجنس، عاملة عمل "إنّ".

إله: اسمها مبني على الفتح في محل نصب، وهي واسمها في محل رفع بالابتداء، وقد ضمنت "لا" مع اسمها معنى "من" إذ التقدير: لا من إله، ولهذا كانت نصا في العموم، كأنه نفي كل إله غير الله تعالى.[2]

وخبر "لا": ذكر بعضهم: خبرها مذكور، وهو جملة الاستثناء "إلا الله"

وقال آخرون: خبرها محذوف وهو الصواب، ثم اختلف هؤلاء في تقديره:

فقدّره بعضهم بالآتي:

1-موجود 2-ممكن 3-لنا 4-معبود.

وهذه التقديرات جميعها باطلة، وقد مر معنا وجه بطلانها عند الحديث عن معنى«لا إله إلا الله»[3]

---

[1] (?) انظر: رسالة في إعراب لا إله إلا الله لابن هشام، لا إله إلا الله لبدر الدين الزركشي، التجريد في إعراب كلمة التوحيد للقاري، وغيرها.

[2] (?) التجريد في إعراب كلمة التوحيد لعلي القاري ص(15-16).

[3] (?) انظر: ص(33).

والصواب: تقديره بكلمة "حق"؛ وذلك لأن المعبودات كثيرة لكنها معبودات باطلة، والمعبود بحق هو الله تبارك وتعالى، وهذا هو اختيار النحاة من أهل السنة[1]، قال تعالى: ﭽ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ې ې ﭼ [لقمان: ٣٠]

ومما يدل على أن تقدير الخبر "حق": أن المشركين أنكروا كلمة التوحيد، وامتنعوا عن الإقرار بها؛ لكونهم يعلمون أنها تبطل آلهتهم، وذلك أنهم فهموا أن المراد بها نفي الألوهية بحق عن غير الله تعالى، فحكى الله جلّ وعلا مقالتهم في القرآن الكريم، قال تعالى: ﭽ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﭼ [الصافات]، وقال تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﭼ [ص]

قال القرافي[2]: «... تعين أن نقول: لا معبود باستحقاق؛ فإن نفي المعبودات مطلقا ليس بصادق، فإن المعبودات واقعة كثيرا من الشجر والحجر والكواكب وغير ذلك، فلا يصدق الإخبار عن النفي إلا إذا قيد بالاستحقاق.»[3]

إلا: أداة استثناء.

الله: لفظ الجلالة بدل من لفظ الإله بدل بعض من كل.[4]

ويتضح خطأ من قدّر الخبر بكلمة موجود، من وجهين:

---

[1] (?) انظر: التجريد في إعراب كلمة التوحيد ص(19–20)، كتاب الكليات لأبي البقاء الكفوي ص(172، 974)، المعجم الوسيط (1/25).

[2] (?) أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن أبو العباس، شهاب الدين الصنهاجي القرافي، من علماء المالكية، صاحب التصانيف الكثيرة، من أشهرها: الذخيرة توفي سنة 684 هـ. انظر: الأعلام للزركلي (1/94-95).

[3] (?) انظر: الاستغناء في الاستثناء ص(395-396).

[4] (?) انظر: رسالة في إعراب لا إله إلا الله لابن هشام ص(47-65).

1. أن تقدير الخبر بكلمة موجود لا ينفي إمكان وجود إله آخر غير الله تبارك وتعالى فيما يستقبل.[5]
2. تقدير الخبر بكلمة موجود  يلزم منه أن يكون المعبود بحق وسائر المعبودات التي عبدت من دون الله حق، وهذا يفضي إلى عقيدة أهل الاتحاد.[2]
3. نفي وجود الآلهة مخالف للواقع؛ حيث إن المعبودات الباطلة موجودة، ولكنها عبدت بالباطل، والإله الحق الذي يستحق العبادة وحده هو الله تبارك وتعالى.

وعليه فإن الحق والصواب في تقدير الخبر بكلمة "حق"، وأما تقدير الخبر بكلمة "موجود" فليس كافيا، بل هو تقدير باطل، إلا إذا ذكر قيد الاستحقاق، بحيث ينعت "اسم لا": بحق، ويكون التقدير: لا إله حقا موجود إلا الله، وحينئذ يزول المحذور، ويتضح المطلوب.[3]

---

[5] (?) انظر: التجريد في إعراب كلمة التوحيد ص(19-20).
[2] (?) انظر: معنى لا إله إلا الله، للزركشي ص(74)، معارج القبول (2/416).
[3] (?) انظر: معارج القبول (2/416).

# المبحث الثالث: شروط كلمة التوحيد وأدلتها

## شروط كلمة التوحيد وأدلتها

الشرط لغة: هو إلزام الشيء والتزامه في البيع ونحوه. جمعه شروط، تقول: شرط له أمرا: التزمه، وعليه أمرا: ألزمه إياه.[1]

اصطلاحا: ما يتوقف ثبوت الحكم عليه.[2]، وقيل: الشرط ما يلزم من عدمه العدم ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم لذاته [3].

إن المتدبر لنصوص الكتاب العزيز والسنة المطهرة، الداعية إلى هذه الكلمة المباركة، ليجدها قد ألزمت قائلها بشروط ونهته عن جملة أمور، فمن حقق تلك الشروط واجتنب نواقضها نفعته هذه الكلمة وفاز بالأجر العظيم والثواب الجزيل، وحصلت له النجاة من النار، والفوز بالجنان، ومن لم يحقق هذه الشروط لم تنفعه هذه الكلمـــة.

وقد ذكر بعض أهل العلم أن لها سبعة شروط، وبعضهم عدّها ثمانية شروط.

وليس المراد بها في هذا الباب مجرد العدّ والسرد، وإنما المراد العلم بها والعمل بمقتضاها وترك ما يناقضها.

قال وهب بن منبّه[4]-رحمه الله- لمن سأله: أليس (لا إله إلا الله) مفتاح الجنة؟ قال:« بلى، ولكن ما من

---

[1](?) انظر: معجم متن اللغة لأحمد رضا، مـادة شـرط (3/304)، المعجم الوسيط مادة شرط (1/479).

[2](?) التعريفات ص(166).

[3](?) البحر المحيط (2/466).

[4](?) وهب بن منبــه: بن كامل اليمــاني الصــنعاني، روى عن أبي هريرة وأبي سعيد وابن عباس وابن عمر وغـيرهم. قـال العجلي: تابعي ثقة وكان على قضاء صنعاء ووثقه أيضاً: أبوزرعة والنسائي وابن حبان. كان مولـده سـنة 34 هــ ووفاته سـنة 110 هــ. انظر تهذيب التهذيب (11/147).

مفتاح إلا وله أسنان، فإن جئت بمفتاح له أسنان فتح لك، وإلا لم يفتح لك.» [1]

حيث عدّ هذا التابعي الجليل كلمة لا إله إلا الله بمثابة المفتاح الذي تفتح به أبواب الجنة، والمراد بذلك: أنه لا سبيل لدخول الجنة والنجاة من النار إلا بكلمة التوحيد، كما بيّن رحمه الله أن شروط لا إله إلا الله بمثابة أسنان المفتاح، وليس ثمّت مفتاح يفتح إلا بوجود أسنان.

قال حافظ حكمي[2]-رحمه الله-: «ليس المراد من هذا عد ألفاظها وحفظها، فكم من عامي اجتمعت فيه والتزمها، ولو قيل له: اعددها لم يحسن ذلك، وكم حافظ لألفاظها يجري فيها كالسهم، وتراه يقع كثيراً فيما يناقضها والتوفيق بيد الله.»[3]

وعن معاذ بن جبل[4]  قال: قال لي رسول الله  «مفاتيح الجنة شهادة أن لا إله إلا الله.»[5]

وهذه الشروط مأخوذة من نصوص الكتاب العزيز والسنة المطهرة.

## شروط لا إله إلا الله:

---

[1](?) رواه البخاري تعليقاً في كتاب الجنائز، باب من كان آخر كلامه لا إله إلا الله. ص(198).

[2](?) حافظ حكمي: هو الشـــــيخ العلامة حافظ بن أحمد بن على الحكمي، أحد علماء المملكة العربية السعودية السلفيين، وهومن أعلام منطقة الجنوب مولده سنة: 1342ه ووفاته بمكة المكرمة سنة: 1377 هـ.انظر: ترجمته بقلم ابنه: أحمد حكمي، ضمن مقدمة تحقيق معارج القبول (1/11-26).

[3](?) معارج القبول (2/418).

[4](?) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي أبوعبد الرحمن مشهور من أعيان الصحابة شهد بدرا وما بعدها وكان إليه المنتهى في العلم بالأحكام والقرآن مات بالشام سنة ثماني عشرة ع. انظر: التقريب ص(535) ترجمة رقم(6725).

[5](?) أخرجه أحمد (36/418). برقم(22102) وفيه انقطاع بين شهر ومعاذ، وإسماعيل بن عياش روايته عن أهل الحجاز ضعيفة وهذه منها. انظر: مجمع الزوائد (1/160) برقم (10)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع ص(761) برقم (5264).

نظمها حافظ حكمي في سلّم الوصول[6]:

وبشروط سبعة قد وفي نصوص الوحي
فإنه لم ينتفع قائلها بالنطق إلا حيث
العلم واليقين والقبول والانقياد فادر ما أقول
والصدق والإخلاص وفقك الله لما أحبه

---

[6](?) معارج القبول (2/418-419).

**الشرط الأول: العلم المنافي للجهل**

العلم لغة: نقيض الجهل، تقول: علمه علما، أي عرفه حق المعرفة، وفي التنـزيل: ﭽ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ     ﭼ [ الأنفال:٦٠]

وعلم الرجل: خبره وأحب أن يعلمه، أن يخبره. وعلم بالشيء، شعر به ودرى.

يقال: ما علمت بخبر قدومك: أي ما شعرت. وعلم الأمر وتعلمه: أتقنه.[1]

العلم اصطلاحا: معرفة المعلوم على ما هو به، أو على ما هو عليه.[2]

والمراد بشرط العلم: العلم بمعناها نفيا وإثباتا. ولا يكون الرجل مسلما حتى يعلم معناها ويعتقده ويعمل بمقتضاها.

دلت نصوص الكتاب والسنة على شرط العلم:

فمن الكتاب العزيز:قوله تعالى: ﭽ       ﭼ [محمد: ١٩]

الآية صريحة في اشتراط العلم بلا إله إلا الله، وأن المعبود الحق الذي يستحق العبادة وحده هو الله عزّ وجل.

قال الطبري-رحمه الله-: «فاعلم يا محمد، أنه لا معبود تنبغي أوتصلح له الألوهة ويجوز لك وللخلق عبادته، إلا الله الذي هو خالق الخلق، ومالك كل شيء، يدين له بالربوبية كل ما دونه.»[3]

وفي الآية: أن العلم يسبق القول والعمل، وهذا ما يدل عليه صنيع الإمام البخاري -رحمه الله-في صحيحه حيث بوب بقوله: باب العلم قبل القول والعمل.[4]

وقوله تعالى: ﭽ       ﭼ [إبراهيم: ٥٢]

---

[1] (?) انظر: لسان العرب مادة علم (12/418)، المعجم الوسيط مادة علم (2/624)، معجم متن اللغة مادة علم (4/194).

[2] (?) انظر: التمهيد لأبي بكر البـاقلاني ص(25)، وشـرح النـووي على مسلم (16/213).

[3] (?) انظر: تفسير الطبري (26/53).

[4] (?) انظر: صحيح البخاري ص(16).

أي: ليعلموا وحدانية الله  بما أقام من الحجج والبراهين.[1]

وهذا العلم لا بد فيه من المعرفة وإقرار القلب، ولا بد من اقتران العلم بالعمل لتحقيق هذا العلم الشريف؛ لكونه يتعلق بأعظم معلوم وهو الإله المستحق وحده لجميع أنواع العبادة، وهذا هو الطريق لرسوخ الإيمان والثبات على الدين، والفوز بالنعيم المقيم.

وقوله تعالى: ﭽ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﭼ [الزخرف]

وشهادة الحق هي: شهادة أن لا إله إلا الله.[2]

ويكون المعنى: إلا من شهد أن لا إله إلا الله، وهم يعلمون معنى ما نطقوا به.

## ومن السنة المطهرة:

ما ثبت في الصحيح عن عثمان  قال: قال رسول الله :«من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة.»[3]

قوله "وهو يعلم" العلم هنا معناه: لا معبود بحق إلا الله[4]، فلا يمكن تحقيق التوحيد إلا بعد العلم بالكلمة الطيبة نفيا وإثباتا.

وعن عبادة[5]  عن النبي  قال: «من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، وأن عيسى عبدالله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح

---

[1] (?) انظر: تفسير القرطبي (9/386).

[2] (?) انظر: تفسير الطبري (25/105)، تفسير السمعاني (5/119).

[3] (?) أخرجه مسلم ص(45) برقم (26)، وأحمد (1/509) برقم (464)، (1/529) برقم (498).

[4] (?) انظر: فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم (1/68)، مجموع فتاوى ابن باز (1/159)، فتاوى اللجنة الدائمة (1/86)، تفسير السعدي (1/305).

[5] (?) عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري الخزرجي أبو الوليد المدني، أحد النقباء بدري مشهور مات بالرملة سنة أربع وثلاثين، وله اثنتان وسبعون وقيل عاش إلى خلافة معاوية، قال سعيد بن عفير: كان طوله عشرة أشبار ع. انظر التقريب (1/292) ترجمة رقم (3157).

منه، والجنة حق، والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل.»[1]

[1](?) أخرجه البخاري ص (578) برقم (3435)، ومسلم ص(45) برقم (28).

قال أبو الوليد: حدثني ابن جابر عن عمير عن جنادة[1] وزاد: من أبواب الجنة الثمانية أيها شاء.

الشهادة لا بد فيها من العلم، ومجرد النطق لا يعتبر كافيا في الشهادة؛ إذ مجرد النطق لا يسمى شهادة.

قال الشيخ ابن عثيمين-رحمه الله-: «الشهادة لا تكون إلا عن علم سابق، قال تعالى: ﭽ       ﭼ [الزخرف]، وهذا العلم قد يكون مكتسباً وقد يكون غريزياً.

فالعلم بأنه لا إله إلا الله غريزي، قال ﷺ: «كل مولودٍ يولد على الفطرة.»[2] وقد يكون مكتسباً، وذلك بتدبر آيات الله، والتفكر فيها، ولابد أن يوجد العلم بلا إله إلا الله ثم الشهادة بها.»[3]

فالإنسان مفطور على عبادة الله وحده، وهذه الفطرة تعتريها متغيرات ومؤثرات، تحول بين الإنسان وبين ثباته على العبودية لله تبارك وتعالى.

قال ابن القيم-رحمه الله-: «فالعلم بوحدانيته تعالى وأنه لا إله إلا هو مطلوب لذاته، وإن كان لا يكتفى به وحده، بل لا بد معه من عبادته وحده لا شريك له، فهما أمران مطلوبان لأنفسهما: أن يعرف الرب تعالى بأسمائه وصفاته وأفعاله وأحكامه، وأن يعبد بموجبها ومقتضاها.»[4]

---

[1] (?) جنادة بن أبي أمية الأزدي، أبوعبدالله الشامي، قال العجلي: تابعي ثقة، والحق أنهما صحابي وتابعي، متفقان في الاسم وكنية الأب، ورواية جنادة الأزدي عن النبي ﷺ في سنن النسائي، ورواية جنادة بن أبي أمية عن عبادة بن الصامت في الكتب الستة، ع. انظر: التقريب ص (143) ترجمة رقم (973).

[2] (?) أخرجه البخاري ص(222) برقم(1385)، ومسلم ص (1066) برقم (2658).

[3] (?) انظر: القول المفيد (1/63).

[4] (?) مفتاح دار السعادة (1/178).

وقال الشيخ سليمان بن عبد الله-رحمه الله-**:** «أما النطق بها من غير معرفة لمعناها ولا عمل بمقتضاها فإن ذلك غير نافع بالإجماع.»[1]

لا بد من معرفة معنى لا إله إلا الله، ومعرفة الله عزّ وجل بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، وهذه المعرفة تستلزم العبودية للرب تبارك وتعالى، والكفر والبراءة من كل ما يعبد من دون الله.

ومما يتعلق بهذا الشرط ما ذكره العلماء رحمهم الله من وجوب تعلم علم العقيدة، وأنه فرض على كل مسلم.

وقد نقل الحافظ ابن عبد البر[2]-رحمه الله- اتفاق أهل الأديان على أن أعظم العلوم علم الدين، وأعظم علوم الدين ما كان متعلقا بالتوحيد.

قال-رحمه الله-: «واتفق أهل الأديان أن العلم الأعلى هو علم الدين، واتفق أهل الإسـلام أن الدين تكون معرفته على ثلاثة أقسام:-وذكر منها-

**أولها:** معرفة خاصة الإيمان والإسلام، وذلك معرفة التوحيد والإخلاص، ولا يوصل إلى علم ذلك إلا بالنبي  فهو المؤدي عن الله، والمبين لمراده، وبما في القرآن من الأمر بالاعتبار في خلق الله بالدلائل من آثار صنعته في بريته على توحيده وأزليته سبحانه، والإقرار والتصديق بكل ما في القرآن وبملائكة الله وكتبه ورسله»[3]

وقال ابن القيم -رحمه الله-: «ثم إن العلم بالمفروض تعلمه ضربان: ضرب منه فرض عين لا يسع مسلما جهله، وهو أنواع: النوع الأول: علم أصول الإيمان الخمسة: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، فإن من لم يؤمن بهذه الخمسة لم يدخل في باب الإيمان ولايستحق اسم المؤمن.»[4]

---

[1] (?) انظر: تيسير العزيز الحميد ص (56).

[2] (?) ابن عبد البر: الإمـام الحافظ المجـود أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد البر التجيبي الأندلسي القرطبي، توفي بالشام بطرابلس في سنة إحدى وأربعين وثلاث مئة. انظر: سـير أعلام النبلاء (15/498-499).

[3] (?) جامع بيان العلم وفضله (2/39).

[4] (?) مفتاح دار السعادة (1/156).

وقال الشيخ صالح الفوزان -حفظه الله-: «وجوب تعلم العقيدة الصحيحة، ووجوب تعلّم ما ضادها من الشرك والبدع والخرافات؛ حتى يكون الإنسان على حذر منها»[1]

فيجب على كل مسلم العلم بمعنى لا إله إلا الله، وعلى رأس ذلك تعلم أركان الإيمان الستة، وأعظمها وأشرفها الإيمان بالله تعالى، العلم الذي ينتفي معه الجهل بحقيقة كلمة التوحيد، وهذا يتطلب كذلك معرفة ما يناقض الكلمة الطيبة، حتى يكون المسلم على بينة من أمر دينه وتوحيده، ولا يقع فيما يناقض كلمة لا إله إلا الله، أوينقص من كمالها الواجب.

وأعظم ناقض من نواقض التوحيد الشرك المحبط لجميع الأعمال؛ كالاستغاثة والاستعانة بغير الله، فيما لا يقدر عليه إلا الله تعالى.

والطريق إلى معرفة ذلك كله إنما يكون بتعلم علوم الكتاب والسنة، ومعرفة الآثار المروية عن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين.

---

[1](?) إعانة المستفيد (1/159).

## الشرط الثاني: اليقين المنافي للشك:

اليقين لغة: مأخوذ من "يقِن" يوقن إيقانا، فهو موقن. وهي كلمة تدور في اللغة على أربعة معانٍ: العلم، وإزاحة الشك وزواله[1] وتحقيق الأمر، والموت[2]

قال شيخ الإسلام-رحمه الله-: «اليقين فهو طمأنينة القلب، واستقرار العلم فيه، وهو معنى ما يقولون "ماء يقن" إذا استقر عن الحركة، وضد اليقين الريب.»[3]

والمراد به: «بأن يكون قائلها مستيقنا بمدلول هذه الكلمة يقينا جازما؛ فإن الإيمان لا يغني فيه إلا علم اليقين لا علم الظن.»[4]

فلا يكون قائلها مرتابا أوشاكاً، بل يقولها وهو مستيقن وجازم أنها حق لا مرية فيها.

وقد دلت نصوص الكتاب والسنة على شرط اليقين:

## فمن الكتاب العزيز:

قوله تعالى: ﭽ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﭼ [الحجرات]؛ حيث اشترط الله عز وجل في صدق إيمانهم أن يكونوا غير شاكين، بل لا بد أن يكونوا مستيقنين، فأمر الاعتقاد والتوحيد لا يقبل الشك والريب.

وقوله تعالى: ﭽ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭼ [البقرة]

فجعل الله عزّ وجل اليقين شرطا للإيمان.

وقوله تعالى: ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﭼ [السجدة].

فلا يكفي مجرد التلفظ بالشهادتين، بل لابد من استيقان القلب وحصول اليقين بأنه لا معبود بحق إلا الله،

---

[1] (?) الشك: تجويز أمرين لامزية لأحدهما على الآخر. انظر: الورقات للجويني ص(8)، الصحاح للجوهري (6/2219).

[2] (?) انظر التهذيب للأزهري (9/245)، ولسان العرب (13/457).

[3] (?) مجموع الفتاوى (3/329).

[4] (?) معارج القبول (2/419).

وإلا فإن قائلها لا ينتفع بها، وشرط اليقين هو أحد شروط لا إله إلا الله، وبتحقيق هذين الشرطين: الصبر واليقين، تحصل الإمامة في الدين.

## من السنة المطهرة:

عن أبي هريرة [1] قال: «كنا قعودا حول رسول الله  معنا أبوبكر وعمر في نفر، فقام رسول الله من بين أظهرنا فأبطأ علينا وخشينا أن يقتطع[2] دوننا وفزعنا، فقمنا فكنت أول من فزع فخرجت أبتغي رسول الله حتى أتيت حائطا[3] للأنصار لبني النجار فدرت به هل أجد له بابا فلم أجد، فإذا ربيع[4] يدخل في جوف حائط من بئر خارجة والربيع الجدول فاحتفزت[5] كما يحتفز الثعلب فدخلت على رسول الله فقال: أبو هريرة؟ فقلت: نعم يا رسول الله. قال ما شأنك؟ قلت: كنت بين أظهرنا فقمت فأبطأت علينا فخشينا أن تقتطع دوننا ففزعنا، فكنت أول من فزع فأتيت هذا الحائط فاحتفزت كما يحتفز الثعلب، وهؤلاء الناس ورائي فقال: يا أبا هريرة، وأعطاني نعليه قال:«إذهب بنعلي هاتين فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستقينا بها قلبه فبشره بالجنة. فكان أول من لقيت عمر فقال: ما هاتان النعلان يا أبا هريرة؟ فقلت: هاتان نعلا رسول الله  بعثني بهما من لقيت يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنا بها قلبه بشرته

---

[1] (?) أبوهريرة الدوسي الصحابي الجليل حافظ الصحابة اختلف في اسمه واسم أبيه قيل: عبد الرحمن بن صخر وقيل: ابن غنم، مات سنة سبع وقيل: سنة ثمان وقيل تسع وخمسين وهو ابن ثمان وسبعين سنة ع انظر: التقريب ص (680) ترجمة رقم (8426).

[2] (?) يقتطع: أي يؤخذ وينفرد به. انظر: النهاية في غريب الأثر (4/82)

[3] (?) حائط: البستان سمي به لأنه حائط لا سقف له. انظر: التعاريف للمناوي (1/263).

[4] (?) ربيع: النهر الصغير. انظر: النهاية في غريب الحديث (2/188).

[5] (?) فاحتفزت: حفز هوالمستوفز المريد للقيام. انظر: الفائق في غريب الحديث والأثر (1/293).

بالجنة. فضرب عمر بيده بين ثديي فخررت لإستي فقال: ارجع يا أبا هريرة، فرجعت إلى رسول الله  فأجهشت[1]

[1] (?) فأجهشت: الجَهْشُ: أن يفزع الإنسان إلى الإنسان، ويلجأ إليه، مع ذلك يريد البكاء كما يفزع الصبي إلى أمه وأبيه. يقال جهشت وأجهشت انظر: النهاية في غريب الأثر (1/322).

بكاء، وركبني[1] عمر فإذا هو على أثري فقال لي رسول الله : ما لك يا أبا هريرة؟ قلت: لقيت عمر فأخبرته بالذي بعثتني به فضرب بين ثديي ضربة خررت لإستي. قال: ارجع فقال له رسول الله:  يا عمر، ما حملك على ما فعلت؟ قال: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي أبعثت أبا هريرة بنعليك من لقي يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنا بها قلبه بشره بالجنة؟ قال: نعم، قال: فلا تفعل؛ فإني أخشى أن يتكل الناس عليها فخلهم يعملون، قال رسول الله: فخله.»[2]

حيث خشي عمر بن الخطاب  أن يترك الناس العمل، ويتكلوا على الخبر السابق والذي يدل على أن قائل لا إله إلا الله مع اليقين من جملة الذين يدخلون الجنة، فأراد عمر  أن يحملهم على ضرورة الاهتمام بالعمل الصالح.

ولم يكن مراد عمر  الاعتراض على ما ذكره رسول الله  في الحديث، بل رأى أن كتم هذا العلم أصلح لهم وأحرى أن لا يتكلوا، وأنه أنفع لهم في تحصيل الخير من عاجل هذه البشرى.ولما عرض رأيه  على النبي  صوبه فيه وأقره عليه.

قال ملا علي قاري[3]-رحمه الله-: «"أن يتكل الناس عليها" أي: على هذه البشارة الإجمالية ويعتمد العامة على هذه الرحمة الجمالية ويتركوا القيام بوظائف العبودية التي تقتضي الصفات الربوبية، وحينئذ ينخرم نظام الدنيا والعقبى حيث أكثرهم يقعون في الملة الإباحية كما هو مذهب بعض الجهلة من الصوفية، ( فخلهم ) من غير البشارة (يعملون ) حال، فإن العوام إذا بشروا يتركون العمل بخلاف الخواص فإنهم إذا بشروا

---

[1](?) وركبني عمر أي: تبعني ومشى خلفي في الحال بلا مهلة.الديباج على مسلم (1/47).

[2](?) أخرجه مسلم ص (46) برقم (31).

[3](?) هو العلامة علي بن سلطان محمد نور الدين الملا الهروي القاري، فقيه حنفي، ولد في هراة وسكن مكة وتوفي بها سنة 1014هـ، من كتبه: أنوار القرآن. انظر: الأعلام للزركلي (5/12).

يزيدون في العمل كما تقدم فقال رسول الله  فخلهم.»[1]

فأهل تحقيق التوحيد إذا بشروا بالثواب وعظيم الجزاء كان ذلك حافزا لهم على القيام بمزيد من العمل الصالح، بخلاف أهل الجهل والانحراف في المعتقد، فإن البشارة في حقهم تجعلهم يركنون إلى ترك العمل.

وعن أبي هريرة  قال:«كنا مع النبي  في مسير قال: فنفدت أزواد القوم، قال:حتى هم بنحر بعض حمائلهم قال: فقال عمر: يا رسول الله، لوجمعت ما بقى من أزواد القوم فدعوت الله عليها؟ قال: ففعل، قال: فجاء ذو البر ببره وذو التمر بتمره، قال: وقال: مجاهد [2] وذو النواة بنواه، قلت: وما كانوا يصنعون بالنوى؟ قال:كانوا يمصونه، ويشربون عليه الماء، قال: فدعا عليها حتى ملأ القوم أزودتهم، قال:فقال عند ذلك: أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما إلا دخل الجنة.»[3]

---

[1](?) انظر: مرقاة المفاتيح (1/194).

[2](?) مجاهد بن جبر أبو الحجاج المخزومي مولاهم المكي، ثقة إمام في التفسير وفي العلم من الثالثة مات سنة إحدى أو اثنتين أوثلاث أوأربع ومائة وله ثلاث وثمانون ع. انظر التقريب ص( 520) ترجمة رقم (6481).

[3](?) أخرجه مسلم ص (45) برقم (27)، وأخرجه ص(45) برقم(27) بلفظ: "غير شاك فيحجب عن الجنة".

قال الشيخ عبدالرحمن بن حسن[1] -رحمه الله-: «ومما قيدت به في الحديث قوله ﷺ: "غير شاك" فلا تنفع إلا من قالها بعلم ويقين.»[2]

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من نفس تموت تشهد أن لاإله إلاالله وأني رسول الله ﷺ يرجع ذلك إلى قلب موقن إلا غفر الله لها.»[3]

---

[1](?) هو الإمام العلامة، العالم الرباني، المجدد الثاني عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب التميمي النجدي، ولد عام 1196هـ بالدرعية، قرأ على جده كتاب التوحيد، وآداب المشي إلى الصلاة، حضر عليه مجالس كثيرة، عمل على نشر الدعوة السلفية، وانتهت إليه رئاسة علماء نجد، وتخرج به خلائق كثيرون منهم ابناه الشيخ عبداللطيف والشيخ إسماعيل، والشيخ صالح الشثري، له مصنفات منها: فتح المجيد بشرح كتاب التوحيد، وقرة عيون الموحدين وغيرها، توفي رحمه الله سنة 1285 هـ. انظر: مقدمة فتح المجيد ص (9-15).

[2](?) قرة عيون الموحدين ص (18).

[3](?) أخرجه أحمد (36/323) برقم (21998)، وابن ماجه ص (542) برقم (3796)، وصححه الحاكم في المستدرك (1/50) برقم (16) وصحَّحه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (3/244) برقم (3864).

وعن أبي سلاّم[1]  أن رجلا حدثه أنه سمع النبي  يقول:«بخ بخ[2] لخمس ما أثقلهن في الميزان، قال رجل: ما هن يارسول الله؟ قال: لا إله إلا الله، والله أكبر، وسبحان الله، والحمد لله، والولد الصالح يتوفى فيحتسبه والده، خمس من اتقى الله بهن مستيقنا دخل الجنة: من شهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله، وأيقن بالموت والبعث والحساب.»[3]

وعن شداد بن أوس[4]  عن النبي: «سيد الاستغفار أن تقول: اللهم أنت ربي لا إله  إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي، وأبوء لك بذنبي، فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، قال: ومن قالها من النهار موقنا بها، فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة، ومن قالها من الليل وهو موقن بها  فمات قبل أن يصبح  فهو من أهل الجنة.»[5]

دلت الأحاديث السابقة على: أن قائل لا إله إلا الله مع تحقيق شرط اليقين من أعظم أسباب مغفرة الذنوب ودخول الجنة.

---

[1] (?)  ممطور الأسود الحبشي أبو سلام ثقة يرسل من الثالثة بخ م 4. انظر: التقريب (1/545) ترجمة رقم (6879).

[2] (?) بخ بخ: هي كلمة تقال عند المـدح والرِّضَـى بالشـيء وتُكَـرر للمبالغة.  انظر: النهاية في غريب الحديث (1/101).

[3] (?) أخرجه أحمد (24/430)  برقم (15662)،  وحسّـن إسـناده البزار. انظر: البحر الزخار (10/121) برقم (4186)،    وصـحَّحه محققوا المسند (36/513)  برقم (22178).

[4] (?) شداد بن أوس بن ثابت بن المنذر، ابن أخي حسان بن ثابت الأنصاري، يكنى أبا يعلى، نزل الشـام بناحية فلسـطين ومـات بها سنة ثمان وخمسين وهوابن خمس وسـبعين سـنة، روى عنه أهل الشام.  انظر: الاستيعاب (2/694).

[5] (?) أخرجه البخاري ص (1097)  برقم (6306).

## بعض الآثار الواردة في شرط اليقين:

قال ابن مسعود[1] : «اليقين الإيمان كله.»[2]

وقال البربهاري[3] -رحمه الله-: «شهادة أن لا إله إلا الله لا تقبل من صاحبها إلا بصدق النية وخالص اليقين.»[4]

فالكلمة الطيبة لا تنفع قائلها إلا بعلم ويقين وطمأنينة وعمل[5]، أما من كان شاكا ومتذبذبا فإنها لا تنفعه. ووجه كون اليقين الإيمان كله: أن القلب إذا امتلأ باليقين أشرق وتلألأ بنور الإيمان، وحصلت له السعادة التي تهون عليه فعل الطاعات واجتناب المحظورات، واليقين أعظم الأسباب لانتفاء الشك والريب.[6]

وقد دلت هذه النصوص بمجموعها على أن اليقين شرط من شروط لا إله إلا الله وأنها لا تنفع صاحبها إلا إذا استيقنها بقلبه، واطمأنت بها نفسه، بخلاف المرتابين المترددين، كحال الكفار، والذين في قلوبهم مرض، كما حكى الله تعالى عنهم في القرآن: ﭽ □ ﭼ[الجاثية]

---

[1] (?) عبدالله بن مسعود بن غافل-بمعجمة وفاء- بن حبيب الهذلي أبو عبد الرحمن، من السابقين الأولين، ومن كبار العلماء من الصحابة مناقبه جمة وأمره عمر على الكوفة، ومات سنة اثنتين وثلاثين أو في التي بعدها بالمدينة ع. انظر التقريب (1/323) ترجمة رقم (3613).

[2] (?) أخرجه البخاري تعليقا ص(5)، كتاب الإيمان-باب قول النبي : بني الإسلام على خمس.

[3] (?) البربهاري: شيخ الحنابلة القدوة الامام، أبو محمد الحسن بن علي بن خلف الفقيه.كان قوالا بالحق، داعية إلى الأثر، لا يخاف في الله لومة لائم. من كتبه: شرح السنة، توفي سنة 329 هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (15/90-93)، معجم المؤلفين (1/568) ترجمة رقم(4263).

[4] (?) شرح السنة ص(109).

[5] (?) انظر: مجموع الفتاوى (7/229).

[6] (?) انظر: مدارج السالكين (2/398) بتصرف.

فمن أسباب كفرهم الشك وعدم اليقين الذي حملهم على التكذيب والكفر بآيات الله، وتكذيب رسله وما جاءوا به من ربهم تبارك وتعالى.

وقال ابن تيمية -رحمه الله-: «أعظم الحسنات هو الإيمان بالله ورسوله وأعظم السيئات الكفر، والإيمان أمر وجودي فلا يكون الرجل مؤمنا ظاهرا حتى يظهر أصل الايمان وهو شهادة أن لا إله الا الله وشهادة أن محمدا رسول الله، ولا يكون مؤمنا باطنا حتى يقر بقلبه بذلك فينتفي عنه الشك ظاهرا وباطنا مع وجود العمل الصالح.»[1]

وقال ابن القيم-رحمه الله-: «واليقين استقرار الإيمان في القلب علما وعملا.»[2]

فلا تتحقق حقيقة الإيمان إلا بطمأنينة القلب واليقين، وانتفاء الشكوك عن القلب في الظاهر والباطن، مع القيام بالأعمال الصالحة.

---

[1] (?) انظر: مجموع الفتاوى (20/86).

[2] (?) انظر: الفوائد ص (212).

## الشرط الثالث: الإخلاص

لغة: خلص الشئ خلوصاً، إذا كان قد نشب، ثم نجا وسلم، وخلص فلان إلى فلان أي: وصــل إليه، وخلص الشئ خلاصاً.والخلاص يكون مصدراً للشيء الخالص.

ويقال: فلان خالصتي وخُلْصاني، إذا خَلَصتْ مودَّتهما.ويقال: هؤلاء خُلْصاني وخُلَصائي. وتقول: هذا الشئ خالصةٌ لك، أي: خالصٌ لك خاصَّة.[1]

ومن معانيه: تنقية الشيء وتهذيبه. تقول: أخلصت السمن: أي جعلته خالصا، وأخلص لله دينه: أي: أمحضه وترك الرياء فيه، فهو عبد مخلص. وأخلص الشيء اختاره. والمخلَص: الذي جعله الله مختارا خالصا من الدنس. والمخلِص: الذي وحّد الله تعالى خالصا، ولذلك قيل لسورة ﭽﭑﭒﭓﭔﭼ سورة الإخلاص، وكذلك كلمة التوحيد لا إله إلا الله سميت كلمة الإخلاص؛ لأن اللافظ بها قد أخلص التوحيد لله عزّ وجل[2]

شرعا: «تصفية العمل بصالح النية عن جميع شوائب الشرك.»[3]

والمراد: أن يقول المرء كلمة التوحيد ابتغاءً لوجه الله الكريم فلا يشوب قول لا إله إلا الله شرك أكبر ولا أصغر، بل يبتغي بقولها مرضاة الله تبارك وتعالى، وإخلاص القصد والإرادة، دون أن يشوب قولها شائبة من إرادة النفس، من طلب تصدر المجالس أو مدح الناس أو تعظيمهم أو الرغبة في أموالهم.

فمدار الإخلاص في قول «لا إله إلا الله» يدور على أمرين:

1-إفراد الله تبارك وتعالى بالعبودية.

2-تنقية العمل من شوائب الشرك.

---

[1](?) تهذيب اللغة (7/64).

[2](?) انظر: لسان العرب. مادة "خلص" (7/26)، معجم مقاييس اللغة (2/208)، الصحاح للجوهري (3/1037)، تاج العروس (564-17/557).

[3](?) معارج القبول (2/423).

فلا بد من قصر العبادة على الله وحده، فمن طلب بعبادته الرياء والسمعة وحظوظ النفس، لم يحقق لا إله إلا الله.

دلت نصوص الكتاب والسنة على أن العمل لا يقبل إلا بشرطين:

أ-الإخلاص: ﭑ ﭒ ﭐ         ﭽ [الكهف]

ب-المتابعة للرسول .

فهذان ركنا العمل المتقبل، فلا تصح الأعمال ولا تقبل إلا بهما، وهما:

الإخلاص لله تعالى، والمتابعة للنبي .

قال الفضيل بن عياض[1] -رحمه الله- : «في قوله تعالى ﭐﭤ ﭥ ﭦ ﭧﭽ [الملك: ٢] قال: أخلصه وأصوبه، قالوا: يا أبا علي، ما أصوبه وأخلصه؟ قال: إن العمل إذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل، وإذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل حتى يكون خالصا صوابا، والخالص أن يكون لله والصواب أن يكون على السنة.»[2]

فالعمل الخالص: ما كان لله تبارك وتعالى، من غير رياء ولا سمعة، بل جرّد العبد توحيده لله دون ما سواه.

والصواب: ما كان على وفق السنة، وهذا هو تحقيق قوله تعالى:

ﭐ                ﭽ [الكهف].

كما دلّت الأدلة من الكتاب العزيز والسنة المطهرة على شرط الإخلاص:

---

[1] (?) هو الفضيل بن عياض بن مسعود، أبو علي التميمي اليربوعي المروزي الزاهد، كان أولا شاطرا يقطع الطريق بين أبيورد وسرخس، وكان سبب توبته أنه عشق جارية، فبينا هو يرتقي الجدران إليها سمع رجلا يتلو ﭐ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﭽ [الحديد: ١٦] فقال: يارب، قد آن، فتاب ورجع، وجاور الحرم إلى أن مات، في حدود التسعين ومائة. انظر: سير أعلام النبلاء (8/422).

[2] (?) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم (1/451-452).

فمن الكتاب العزيز:
قال تعالى: ﭽ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒﭼ [الزمر: ٣]
وقال تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﭼ [الزمر]
وقال تعالى: ﭽ     ﭼ [الأعراف:29]
وقال تعالى: ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﭼ [البينة:5]

دلّت هذه الآيات على وجوب الإخلاص في العبادة لله تبارك وتعالى، وقد أمر الله تعالى عباده الأولين والآخرين بالإخلاص، وتنقية العمل من شوائب الشرك بنوعيه الأكبر والأصغر، فلا تصرف العبادة إلا لله عز وجل، وصرفها لغيره تعالى، تحبط العمل جميعه، إذا تلبس صاحبه بالشرك الأكبر.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله-: «بل إخلاص الدين لله هو الدين الذى لايقبل الله سواه، وهو الذى بعث به الأولين والآخرين من الرسل وأنزل به جميع الكتب، واتفق عليه أئمة أهل الإيمان وهذا هو خلاصة الدعوة النبوية وهو قطب القرآن الذى تدور عليه رحاه.»[1]

وقال ابن القيم-رحمه الله-: «العمل بغير اخلاص ولا اقتداء، كالمسافر يملأ جرابه رملا يثقله ولا ينفعه، إذا حملت على القلب هموم الدنيا وأثقالها وتهاونت بأوراده التي هى قوته وحياته، كنت كالمسافر الذى يحمل دابته فوق طاقتها ولا يوفيها علفها، فما أسرع ما تقف به.»[2]

فالإخلاص لله في العبادة هي دعوة الرسل من أولهم إلى آخرهم، والأعمال كلها متوقفة في قبولها عند الله عزّ وجل على الإخلاص، إذ عليه مدار الأمر أوله وآخره.

ولو جاء المرء بأعمال كالجبال لكنها مجردة عن الإخلاص فإنها لا تنفع صاحبها، بل يكون صاحبها مأزورا لا مأجورا.

---

[1](?) التحفة العراقية ص(81).
[2](?) الفوائد ص(49).

وما أشبه حال من انخلع من الإخلاص لربه تبارك وتعالى بحال المسافر الذي أثقل حمله وكاهله بالتراب الذي لا تحصل منه الفائدة في السفر، ثم لم يلبث إلا وقد انقطع، وتوقفت دابته عن المسير.

**من السنة المطهرة:**

عن أبي هريرة  أنه قال: قيل: يارسول الله، من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال رسول الله : «لقد ظننت يا أباهريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك؛ لما رأيت من حرصك على الحديث، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله خالصا من قلبه أو نفسه.»[1]

دلّ الحديث على أن المخلص في قول لا إله إلا الله هو أسعد الناس بشفاعة النبي  من غيره، ممن يقولها بلسانه وتكذبها أقواله وأعماله.

كما أن الشفاعة لا تكون إلا لأهل التوحيد، أما أهل الشرك والتنديد فلا تنفعهم، والشفاعة حقيقتها إظهار فضل الله على الشافع وبيان مكانته.

قال الشيخ ابن عثيمين-رحمه الله-: «أنها لاتكون لمن أشرك بالله؛ لقوله تعالى: ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭼ المدثر: ٤٨ وغير ذلك مما نفى الله فيه الشفاعة للمشركين، ولقوله :"خالصا من قلبه" فمن لم يقلها بإخلاص فإنها لا تنفعه.

---

[1] (?) أخرجه البخاري ص(22) بـرقم (99)، و(1136)ـ بـرقم (6570)، وأحمد (14/446) بـــرقم (8858) بلفظ "من قِبل نفسه".

وعن ابن شهاب قال: أخبرني محمود بن الربيع الأنصاري[1] : «أن عتبان بن مالك [2] -وكان من أصحاب النبي ، ممن شهد بدرا من الأنصار- أنه أتى رسول الله  فقال: يا رسول الله، إني أنكرت بصري وأنا أصلي لقومي، فإذا كانت الأمطار سال الوادي الذي بيني وبينهم لم أستطع أن آتي مسجدهم فأصلي لهم، فوددت يا رسول الله، أنك تأتي فتصلي في بيتي فأتخذه مصلى، فقال: سأفعل إن شاء الله، قال عتبان: فغدا رسول الله  وأبوبكر حين ارتفع النهار، فاستأذن النبي  فأذنت له، فلم يجلس حتى دخل البيت ثم قال لي: أين تحب أن أصلي من بيتك؟ فأشرت إلى ناحية من البيت، فقام النبي  فكبر فصففنا فصلى ركعتين ثم سلم، وحبسناه على خَزِيْرٍ[3] صنعناه، فثاب في البيت رجال من أهل الدار ذوو عدد فاجتمعوا، فقال قائل منهم: أين مالك بن الدخشن[4]؟ فقال بعضهم: ذلك منافق لا يحب الله ورسوله، قال النبي : لا تقل، ألا تراه قال: لا إله إلا الله يريد بذلك وجه الله؟ قال: الله ورسوله أعلم، قال: قلنا: فإنا نرى وجهه ونصيحته إلى المنافقين، فقال فإن الله

---

[1] (?) محمود بن الربيع الخزرجي الأنصاري أدرك النبي  قال لي محمد بن يوسف عن عبد الأعلى بن مسهر عن محمد بن حرب عن الزبيدي عن الزهري عن محمود بن الربيع قال عقلت من النبي  مجة مجها في وجهي من دلو. التاريخ الكبير (7/402).

[2] (?) عتبان بن مالك الخزرجي السالمي بدري عنه أنس بن مالك ومحمود بن الربيع توفي زمن معاوية خ م س ق. انظر الكاشف (1/696) ترجمة رقم (3660).

[3] (?) خزير: مرَقةٌ تُطبَخ بما يُصفّى به من بُلالة النُخالة. انظر: المغرب في ترتيب المعرب (1/252).

[4] (?) مالك بن الدخشم: ويقال الدخشن، من بني عوف بن عمرو بن عوف الأنصاري الأوسي،مختلف في نسبته، وشهد بدرا عند الجميع. الإصابة في تمييز الصحابة (5/721)، الأسماء المبهمة (6/435).

حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله.»[1]

قال الشيخ صالح الفوزان-حفظه الله-: «من تلفظ بكلمة "لا إله إلا الله" قاصداً ما تدل عليه من الإخلاص ونفي الشرك عاملاً بذلك ظاهراً وباطناً ومات على تلك الحال لم تمسه النار يوم القيامة.»[2]

وعن أبي هريرة  قال رسول الله : «ما قال عبد لا إله إلا الله قط مخلصا إلا فتحت له أبواب السماء؛ حتى تفضي إلى العرش ما اجتنب الكبائر.»[3]

وعن أنس [4] قال: حدثني نبي الله : «إني لقائم أنتظر أمتي تعبر على الصراط إذ جاءني عيسى فقال: هذه الأنبياء قد جاءتك يا محمد يسألون-أو قال يجتمعون إليك-ويدعون الله عز وجل أن يفرق جمع الأمم إلى حيث يشاء الله لغم ما هم فيه والخلق ملجمون في العرق، وأما المؤمن فهو عليه كالزكمة، وأما الكافر فيتغشاه الموت، قال: قال لعيسى: انتظر حتى أرجع إليك قال فذهب نبي الله  حتى قام تحت العرش، فلقي ما لم يلق ملك مصطفى ولا نبي مرسل، فأوحى الله عز وجل إلى جبريل: اذهب إلى محمد فقل له: ارفع رأسك، سل تعط واشفع تشفع، قال: فشفعت في أمتي أن أخرج من كل تسعة وتسعين إنسانا واحدا، قال: فما زلت أتردد على ربي عز وجل فلا أقوم مقاما إلا شفعت حتى أعطاني الله عز وجل من ذلك أن قال: يا محمد، أدخل من أمتك من

---

[1](?) أخرجه البخاري ص(964) برقم (5401)، وص(1115) برقم (6422) و(6423) بلفظ "لن يوافي عبد يوم القيامة"، ومسلم ص (258) برقم(263).

[2](?) الملخص في شرح كتاب التوحيد ص(28).

[3](?) أخرجه الترمذي ص(818) برقم (3590) وقال الترمذي: حسن غريب. وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي (3/473) برقم (3590).

[4](?) أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي خادم رسول الله  خدمه عشر سنين مشهور، مات سنة اثنتين وقيل ثلاث وتسعين وقد جاوز المائة ع. انظر: تقريب التهذيب ص(115) ترجمة رقم (565).

خلق الله عز وجل من شهد أنه لا إله إلا الله يوما واحدا مخلصا ومات على ذلك.»[1]

وعن جابر بن عبدالله -رضي الله عنهما-يقول: أنا من شهد معاذا حين حضرته الوفاة يقول: اكشفوا عني سجف[2] القبة، أحدثكم حديثا سمعته من رسول الله ، وقال مرة: أخبركم بشيء سمعته من رسول الله لم يمنعني أن أحدثكموه إلا أن تتكلوا، سمعته يقول:«من شهد أن لا إله إلا الله مخلصا من قلبه - أو يقينا من قلبه -لم يدخل النار-أو دخل الجنة -، وقال مرة: دخل الجنة ولم تمسه النار.»[3]

دلت الأحاديث السابقة: على أنّ الشهادة لله بالتوحيد مع الإخلاص أعظم سبب لدخول الجنة والنجاة من النار، وأنها لعظم منزلتها عند الله تبارك وتعالى، تفتح لها أبواب السماء، حتى تفضي إلى العرش، بشرط اجتناب الكبائر مع تحقق الشروط وانتفاء الموانع، وهذا إنما يحصل للعبد بسبب إخلاصه في عبادة ربه تبارك وتعالى، وتجريده التوحيد لرب العالمين.

وعن عثمان بن عفان  قال: سمعت رسول الله  يقول: «إني لأعلم كلمة لا يقولها عبد حقا من قلبه إلا حرم على النار، فقال له عمر بن الخطاب : أنا أحدثك ما هي؟ هي كلمة الإخلاص، التي أعز الله تبارك وتعالى بها محمدا  وأصحابه وهي كلمة التقوى، التي ألاص عليها [4] نبي الله  عمه أبا طالب عند الموت شهادة أن لا إله إلا الله.»[5]

---

[1](?) أخرجه أحمد (20/209) بـــرقم (12824) وقـــال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح. انظـر: مجمع الزوائد (10/373)، وصـححه الألباني في صحيح الترغيب (3/454) برقم (3639).

[2](?) سجف: الستر. انظر: الصحاح في اللغة (5/1371).

[3](?) أخرجه أحمد (36/381) بـرقم (22060) وصـححه محققو المسند. وانظر: السلسلة الصحيحة (3/297-300) تحت رقم( 1314).

[4](?) ألاص: أراده عليها، وأرادها منه انظر: الفائق (3/332).

[5](?) أخرجه أحمد (1/499) برقم (447) صححه أحمد شاكر في تحقيقه على المســند (1/356) بــرقم (448)، وقــال محققــوا

دلت الآيات والأحاديث بمجموعها على أن الإخلاص شرط من شروط لا إله إلا الله، وعلى هذا درج أهل العلم في ذكرهم لهذا الشرط مستنبطين ذلك من الكتاب والسنة. وأن قائلها بإخلاص يحرم على النار وينجو منها، وأن من يقولها بإخلاص قبل موته، ولو كان على فراش الموت، فإنه تحصل له النجاة من النار ما لم يغرغر.

## علاقة الإخلاص بكلمة لا إله إلا الله:

الإخلاص المتعلق بأصول الدين لا بد منه في شهادة أن لا إله إلا الله، وإلا كان صاحبها كافرا مشركا أومنافقا، فمن قال: لا إله إلا الله ولم يكن مخلصا في قولها فإنه لا حظ له في الإيمان، ولا يثبت له عقد الإسلام، أما الرياء الطارئ على العبادة فإنه شرك أصغر.

«والإخلاص في الإيمان ترك الشرك، وفي الطاعة ترك الرياء.»[1]

قال ابن تيمية-رحمه الله-: «وكلما حقق العبد الإخلاص في قول لا إله إلا الله خرج من قلبه تأله من يهواه.»[2]

**الشرط الرابع: الصدق:**

الصدق لغة: نقيض الكذب، صَدَقَ يَصْدُقُ صَدْقاً وصِدْقاً وتَصْداقاً وصَدَّقه قَبِل قولَه وصدَقَه الحديث أَنبأَه بالصِّدْق[3] ومطابقة الحكم للواقع[4]

أو هو : «مطابقة القول الضمير والمخبر عنه معا.»[5]

فإذا تكلم المرء بلا إله إلا الله، وكان قوله مطابقا لما في قلبه سمي صادقا، فثمّت شرطان: 1-مطابقة القول للحق في نفس الأمر.

---

المسند: إسناده قوي.

[1](?) عمدة القاري (2/128).

[2](?) مجموع الفتاوى (1/260).

[3](?) انظر: لسان العرب (10/193).

[4](?) انظر: التعريفات (1/174).

[5](?) انظر: مفردات ألفاظ القرآن للراغب ص (478).

2-مطابقة القول الحق لما في الضمير والقلب.

فإذا اختل الشرط الأول كان القول كذبا ظاهرا.

وإذا اختل الشرط الثـاني لم يكن القائـل صـادقا تـام الصدق، وإنما يصح أن يوصف بالصدق من وجه، وبالكـذب من وجه آخر، ويوضح ذلك قوله تعالى:ﭽ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﭼ [المنافقون]

فالمنافقون تكلموا بمخبر عنه وهي رسالة الرسول ، وهذا حق وصدق، ثم بيّن الله تعالى كذبهم لعدم مطابقة قولهم ما في قلوبهم، فحكم الله عزّ وجل عليهم بالكذب.

والمراد بشرط الصدق: أن يقول المرء كلمة التوحيد: لا إله إلا الله صادقا من قلبه، عالما بمعناها، عاملا بمقتضاها، مع بذل الجهد في امتثال الأوامر واجتناب النواهي.

وقد دلت نصوص الكتاب العزيز والسنة المطهرة على شرط الصدق:

**فمن الكتاب العزيز:**

قال تعالى: ﭽ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﭼ [العنكبوت]

وقال تعالى: ﭽ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭼ [الزمر]

وقال تعالى: ﭽ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭼ [الأحزاب:24]

وقال تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﭼ [النساء]

وقال تعالى: ﭽ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﭼ [المائدة: ١١٩]

دلت الآيات على كون الصدق شرطا من شروط لا إله إلا الله، ولا بد من موافقة ومواطأة اللسان للقلب في قولها، وإلا كان صاحبها منافقا.

فمن قال كلمة التوحيد بلسانه ولم تواطىء ما في قلبه فهو منافق، وذلك أن الإسلام قول وعمل واعتقاد.

وإنما تحصل التقوى، وإثابة الله للعبد، وبلوغ أعلى المنازل وأرفع الدرجات، ودخول الجنان، بقول لا إله إلا الله مع كون صاحبها صادقا في قولها.

**من السنة المطهرة:**

عن أنس  أن عتبان بن مالك ذهب بصــره فقال: يارســول الله، لوجئت صليت في داري –أو قال في بيتي- لاتخذت مصلاك مسجدا، فجاء النبي فصلى في داره-أو قال في بيته-واجتمع قوم عتبان إلى النبي  قال: فذكروا مالك بن الدخشم، فقالوا: يارسول الله، إنه وإنه يعرضون بالنفاق، فقال النبي : «أليس يشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله؟ قالوا: بلى، قال: والذي نفسي بيده لا يقولها عبد صادق بها، إلا حرمت عليه النار.»[1]

وعن رفاعة الجهني [2] قال: «أقبلنا مع رسول الله  حتى إذا كنا بالكَدِيْدِ –أو قال بِقَدِيْدٍ-[3] فجعل رجال منا يستأذنون إلى أهليهم، فيأذن لهم، فقام رسول الله  فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: ما بال رجال يكون شق الشجرة التي تلي رسول الله  أبغض إليهم من الشق الآخر، فلم نر عند ذلك من القوم إلا باكيا، فقال رجل: إن الذي يستأذنك بعد هذا لسفيه، فحمد الله، وقال حينئذ: أشهد عند الله لا يموت عبد يشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله صدقا من قلبه، ثم يُسَدّد إلا سلك في الجنة.»[4]

---

[1](?) أخرجه أحمد (20/184) بــــرقم (12788). قـــال محققو المسند: صحيح.

[2](?) رفاعة بن عرابة الجهـني المــدني صــحابي رفاعة بن عرابة الجهني المدني له صحبة ويقـال بن عـرادة والأول أصح روى عن النبي صلى الله عليه وسلم، وعنه عطاء بن يسار. انظـر: تهـذيب التهذيب (3/244).

[3](?) الكديـد: موضع بالحجـاز ويـوم الكديد من أيـام العـرب، وهو موضع على اثـنين وأربعين ميلا من مكـة. انظر: معجم البلـدان (4/442).

[4](?) أخرجه أحمد (26/152) بـــرقم (16215) وقـــال الهيثمي: رجاله موثوقـــون. انظـــر: مجمع الزوائد (1/166) بـــرقم (29)، وصححه محققوا المسـند، وفي المسـند أيضا بنحـوه (26/156) برقم (16218) وصححه محققوا المسند.

وعن أبي بكر بن أبي موسى عن أبيه [1] قال: أتيت النبي  ومعي نفر من قومي فقال: «أبشروا وبشروا من وراءكم، إنه من شهد أن لا إله إلا الله، صادقا بها دخل الجنة، فخرجنا من عند النبي  نبشر الناس، فاستقبلنا عمر بن الخطاب، فرجع بنا إلى رسول الله  فقال عمر يارسول الله: إذن يتكل الناس؟ قال: فسكت رسول الله .»[2]

وعن أنس بن مالك أن النبي ومعاذ رديفه على الرحل، قال: يامعاذ بن جبل، قال: لبيك يارسول الله وسعديك، قال: يامعاذ، قال: لبيك يارسول الله وسعديك ثَلَاثًا، قال: «ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، صدقا من قلبه إلاحرمه الله على النار، قال: يارسول الله، أفلا أخبر به الناس فيستبشروا؟ قال: إذا يتكلوا وأخبر بها معاذ عند موته تأثما.»[3]

دلت الأحاديث السابقة: على أن الصدق شرط من شروط لا إله إلا الله، لا يتم الإسلام إلا به مع وجود بقية الشروط.

وأن قائلها بصدق يحرم على النار ويدخل الجنة، وهذا مشروط -كما تقدم- بقولها بصدق، وأما من قالها كاذبا فإنه مستحق لدخول النار، بل بالخلود فيها وكونه في الدرك الأسفل من النار؛ كحال المنافقين.

---

[1] (?) عبد الله بن قيس أبوموسى الأشعري ولي زبيد وعدن للنبي  وولي الكوفة والبصرة لعمر، روى عنه بنوه أبو بكر وأبو بردة وإبراهيم وموسى، مناقبه مشهورة توفي 44 .ع. انظر الكاشف (1/586) ترجمة رقم (2919).

[2] (?) أخرجه أحمد (32/370) برقم (19597) وصححه محققوا المسند.

[3] (?) أخرجه البخاري ص (27)ـ برقم (128)، وأخرجه أحمد في المسند (36/329) برقم (22003) صحيح. انظر: السلسلة الصحيحة (5/347-348) تحت رقم(2278) بلفظ "صدقا من قلبه دخل الجنة".

قال حافظ حكمي-رحمه الله-: «فاشترط في إنجاء من قال هذه الكلمة من النار، أن يقولها صدقا من قلبه, فلا ينفعه مجرد اللفظ بدون مواطأة القلب.»[4]

[4](?) انظر: معارج القبول (2/422).

فأمر النجاة من النار والفوز برضى الرحمن، وحصول الفلاح في الدنيا والآخرة، معلق على قول لا إله إلا الله بصدق، ولازم الصدق:

1-القبول المنافي للرد.

2-الانقياد المنافي للترك.

3-المحبة المنافية للبغض.

وعليه فلو خلا ضمير المتكلم عن هذه الشروط، وبقية شروط لا إله إلا الله، لم يكن صادقا في نطقه بكلمة التوحيد، كما هو صنيع المنافقين.

## الشرط الخامس: المحبة المنافية للبغض

المحبة لغة: الحُبُّ: الودادُ كالحِبابِ والحِبّ بكسرهما والمَحَبَّةِ والحُبابِ بالضم.[1]

والمحبة نقيض البغض.

المراد بها: أن يحب كلمة التوحيد، الدالة على التوحيد والناهية عن الشرك ومحبة الله سبحانه وتعالى ومحبة رسوله  وكل ما يدخل في ذلك المعنى، فتكون المحبة لكلمة التوحيد، ولما اقتضته ودلت عليه من الأقوال والأفعال، ومحبة أهلها وأوليائها الموحدين، المتبعين للرسول ، ومحبة الدين الذي جاء به من رب العالمين، والشرع الذي أمر بتبليغه.

وهذه المحبة تنافي البغض، وهذا يستلزم بغض ما يبغضه الله ورسوله  من الأقوال والأفعال والاعتقادات.

والمحبة الصادقة لها علامات، يشترط توافرها فيها ومنها:

1-تقديم محاب الله وإن خالفت هواه.

2-بغض ما يبغضه الله، وإن مال إليه هواه.

3-اتباع الرسول ، واقتفاء أثره، والاهتداء بسنته في القول والعمل والاعتقاد

قال تعالى: ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭼ[آل عمران: ٣١]

---

[1](?) القاموس المحيط ص(90).

4-موالاة من والى الله ورسوله، ومعاداة من عادى الله ورسوله، قال تعالى: ﭽ  ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭼ [المجادلة: ٢2]

وقد دل على شرط المحبة نصوص الكتاب العزيز والسنة المطهرة:

**فمن الكتاب العزيز:**

قال تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﭼ [البقرة:165]

وقال تعالى: ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﭼ [المائدة: 54]

وقال تعالى: ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ [آل عمران]

وقال تعالى: ﭽ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﭼ [التوبة]

دلت هذه الآيات على أن المحبة شرط من شروط لا إله إلا الله، وهي أصل الإيمان والتوحيد[1]، وأن المرء لا يثبت له حكم الإسلام حتى يحب الله ورسوله ، ويجب على العبد أن يحب ما يحبه الله ورسوله، ويبغض ما يبغضه الله ورسوله 

كما دلت الآيات على وجوب محبة الله، ووجوب تقديمها على كل المحابّ، والمحبة الصادقة هي التي تتضمن الانقياد والاستسلام لدين الله وشرعه، وتجريد الاتباع للرسول  وتقديم محاب الله ومحاب رسوله  على كل محبوب.

**من السنة المطهرة:**

عن أنس  عن النبي  قال: «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن قذف في النار.»[2]

---

[1] (?) انظر: القول السديد ص (114).

[2] (?) أخرجه البخاري ص(6) برقم (16)، ومسلم ص(50) برقم (43).

وحلاوة الإيمان: ما يجده الإنسان في نفسه وقلبه من الطمأنينة والراحة والانشراح، وليست مدركة باللعاب والفم، فالمقصود بالحلاوة هنا الحلاوة القلبية.[1]

وهذه الحلاوة والطمأنينة والأنس لا تتم إلا إذا كان الله ورسوله أحب للعبد من كل شيئ حتى من نفسه وماله وأقاربه وكل ما يملك.

قال شيخ الإسلام -رحمه الله-: «ليس للقلوب سرور ولا لذة تامة إلا في محبة الله، والتقرب إليه بما يحبه، ولا تمكن محبته إلا بالإعراض عن كل محبوب سواه، وهذا حقيقة لا إله إلا الله، وهي ملة إبراهيم الخليل عليه السلام وسائر الأنبياء والمرسلين صلاة الله وسلامه عليهم أجمعين.»[2]

إن اللذة الحقيقية إنما تكمن في محبة الله، وتحصيل محابّه تبارك وتعالى، والإعراض عن كل ما يشوب هذه المحبة من الذنوب والمعاصي وسائر ما يغضب الرب تبارك وتعالى.

ولو حصل التلذذ بالمعصية، فإن لذتها مؤقتة وتعقبها حسرات، وصاحبها معرّض لغضب الرحمن.

وبتحقيق محبة الله في قلب العبد والتقرب إليه تبارك وتعالى بما يحب، يحقق العبد لا إله إلا الله، وهذا هو الطريق الذي سار عليه الأنبياء والمرسلون.

---

[1] (?) القول المفيد (2/54).

[2] (?) انظر: مجموع الفتاوى (28/32).

**الشرط السادس: الانقياد المنافي للترك**

الانقياد لغة: مشتق من (قيد) القاف والياء والدال كلمةٌ واحدة، وهي القَيْد، وهو معروفٌ، ثُمَّ يستعارُ في كل شيءٍ يَحْبِس، يقال: قيَّدْتُه أُقَيِّده تقييداً.[1]

وهو الخضوع والذل. تقول: قدته فانقاد واستقاد لي، إذا أعطاك مقادته. وانقاد له أي: خضع وذل، ويقال: انقاد للأمر: أي: سهل واستقام. واستقادت الدابة: مشت خلف قائدها. والأقود من الناس: الذي إذا أقبل على الشيء بوجهه لم يكد ينصرف. فالانقياد: ما تضمن الاتباع والذل والخضوع.[2]

والمراد به: الانقياد لما دلت عليه من إخلاص العبادة لله وحده وترك عبادة ما سواه، والانقياد لأوامره ظاهرا وباطنا، والابتعاد عن نواهيه ظاهرا وباطنا. فينقاد ويستسلم لأوامر الله وأوامر رسوله ، مع الرغبة والذل والخضوع، فيقبل بقلبه ولسانه جميع ما دلت عليه كلمة التوحيد من أوامر الله تبارك وتعالى وأوامر رسوله ، ويجتنب ما نهى عنه الله ورسوله.

من الألفاظ المرادفة والمقاربة لمعنى الانقياد:

الإذعان، الامتثال، الطاعة، الإسلام، الاستسلام، التسليم، الاتباع، الانصياع، الذل، الخضوع، الخشوع، الإخبات، الاستكانة، التضرع، الاطمئنان، التواضع، الخنوع، التقوى.

وهذه الألفاظ تدور حول معنى واحد وهو : فعل الأوامر والرضا به مع الذل والخضوع[3]

وقد دلت نصوص الكتاب العزيز والسنة المطهرة على شرط الانقياد:

فمن الكتاب العزيز:

ﭐﭑ ﭒ ﭽ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﭼ[الزمر: ٥٤]

وﭐﭑ ﭒ ﭽ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﭼ[النساء: ١٢٥]

---

[1] (?) انظر: معجم مقاييس اللغة (5/44)

[2] (?) انظر: تاج العروس (9/77)، المعجم الوسيط (2/765).

[3] (?) انظر: المخصص لابن سيده (3/410-411)، الألفاظ المختلفة لابن مالك ص (125).

وٹ ٹ  ﭼ ﮉ ﮊ  ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﭼ
[لقمان: ٢٢]
وٹ ٹ  ﭽ         ﭼ [الزمر:55]
وٹ ٹ  ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ  ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ  ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ  ﮉ  ﮊ
ﮋ ﭼ [النحل: ١٢٣]
وٹ  ٹ ﭽ ﯜ  ﯝ ﯞ  ﯟ       ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ  ﯥ  ﯦ
ﯧ      ﭼ [النساء]

دلت الآيات على أن الانقياد شرط من شروط لا إله إلا الله، وأن المؤمنين هم الذين نطقوا واعترفوا بربوبية الله وألوهيته، وقرنوا اعترافهم بالانقياد والإذعان والاستسلام لأوامر الله وأوامر رسوله .

فمن خضع لله وانقاد لأوامره مع الإخلاص والتوحيد وكان محسنـــا في عمله، موافقا في ذلك السنة النبوية، فإنه مستمسك بالعروة الوثقى التي من تمسك بها فهو من المفلحين الفائزين، ومن تخلف عنها فهو من الخاسرين الخائبين.

كما أمر الرب جل وعلا باتباع ملة إبراهيم وطريقته؛ لأنه محقق للتوحيد، مائل عن الشرك وأهله. كما أن فيها الأمر باتباع نبينا محمد  في كل الأحوال، ومن تلكم الأحوال حال التنازع والخصومة. كما يجب قبول حكمه ، دون أدنى حرج مع التسليم التام، وذلك أن طاعة النبي  من طاعة الله.

قال ابن سعدي-رحمه الله- عند تفسيره لقوله تعالى: ﭽ ﮉ ﮊ  ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﭼ  [لقمان: ٢٢] «"ومن يسلم" أي: يخضع له وينقاد له بفعل الشرائع مخلصا له دينه. "وهو محسن" في ذلك الإسلام بأن كان عمـــله مشروعا، قد اتبع فيه الرسول .»[1]

## ومن السنة المطهرة:

---

[1](?) انظر: تفسير ابن سعدي ص(650).

عن أبي هريرة  أن رسول الله  قال: «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى، قالوا: يا رسول الله، ومن يأبى؟ قال: من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى.»[1]

فعلّق النبي  دخول الجنة على شرط القيام بطاعته والانقياد لأوامره، وطاعة النبي  من طاعة مرسله وهو الله جلّ وعلا.

وعن عبدالله  قال: قال رسول الله : «لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والثيب الزاني والمارق من الدين، التارك للجماعة.»[2]

دلّ حديث ابن مسعود  على أن ترك الانقياد للدين ومفارقة الجماعة ناقض للشهادة، مبيح للعقوبة، مهدر للدم.

**و**عن سفيان بن عبد الله الثقفي[3]  قال: قلت: يا رسول الله، قل لي في الإسلام قولا لا أسأل عنه أحدا بعدك؟ -وفي رواية "غيرك"- قال: «قل: آمنت بالله فاستقم.»[4]

وذلك أن حصول النجاة متوقف على الإيمان بالله، والانقياد للشرع ظاهرا وباطنا.

وكلمة الاستقامة تتضمن الانقياد والامتثال لأوامر الله ورسوله ، ويصدّق هذا المعنى قوله تعالى: ﮋ ﯿ ﰀ ﰁ   ﮊ [ الشورى: ١٥]

---

[1] (?) أخرجه البخاري ص (1252) برقم (7280).

[2] (?) أخرجه البخاري ص(1185) برقم (6878)، ومسلم ص( 694) برقم (1676).

[3] (?) سفيان بن عبد الله الثقفي الطائفي له صحبة، ولي الطائف لعمر، روى عنه بنوه: عاصم وعبد الله وعمر وعلقمة م ت س ق. انظر: الكاشف (1/449) ترجمة رقم (1997).

[4] (?) أخرجه مسلم ص (49) برقم (38).

قال ابن القيم-رحمه الله-: «ومَن تأمَّل ما فى السير والأخبار الثابتة من شهادة كثير من أهل الكتاب والمشركين له  بالرسالة  وأنه صادق، فلم تدخلهم هذه الشهادة فى الإسلام، علم أن الإسلام أمر وراء ذلك، وأنه ليس هو المعرفة فقط، ولا المعرفة والإقرار فقط، بل المعرفة والإقرار، والانقياد، والتزام طاعته ودينه ظاهراً وباطناً.»[1]

دلّ كلام ابن القيم -رحمه الله – على أن الإقرار لله بالألوهية، وللنبي  بالرسالة  ليس كافيا للنجاة من النار ودخول الجنة؛ كحال كثير من المشركين وأهل الكتاب الذين أقروا بذلك، لكن لم ينفعهم ذلك، لكونهم لم يضيفوا إلى الإقرار والشهادة، الإذعان والانقياد.

## الشرط السابع: القبول المنافي للرد

[1](?) انظر: زاد المعاد (3/638-639).

القبول لغة: يقال: قبل الشيء وتقبّله إذا أخذه عن طيب خاطر، ومنه: قبلت الهدية أقبلها قبولا، إذا أخذتها، ويقال: قبل العمل إذا رضيه، وقبلته نفسه.

وفي الحديث: «ثم يوضع له القبول في الأرض.»[1]

وقبل الله دعاء فلان: أي استجاب.

وقبل الخبر: إذا صدقه.

وهو بفتح القاف: المحبة والرضا بالشيء وميل النفس إليه.[2]

وتدور معاني القبول على: أخذ الشيء والرضا به ومحبته وتصديقه.

المراد به: القبول المنافي للرد لما اقتضته هذه الكلمة بقلبه ولسانه وجوارحه، ورد كل ما ينافي هذه الكلمة، وذلك بأن يقبـل كل ما اقتضته هذه الكلمـة بلسانه، فيصدق بالأخبار ويطيع الأوامر ويجتنب النواهي ولا يتعرض للنصوص برد ولا تأويل.

وبهذا يتضح أن القبول شرط من شروط لا إله إلا الله، ولتحقيق هذا الشرط، فإنه على العبد أن يأخذ بهذه الكلمة الطيبة "لا إله إلا الله" ويلزمها، ويرضى بها مع ميل النفس إليها، وعدم رفضها وردها، فيقبل المرء هذه الكلمة الطيبة، وكل ما تقتضيه، ولا يرد شيئا من أوامر الله وأوامر رسوله .

وشرط القبول مستلزم لبقية الشروط، وذلك أن بعض من أخبر عنهم النبي  كهرقل وعمه أبي طالب، عرفوا التوحيد وعرفوا صدق النبي ، لكنهم لم يقبلوا الحق، وردوا كلمة لا إله إلا الله.

---

[1] (?) أخرجه البخاري ص (3209)، ومسلم بـرقم (2637) ص (1057).

[2] (?) انظر: المفردات ص (393)، لسان العرب (5/71)، المعجم الوسيط (2/712).

دلت نصوص الكتاب العزيز والسنة المطهرة على شرط القبول:

**فمن الكتاب العزيز:**

ﮧ ﮨ ﭽ ﮬ     ﯖ ﯗ ﭼ[البقرة: ٢٠٨].

وﮧ ﮨ ﭽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ                        

    ﭼ [النور]

وﮧ ﮨ ﭽ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ  ﯡ ﯢ   

  ﯿ ﭼ [سبأ]

وﮧ ﮨ ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ   

    ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ   ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﭼ [البقرة].

دلت الآيات على أن القبول شرط من شروط لا إله إلا الله، حيث أمر الله الخلق بالدخول في الإسلام كافة، وأعظم أركان الإسلام الشهادتان، فالخلق جميعا مأمورون بقبول كلمة التوحيد والإذعان لها، والعمل بمقتضاها، بخلاف حال الكفار الذين ردوا كلمة التوحيد ولم يقبلوها ولم يذعنوا لها، وقدموا آلهتهم الباطلة على كلمة لا إله إلا الله، كما قال الله تعالى عنهم: ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﭼ [الصافات]، فالذي حال بينهم وبين قبول كلمة التوحيد الكبر واتباع موروث الآباء والأجداد.

## من السنة المطهرة:

عن أبي موسى  عن النبي  قال: «مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم، كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب[1] أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصابت منها طائفة أخرى إنما هي قيعان[2] لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ، فذلك مثل من فقه في دين الله، ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به.»[3]

ضرب النبي  المثل لمن قبل التوحيد وأذعن لله ولم يردّ أوامره وحدوده بالأرض الطيبة، التي قبلت الماء وانتفعت به بإنبات العشب والكلأ، فأحياها الله بعد أن كانت يبابا خرابا، وهذا مثال من قبل الحق وأذعن له، حيث وصله العلم والهدى والتوحيد، فانتفع به ونفع غيره.

قال النووي[4]-رحمه الله-: «إن الأرض ثلاثة أنواع وكذلك الناس:

فالنوع الأول: من الأرض ينتفع بالمطر فيحيى بعد أن كان ميتا وينبت الكلأ فتنتفع بها الناس والدواب والزرع وغيرها، وكذا النوع الأول من الناس يبلغه الهدى والعلم فيحفظه فيحيا قلبه ويعمل به ويعلمه غيره فينتفع وينفع.

[1] (?) الأجادب: صلاب الأرض التي تمسك الماء فلا تشربه سريعا، وقيل هي الأرض التي لا نبات فيها مشتقة من الجدب. ينظر: النهاية (1/242).

[2] (?) جمع قاع وهو: المكان المستوي الواسع في وطأة من الأرض يعلوه ماء السماء فيمكسه. ينظر: النهاية (4/132)

[3] (?) أخرجه البخاري ص (19) برقم (79)، ومسلم ص (938) برقم(2282).

[4] (?) النووي: يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني، النووي، الشافعي، أبو زكريا، محيي الدين، علامة بالفقه والحديث. مولده ووفاته في نوا (من قرى حوران، بسورية) وإليها نسبته. توفي سنة 676هـ انظر: الأعلام للزركلي (8/149-150).

والنوع الثاني: من الأرض مالا تقبل الانتفاع في نفسها، لكن فيها فائدة وهي إمساك الماء لغيرها، فينتفع بها الناس والدواب، وكذا النوع الثاني من الناس لهم قلوب حافظة لكن ليست لهم أفهام ثاقبة ولا رسوخ لهم في العقل يستنبطون به المعاني والأحكام وليس عندهم اجتهاد في الطاعة والعمل به، فهم يحفظونه حتى يأتي طالب محتاج متعطش لما عندهم من العلم أهل للنفع والانتفاع فيأخذه منهم فينتفع به فهؤلاء نفعوا بما بلغهم.

والنوع الثالث: من الأرض السباخ التي لا تنبت ونحوها فهي لا تنتفع بالماء ولا تمسكه لينتفع بها غيرها، وكذا النوع الثالث من الناس ليست لهم قلوب حافظة ولا أفهام واعية فإذا سمعوا العلم لا ينتفعون به ولا يحفظونه لنفع غيرهم.»[1]

وقال ابن القيم-رحمه الله- في شأن الكفار المعرضين عن الحق وعن سماعه وعدم الاستجابة له-: «فيهم مع عدم القبول والفهم آفة أخرى وهي: الكبر والإعراض وفساد القصد، فلوفهموا لم ينقادوا ولم يتبعوا الحق ولم يعملوا به.»[2]

وحاصل الأمر: أن من أعرض عن لا إله إلا الله وعن الوحي الذي جاء به النبي  من عند ربه تبارك وتعالى فإنه لا يوفق لقبول الحق.

وهؤلاء لم ينتفعوا بالحق والتوحيد ولا نفعوا غيرهم، ولم يوفقوا لقبول الحق بسبب كبرهم وعتوهم وعنادهم، وكذلك بسبب الإعراض عن الحق.

---

[1] (?) شرح النووي على مسلم (15/48).

[2] (?) إغاثة اللهفان (2/171).

## الشرط الثامن: الكفر بالطاغوت

الطاغوت لغة: طَغَا يطْغَى بفتح الغين فيهما ويطْغُو طُغْياناً وطُغْوانا أي: جاوز الحد، وكل مجاوز حده في العصيان طَاغٍ، وطَغِيَ بالكسر مثله، وأطْغَاهُ المال: جعله طَاغِياً، وطَغَى البحر: هاجت أمواجه، وطغى السيل: جاء بماء كثير، والطَّغوى -بالفتح- مثل الطُّغْيَانِ، والطَّاغِيَةُ: الصاعقة وقوله تعالى: ﭽ ۋ □ □ □ □ □ ﭼ [الحاقة:5] يعني: صيحة العذاب.

والطَّاغُوتُ: الكاهن والشيطان.[1]

المراد بالكفر بالطاغوت: البراءة منه واعتقاد بطلانه، قال تعالى: ﭽ□ □□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □□ □□ □ □ □ ﭼ [البقرة: 256]

ومعنى الطاغوت: المعبود من دون الله، فيجب على كل مسلم أن يتبرأ من عبادة غير الله كعبادة الأوثان والأصنام والجن وسائر المعبودات الباطلة، ويعتقد بطلانها ويؤمن بأن المعبود بحـق هو اللـه وحده سبحـانه وتعالى فمن لم يؤمن بهذا فليس بمسلم، وأن عبادة الطواغيت؛ كالجن وعبادةالأصنام، وعبادة من ادعى تأليه نفسه كل هذا باطل لا بد أن يتبرأ منه، وإلا فإنه لا يثبت له عقد الإسلام.

عرّف ابن تيمية-رحمه الله- الطاغوت بقوله: «الطاغوت كل معظَّم ومتعظِّم بغير طاعة الله ورسوله، من إنسان أوشيطان، أوشيء من الأوثان.»[2]

وعرفه ابن القيم-رحمه الله- بقوله: «الطاغوت كل ما تجاوز به العبد حدَّه من معبود، أو متبوع، أو مطاع،

---

[1] (?) مختار الصحاح ص(165).

[2] (?) جامع الرسائل (2/373).

فطاغوت كل قوم: من يتحاكمون إليه غير الله ورسوله، أو يعبدونه من دون الله، أو يتبعونه على غير بصيرة من الله، أو يطيعونه فيما لا يعلمون أنه طاعة لله.»[1]

فالطاغوت لفظ عام يندرج تحته كل ما عبد من دون الله، معبود كالأصنام والأوثان، أو متبوع كالكهان والسحرة وعلماء السوء، أو مطاع كالحكام والأمراء الخارجين عن طاعة الله ورسوله ﷺ.[2]

فمن آمن بالله ولم يكفر بالطاغوت فإنه لا يعتبر من الموحدين لله رب العالمين، بل يجب عليه أن يتبرأ من عبادة كل ما عبد من دون الله من إنس وجن، وأولياء ورسل، والأضرحة والعتبات والقبور، والشجر والحجر والحيوان، وأن يعتقد أنهم لا ينفعون ولا يضرون، بل إن النفع والضر بيد الله وحده تبارك وتعالى.

والبدء بالكفر بالطاغوت قبل الإيمان بالله في شهادة التوحيد؛ للدلالة على أن التخلية تكون قبل التحلية، وأن حصول الكمال إنما يكمن في إزالة الموانع، قبل وجود الثوابت.

دلّت نصوص الكتاب العزيز والسنة المطهرة على شرط الكفر بالطاغوت.

**فمن الكتاب العزيز:**

ﭧ ﭨ ﭽ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ [البقرة]

وﭧ ﭨ ﭽ □ □ □ □ □ □ ﯨ ﯩ ﯪ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ[النساء]

وﭧ ﭨ ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﭼ [النساء]

وﭧ ﭨ ﭽ □ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭼ [النساء: 60]

[1] (?) إعلام الموقعين (1/50). وانظر: رسالة شروط لا إله إلا الله للدكتور محمد عبدالله مختار.

[2] (?) انظر: حصول المأمول شرح ثلاثة الأصول ص(199) وما بعدها.

ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ
ﮊ [الزمر]

دلت الآيات: على وجوب الكفر بالطاغوت، وإفراد الله بالعبودية، وهذا هو معنى لا إله إلا الله.

والكفر بالطاغوت أحد ركني كلمة التوحيد، والمراد بكلمة الطاغوت في هذه المواضع الواردة في الآيات الكريمات عبادة غير الله تبارك وتعالى.[1]

**ومن السنة المطهرة:**

عن أبي مالك عن أبيه  قال: سمعت رسول الله  يقول: «من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله.»[2]

دلّ الحديث: على وجوب عبادة الله وحده، واجتناب عبادة الطواغيت، والطواغيت هم: كل من دعا الناس إلى عبادة نفسه، أو عبد وهو راض، كما أنه لا يحصل الفلاح في الدنيا ولا في الآخرة إلا بعبادة الله وحده، وإخلاص الدين له، والكفر بالطاغوت.

فمن نطق بكلمة التوحيد لكنه أشرك في عبادة الله شركاً أكبر، فهذا في الحقيقة لم ينتفع بقول لا إله إلا الله بالكلية؛ لأنه لم يكفر بعبادة ما سوى الله.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب-رحمه الله-: «فاعلم أن التوحيد الذي دعت إليه الرسل من أولهم إلى آخرهم إفراد الله بالعبادة كلها، ليس فيها حق لملك مقرب ولا نبي مرسل فضلا عن غيرهم، فمن ذلك لا يدعى إلا إياه كما قال تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ[الجن] فمن عبد الله ليلا ونهاراً ثم دعا نبياً أو ولياً عند قبره فقد اتخذ إلهين اثنين ولم يشهد أن لا إله إلا الله؛ لأن الإله هو المدعو، كما يفعل المشركون اليوم عند قبر الزبير أو عبد القادر[3] وغيرهم، وكما

---

[1] (?) انظر: تفسير السعدي ص(721).
[2] (?) أخرجه مسلم ص(23) برقم (23).
[3] (?) عبد القادر بن أبي صالح عبد الله الجيلي الحنبلي، أبو محمد، الشيخ الإمام العالم الزاهد، مولده بجيلان في سنة إحدى

يفعل قبل هذا عند قبر زيد وغيره، ومن ذبح لله ألف ضحية ثم ذبح لنبي أو غيره فقد جعل إلهين اثنين.»[1]

## الباب الأول: علاقة لا إله إلا الله بالأحكام الدنيوية، وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: فضائل كلمة التوحيد، ومواضع الذكر بها، والرد على المخالفين في ذلك

الفصل الثاني: علاقة لا إله إلا الله بالإسلام.

الفصل الثالث: علاقة لا إله إلا الله بالإيمان.

---

وسبعين وأربع مئة، ووفاته سنة إحدى وستين و خمسمائة، وإليه ينتسب كثير من المتصوفة الضُّلَّال، ونسبوا إليه ضلالات وأقوال لم يقلها، وقد أثنى عليه شيخ الإسلام في مواضع كثيرة من كتبه. انظر: مجموع الفتاوى (8/369)، سير أعلام النبلاء (20/439-450).

[1](?) موسوعة مؤلفات الإمام محمد بن عبدالوهاب (8/100).

الفصل الأول: فضائل كلمة التوحيد، ومواضع الذكر بها، والرد على المخالفين في ذلك. وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول:المسائل العقدية المستفادة من الأحاديث الواردة في فضائل كلمة التوحيد، وثواب الذكر بها.

المبحث الثاني:المسائل العقدية المستفادة من الأحاديث الواردة في مواضع ومناسبات الذكر بلا إله إلا الله.

المبحث الثالث:الرد على المخالفين في الذكر بلا إله إلا الله.

## المبحث الأول: المسائل العقدية المستفادة من الأحاديث الواردة في

فضائل كلمة التوحيد، وثواب الذكر بها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: فضائل كلمة التوحيد.

المطلب الثاني: ثواب الذكر بها.

## المطلب الأول: فضائل كلمة التوحيد

إن أساس العبادة التي خلق الله الخلق لأجلها هي شهادة أن لا إله إلا الله؛ قال تعالى: ﭽﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭼ [الذاريات]

ولأجل كلمة لا إله إلا الله أرسلت الرسل؛ قال تعالى: ﭽﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﭼ [النحل]

فكلمة التوحيد قامت بها السماوات والأرض، ولا إله إلا الله فطرة الله التي فطر الناس عليها، ولا إله إلا الله كلمة التقوى وشعار الإسلام، ولا إله إلا الله مفتاح الجنة دار السلام، وبها تحصل النجاة من النيران، ويكون الظفر بالجنان.

ولما كانت هذه الكلمة بهذه المنـزلة الرفيعة، وهذا القدر العالي الذي لا يماثله أو يساويه أي كلام آخر، استحقت أن تكون أفضل الكلام بعد القرآن، وهي من القرآن.

ولذا كان لها من الفضائل وترتيب الثواب على قولها، والذكر بها ما لم يكن لأي كلمة سواها.

**أولا: كونها أفضل الكلام:**

المسائل العقدية المستفادة من كون لا إله إلا الله أفضل الكلام:

أعظم ما يذكر العبد به ربّه جلّ وعلا كلمة التوحيد: لا إله إلا الله، وهي أحبّ الكلمات إلى الله تعالى، وفيها مسائل منها:

**المسألة الأولى:** لا إله إلا الله أفضل الكلام وأحبه إلى الله تعالى، لأنها ذكرت بالتنصيص عليها بالأفضلية الصريحة؛ لحديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أفضل الذكر: لا إله إلا الله، وأفضل الدعاء: الحمد لله.»[1]

فهذا الحديث نص في كون لا إله إلا الله أفضل الذكر؛ لأن أفضل ما يذكر الله به هو أفضل الكلام قطعا.

وذكرت لا إله إلا الله مع بقية الجمل في كونها جميعا أحب وأطيب وأفضل الكلام عند الله، فحصل لها التفضيل تنصيصا وانضماما، ويدل على تفضيلها انضماما الأحاديث الآتية:

قال النبي: ﷺ: «أفضل الكلام أربع: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر.»[2]

"أطيب الكلام": أطيب الكلام أزكاه وأحسنه، وليس

---

[1](?) أخرجه الترمذي ص(772) برقم (3383) وقال الترمذي: حديث غريب. انظر: صحيح الترمذي (3/140) برقم (2694)، وابن ماجه ص(543) برقم (3800) وحسنه الألباني، انظر: صحيح سنن ابن ماجه (3/245)برقم (3868)، والسلسلة الصحيحة (3/484) برقم(1497).

[2](?) أخرجه البخاري تعليقا في الأيمان والنذور ص(1153)، وأخرجه مسلم ص(884) برقم (2137) بلفظ "أحب الكلام إلى الله أربع" من حديث سمرة بن جندب، وأحمد(26/338) برقم (16412) بدون لفظة "أربع" ، وأخرجه أحمد (33/375) برقم(20223) بزياة "أفضل الكلام بعد القرآن أربع وهي من القرآن" و(33/311) برقم (20126) بلفظ "أربع من أطيب الكلام وهن من القرآن". وصححه محققوا المسند، وأخرجه ابن ماجه ص(544) برقم(3811) بزيادة: "لا يضرك بأيهن بدأت" وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (3/248) برقم (3088).

في كلام الآدميين أحسن ولا أزكي من هذه الكلمات الأربع؛ لتعلقها بالرب جل وعلا، وأعظمها لا إله إلا الله.

قوله: «وهن من القرآن.» أي: الكلمات الثلاث "سبحان الله، الحمدلله، لا إله إلا الله" فهن في القرآن باللفظ، وأما "الله أكبر" فبالمعنى لأنها لا توجد في القرآن لفظا.[1]

وقال الخطابي[2]-رحمه الله-: «هذه الكلمات موجودة في القرآن، وليست بقرآن من جهة النظم فيكون آية متلوة.»[3]

وجاء في إحدى روايات حديث سمرة، البداءة بها:

فعن سمرة بن جندب[4]  قال: قال رسول الله :«أحب الكلام إلى الله تبارك وتعالى أربع: لا إله إلا الله، وسبحان الله، والحمد لله، والله أكبر، لا يضرك بأيهن بدأت.»[5]

وهذا مما يعضد كونها أحب الكلام إلى الله؛ حيث جاء التصريح بالبداءة بها قبل بقية الكلمات.

قال العجلوني[6]-رحمه الله-: «والمراد أن ما ذكر أحب إلى الله بعد لا إله إلا الله.»[7]

---

[1](?) انظر: العلم الهيب ص(104).

[2](?) الخطابي: حمد بن محمد بن إبراهيم ابن الخطاب البستي، أبو سليمان، فقيه محدث، من أهل بست (من بلاد كابل) من نسل زيد بن الخطاب (أخي عمر بن الخطاب) له معالم السنن، في شرح سنن أبي داود، توفي سنة 388، انظر: تذكرة الحفاظ (3/1018)، والأعلام للزركلي (2/273).

[3](?) شأن الدعاء ص(161).

[4](?) سمرة بن جندب بن هلال الفزاري، حليف الأنصار، صحابي مشهور، له أحاديث مات بالبصرة سنة 58 هـ، ع. انظر: التقريب (1/256) ترجمة رقم (2630).

[5](?) أخرجه أحمد (33/298) برقم (20107) وقال محققوا المسند: إسناده صحيح.

[6](?) هو إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي العجلوني الدمشقي، أبو الفداء: محدث الشام في أيامه، مولده بعجلون ومنشأه ووفاته بدمشق، له كتب منها: كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، توفي سنة 1162 هـ. انظر: الأعلام (1/325).

[7](?) انظر: كشف الخفاء (1/53).

ومما يعضد أن قول لا إله إلا الله أفضل الذكر غير ما تقدم:

أ-أن التهليل أول أركان الإسلام، وبه يثبت عقد الإيمان.

قال الشوكاني[1]-رحمه الله- في حق كلمة التوحيد: «كلمة الشهادة أنها مفتاح الإسلام ورأس أركانه وأساس الإيمان وأوثق أساطينه.»[2]

ب-التهليل بعثت به جميع الرسل: قال تعالى: ﭽ  ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭼ [الأنبياء: ٢٥]

ج _ التهليل أرفع شعب الإيمان وأعلاها: فعن أبي هريرة  قال: قال رسول : «الإيمان بضع وسبعون، أوبضع وستون شعبة، فأفضلها: قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان.»[3]

د-التهليل صريح في التوحيد، وغيره من الأذكار متضمن له.[4]

[1](?) محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشـــــــوكاني: فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء. ولد بهجرة شــوكان (من بلاد خولان، باليمن) ونشأ بصنعاء. وولي قضاءها ســنة1129 ومات حاكما بها، توفي سنة 1250هـــ . انظر: الأعلام (6/298).

[2](?) تحفة الذاكرين (1/278).

[3](?) أخرجه مسلم ص(48) برقم(35)، وأبوداود ص(701) برقم (4676)، والترمذي ص(594) برقم (2614) بلفظ "وأرفعها"، والنسـائي ص(687) بـرقم (5008)، وابن ماجه ص(9) بـرقم ( 579 بلفظ "بضع وســتون أو قـــال ســـبعون بابـــا"، وأحمد ( 15/213) بـــرقم (9361)، (15/465) بـــرقم (9748) بلفظ "وأرفعها قــول لا إله إلا الله" قــال محققــوا المســند: إســناده صحيح.

[4](?) انظر: فتح الباري (11/207).

## المسألة الثانية:

الإطلاق في الأفضلية: كون «لا إله إلا الله» أفضل الكلام، فإن هذا محمول على ما جاء في كلام الآدميين، وإلا فإن كلام الله أفضل من جميع الكلام، وإن كانت «لا إله إلا الله» قد وردت في القرآن، وهي جزء آية من كتاب الله تعالى، فبهذا الاعتبار تكون أفضل الكلام من جهتين:

1-من جهة كونها من كلام الله.

2-من جهة كونها أفضل الكلام من غير القرآن.

فالحديث يفيد أن هذه الكلمات أفضل وأطيب من غيرها من الكلمات سوى القرآن؛ لأنه جعل منزلتها دون منزلة القرآن في قوله: "بعد القرآن"[1]

## المسألة الثالثة:

**الكلمات الأربع بينها تضمن ولزوم:**

فكلمة (سبحان الله) فيها براءة الله من كل نقص وعيب، وتنـزيهه عما لا يليق به تعالى، ويدخل في ذلك تنـزيهه عن الشركاء والأنداد، وبهذا يظهر معنى لا إله إلا الله، ولما وجب تنـزيه الله عن صفات النقص لزم اتصافه بصفات الكمال، ولما كان الله منـزها عن صفات النقص متصفاً بصفات الكمال وجبت له صفات العظمة والجلال وهو معنى: الله أكبر.[2]

فالتسبيح يتضمن معنى التهليل، والتسبيح والتحميد يستلزم التكبير، والتكبير يستلزم التحميد والتهليل.

قال ابن تيمية-رحمه الله-: «فالأمر بتسبيحه يقتضي أيضا تنزيهه عن كل عيب وسوء، وإثبات صفات الكمال له، فإن التسبيح يقتضي التنزيه والتعظيم، والتعظيم يستلزم إثبات المحامد التي يحمد عليها فيقتضي ذلك تنزيهه، وتحميده، وتكبيره، وتوحيده.[3]

وقال الحافظ ابن حجر[4] -رحمه الله-: «سبحان الله تنـزيه له عما لا يليق بجلاله وتقديس لصفاته من

[1] (?) انظر: التسبيح في الكتاب والسنة (1/450).
[2] (?) انظر: التسبيح في الكتاب والسنة (1/469).
[3] (?) انظر: مجموع الفتاوى (16/125).

النقائص فيندرج فيه معنى لا إله إلا الله وقوله وبحمده صريح في معنى والحمد لله لأن الإضافة فيه بمعنى اللام في الحمد، ويستلزم ذلك معنى الله أكبر لأنه إذا كان كل الفضل والإفضال لله ومن الله وليس من غيره شيء من ذلك فلا يكون أحد أكبر منه.»[1]

**المسألة الرابعة:**

**إثبات صفة المحبة لله عزوجل:**

يستفاد هذا من قوله : كما سيأتي في حديث سمرة جندب : «أحبّ الكلام إلى الله أربع.»

يثبت أهل السنة صفة المحبة لله، وهي صفة فعلية، محبةً تليق بجلاله تبارك وتعالى، دلّ على صفة المحبة الكتاب العزيز والسنة المطهرة والإجماع.

فمن الكتاب. قوله تعالى: ﭽ ﮬ ﮭ ﭼ [البقرة].

وقوله تعالى: ﭽ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﭼ [البقرة].

**ومن السنة المطهرة:**

ما جاء عن سمرة بن جندب  قال: قال رسول الله : «أحب الكلام إلى الله أربع سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر لا يضرك بأيهن بدأت»[2]

وقد نقل الإجماع على إثبات صفة المحبة لله تبارك وتعالى شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-، حيث يقول: «إن الكتاب والسنة وإجماع المسلمين أثبتت محبة الله لعباده المؤمنين ومحبتهم له.»[3]

فأهل السنة يثبتون لله صفة المحبة، كما ورد في الكتاب والسنة، وانعقد على ذلك الإجماع، ولم يخالف في ذلك إلا أهل البدع.

---

(?)[4] أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي الكناني العسقلاني الشافعي ثم المصري، المشهور بابن حجر العسقلاني، ولد سنة 773ه، ومؤلفاته يصعب حصرها منها: فتح الباري ولسان الميزان وتهذيب التهذيب، توفي سنة 852 هـ. انظر: الضوء اللامع (2/36) والبدر الطالع (1/87-88).

(?)[1] فتح الباري (11/207).

(?)[2] أخرجه مسلم ص(884) برقم (2137).

(?)[3] انظر: مجموع الفتاوى (2/354).

خالف الأشاعرة أهل السنة في صفة المحبة:

المخالفون لأهل السنة والجماعة عطلوا صفة المحبة وقالوا: إن المحبة لا تكون إلا بين شيئين متجانسين، فلا تكون بين الرب والمخلوق، وأولوا نصوص إثبات صفة المحبة بإرادة الثواب، فمحبة الله للمؤمنين إثابتهم، وهذا قول الأشاعرة [1]

**والرد عليهم من وجوه:**

1-تفسير المحبة بإرادة الثواب مخالف لظاهر القرآن والسنة.

2-تفسير المحبة بإرادة الثواب مخالف لطريقة السلف.

3-إرادة الثواب ثمرة من ثمرات المحبة، وليست هي المحبة، ففرْق بين الصفة وثمرتها.

4-قولكم: إن المحبة لا تكون إلا بين المتجانسين، فلا تكون إلا بين المخلوقات دعوى لا دليل عليها.

5-تأول الأشاعرة صفة المحبة بإرادة الثواب والإنعام فراراً من التمثيل، فيقال لهم: الإرادة والإنعام مما يتصف به المخلوق، فإن كان إثباتهما لا يقتضي التمثيل فكذلك المحبة. والقاعدة عند أهل السنة في باب الأسماء والصفات، ما جاء في قوله تعالى:ﭽ ﭡ ﭢ ﭣﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭼ [الشورى] [2]

## المسألة الخامسة:

## البداءة بتنزيه الله عن العيوب والنقائص:

---

[1] (?) انظر: عمدة القاري (22/196).

[2] (?) انظر: التدمرية ص(31–32)، الصواعق المرسلة (1/235-236)، شرح الكافية الشافية للهراس (1/310، 345).

التقديم والتأخير في ذكر الله بهذه الكلمات الأربع لا يضر، وليس مخالفا للسنة، وتقديم التنـزيه أولى، لأن هذا من باب التخلية قبل التحلية، فيكون البدء بإزالة الموانع، ثم يؤتى بالثوابت وهذا أكمل، مع أنه لا مانع أيضا من البدء بالتحلية قبل التخلية، وقد أشار إلى هذا المعنى الصنعاني[1] -رحمه الله-, حيث قال: «دل-الحديث- على أنه لا ترتيب بينها، ولكن تقديم التنـزيه أولى لأنه تقدم التخلية بالخاء المعجمة على التحليــة بالحاء المهملة والتنزيه تخلية عن كل قبيح، وإثبات الحمد والوحدانية والأكبرية تحلية بكل صفات الكمال، لكنه لما كان تعالى منـزهة ذاته عن كل قبيح، لم تضر البداءة بالتحلية وتقديمها على التخلية.»[2]

## المسألة السادسة:

### لا إله إلا الله، دعوة جميع الأنبياء:

فكل الأنبياء والمرسلين، جاؤوا بالتوحيد، ودعوا أقوامهم إليه، كما قال تعـالى:

ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﭼ [النحل: ٣٦].

وقوله تعالى: ﭽ  ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭼ [الأنبياء: ٢٥]

فأعظم ما جاء به الأنبياء والمرسلون: كلمة لا إله إلا الله، ولأجلها بعثوا إلى أقوامهم، ولنفس المقصد بعث نبينا محمد  إلى كافة الخلق.[3]

---

[1] (?) محمد بن إسـماعيل بن صـلاح بن محمد الحسـني، الكحلاني ثم الصــنعاني، له نحومائة مؤلــف، نشأ وتــوفي بصــنعاء ســنة 1182هـ. الأعلام (6/38).

[2] (?) سبل السلام (4/217-218).

[3] (?) وسـيأتي مزيد بسط لهـذه المسـألة في مبحث «أول واجب على المكلف»

## المسألة السابعة:
## لا إله إلا الله أفضل الذكر يوم عرفة:

شرع الإكثار من الذكر بكلمة التوحيد يوم عرفة، بل عُدّ ذكر الله بها يوم عرفة خير الذكر وأفضـله؛ لما اشتملت عليه هذه الكلمـة العظيمة من إفراد الله بالعبودية ونفي العبادة عن كل ما سواه، وهي ذكر عند جميع الأنبياء صوات الله وسلامه عليهم، دلّ على ذلك ما يلي:

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده  أن النبي  قال: «خير الدعاء دعاء يوم عرفة وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير.»[1]

وعن طلحة بن عبيد الله بن كريز[2] أن رسول الله  قال: «أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له.»[3]

فلا إله إلا الله أفضل الذكر في أفضل الأزمنة، وذلك أن يوم عرفة أفضل الأيام وأعظمها عند الله، فهو من الأيام الفاضلة، تجاب فيه الدعوات، وتقال العثرات، ويباهي الله فيه الملائكة بأهل عرفات، وهو يوم عظَّم الله أمره، ورفع على الأيام قدره، وهو يوم إكمال الدين وإتمام النعمة، ويوم مغفرة الذنوب والعتق من النيران، وهو أحد أيام الحج الأكبر بل أعظمها، وحيث يجتمع المسلمون في صعيد واحد من مشارق الأرض ومغاربها شعارهم التوحيد وكلمة الإخلاص: لا إله إلا الله، فسيد الأيام يوم عرفة، وسيد الأذكار هو لا إله إلا الله، فالإكثار

---

[1](?) أخرجه الترمذي ص(817) بـرقم (3585) وقـال الترمـذي: حسن غـريب. وصـحَّحه الألبـاني في صـحيح سـنن الترمـذي (3/471) برقم (3585).

[2](?) طلحة بن عبيد الله بن كُريز الخزاعي، وثقـوه وأخـرج حديثه م د. انظر الكاشف (1/514) ترجمة رقم(2477).

[3](?) أخرجه مالك (1/337)، قال الألباني: مرسل حسن الإسناد. انظر السلسلة الصحيحة(4/6-8) برقم(1503)، وصحيح الجامع (1/248) برقم (1102).

من سيد الأذكار في سيد الأيام هو في غاية المناسبة والتوافق.[1]

## المسألة الثامنة:

## العلاقة بين الذكر والدعاء:

الذكر بمعناه العام يشمل جميع أنواع العبادات والطاعات ومن ضمنها الدعـاء بنوعيه: دعاء المسألة ودعاء العبادة الذي هو  بمعنى الذكر والثناء، فالدعاء نوع من أنواع الذكر ولون منه.

فالعلاقة بين الذكر والدعاء إما علاقة تضمن، أو عموم وخصوص مطلق، أو تلازم، وذهب شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله- إلى القول :«بأن كلَّ واحد من الدعاء والذكر يتضمن الآخر ويدخل فيه.»[2]

إذاً فالعلاقة بين الذكر والدعاء على النحوالتالي:

أ-إذا أريد بالدعاء دعاء العبادة فهو حينئذ مرادف للذكر.

ومن هذا الباب: حديث: «أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة.»[3]

**وجه الاستشهاد:** أن الدعاء في هذا الحديث دعاء عبادة، وعليه فإنه مرادف للذكر.

ب-وإذا أريد بالدعاء دعاء المسألة فيكون حينئذ أخصَّ مطلقا من الذكر، ويكون الذكر أعم مطلقا منه؛ لأن الدعاء لا ينفك عن كونه ذكرا، وأما الذكر فيكون سؤالا ويكون غير سؤال.

ج-وتكون العلاقة بينهما التلازم، وذلك أن دعاء المسألة ذكر وثناء وتضرّع وافتقار كما أن في الذكر طلب جلب النفع ودفع الضر ورجاء الثواب وخوف العقاب.

والحاصل: أن العلاقة بين الدعاء والذكر إما ترادف واتحاد، وإما عموم وخصوص مطلق، وإما تلازم، ولا

---

[1](?) انظر تذكرة المؤتسي ص(53).

[2](?) مجموع الفتاوى (15/19).

[3](?) تقدم تخريجه ص(102).

يتصور انفكاك أحدهما عن الآخر؛ فلهذا كانت أغلب الكتب المصنفة في الأذكار تشتمل على الأدعية وبالعكس[4]

[4](?) انظر: الدعاء ومنزلته من العقيدة الإسلامية (1/77-78).

وجاء التصريح بأن أكثر دعاء النبي  يوم عرفة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيئ قدير، فقد أخرج أحمد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: «كان أكثر دعاء رسول الله  يوم عرفة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شيئ قدير.»[1]

فالحديث -وإن كان ضعيفا-، فحديث ابن كريز - المتقدم- يشير إلى كون التهليل كان من أكثر دعاء النبي  وذكره، وكذلك الأنبياء قبله.

[1](?) أخرجه أحمد (11/548)ـ بـرقم (6961) وقـال الهيثمي: رجاله موثقون. انظر: مجمع الزوائد (3/561) برقم(5550)، وقال محققوا المسند: حسن لغيره.

**ثانيا: كونها غراس الجنة مع التسبيح والتحميد والتكبير:**

المسائل العقدية المتعلقة بكون لا إله إلا الله من غراس الجنة:

إن كلمة التوحيد أعظم كلمة يحصل بها النعيم لصاحبها في الجنة، وكلما أكثر العبد من ذكر الله بها، كلما طاب مكانه في الجنة. وفيها مسائل منها:

## المسألة الأولى:

غراس الجنة الذكر وأعظمه وأجله الكلمة الطيبة:

أعد الله لعباده الصالحين في الجنة أعظم النعيم وأكمله، ومن جملة ما أعدّ الله لهم: طيب المسكن، حيث التربة الطيبة، والماء العذب، والقيعان التي يكون غراسها التسبيح والتحميد والتكبير والتهليل، وكلما زاد العبد من ذكره لربه تبارك وتعالى، كلما طاب المكان وحسن، وأن الغراس الذي يعده المرء للآخرة، خير من الغراس الدنيوي يدل لذلك ما جاء:

عن ابن مسعود  قال: قال رسول الله : «لقيت إبراهيم ليلة أسري بي، فقال: يا محمد، أقرئ أمتك مني السلام، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء، وأنها قيعان، وأن غراسها: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر.»[1]

وعن أبي هريرة  أن رسول الله  مر به وهو يغرس غرسا فقال: «يا أبا هريرة، ما الذي تغرس؟ قلت: غراسا لي. قال: ألا أدلك على غراس خير لك من هذا؟ قال: بلى يا رسول الله، قال: قل: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر يغرس لك بكل واحدة شجرة في الجنة.»[2]

---

[1](?) أخرجه الترمذي ص(791) برقم (3462) وقال: حسن غريب، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي (3/428) برقم (3462).

[2](?) أخرجه ابن ماجه ص(544) برقم (3807)، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (3/246) برقم (3875).

## المسألة الثانية:

## الجنة مخلوقة وموجودة الآن:

الجنة والنار مخلوقتان وموجودتان الآن، ولا يزال الله يخلق في الجنة ويحدث فيها من فضله حتى يتكامل البناء يوم القيامة وذلك بالأعمال الصالحة، وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة، ومذهب الصحابة والتابعين.[1]

وعقد البخاري-رحمه الله- في صحيحه باباً بعنوان: «باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة.»[2]

قال ابن القيم-رحمه الله-: «لا يزال الله يحدث فيها شيئا بعد شيء، وإذا دخلها المؤمنون أحدث الله فيها عند دخولهم أمورا أخر، فهذا حق لا يمكن رده.»[3]

## المسألة الثالثة:

لا إله إلا الله أساس دخول الجنة، والظفر بنعيمها:

إذ لا سبيل لنيل الجنة والنجاة من النار إلا بـ لا إله إلا الله قولا وعملا واعتقادا.

والناس يتفاضلون يوم القيامة في الدرجات بحسب تحقيقهم لكلمة لا إله إلا الله، وأعظم ذلك على الإطلاق الذكر بلا إله إلا الله

فقد خلق الله الجنة وأورثها عباده الصالحين وجعلهم فيها متفاضلين متفاوتين. ولذلك كانت الجنة درجات يفضل بعضها بعضا, وكل ذلك فضل من ربك وعدل؛ ليشمر من اشتاقت نفسه إلى الجنة وعلت همته لأعلى درجاتها في ذلك النعيم؛ ﭧ ﭨ ﭽ        
   ﭼ [طه]

---

[1] (?) انظر: شرح العقيدة الطحاوية ص(476)، تحفة الأحوذي (6/142)، اللآلئ البهية في شرح العقيدة الواسطية لصالح آل الشيخ (2/296).

[2] (?) انظر: صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة ص(540).

[3] (?) حادي الأرواح (1/35).

ذكر ابن القيم -رحمه الله- في نونيته أبياتا تبين وتبرز أهمية العمل الصالح والكلام المشتمل على ذكر الله كالتسبيح والتحميد والتكبير والتهليل، كما رغّب في استغلال الأوقات وعمارتها بذكر الله تبارك وتعالى، وأن من أيقن بيوم المعاد لا يسعه إلا أن يشمر عن ساعد الجد في طلب المعالي، وأعظم المعالي الاجتهاد بذكر الله، وأعظمه كلمة التوحيد، وهذه الكلمات الأربع التي تقدم ذكرها هي غراس الجنة.

حيث قال -رحمه الله تعالى-:

أو ما سمعت بأنها القيعان فاغـ ـرس ما تشاء بذا الزمان الفاني
وغراسها التسبيح والتحميد والتوحيد للرحمن
تباً لتارك غرسه ماذا الذي قد فاته من مدة الإمكان
يا من يقر بذا ولا يسعى له بالله قل لي كيف يجتمعان[1]

[1] (?) الكافية الشافية بشرح د. محمد خليل هراس (2/437)

**ثالثا: كونها من الباقيات الصالحات:**

**المسألة العقدية المتعلقة بكون لا إله إلا الله من الباقيات الصالحات:**

الأعمال والأقوال المحبوبة إلى الله تعالى من الباقيات الصالحات، وأعظمها كلمة التوحيد.

فالباقيات الصالحات هي الأعمال التي رضيها الله ويستمر ثوابها، ولا ينقطع أجرها.

فعن ابن عباس[1] -رضي الله عنهما- في تفسير الباقيات الصالحات قال: «كل عمل صالح من قول أو فعل يبقى للآخرة.»[2]

وقد وردت الباقيات الصالحات في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﭽ ﭙ ﭛ ﭜ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭽ [الكهف]

وقد فسر جمع من أهل العلم الباقيات الصالحات بالصلوات الخمس، وممن فسرها بهذا: ابن عباس، وسعيد بن جبير[3]، وعمرو بن شرحبيل.[4] [5].

---

[1](?) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن عم رسول الله ﷺ ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، ودعا له رسول الله ﷺ بالفهم في القرآن فكان يسمى البحر والحبر؛ لسعة علمه وقال عمر: لو أدرك ابن عباس أسناننا ما عشره منا أحد، مات سنة ثمان وستين بالطائف، وهو أحد المكثرين من الصحابة وأحد العبادلة من فقهاء الصحابة ع. انظر: التقريب (1/309) ترجمة رقم (3409).

[2](?) تفسير القرطبي (10/414)، المحرر الوجيز (3/520).

[3](?) سعيد بن جبير: الأسدي مولاهم الكوفي ثقة ثبت فقيه، من الثالثة وروايته عن عائشة وأبي موسى ونحوهما مرسلة، قتل بين يدي الحجاج سنة خمس وتسعين ولم يكمل الخمسين، أخرج حديثه الجماعة. انظر: تقريب التهذيب (1/234) ترجمة رقم (2278).

[4](?) عمرو بن شرحبيل: الهمداني أبو ميسرة الكوفي ثقة عابد مخضرم، مات سنة ثلاث وستين، أخرج حديثه خ م د ت س. انظر: تقريب التهذيب (1/422) ترجمة رقم (5048).

[5](?) انظر: تفسير ابن كثير (3/86-88)، وتفسير الثوري (1/178)، والمحرر الوجيز (3/520).

ومن أهل العلم من فسرها بسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله، وهذا اختيار جمهو ر العلماء، وجــاءت الأحاديث دالة على هذا المعنى[1]

وعن النعمان بن بشير[2]  قال: قال رسول الله : «ألا وإن سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، هن الباقيات الصالحات.»[3]

ومن الآثار الدالة على هذا المعنى: ما جاء عن سعيد بن المسيب[4] -رحمه الله-قوله: في الباقيات الصالحات «إنها قول العبد: الله أكبر وسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله.»[5]

الجمع بين هذه الأقوال**:** بأن الباقيات الصالحات كل عمل يحبه الله ويرضاه، وعلى رأس هذه الأعمال الكلمات الخمس، وأعظمها وأجلها كلمة التوحيد.

ويستفاد من هذه الأحاديث تفسير الشيئ بأعظم أفراده، وهو ذكر الله، وأعظم الذكر لا إله إلا الله.

---

[1](?) أضواء البيان (3/281).

[2] (?)النعمان بن بشير بن سـعد بن ثعلبة الأنصـاري الخـزرجي له ولأبويه صـــحبة، ســـكن الشـــام، ثم ولي إمـــرة الكوفة، ثم قتل بحمص سنة خمس وستين وله أربع وستون سنة ع، انظر: تقريب التهذيب (1/56) ترجمة رقم (7152).

[3](?) أخرجه أحمد (30/299) بـــرقم (18353) قـــال الهيثمي: وفيه راو لم يسم وبقية رجاله رجـــال الصـــحيح. انظـــر: مجمع الزوائد (5/445) برقم (9264)، وقال محققوا المسـند: صـحيح لغيره.

[4](?) سعيد بن المسيب بن حـزن بن أبي وهب بن عمـرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشي المخـزومي، أحد العلمـاء الأثبـات الفقهـاء الكبـار من كبـار الثانية، اتفقـوا على أن مرسـلاته أصح المراسـيل وقـال ابن المـديني: لا أعلم في التـابعين أوسع علما منه، مـات بعد التسـعين وقد نـاهز الثمـانين. انظـر: التقـريب (1/241) ترجمة رقم (2396).

[5](?) أخرجه مالك في كتاب القرآن (1/185).

**رابعا: كونها من الكلمات التي اصطفاها الله**

المسائل العقدية المتعلقة بكون لا إله إلا الله من جملة ما اصطفاه الله من الكلام بل أفضله:

أعظم ما اصطفى الله من الكلام بعد كتابه كلمة التوحيد لا إله إلا الله، وفيها مسائل منها:

## المسألة الأولى:

**اصطفاء الله للكلمات الأربع:**

اصطفى الله تبارك وتعالى رسلاً وملائكةً وكلاماً، ومما اصطفى الله من الكلام أربعاً، وهذه الكلمات هي: "سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر"، وهذا الاصطفاء يدل على عظيم فضلها، وعلو مكانتها عند الله تعالى.

وسبب اصطفاء هذه الكلمات من الله تبارك وتعالى؛ لكونها مشتملة على توحيد الله، وتقديسه وتنزيهه عن كل عيب ونقص، كما اشتملت على تكبير الله وتعظيمه، والثناء عليه بما هو أهله مع المحبة والتعظيم.

وقد دل على هذا الاصطفاء ما جاء:

عن أبي سعيد الخدري[1] وأبي هريرة رضي الله عنهما أن رسول الله  قال: «إن الله اصطفى من الكلام أربعا: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، فمن قال: سبحان الله، كتب الله له عشرين حسنة، أو حط عنه عشرين سيئة، ومن قال: الله أكبر فمثل ذلك، ومن قال: لا إله إلا الله فمثل ذلك، ومن قال: الحمد لله رب العالمين، من قبل نفسه كتبت له ثلاثون حسنة، وحط عنه ثلاثون سيئة.»[2]

**المسألة الثانية:**

**اشتمل الحديث على تحديد ثواب قائل هذه الكلمات:**

فمن قال: سبحان الله كتب الله له عشرين حسنة، أو حط عنه عشرين سيئة، ويحصل هذا الثواب لقائل الله أكبر، وقائل لا إله إلا الله.

وهذا من عظيم فضل الله تبارك وتعالى، حيث يمنح على العمل اليسير، الثواب الجزيل تفضلا منه وإحسانا.

وأما الحمد فزيد في ثوابه، حيث يعدل ثلاثون حسنة وذلك «لأن الحمد لا يقع غالباً إلا بعد سبب كأكل أو شرب أو حدوث نعمة، فكأنه وقع في مقابلة ما أسدي إليه وقت الحمد, فإذا أنشأ العبد الحمد من قبل نفسه دون أن يدفعه لذلك تجدد نعمة زاد ثوابه.»[3]

---

[1](?) سعد بن مالك بن سنان بن عبيد الأنصاري أبو سعيد الخدري له ولأبيه صحبة، واستصغر بأحد ثم شهد ما بعده، وروى الكثير مات بالمدينة سنة ثلاث أو أربع أو خمس وستين، وقيل: سنة أربع وسبعين ع. انظر التقريب (1/232) ترجمة رقم (2253).

[2](?) أخرجه أحمد (13/387)، برقم (8012)، (13/457) برقم (8093)، قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح. انظر: مجمع الزوائد (10/99) برقم (16838)، وصححه الألباني في "الترغيب" (2/109) برقم (1554).

[3](?) فقه الأدعية والأذكار (1/161-162).

**خامسا: تجزئ عن الفاتحة في الصلاة لمن تعذر عليه حفظها:**

المسائل العقدية المتعلقة بكون لا إله إلا الله إحدى الجمل التي تجزئ عن قراءة الفاتحة مع بقية الجمل، عند عدم المقدرة على حفظ الفاتحة

إن من رحمة الله بعباده أن يسّر لهم الدين، وخفّف عنهم التكاليف عند حصول المشقة.

**وفيها مسائل منها:**

**قراءة الكلمات الخمس تجزئ عن قراءة الفاتحة عند العجز عن حفظها:**

قراءة الفاتحة ركن من أركان الصلاة عند جمهو ر العلماء، لا تصح الصلاة بدونهـا لكنها عند العجز تسقط.

قال ابن تيمية-رحمه الله-: «فإن الأئمة لا تعدل عنها إلى الذكر إلا عند العجز، والبدل دون المبدل منه.»[1]

ويجزئ عنها عند العجز عن حفظها قراءة الجمل الخمس الواردة في حديث عبد الله بن أبي أوفى [2] وهذه الجمل هي: "سبحان الله، والحمدلله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله".

---

[1](?) إقامة الـدليل على إبطـال التحليل (2/473)، والفتـاوى الكبرى (1/233).

[2](?) عبد الله بن أبي أوفى علقمة بن خالد بن الحـارث الأسـلمي صحابي، شهد الحديبية وعمر بعد النبي  دهرا، مـات سـنة سـبع وثمانين، وهو آخر من مـات بالكوفة من الصـحابة ع. التقـريب (1/296) ترجمة رقم (3219).

دل على ذلك ما جاء:

عن عبدالله بن أبي أوفى  قال: جاء رجل إلى النبي  فقال: إني لا أستطيع أن آخذ من القرآن شيئا فعلمني ما يجزئني منه، قال: «قل: سبحان الله والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله.» قال: يارسول الله، هذا لله عزو جل فما لي؟ قال: قل: اللهم ارحمني وارزقني وعافني واهدني، فلما قام قال: هكذا بيده، فقال رسول الله : أما هذا فقد ملأ يده من الخير.»[1]

وعن رفاعة بن رافع [2]  أن رسول الله  فقص هذا الحديث قال فيه: «فتوضأ كما أمرك الله جل وعز، ثم تشهد فأقم ثم كبر فإن كان معك قرآن فاقرأه، وإلا فاحمد الله وكبره وهلله.» وقال فيه: «وإن انتقصت منه شيئا، انتقصت من صلاتك.»[3]

---

[1] (?) أخرجه أبوداود ص(133) برقم (832) ، وأخرجه النسائي ص(128) برقم (925)، وأحمد(31/455) برقم (19110)، (31/478) برقم (19138) وحسنهما محققوا المسند. وأخرجه أحمد (32/152) برقم (19409) وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود (1/235) برقم(832)، وحسَّنه محققوا المسند. بلفظ "إني لا أقرأ القرآن فمرني بما يجزئني"،.

[2] (?) رفاعة بن رافع بن مالك الأنصاري، يكنى بأبي معاذ، شهد سائر المشاهد مع رسول الله ، وشهد مع علي الجمل وصفين، توفي في أول إمارة معاوية. انظر: الاستيعاب (2/497).

[3] (?) أخرجه أبوداود ص(137) برقم (861) ، والترمذي ص (81) برقم (302) وحسنه. انظر: صحيح سنن الترمذي (1/177) برقم (302) وصححه الألباني في صحيح سنن أبي دواد (4/11) برقم (807).

وعن مصعب بن سعد عن أبيه[1] : قال جاء أعرابي إلى رسول الله  فقال: علمني كلاما أقوله، قال: قل: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا سبحان الله رب العالمين لا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم، قال: فهؤلاء لربي، فما لي؟ قال: قل: اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني.»[2]

قال الشيخ عبيد الله المباركفوري[3]-رحمه الله-: «هذه الأذكار قائمة مقام الفاتحة وغيرها، لمن لمن لا يستطيع أن يتعلم القرآن.»[4]

دلت هذه الأحاديث على عظم فضل كلمة التوحيد، حيث أنها وبقية الجمل مجزئة عن قراءة الفاتحة عند العجز عن الإتيان بها.

وهذه الكلمات تدل على مادلت عليه الفاتحة، مع ما انضم إليها من الأذكار، من تنزيه الله وتكبيره والثناء عليه وإفراده بالألوهية وإثبات الحول والقوة لله وحده.

فلهذه المعاني الجليلة استحقت هذه الكلمات أن تكون مجزئة عن الفاتحة عند العجز عن الإتيان بها.

---

[1] (?) سعد بن أبي وقاص، وأبو وقـاص هو مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب الزهري أبو إسـحاق أحد العشـرة، وأول من رمى بسهم في سبيل الله، ومناقبه كثيرة، مات بالعقيق سنة خمس وخمسين على المشـهور وهـوآخر العشـرة وفـاة ع. انظر التقريب (1/232) ترجمة رقم (2259).

[2] (?) أخرجه مسلم ص(1081) بـرقم (2696)، وأحمد (3/162) برقم(1611) مع اختلاف يسير.

[3] (?) عبيدالله بن عبدالسلام الرحماني المبـاركفوري، أبو الحسن من الـدعاة في الهند ومن أهل الحـديث، ولد في مبـاركفور سـنة 1327 هـــ وهو من مؤسسي الجامعة الســلفية في بنـــارس، وترأسها وعمل على إنشاء جامعة المعارف الإسلامية، وهو رئيس جماعة أهل الحديث في شبه القارة النهدية، وله مؤلفـات عديـدة على رأسها: المرعاة، انظر: إتمام الأعلام ص(180–181).

[4] (?) مشكاة المصابيح مع شرحه مرعاة المفاتيح (3/172).

**السر في فضل هذه الكلمات الخمس:**

وذلك أن أسماء الله كلها مندرجة في الكلمات الأربع، وهن الباقيات الصالحات.

قال ابن تيمية-رحمه الله-: «وهذه الكلمات تتضمن معاني أسماء الله الحسنى وصفاته العليا ففيها كمال المدح.»[1]

فسبحان الله معناها: التنـزيه أي ننزه الله عن كل نقص وعيب، فيندرج تحته ما كان من الأسماء على معنى النفي، كالقدوس وهو الطاهر من كل عيب، والسلام وهو : السلام من كل آفة والحمد لله مشتملة على ضروب الكمال لذاته وصفاته، فيدخل تحتها كل اسم إثبات كالعليم والقدير والسميع البصير.

ووراء ذلك كله تبيان عظيم غاب عنا وجهلناه فنحققه إجمالا بقول: الله أكبر لقول النبي : «لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك.»[2]، فيدخل فيه كل اسم تضمن ذلك كالأعلى والمتعالي.[3]

فإذا كان هذا شأن الرب جل وعلا، وتلك عظمته، فحينئذ لا يستحق العبادة سواه، وهذا مضمون الكلمة الطيبة لا إله إلا الله، فيدخل في ذلك من أسمائه تعالى الله والإله.

وأما الحوقلة ففيها إعلان البراءة من الحول والقوة، وحول الإنسان وتحوله من حال إلى حال إنما يكون بيد الله، فيدخل في ذلك كل اسم تضمن ذلك المعنى؛ كالقادر والقوي والعزيز.

وفي هذا اعتراف وإقرار من المرء بعجزه وتقصيره، وأنه بحاجة إلى مولاه في كل صغيرة وكبيرة، فالذي يمنح الحول والقوة هو الله تبارك وتعالى وحده، كما في قوله تعالى:

ﭽ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﭼ [البقرة: ١٦٥] فإذا كانت القوة جميعا بيد الله تبارك وتعالى فعلى العبد أن يوقن بأنه لا تحول له

---

[1](?) الفتاوى الكبرى (2/314).

[2](?) أخرجه مسلم ص (201) برقم (486).

[3](?) جزء في تفسير الباقيات الصالحات للعلائي، باختصار ص(40-41).

من حال إلى حال إلا بأمر الله، مما يستلزم تفويض الأمر لله، والتوكل عليه تبارك وتعالى.

## سادسا: كونها أفضل الحسنات:

المسائل العقدية المتعلقة بكون لا إله إلا الله أفضل الحسنات:

إن كلمة لا إله إلا الله، أعظم كلمة تنال بها الأجور وتحصل لصاحبها الحسنات، والتوفيق في الدنيا والآخرة. وفيها مسائل منها:

**لا إله إلا الله هي الحسنة، بل أعظم الحسنات:**

مصداق ذلك في كتاب الله تعالى: قوله عزّ وجل ﭽ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖﭼ [الأنعام: ١٦٥]

## ومن السنة المطهرة:

عن أبي ذر[1]  قال: قلت: يارسول الله، أوصني؟ قال: «إذا عملت سيئة فأتبعها حسنة تمحها، قال: قلت: يارسول الله، أمن الحسنات لا إله إلا الله؟ قال: هي أفضل الحسنات.»[2]

قال الشوكاني-رحمه الله- معلقا على الحديث: «الحديث دليل على أن كلمة التوحيد هي أفضل الذكر وأفضل الحسنات، وحق لها فإنهم مفتاح الإسلام بل بابه الذي لا يدخل إليه إلا منه، بل عماده الذي لا يقوم بغيره وهي أحد أركان الإسلام وهي الفرقان بين الإسلام والكفر وبين الحق والباطل.»[3]

وجاء عن ابن مسعود  عند قوله تعالى: «من جاء بالحسنة.» قال: لا إله إلا الله.[4]

---

[1] (?) أبو ذر الغفاري الصحابي المشهور اسمه جندب بن جنادة، تقدم إسلامه وتأخرت هجرته، فلم يشهد بدرا، ومناقبه كثيرة جدا، مات سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان ع-مختصرا-انظر: التقريب (1/638) ترجمة رقم (8087).

[2] (?) أخرجه أحمد (35/385)ـ برقم (21487) قال الهيثمي: ورجال أحمد ثقات. انظر: مجمع الزوائد (10/86) برقم (16797)، قال محققوا المسند: حسن لغيره.

[3] (?) تحفة الذاكرين (1/347).

[4] (?) أخرجه ابن أبي حاتم التفسير سورة الأنعام(160) ح (1216)، سورة النمل(89) ح(573)، والطبري في التفسير (12/ح 276) (14272-14274).

وقال قتادة-رحمه الله-: عند قوله تعالى: «من جاء بالحسنة.» أي: بالإخلاص والتوحيد.[1]

أعظم نعيم يحصل لأهل الدنيا هو الإيمان بالله وإفراده بالعبودية، ونفي الشريك عنه، مع محبته وتعظيمه وذكره، وهذه هي الغاية المقصودة من خلق الثقلين، وبهذا تتحقق السعادة في الدارين، ومعرفة هذه الحقيقة هي الباعث على فعل الطاعات واجتناب المحرمات، وبهذا كانت لا إله إلا الله أفضل وأعظم الحسنات.

قال ابن القيم-رحمه الله-: «خلق الخلق لعبادته الجامعة إليهم من النظر إليه، ولا شيء يعطيهم في الدنيا أحب إليهم من الإيمان به، ومحبتهم له ومعرفتهم به وحاجتهم إليه في عبادتهم له وتألههم له كحاجتهم إليه بل أعظم في خلقه وربوبيته لهم ورزقه لهم؛ فإن ذلك هو الغاية المقصودة التي بها سعادتهم وفوزهم وبها، ولأجلها يصيرون عاملين متحركين، ولا صلاح لهم ولا فلاح ولا نعيم ولا لذة ولا سرور بدون ذلك بحال، فمن أعرض عن ذكر ربه فإن له معيشة ضنكا ويحشره يوم القيامة أعمى، ولهذا لا يغفر الله لمن يشرك به شيئا ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء، ولهذا كانت لا إله إلا الله أفضل الحسنات، وكان توحيد الإلهية الذي كلمته لا إله إلا الله رأس الأمر.»[2]

ولهذه الأمور مجتمعة وغيرها استحقت لا إله إلا الله أن تكون أفضل الحسنات، فلا حسنة أعظم ولا أفضل منها؛ إذ عليها يتوقف عقد الإسلام وثبوته، ولا سبيل إلى الجنة ولا نجاة من النار إلا عن طريقها وسلوك سبيلها قولا وعملا واعتقادا.

---

[1] (?) تفسير القرطبي (13/244).
[2] (?) انظر: طريق الهجرتين ص(98).

## سابعاً: كونها تحبط غضب الرب جل وعلا:

### المسائل العقدية المتعلقة بكون لا إله إلا الله تحبط غضب الله تعالى:

إن كلمة التوحيد: لا إله إلا الله، هي الكلمة التي يحصل بها رضوان على العبد، وأما الإعراض عن التوحيد، والوقوع في الشرك فإنه أعظم الأسباب لوقوع غضب الله وإعراضه عن العبد، وفيها مسائل منها:

**المسألة الأولى:**

**إثبات صفة الغضب لله جل وعلا:**

يثبت أهل السنة والجماعة صفة الغضب لله، وهي صفة فعلية[1] على ما يليق بجلاله تعالى وعظيم سلطانه.

دل على ذلك الكتاب والسنة والإجماع.

فمن الكتاب: قوله تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﭼ [النحل 106]

**ومن السنة المطهرة:**

عن عوف بن مالك[2] ﭬ قال: «انطلق النبي ﷺ يوما وأنا معه حتى دخلنا كنيسة اليهود بالمدينة يوم عيد لهم، فكرهوا دخولنا عليهم، فقال لهم رسول الله ﷺ: يا معشر اليهود، أروني اثني عشر رجلا يشهدون أنه لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله يحبط الله عن كل يهودي تحت أديم السماء الغضب الذي غضب عليه.»[3]

---

[1] (?) الصفات الفعلية: هي الصفات المتعلقة بمشيئة الله، أو الصفات التي تنفك عن الذات. انظر: مجموع الفتاوى (6/68)، (5/410)، وسبق التعريف بها ص (99).

[2] (?) عوف بن مالك بن أبي عوف الأشجعي يكنى أبا عبد الرحمن، ويقال: أبو حماد، ويقال: أبو عمر، وأول مشاهده خيبر، وكانت معه راية أشجع يوم الفتح، سكن الشام وعُمِّر، ومات في خلافة عبد الملك بن مروان سنة ثلاث وسبعين. انظر الاستيعاب (3/1226).

[3] (?) أخرجه أحمد (39/409)ـ برقم (23984) وصحح إسناده محققوا المسند، وصححه الشيخ مقبل الوادعي في الصحيح المسند من أسباب النزول، وقال: على شرط مسلم. ص(207)

وعن أبي هريرة  قال: قال رسول الله : «يوشك إن طالت بك مدة أن ترى قوما في أيديهم مثل أذناب البقر، يغدون في غضب الله ويروحون في سخط الله.»[1]

**والإجماع:**

قال قوام السنة الأصبهاني: «قال علماؤنا: يوصف الله بالغضب، ولا يوصف بالغيظ.»[2]

وقال ابن أبي العز الحنفي-رحمه الله-: «ومذهب السلف وسائر الأئمة إثبات صفة الغضب، والرضى، والعداوة، والولاية، والحب، والبغض، ونحوذلك من الصفات التي ورد بها الكتاب والسنة، ومنع التأويل الذي يصرفها عن حقائقها اللائقة بالله تعالى كما يقولون مثل ذلك في السمع والبصر والكلام وسائر الصفات... ولا يقال: إن الرضى إرادة الإحسان، والغضب إرادة الانتقام، فإن هذا نفي للصفة. »[3]

وذلك أن الغضب صفة كمال إذا صدرت في حق من يستحقه، مع اعتقاد نفي التمثيل بين صفات الخالق والمخلوق.

خالف الأشاعرة أهل السنة في صفة الغضب:

خالف الأشاعرة أهل السنة والجماعة فعطّلوا صفة الغضب، وقالوا: إن الغضب هو: الانتقام[4]، أوإرادة الانتقام[5].

**والرد عليهم من وجوه:**

1-تفسير الغضب بالانتقام، أوإرادة الانتقام  مخالف لظاهر القرآن والسنة.

2-تفسير الغضب بإرادة الانتقام  مخالف لطريقة السلف.

---

[1] (?) أخرجه مسلم ص(1146) برقم (2857).

[2] (?) انظر: الحجة في بيان المحجة (2/490).

[3] (?) انظـر: شـرح العقيـدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ص(524).

[4] (?) انظر: عمدة القاري (22/163).

[5] (?) انظر: مدارك التنزيل (تفسير النسفي)  (1/8).

3-إرادة الانتقام أثر من آثار الغضب، وفرْق بين الصفة وأثرها.

4- تأول الأشاعرة صفة الغضب بإرادة الانتقام فراراً من التمثيل، حيث قالوا: إن أصل الغضب غليان دم القلب عند إرادة الانتقام، وذلك مستحيل على الله تعالى، فيقال لهم: الإرادة مما يتصف به المخلوق، فإن كان إثباتها لا يقتضي التمثيل فكذلك الغضب، والقاعدة عند أهل السنة في باب الأسماء والصفات، ما جاء في قوله تعالى:ﭽ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭼ[الشورى][1]

**المسألة الثانية:**

**صلف اليهود وتكبرهم وعنادهم:**

اليهود قوم بهت وكبر وعناد، ردوا الحق وجحدوه، وقتلوا الأنبياء وكذبوهـم، مع علمهم بالحق، لكنه الحسد والعناد والكـبر، ولذلك صار اليهود أشد الناس عداوة للذيـن آمنوا، كما ﭪ ﭫ ﭽ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﭼ [المائدة:٨٢]

مع علمهم بأن الإسلام حق، وأن الله مستحق للعبادة، وأن محمدا ﷺ حق، بل إنهم يعرفـون أنـه حـق، كمـا يعرف أحدهم ابنـه. قال تعـالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭼ [البقرة:146]

---

[1] (?) انظـر: الصـفدية (2/36)، شـرح الطحاوية ص(524) وما بعدها، شرح قصيدة ابن القيم لابن عيسى(2/56)، التدمرية ص(31-32).

## المسألة الثالثة:
## كلمة لا إله إلا الله، تطفئ غضب الرب تبارك وتعالى:

وذلك أن الله لا يرضى لعباده الشرك والكفر، ومن وقع في ذلك كان مستحقا لغضب الله ومقته، وعدم مغفرة ذنبه.

قال تعالى: ﭽﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﭼ[ الزمر: ٧]

فمن أعظم فضائل كلمة لا إله إلا الله، أن الله تعالى يحبط الغضب عن قائلها، ودخوله تحت رضوان الله ورحمته. يدل لذلك ما جاء:

عن عوف بن مالك  قال: «انطلق النبي  يوما وأنا معه، حتى دخلنا كنيسة اليهود بالمدينة يوم عيد لهم، فكرهوا دخولنا عليهم، فقال لهم رسول الله :يا معشر اليهود، أروني اثني عشر رجلا يشهدون أنه لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، يحبط الله عن كل يهودي تحت أديم السماء الغضب الذي غضب عليه. قال: فأسكتوا ما أجابه منهم أحد، ثم رد عليهم فلم يجبه أحد، ثم ثلث فلم يجبه أحد، فقال: أبيتم فو الله إني لأنا الحاشر وأنا العاقب وأنا النبي المصطفى، آمنتم أو كذبتم، ثم انصرف وأنا معه حتى إذا كدنا أن نخرج نادى رجل من خلفنا كما أنت يا محمد، قال: فأقبل، فقال ذلك الرجل: أي رجل تعلمون فيكم يا معشر اليهود؟ قالوا: والله ما نعلم أنه كان فينا رجل أعلم بكتاب الله منك ولا أفقه منك ولا من أبيك قبلك ولا من جدك قبل أبيك، قال: فإني أشهد له بالله أنه نبي الله الذي تجدونه في التوراة، قالوا: كذبت، ثم ردوا عليه قوله وقالوا فيه شرا، قال رسول الله : كذبتم لن يقبل قولكم، أما آنفا فتثنون عليه من الخير ما أثنيتم، ولما آمن كذبتموه وقلتم فيه ما قلتم، فلن يقبل قولكم، قال: فخرجنا ونحن ثلاثة رسول الله  وأنا وعبد الله بن سلام، وأنزل الله عز وجل فيه: ﭽ ﯖ ﯗ       

ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﭼ
[الأحقاف] .»[1]

فقد دلّ الحديث على إعراض اليهود عن الحق، وعدم التسليم له، فأعرضوا عن كلمة التوحيد وأبوا أن يقولوها، وأنكروا رسالة النبي ، مع علمهم بصدقه ، ولذا فإنهم كانوا مستحقين لغضب الرب تبارك وتعالى.

كما أخبر النبي  أنه لوآمن به اثنا عشر من اليهود، أي: من رؤسائهم وزعمائهم، وشهدوا لله بالتوحيد، ولنبيه  بالرسالة لاستحقوا بذلك أن يرفع عنهم غضب الله الذي وقع عليهم، ولذا فإنه لم يسلم منهم إلا القليل.

وفي الصحيح عن أبي هريرة  قال: قال رسول الله : «لوآمن بي عشرة من اليهود، لآمن بي اليهود.»[2]

قال الحافظ ابن حجر-رحمه الله-: «فعلى هذا فالمراد عشرة مختصة وإلا فقد آمن به أكثر من عشرة، وقيل: المعنى لو آمن بي في الزمن الماضي كالزمن الذي قبل قدوم النبي  المدينة أو حال قدومه، والذي يظهر أنهم الذين كانوا حينئذ رؤساء في اليهود ومن عداهم كان تبعا لهم فلم يسلم منهم إلا القليل كعبد الله بن سلام.»[3]

## المسألة الرابعة:

عظم دور العلماء، وأهل الحل والعقد لا سيما في أمور التوحيد، وأن عامة الناس تبع لهم في ذلك:

الناس تبع لعلمائهم، فإن صلح العلماء صلحت العامة، وإن فسد العلماء فسدت العامة. فكان بصلاحهم صلاح العالم، وبفسادهم فساد العالم.

---

[1] (?) .

[2] (?) أخرجه البخاري ص(666) برقم (3941)، ومسلم ص(1123) برقم(2793) بنحوه.

[3] (?) فتح الباري (7/275).

ولذا فإن من أخوف ما خافه النبي  على أمته الأئمة المضلين، قال رسول الله : «إنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين.»[4]

قال المناوي-رحمه الله[2] معلقا على حديث "لوآمن بي عشرة من اليهود-":
«وفيه إشارة إلى أن اليهود أتباع ومقلدون.»[3] ولكنهم يقلدونهم في الباطل، وأعظم الباطل: ترك التوحيد والوقوع في الشرك.

---

[4](?) أخرجه أبو داود من حديث ثوبـان ص (633) بـرقم(4252)، والترمذي ص(511) برقم (2229) وقال: حسن صحيح.
[2](?) عبد الرؤوف المناوى شارح الجامع الصـغير، شـرحه شـرحا بسـيطا وشـرحا مختصـرا وشـرح الشـهاب وشـرح آداب القضـاء وطبقات الصـوفية وغـير ذلك تـوفي سـنة 1029 تسع وعشـرين وألف. انظر ترجمته في: البدر الطالع (1/357).
[3](?) فيض القدير (5/312).

## ثامنا: كونها تفضي إلى العرش:

المسائل العقدية المتعلقة بكون لا إله إلا الله تفضي إلى عرش الرحمن:

إن الكلمة التي تفتّح لها أبواب السماء هي كلمة التوحيد لا إله إلا الله، وهي الكلمة التي يحصل بها دخول الجنة، وفيها مسائل منها:

## المسألة الأولى:

### لا إله إلا الله لا تنفع قائلها إلا بالإخلاص:

الإخلاص شرط لقبول الأعمال الصالحة في الدنيا، وشرط لحصول الثواب في الآخرة.

والمراد به: أن يقول العبد الكلمة الطيبة خالصا من قلبه بلا رياء ولا نفاق ولا سمعة.

عن أبي هريرة  قال: قال رسول الله : «ما قال عبد لا إله إلا الله قط مخلصا إلا فتحت له أبواب السماء حتى تفضي إلى العرش ما اجتنب الكبائر.»[1]

وعن ثابت[2]-رحمه الله- قال: حدثنا رجل من الشام، وكان يتبع عبد الله بن عمرو بن العاص ويسمع قال: كنت معه فلقي نوفا[3]، فقال نوف: «ذكر لنا أن الله تعالى قال لملائكته: ادعوا لي عبادي، قالوا: يا رب، كيف والسموات السبع دونهم والعرش فوق ذلك؟ قال: إنهم إذا قالوا: لا إله إلا الله استجابوا.»[4]

---

[1](?) أخرجه الترمذي ص(818) برقم(3590) وقال: حسن غريب. وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي (3/473) برقم (3590).

[2](?) ثابت بن أسلم البناني-بضم الموحدة ونونين-أبومحمد البصري، ثقة عابد من الرابعة مات سنة بضع وعشرين وله ست وثمانون ع. انظر: التقريب ص(132) ترجمة رقم (810).

[3](?) نوف - بفتح النون وسكون الواو بن فضالة بفتح الفاء والمعجمة - البكالي- بكسر الموحدة وتخفيف الكاف - بن امرأة كعب شامي مستور، وإنما كذب ابن عباس ما رواه عن أهل الكتاب من الثانية مات بعد التسعين. انظر: التقريب ص(567) ترجمة رقم (7213).

[4](?) أخرجه أحمد (11/446) برقم (6860) وصحح إسناده محققوا المسند.

يدل حديث نوف على: أن لا إله إلا الله مفتاح الجنة، وهي السبيل إلى اختراق السماوات السبع والدخول في جنان الخلد، وأنها تفضي إلى العرش، لكونها أعظم كلمة، وهي الكلمة التي لأجلها خلقت السماوات والأرض، فمن قالها بحق استحق هذا الجزاء.

## المسألة الثانية:

## إثبات عرش الرحمن:

يثبت أهل السنة والجماعة العرش لله تبارك وتعالى، وهو أعظم المخلوقات وسقفها، وأول ماخلق الله عز وجل، وأن الله مستوعلى عرشه، بائن من خلقه، وعلمه تبارك وتعالى محيط بكل شيئ.

قال ابن كثير-رحمه لله-في تعريفه للعرش: «هو سرير ذوقوائم، تحمله الملائكة، وهو كالقبة على العالم، وهو سقف المخلوقات.»[1]

### دل على ذلك الكتاب والسنة والإجماع.

**فمن الكتاب** قوله تعالى: ﭽ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﭼ [طه: ٥]

### ومن السنة المطهرة:

عن أبي هريرة  قال: قال رسول الله : «ما قال عبد لا إله إلا الله قط مخلصا إلا فتحت له أبواب السماء؛ حتى تفضي إلى العرش ما اجتنب الكبائر.»[2]

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان النبي  يدعو عند الكرب يقول: لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب السماوات والأرض، ورب العرش العظيم.»[3]

---

[1] (?) انظر: البداية والنهاية (1/12).

[2] (?) تقدم تخريجه ص(71).

[3] (?) أخرجه البخاري ص(1103) برقم (6345)، ص(1277) وبرقم (7426)، ص(1278) برقم (7431)، ومسلم ص(1092) برقم (2730)، وأحمد من حديث علي بن أبي طالب (2/130) برقم(726)، (2/109) برقم (701) بلفظ: "لا إله إلا الله الحليم الكريم سبحان الله وتبارك الله رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين".

**والإجماع:**

قال الدارمي[1]-رحمه الله-: «وما ظننا أنا نضطر إلى الاحتجاج على أحد ممن يدعي الإسلام في إثبات العرش والإيمان به حتى ابتلينا بهذه العصابة الملحدة في آيات الله فشغلونا بالاحتجاج لما لم تختلف فيه الأمم قبلنا، وإلى الله نشكوا ما أوهت هذه العصابة من عرى الإسلام وإليه نلجأ وبه نستعين.»[2]

**الفرق المخالفة في إثبات العرش لله تعالى:**

طائفة من الجهمية[3]، والمعتزلة[4]، وعامة متأخري الأشاعرة[5]:

---

[1] (?) عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد السجستانى الحافظ أبو سعيد الدارمى، محدث هراة وأحد الأعلام الثقات، توفي سنة 280 هـ انظر: طبقات الشافعية الكبرى (2/302-303).

[2] (?) الرد على الجهمية (1/32).

[3] (?) الجهمية: فرقة كلامية، عارضت صحيح المنقول بالشبهات العقلية، وعطّلت أسماء الله وصفاته، وسموا بذلك نسبة إلى الجهم بن صفوان تلميذ الجعد بن درهم. انظر: الملل والنحل للشهرستاني (1/86)، ومنهاج السنة (1/309).

[4] (?) المعتزلة: فرقة ظهرت في الإسلام أوائل القرن الثاني الهجري، سلكت منهجا عقليا متطرفا في مسائل الاعتقاد والاستدلال به، سموا بذلك لاعتزال مؤسس نحلتهم واصل بن عطاء مجلس الحسن البصري في قصة مشهورة. انظر: الملل والنحل (1/43) وما بعدها، وذكر مذاهب الفرق الثنتين والسبعين لليافعي ص(49).

[5] (?) الأشاعرة: هم الذين ينسبون أنفسهم إلى أبي الحسن الأشعري، مع أنه رجع إلى عقيدة السلف في الجملة في آخر عمره، ولكن كان له أدوار ثلاثة: دور اعتزالي، ودور كلاّبي، ودور سلفي، فهؤلاء الأشاعرة هم الذين ينسبون إلى أبي الحسن الأشعري في دوره الثاني، والذي كان يعتقد فيه إثبات الصفات العقلية السبعة لله، من العلم والحياة والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام، وتأويل الصفات الخبرية كالوجه واليدين والقدم والساق ونحو ذلك. انظر: الفصل لابن حزم (5/77)، الملل والنحل للشهرستاني (1/112)، درء التعارض (2/16) و(6/122)، سير أعلام النبلاء (11/74).

المراد بالعرش: عظمة الله، أو ملك الله[6]

**الرد عليهم:**

1-قولهم مخالف للكتاب والسنة وإجماع السلف.

2-فيه صرف للفظ عن معناه إلى معنى آخر لا يحتمله.[2]

قال الذهبي[3]-رحمه الله-: «فالقرآن مشحون بذكر العرش، وكذلك الآثار بما يمنع أن يكون المراد به الملك.»[4]

## المسألة الثالثة:

الثواب المترتب على الإخلاص في قول لا إله إلا الله:

تفتح لها أبواب السماء ولا تزال كلمة الشهادة صاعدة، حتى تفضي وتصل إلى العرش. وفي هذا إشارة إلى احتفاء الله بهذه الكلمة الطيبة، حيث فتح لها أبواب السماء، إذا نطق بها العبد مخلصا لله وحده، وذلك لكونها تحمل الاعتراف لله بالألوهية والعبودية، وحده دون ما سواه.

وبذلك تغفر الذنوب وهذا الأجر العظيم مشروط باجتناب الكبائر، والطريق الموصل إلى تكفير الكبائر هو التوبة، والإقلاع عن الذنب.

واجتناب الكبائر قيد لسرعة وصول الكلمة الطيبة إلى الرب تبارك وتعالى.[5]

---

[6] (?) انظر: السنة للخلال (1/236)، شرح الأصول الخمسة ص(226-227)، أصول الدين للبغدادي ص(112)، الفرق بين الفرق ص(321)، نقض التأسيس (1/396)، (2/14-15).

[2] (?) انظر: العرش للذهبي(1/286).

[3] (?) محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، شمس الدين أبو عبدالله، حافظ، مؤرخ، علامة، محقق. توفي سنة 748هـ. انظر: شذرات الذهب (6/153)، الدرر الكامنة(5/66)، النجوم الزاهرة (10/182).

[4] (?) انظر: العلو للعلي الغفار للذهبي ص(70).

[5] (?)تحفة الأحوذي بتصرف (10/36).

والحديث يشير إلى أن الذنوب تنقسم إلى قسمين: صغائر وكبائر، والصغائر تمحوها الحسنات والقربات ونحوذلك مما ثبت في الكتاب والسنة، لكنها لا تخلد أهل التوحيد في النار، والكبائر تتطلب التوبة وأمرها إلى الله، إن شاء صفح وغفر بعفوه، وإن شاء عذب بعدله.[1]

كما يدل الحديث على فضل التوحيـد، وعظيم منزلته عند الله، فالتوحيـد أعظـم الحسنات، إذ لا شيء يعدله أو يدانيه.

---

[1](?) انظر: شرح السنة للبربهاري ص(73)، شرح أصول اعتقـاد أهل السنة (1/162، 175، 176)، شرح الطحاوية (2/524).

**تاسعا: كونها يحصل بها تصديق الله لقائلها:**

**المسائل العقدية المتعلقة بكون لا إله إلا الله، يحصل بها تصديق الله لقائلها:**

إن السعادة الحقيقية هي السعادة التي يحصل بها تصديق الله لعبده، وتوفيقه للهداية ولا يتمّ هذا الأمر إلا بتوحيد الله وتحقيق عبوديته. وفيها مسائل منها:

**المسألة الأولى:**

**إثبات صفة الكلام لله تبارك وتعالى:**

يثبت أهل السنة صفة الكلام لله عزّ وجل، وأنه يتكلم حقيقة على الوجـه الذي يليق بجلال الله، وأنه تبارك وتعالى يتكلم بحرف وصوت متى شاء كيف شاء، وكلامه قديم النوع حادث الآحاد، وهو صفة ذات باعتبار الجنس، وصفة فعل باعتبار آحاد الكلام.[1]

دل على صفة الكلام: الكتاب والسنة والإجماع.

**فمن الكتاب.** قوله تعالى: ﭽ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﭼ [الأعراف: ١٤٣]

وقوله تعالى: ﭽ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭼ [المائدة: ١١٠]

**ومن السنة المطهرة:** حديث الأغر أبي مسلم الآتي:

عن الأغر أبي مسلم[2] أنه شهد على أبي هريرة  وأبي سعيد  أنهما شهدا على رسول الله  قال:«إذا قال العبد: لا إله إلا الله والله أكبر، قال: يقول الله عز وجل: صدق عبدي؛ لا إله إلا أنا وأنا أكبر، وإذا قال العبد: لا إله إلا الله وحده، قال: صدق عبدي؛ لا إله إلا أنا وحدي، وإذا قال: لا إله إلا الله لاشريـك له، قال: صدق عبدي؛ لا إله إلا أنا ولا شريك لي، وإذا قال: لا إله إلا الله، له الملك وله الحمد، قال: صدق عبدي؛ لا إله إلا أنا لي الملك ولي

---

[1] (?) انظر: مجموع الفتاوى (6/291-292)، شرح الطحاوية لابن أبي العز ص(179) وما بعـدها، عقيـدة السـلف للصـابوني ص(165).

[2] (?)الأغر أبو مسلم المديني نزيل الكوفة ثقة من الثالثة، ويكنى أبا عبدالله بخ م 4. انظـــر: التقـــريب ص(114) ترجمة رقم (544).

الحمد، وإذا قال: لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله، قال: صدق عبدي؛ لا إله إلا أنا ولا حول ولا قوة إلا بي.»

قال أبو إسحاق[1]: ثم قال الأغر شيئا لم أفهمه. قال: فقلت: لأبي جعفر[2] ما قال؟ فقال: من رزقهن عند موته لم تمسه النار.»[3]

**و**محل الشاهد: عند قوله في الحديث "قال: يقول الله عز وجل" فالعبد إذا قال: لا إله إلا الله، فإن تبارك وتعالى يرد عليه فيقول: صدق عبدي، وهذا جلي في إثبات صفة الكلام لله تبارك وتعالى؛ حيث أثبت النبي  لربه تبارك وتعالى صفة القول، والقول هو الكلام.

وهذا في حق كل من قال: لا إله إلا الله مخلصا في قولها، لا سيما عند الموت؛ لقوله: "من رزقهن عند موته" فإن الله يصدق قوله ويثيبه، فكلام الله متجدد الآحاد**؛** لأن الله يرد على كل شخص بحسب ما يقتضيه المقام.

**والإجماع:**

قال ابن حزم[4]-رحمه الله-: «أجمع أهل الإسلام كلهم أن لله تعالى كلاما، وعلى أن الله تعالى كلم موسى

---

[1](?) عمرو بن عبد الله بن عبيد ويقال: علي، ويقال: ابن أبي شعيرة الهمداني أبو إسحاق السبيعي-بفتح المهملة وكسر الموحدة- ثقة مكثر عابد، من الثالثة اختلط بأخرة مات سنة تسع وعشرين ومائة، وقيل: قبل ذلك ع. انظر: التقريب ص(423) ترجمة رقم (5065).

[2](?) أبو جعفر الفراء الكوفي والد عبد الحميد بن أبي جعفر، قيل: اسمه كيسان، وقيل: سلمان، وقيل: زياد، روى عن الأغر أبي مسلم، وثّقه أبو داود وابن حبان. انظر: تهذيب الكمال (33/197).

[3] (?)أخرجه الترمذي ص(784) برقم(3430) وقال: حسن غريب، وابن ماجه ص(541) برقم (3894). وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (3/243) وبرقم (3862).

[4](?) أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأموي، مولاهم القرطبي، الظاهري، كان أولا شافعيا، ثم تحول ظاهريا، وكان صاحب فنون وورع وزهد، من كتبه: المحلى، الفصل، مراتب الإجماع، وغيرها. مات سنة 457هـ. انظر: تذكرة الحفاظ (3/1146)، شذرات الذهب (3/299).

عليه السلام، وكذلك سائر الكتب المنزلة كالتوراة والإنجيل والزبور والصحف.»[1]

**خالف الأشاعرة وغيرهم أهل السنة في صفة الكلام:**

فكلام الله تعالى عندهم معنى واحد قائم بذات الله، يُسمَّى بالكلام النفسي، وهو الأمر والنهي والخبر والاستخبار، إن عُبِّر عنه بالعربية كان قرآنا وإن عُبِّر عنه بالعبرانية كان توراة، وإن عُبِّر عنه بالسيريانية كان إنجيلاً، فالكلام عندهم هو معني واحد فهمه جبريل ولم يسمعه، ثم فصَّله بطريقته الخاصة إلى الأمر والنهي والخبر والاستخبار، وعبَّر عن ذلك باللغات المناسبة، وأنه ليس كلامه تعالى بحرف ولا صوت، ولا يوصف بجهر ولا سر، ولا تقديم ولا تأخير، ولا وقف ولا سكون، ولا وصل ولا فصل، لأن هذا كله من صفات الحوادث.[2]

**الرد على الأشاعرة:**

1-القول بأن كلام الله تعالى كلام نفسي مخالف للكتاب والسنة والإجماع.

2-هذا القول محدث ومبتدع، ولم يعرف إلا بعد انقضاء القرون الثلاثة المفضلة «فيمتنع أن يكون الكلام الذي هو أظهر صفات بني آدم... لم يعرفه أحد من الصحابة والتابعين وتابعيهم، حتى جاء من قال فيه قولا لم يسبقه أحد من المسلمين، ولا غيرهم.»[3].

3-أنه يلزم من قولهم بأن الكلام هو الكلام النفسي، أن الأخرس يُسمَّى متكلماً لقيام الكلام بقلبه وإن لم ينطق به ولم يسمع منه.

---

[1] (?) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل (3/4).

[2] (?) انظر: أصول الدين للبغدادي ص (106-107)، المواقف للإيجي (3/130،133، 142)، الاقتصاد في الاعتقاد ص (68) وما بعدها.

[3] (?) انظر: مجموع الفتاوى (7/133)، والرد على من أنكر الحرف والصوت ص(80-82).

4-إذا كان جبريل -عليه السلام- هو الذي يُعبِّر بالحرف والصوت عن كلام الله، فالكمال يكون لجبريل، وليس لله تبارك وتعالى.

وسيأتي بيان ما يتعلق بقوله: "من رزقهن عند موته لم تمسه النار" عند مطلب:

"نجاة قائل لا إله إلا الله من النار"

**المسألة الثانية:**

**قائل لا إله إلا الله ينعم بتصديق الله له:**

الأجر المترتب على قول لا إله إلا الله مع الصدق والإخلاص عظيم القدر والمنزلة، حيث إن قائلها ينعم بتصديق الله له، المقتضي للتثبيت والهداية والتوفيق، وهذه منزلة عظيمة لقائل الكلمة الطيبة، ثم إن من يسر الله له قولها عند الموت، فإنه لا تمسه النار، بل يدخل الجنة ابتداء، إذا لم يأت بما يناقضها.

وكان هذا ثوابه لأنه أخبر عما يطابق الواقع، حيث إنه شهد لله بالتوحيد مع صدق وإخلاص، فكان جزاؤه أن ينعم بتصديق الله له.[1]

قال ابن القيم-رحمه الله- : «الذكر سبب لتصديق الرب عز وجل عبدَه، فإنه أخبر عن الله تعالى بأوصاف كماله ونعوت جلاله، فإذا أخبر بها العبد صدَّقه ربُّه، ومن صدّقه االله تعالى لم يحشر مع الكاذبين، ورجي له أن يحشر مع الصادقين.»[2]

وقال السندي[3]-رحمه الله-: «من أعطاه الله تعالى هذه الكلمات عند الموت ووفقه لها لم تمسه النار، بل يدخل الجنة ابتداءً مع الأبرار، اللهم اجعلنا ممن رزقتهن إياه.»[4]

وقال الشيخ عبيدالله المباركفوري-رحمه الله-: «هذه الكلمات المذكورة في الحديث، إذا قالها العبد في مرضه ومات في ذلك المرض على تلك الكلمات، أي: كانت خاتمة كلامه الذي يتكلم به عاقلا مختاراً، لم تمسه

---

[1](?) انظر: التيسير بشرح الجامع الصغير للمناوي (1/122).

[2](?) انظر: الوابل الصيب ص (108).

[3](?) هو أبو الحسن نور الدين محمد بن عبد الهادي السندي، ولد بتته قرية من بلاد السند ونشأ بها، ثم رحل إلى تستر وأخذ بها عن جملة من الشيوخ، ثم رحل إلى المدينة وتوطنها، ودرس بالحرم النبوي، واشتهر بالفضل والذكاء والصلاح، وألف مؤلفات نافعة منها الحواشي الستة على الكتب الستة وكانت وفاته بالمدينة عام 1138هـ، ودفن بالبقيع. انظر: مقدمة متن البخاري بحاشية السندي (1/4).

[4](?) انظر: حاشية السندي على ابن ماجه (7/184).

النار ولم يضره ما تقدم من المعاصي، وأنها تكفر جميع الذنوب.»[1]

فالمحتضر ينتفع بقول لا إله إلا الله إذا قالها بصدق وإخلاص ومحبة لله تعالى، وحينئذ تكون هذه الكلمة الطيبة أعظم سبب لمغفرة الذنوب وتكفير الخطايا، حتى ولو كانت ذنوبه كالجبال؛ إذ حسنة التوحيد تتلاشى وتضمحل أمامها جبال المعاصي.

وهذه الكلمة - كما تقدم - أعظم سبب لدخول الجنة والنجاة من النار لمن قالها بصدق.

والذي يوفق لهذا الذكر عند الموت هو من اعتادها نطقا واعتقادا وعملا، وإن بدرت منه بعض المعاصي والذنوب، حيث إن حسنة التوحيد تطيش بسجلات الذنوب، وذلك مرهون بتعلق القلب بالله محبة وتعظيما وإجلالا وخوفا ورجاء، ومحبة كلمة التوحيد ومعرفة قدرها ومنزلتها وتحقيق شروطها، والسلامة من الوقوع في ما يضاد أصل هذه الكلمة، أو ينافي كمالها الواجب أو المستحب.

فحري بمن كانت هذه صفاته ولو كان ذلك عند الموت أن يوفق للنجاة من النار، ودخول الجنة.

قال الحافظ ابن رجب-رحمه الله-: «فإن كمل توحيد العبد وإخلاصه لله فيه وقام بشروطه كلها بقلبه ولسانه وجوارحه أو بقلبه ولسانه عند الموت، أوجب ذلك مغفرة ما سلف من الذنوب كلها، ومنعه من دخول النار بالكلية، فمن تحقق بكلمة التوحيد قلبه أخرجت منه كل ما سوى الله محبة وتعظيما وإجلالا ومهابة وخشية ورجاء وتوكلا، وحينئذ تحرق ذنوبه وخطاياه كلها ولو كانت مثل زبد البحر وربما قلبتها حسنات كما سبق ذكره في تبديل السيئات حسنات، فإن هذا التوحيد هو الإكسير[2] الأعظم؛

---

[1](?) انظر: مرعاة المفاتيح (7/471).

[2](?) الإكسير: مادة مركبة كان الأقدمون يزعمون أنها تحول المعدن الرخيص إلى ذهب وشراب في زعمهم يطيل الحياة. انظر: المعجم الوسيط ص(22)

فلو وضع منه ذرة على جبال الذنوب والخطايا لقلبها حسنات.»[1]

يعتقد أهل السنة أن الكبائر خلا الشرك لا تخلد صاحبها في النار، وأن مرتكب المعاصي تحت مشيئة الله إن شاء عذّبه بعدله، وإن شاء غفر له برحمته.

ولكن قد يوفّق مرتكب المعاصي قبل موته ولو على فراش الموت للتوبة وتوحيد الله وحسن المعتقد وتعظيم الله وخشيته ومحبته ما يكون سببا لدخول الجنة ومغفرة تلك الذنوب ابتداءً، أو بعد أن يطهر في النار على قدر تلك الذنوب، ثم يكون مآله إلى الجنة.[2]

---

[1] (?) جامع العلوم والحكم (1/398).

[2] (?) انظر: شرح السنة للبربهاري ص (73)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة (1/162، 175)، عقيدة السلف وأصحاب الحديث ص(276)، شرح السنة للبغوي (1/103)، مجموع الفتاوى (3/151،374).

**عاشرا: كونها تحصل بها الهداية:**

المسائل العقدية المتعلقة بكون لا إله إلا الله تحصل بها الهداية:

الهداية إلى التوحيد وإفراد الله بالعبودية منّة ربّانية ومنحة إلهيّة، يمنّ الله بها على من يشاء من عباده، والرسل بعثوا إلى أقوامهم ليدلّوهم ويرشدوهم إلى توحيد الله، وفيها مسائل منها:

**المسألة الأولى:**

اشتمال الكتب السابقة على كلمة التوحيد، وهو أعظم ما فيها:

نزلت لا إله إلا الله في الكتب السابقة التي أنزلها الله تعالى في التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم وموسى وغيرها، وحديث عبد الله بن عمرو الآتي يوضح هذا المعنى؛ حيث جاء فيه وصف النبي  في التوراة، وأنه مبعوث لإقامة الملة العوجاء، وذلك بإقامة التوحيد والعناية به، وتوضيحه للخلق كافة، حتى تحصل لهم الهداية والتوفيق.

عن عطاء بن يسار[1]-رحمه الله- قال: لقيت عبدالله بن عمروبن العاص-رضي الله عنهما-، قلت: أخبرني عن صفة رسول الله  في التوراة قال: «أجل، والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭼ [الأحزاب] وحرزا للأميين، أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب[2] في الأسواق، ولا يدفع بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه الله حتى يقيم به

---

[1] (?) عطاء بن يسار الهلالي أبو محمد المدني مولى ميمونة، ثقة فاضل صاحب مواعظ وعبادة من صغار الثانية مات سنة أربع وتسعين وقيل بعد ذلك ع. انظر: التقريب ص(392) ترجمة رقم (4605).

[2] (?) السخب: الضجة واضطراب الأصوات للخصام النهاية في غريب الأثر (3/14).

الملة العوجاء بأن يقولوا: لا إله إلا الله، ويفتح بها أعينا عميا، وآذانا صما، وقلوبا غلفا.»[3]

وذلك أن كلمة التوحيد تبصّر الإنسان بالهدى، وتزيل الغشاوة عن الأعين والقلوب، وتشرح الصدور، وتجعل الإنسان مقبلا على الخير محبا لسماعه، سليم المعتقد، فبلا إله إلا الله تصح العقائد، وتسلم المناهج، لمن قالها محققا لشروطها.

**المسألة الثانية:**

الغاية من بعثة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم:

بعث الله الرسل جميعا بتبليغ التوحيد وإفراده بالعبودية، ونبذ الشرك والتحذير منه.

وكانت الدعوة إلى التوحيد أصل دعوة جميع الأنبياء والمرسلين، وقد وردت هذه الوظيفة على لسان كل رسول أرسله الله إلى قومه، كما قال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭼ [ الأنبياء] قال تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﭼ [النحل: ٣٦]

وقد قرر الله تبارك وتعالى حقيقة التوحيد بأمرين اثنين:

1-الأمر بعبادة الله تعالى. 2-النهي عن عبادة كل من سوى الله تعالى.

وفي قصص الأنبياء المتعاقبة يذكر الله سبحانه أن كل نبي قد قال لقومه أول ما قال:

ﭽﮄﮃﮂﮁﮀﭼ الأعراف: ٥٩

قال تعالى عن نوح-عليه السلام-: ﭽ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﭼ [الأعراف 59]

وقد ذكر الله تبارك وتعالى نفس مقالة نوح لقومه عن هود وصالح وشعيب-عليهم السلام-.

فالغاية من دعوة الأنبياء تعبيد الناس لله سبحانه وتعالى، ومن ثم فالداعية المقتفي خطى الأنبياء والمتبع لآثارهم، جدير به أن يستشعر أن غاية دعوته ومنتهى

---

[3](?) أخرجه البخاري ص(341) برقم (2125)، ص (856) برقم (4838) بنحوه، وأحمد (11/193) برقم (6622).

مقصده أن يسلك الخلق عبادة الواحد الديان، والكفر بكل ما عبد من دون الرحمن.

وقد بعث الله تبارك وتعالى نبينا محمد  ليقيم به الملة العوجاء، وهي ملة الكفر، فأقام الله بنبيه عوج الكفر، حتى ظهر دين الإسلام، ووضحت معالمه.[1]

فأظهر النبي  التوحيد وأرشد إليه، وجاهد في سبيل الله لنشره, وحذر من الشرك ونهى عنه، وبهذا يكون النبي  قد حقق وأظهر معالم التوحيد والسنة.

[1](?) شرح صحيح البخاري لابن بطال (6/254).

**المسألة الثالثة:**

**الرواية عن أهل الكتاب:**

تجوز الرواية عن بني إسرائيل؛ لما روى عبد الله بن عمرو-رضي الله عنهما-أن النبي قال: «بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار.»[1]

وقد فهم الصحابة من هذا النص إباحة الرواية عن بني إسرائيل؛ ولذا فإن بعض الصحابة-رضي الله عنهم- رووا عن أهل الكتاب، ومن هؤلاء الصحابة: عبد الله بن عمرو ابن العاص-رضي الله عنهما-.

أما من حيث الحكم: فما وافق كتاب الله تعالى أو صحيح سنة النبي ، علمنا أنه حق، ويثبت تبعاً ما لا يثبت استقلالاً؛ كما كان يستدل بموافقتهم ما في القرآن على صدقه، وكما وافقهم على ما ادعوا من أن نجاة موسى كانت يوم عاشوراء، وما خالفهما علمنا أنه باطل؛ لامتناع اجتماع النقيضين؛ كما قد كذبهم الله تعالى في غير ما موضع من القرآن فيما خالفوا فيه أصول ديننا من التوحيد ونبوة محمد .

وما لم يوافق أو يخالف ما ورد في الكتاب والسنة فيسكت عنه، ويجوز التحديث به من غير جزم[2]

**الحادية عشر: كونها تصدرت أعظم آية في كتاب الله:**

---

[1] (?) أخرجه البخاري ص(582) برقم (3461).

[2] (?) انظر: فتح الباري (6/499)، والإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير(106/1-108).

**المسائل العقدية المتعلقة بكون لا إله إلا الله متصدرة لأعظم آية في كتاب الله:**

أعظم الكتب كتاب الله القرآن الكريم، وأعظم ما اشتمل عليه هذا الكتاب العظيم أسماء الله الحسنى وصفاته العليا، وأعظم آية في آية الكرسي؛ لما اشتملت عليه من أسماء الله الحسنى وأعظمها ( الله )، وفيها مسائل منها:

**المسألة الأولى:**

**آية الكرسي أعظم آية في كتاب الله:**

لأنها ابتدأت بتوحيد الله وإفراده بالعبودية، ثم بذكر نعوت الجلال وصفات الكمال الثابتة للرب تبارك وتعالى، واشتمالها على اسم الله الأعظم، وغيره من الأسماء، كما سيأتي في-المطلب اللاحق-.

قال الشيخ محمد هراس[1]-رحمه الله-: «فقد اشتملت هذه الآية العظيمة من أسماء الرب وصفاته، على ما لم تشتمل عليه آية أخرى؛ فقد أخبر الله فيها عن نفسه، بأنه المتوحد في إلهيته الذي لا تنبغي العبادة بجميع أنواعها وسائر صورها إلا له، ثم أردف قضية التوحيد، بما يشهد لها من ذكر خصائصه وصفاته الكاملة.»[2]

---

[1] (?) هو الشيخ محمد خليل هراس، درس في الجامع الأزهر، ورشح للرد على شيخ الإسلام ابن تيمية، وهيأ الله له أن يكون من المدافعين عنه في كتابه "ابن تيمية السلفي" ، ثم درّس في جامعة أم القرى، وله مؤلفات كثيرة منها: شرح النونية، ودعوة التوحيد.انظر: الشرك في القديم والحديث ص(1/316).

[2] (?) شرح العقيدة الواسطية ص(84).

ويدل على كون آية الكرسي أعظم آية في كتاب الله ما جاء:

عن أبي بن كعب[1]  قال: قال رسول الله : «يا أبا المنذر، أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟ قال: قلت: الله ورسوله أعلم. قال: يا أبا المنذر، أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟ قال: قلت: الله لا إله إلا هو الحي القيوم، قال: فضرب في صدري وقال: والله، ليهنك العلم أبا المنذر.»[2]

**المسألة الثانية:**

**مواضع استحباب الذكر بها:**

أ-في الصباح والمساء[3]

ب-في أدبار الصلوات المفروضة[4]

ج-عند النوم[5]

**المسألة الثالثة:**

**مفاضلة القرآن بعضه على بعض:**

وردت المفاضلة بين بعض سور القرآن بعضه على بعض، وكذلك وقعت المفاضلة بين بعض الآيات بعضها على بعض، كحديث أبيّ بن كعب المتقدم.[6]

---

[1] (?) أبي بن كعب بن قيس الأنصاري الخزرجي أبو المنذر سيد القراء ويكنى أبا الطفيل، من فضلاء الصحابة، اختلف في سنة موته اختلافا كثيرا قيل سنة تسع عشرة وقيل سنة اثنتين وثلاثين وقيل غير ذلك، أخرج حديثه الجماعة – مختصرا-.انظر: التقريب (1/96) ترجمة رقم (283).

[2] (?) أخرجه مسلم ص(316) برقم(810).

[3] (?) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (1/201) برقم (541) قال الهيثمي: رجاله ثقات. انظر: مجمع الزوائد (10/159) برقم (17012).

[4] (?) أخرجه النسائي في عمل اليوم الليلة من حديث أبي أمامة (1/182).

[5] (?) أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة ص(545) برقم (3275).

[6] (?) انظر: مجموع الفتاوى (17/52-60)، مباحث المفاضلة في العقيدة ص(81-82).

كما أن المعاني والأخبار التي تضمنتها السور والآيات متباينة في الرتبة والفضل، فالكلام الذي تكلم الله به عن نفسه وصفاته العليا أعظم من الكلام الذي تكلم به عن خلقه.

قال ابن تيمية-رحمه الله-: عند معرض حديثه عن تفاضل آيات القرآن، عند قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭼ [البقرة: ١٠٦]«فأخبر أنه يأتي بخير منها أومثلها، وهذا بيان من الله لكون تلك الآية قد يأتي بمثلها تارة أوخير منها أخرى، فدل ذلك على أن الآيات تتماثل تارة وتتفاضل أخرى، وأيضا فالتوراة والإنجيل والقرآن جميعها كلام الله مع علم المسلمين بأن القرآن أفضل الكتب الثلاثة.»[1]

الكتب التي أنزلها الله على رسله-صلوات الله وسلامه عليهم-كالتوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم وموسى تتفاضل فيما بينها، والقرآن الكريم أفضل تلك الكتب التي أنزلها الله، مع أن الجميع كلامه تبارك وتعالى.

والقرآن الكريم كله كلام الله، ومع ذلك فإن بعضه أفضل من بعض من جهة المعنى الدال عليه، أو من جهة الفضل وحصول زيادة الثواب بقراءته.

ومن جملة ذلك: كون الفاتحة أعظم سورة في القرآن؛ لما امتازت به من المعاني العظيمة الجامعة، وأعظم ذلك اشتمالها على أقسام التوحيد الثلاثة.

**دلّ على ذلك ما جاء:**

عن أبي سعيد بن المعلى[2]  قال: كنت أصلي في المسجد فدعاني رسول الله  فلم أجبه، فقلت: يا رسول الله، إني كنت أصلي، فقال: ألم يقل الله: ﭽ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﭼ [الأنفال: ٢٤]؟ ثم قال لي: لأعلمنك سورة هي

---

[1] (?) انظر: مجموع الفتاوى (17/11).

[2] (?) أبو سعيد بن المعلى الأنصاري المدني، يقال: اسمه رافع بن أوس، وقيل: الحارث، ويقال: ابن نفيع، صحابي مات سنة ثلاث وسبعين وقيل غير ذلك. انظر: التقريب ص(644) ترجمة رقم (8122).

أعظم السور في القرآن قبل أن تخرج من المسجد، ثم أخذ بيدي فلما أراد أن يخرج، قلت له: ألم تقل: لأعلمنك سورة هي أعظم سورة في القرآن؟ قال:«الحمد لله رب العالمين.» هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته.»[1]

قال ابن القيم-رحمه الله-: «سورة الفاتحة اشتملت على أمهات المطالب العالية، الفاتحة تضمنت إثبات النبوات في عدة مواضع منها، أقسام الهداية الثلاثة، اشتمال هذه السورة على أنواع التوحيد الثلاثة ودلالة الحمد على توحيد الأسماء والصفات... ودلالة الأسماء الخمسة في الفاتحة على توحيد الأسماء والصفات، أسماء الله تدل على الذات العلية، والأسماء الحسنى والصفات... وتضمن الفاتحة الرد على الجهمية معطلة الصفات والجبرية والقائلين بالموجب بالذات وعلى المنكرين للنبوات...»[2]

فالقول بتفاضل سور وآيات القرآن بعضها على بعض هو الذي دلّت عليه النصوص من الكتاب والسنة وعليه أئمة أهل السنة والجماعة.[3]

وخالف في هذا الأصل الأشاعرة:

فقالوا: بعدم تفاضل سور القرآن وآياته على بعضها البعض، واحتجوا لذلك بدليل عقلي؛ حيث قالوا: إن التفضيل يشعر بنقص المفضول، والذاتية في الكل واحدة، وهي كلام الله، وكلام الله لا نقص فيه.[4]

---

[1](?) أخرجه البخاري ص(759) برقم (4474).

[2](?) انظر: التفسير القيم لابن القيم ص(24) وص(55).

[3](?) انظر: مجموع الفتاوى (17/13، 58، 155)، شفاء العليل (2/63)، القرآن الكريم ومنزلته بين السلف ومخالفيهم (2/669-676).

[4](?) لحكاية هذا القول ينظر: تفسير القرطبي المسمى"الجامع لأحكام القرآن"(1/109)، البرهان في علوم القرآن (1/438)، الإتقان (2/438).

والقول الحق في هذه المسألة : تفضيل بعض سور وآيات القرآن على بعضها البعض؛ وذلك لما يلي:
1-أن هذا القول تعضده الأدلة من الكتاب والسنة.
2-وهو قول السلف، ولم يخالف في ذلك إلا أهل البدع.
3-كون بعض القرآن أفضل من بعض هذا من جهة المعنى الدال عليه، أو من جهة الفضل وحصول زيادة الثواب بقراءته، لا من جهة تنقص المفضول؛ إذ الكل كلام الله تباك وتعالى.

**الثانية عشر: كون لا إله إلا الله اشتملت على اسم الله الأعظم:**

**المسائل العقدية المتعلقة بكون لا إله إلا الله اشتملت على اسم الله الأعظم:**

أسماء الله كلها حسنى قال تعالى: ﭽ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ [الأعراف: ١٨٥]، وأعظمها وأجلّها، اسمه ( الله )، وفيها مسائل منها:

**المسألة الأولى:**

**اسم الله الأعظم:**

اختلف أهل العلم في تحديد اسم الله الأعظم على قولين:

**القول الأول:** اسم الله الأعظم هو: ( الله ) واستدلوا لذلك بما يلي:

1) إن لفظ الجلالة ( الله ) مستلزم لجميع معاني الأسماء الحسنى، دال عليها بالإجمال كما أن الأسماء الحسنى تفصيل للصفات الإلهية التي اشتق منها لفظ الجلالة.

2) إن هذا الاسم هو الأصل في أسماء الله تعالى، وسائر الأسماء مضافة إليه، قال تعالى: ﭽ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﭼ [ الأعراف: ١٨٠ ] محل الشاهد: أن الله أضاف سائر الأسماء إلى اسم الجلالة.

3) إن لفظ الجلالة لا يطلق على أحد سوى الله، بخلاف بقية الأسماء فإن مشركي العرب كانوا يطلقونها على غير الله تعالى، فكان المشركـون يعرفون قدر لفـظ الجلالـة، قال تعالى: ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﭼ [لقمان: 25] وقال تعالى: ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﭼ [الإسراء: ١١٠]

4) إن لفظ الجلالة ( الله ) ورد في جميع الأحاديث التي ورد فيها اسم الله الأعظم،كما أنه ورد في القرآن ( 2697 ) مرة، وقد ورد قبل الأسماء كلها، وهو الأصل لجميع الأسماء الحسنى، وسائر الأسماء مضافة إليه.[1]

---

[1] (?) انظـر: نقض الإمـام أبي سـعيد عثمـان بن سـعيد على المريسي (1/169)، فقه الأسماء الحسـنى (74–76)، العقيـدة

ومما جاء في السنة مما يدل على أن لفظ الجلالة ( الله ) هو الاسم الأعظم:

عن عبدالله بن بريدة عن أبيه[1]  أن رسول الله  سمع رجلا يقول: اللهم إني أسألك أني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت، الأحد الصمــد، الذي لم يلــد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد، فقال: «لقد سألت الله بالاسم الذي إذا سئل به أعطى، وإذا دعي به أجاب.»[2]

وعن أنس أنه كان مع رسول الله  جالسا ورجل يصلي، ثم دعا: اللهم إني أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت، المنان بديع السماوات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام، يا حي يا قيوم، فقال النبي : «لقد دعا الله باسمه العظيم، الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى.»[3]

اشتمل الحديثان على اسم الله الأعظم، وهذا يدل على ميزة وخصيصة عظيمة امتاز بها هذان الحديثان، حيث فيهما الدلالة على أن أعظم ما يتقدم به المرء حين سؤال ربه تبارك وتعالى، الثناء عليه بذكر محامده والإقرار بأن الله وحده المستحق للعبادة، ونفي استحقاقها عن كل ما سوى الله تبارك وتعالى، وسؤال الرب جلّ وعلا بأسمائه الحسنى.

---

في الله ص(213).

[1](?) بريـدة بن الحصـيب بمهملـتين مصـغرا أبو سـهل الأسـلمي صحابي أسلم قبل بدر مات سنة ثلاث وستين ع.انظر التقــريب( 1/121) ترجمة رقم (660).

[2](?) أخرجه أبو داود ص(230) بـرقم (1493)ـ وصحَّحه الألبـاني في صـحيح سـنن أبي داود (1/409) بـرقم (1493)، وأخرجه الترمذي ص (793) برقم (3475) وقال: حسن غريب. وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (3/432) برقم (3475).

[3](?) أخرجـه أبو داود ص(230) برقم (1495)ـ وصححه الألبـاني في صحيح سنن أبي داود (1/410) برقم (1495)، وأخرجه ابن ماجه ص(551) برقم (3858) وصحَّحه الألباني في صحيح ســنن ابن ماجه (3/261-262) بــرقم (3926) مع اختلاف يســير عن رواية أبي داود، والترمذي بنحوه ص(808) برقم (3544) وقـال: هذا حديث غريب، وصححه الألبـاني في صـحيح سـنن الترمـذي ( 3/456) برقم (3544).

وفي هذه الأحاديث إشارة إلى أن أسماء الحسنى تتفاضل، وأعظم تلك الأسماء اسم الجلالة (الله)[1]

وعن أسماء بنت يزيد[2]-رضي الله عنها-أن النبي  قال: «اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين:ﭼ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳﭼ [البقرة] وفاتحة سورة آل عمران ﭼ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭼ [آل عمران] .»[3]

قال ابن منده-رحمه الله-: «فاسمه الله معرفة ذاته، منع الله عزوجل خلقه أن يتسمى به أحد من خلقه أو يدعى باسمه إله من دونه، جعله أول الإيمان، وعمود الإسلام، وكلمة الحق والإخلاص، ومخالفة الأضداد والإشراك فيه، يحتجز القائل من القتل، وبه تفتح الفرائض، وتنعقد الأيمان، ويستعاذ من الشيطان، وباسمه يفتتح ويختم الأشياء، تبارك اسمه ولا إله غيره.»[4]

---

[1] (?) انظر: مباحث المفاضلة في العقيدة ص(68– 69).

[2] (?) أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية، تكنى أم سلمة، ويقال: أم عامر، صحابية لها أحاديث، بخ4. انظر: التقريب (1/743) ترجمة رقم (8532).

[3] (?) أخرجه أبو داود ص(230) برقم (1496)، والترمذي ص(794) برقم (3478) وقال الترمذي: حسن صحيح. وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي (3/433) برقم (3478)، وابن ماجه ص(551) برقم (3855) وحسنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (3/260) برقم (3924)، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود (1/410) برقم (1496).

[4] (?) انظر: التوحيد (2/21).

**القول الثاني:** اسم الله الأعظم ( الحي القيوم )

قال ابن القيم-رحمه الله-: «فإن صفة الحياة متضمنة لجميع صفات الكمال مستلزمة لها، وصفة القيومية متضمنة لجميع صفات الأفعال، ولهذا كان اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى هو: اسم الحي القيوم.»[1]

**الراجح:**

القول الأول؛ وذلك أنه عند التأمل في النصوص الدالة على اسم الله الأعظم يجد القارئ أنها لا تخلو من اسم الجلالة ( الله )، وهذا الأمر مما يقوي القول بأن اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى ( الله )، كحديث بريدة، وأنس، وأسماء بنت يزيد-رضي الله عنهم-.

**المسألة الثانية:**

**التوسل بلاإله إلا الله:**

قال تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ [الأعراف: ١٨٠].

دلّت الآية الكريمة والأحاديث السابقة على استحباب التوسل إلى الله بأسمائه، وأعظم ما يتوسل به إلى الله التوسل إليه باسمه ( الله )، وهذا من أعظم أسباب إجابة الدعاء، وإعطاء السائل سؤله.

وفي هذا الحديث رد على أهل البدع الذين أعرضــوا عن الثابت من هدي النبي  وابتدعوا أورادا بدعية وربما شركية تشتمل على أنواع من التوسل الممنوع.[2]

---

[1](?) انظر: زاد المعاد (4/204).

[2](?) وسيأتي مزيد بسط في مسألة التوسل ص(153).

**الثالثة عشر: كون لا إله إلا الله صدقة على النفس:**

المسائل العقدية المتعلقة بكون لا إله إلا الله تحصل بها الصدقة على النفس:

**العظام والمفاصل يلزمها شكر الله وتوحيده:**

من نعم الله على العباد أن سواهم فأحسن خلقهم، باكتمال الأعضاء والعظام والمفاصل، وشكر الله على هذه النعمة، وغيرها من النعم متعين.

وأعظم ما يقع به شكر الله عز وجل، الاعتراف له باستحقاقه العبودية، ونفي استحقاق العبادة عن كل ما سوى الله تعالى، والقيام بعبوديته تبارك وتعالى، ومن جملة ذلك: التكبير والتسبيح والتحميد والتهليل والاستغفار، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإماطة الأذى عن الطريق، ومساعدة المحتاج وهدايته للطريق، وإزالة كرب المكروبين، وإتيان الإنسان شهوته بطريق الحلال.

وأعظم ما يتصدق به المرء على نفسه هو ذكره الله تبارك وتعالى بلا إله إلا الله؛ إذ هي المقصد الأعظم من خلق الدنيا بأسرها.

فإذا عدم الإنسان وعجز عن التصدق بالمال، فأبواب الأجور مفتوحة، وأعظمها التهليل، وهذه الأعمال دلّ على كونها من أبواب الصدقات، حديث أبي ذر  الآتي:

قال أبو ذر : «على كل نفس في كل يوم طلعت فيه الشمس صدقة منه على نفسه، قلت: يا رسول الله، من أين أتصدق وليس لنا أموال؟ قال: لأن من أبواب الصدقة: التكبير، وسبحان الله والحمد لله، ولا إله إلا الله، وأستغفر الله، وتأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وتعزل الشوكة عن طريق الناس والعظم والحجر، وتهدي الأعمى، وتسمع الأصم والأبكم حتى يفقه، وتدل المستدل على حاجة له قد علمت مكانها، وتسعى بشدة ساقيك إلى اللهفان المستغيث، وترفع بشدة ذراعيك مع الضعيف، كل ذلك من أبواب الصدقة منك

على نفسك، ولك في جماعك زوجتك أجر، قال أبو ذر: كيف يكون لي أجر في شهوتي؟ فقال رسول الله ﷺ: أرأيت لو كان لك ولد فأدرك ورجوت خيره فمات أكنت تحتسب به؟ قلت: نعم، قال: فأنت خلقته؟ قال: بل الله خلقه، قال: فأنت هديته؟ قال: بل الله هداه، قال: فأنت ترزقه؟ قال: بل الله كان يرزقه، قال: كذلك فضعه في حلاله وجنبه حرامه، فإن شاء الله أحياه، وإن شاء أماته ولك أجر.»[1]

وفي رواية من حديث أبي ذر مرفوعا:

عن النبي ﷺ أنه قال: «يصبح على كل سلامى[2] من أحدكم صدقة، فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة ونهي عن المنكر صدقة، ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى.»[3]

قال ابن الجوزي[4]-رحمه الله-: «كل عظم من عظام ابن آدم صدقة؛ لأنه إذا أصبح العضو سليما فينبغي أن يشكر، ويكون شكره بالصدقة فالتسبيح والتحميد، وما ذكره يجري مجرى الصدقة عن الشاكر، وقوله: ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى؛ لأن الضحى من الصباح، وإنما قامت الركعتان مقام ذلك لأن جميع الأعضاء تتحرك فيها بالقيام والقعود فيكون ذلك شكرها.»[5]

---

[1] (?) أخرجه أحمد (35/383) برقم (21484) قال محققوا المسند إسناده صحيح.

[2] (?) أصل السُّلامى-بضم السين-: عظائم الأصابع والأكُفّ والأرجل، ثم استعمل في سائر عظام الجسد ومفاصله. انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (2/360).

[3] (?) أخرجه مسلم ص (284) برقم (720).

[4] (?) هو أبو الفرج ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله البغدادي الحنبلي، صاحب المصنفات في التفسير والتاريخ وغيرها، ولد سنة510هـ، وتوفي سنة 597 هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (21/365) وما بعدها، البداية والنهاية (13/28-30)، تذكرة الحفاظ(4/1342).

[5] (?) انظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين (1/367).

**الرابعة عشر: كون لا إله إلا الله لا تحرم على جنب ولا حائض:**

**المسائل العقدية المتعلقة بكون لا إله إلا الله لا تحرم على جنب ولا حائض:**

**حاجة العبد إلى توحيد الله في كل وقت وحين:**

الكلمة الطيبة من الأذكار التي يذكر الله بها وتقال في كل حين، حتى إنها لا تحـرم على جنب ولا حائض، يدل لذلك:

ما جاء عن أبي هريرة  قال: «أربع لا يحرمن على جنب ولا حائض: سبحان الله والحمد لله ولا إله الا الله والله أكبر.»[1]

فهذا الذكر يقال في حال الحيض والجنابة والطهر وعلى كل حـال، كحديث عائشة -رضي الله عنها-: «أن رسول الله  كان يذكر الله على كل أحيانه.»[2]

فهذه الأذكـار وغيرها من جملة الأمور التي يجـوز القيام بها على سبيـل الاستحباب للجنب ولحائض، حيث إن الجنب والحائض يمنع من أمور: كالصلاة ومس المصحف، كما تمنع الحائض من الصيام والوطء، بينما أبيح لهما ذكر الله، ومن جملة تلك الأذكار الكلمات الأربع التي ورد ذكرها في الحديث، وأعظمها لا إله إلا الله، والحكمة في ذلك-والله تعالى أعلم-: حتى يظل لسان العبد رطبا بتلك الكلمة الطيبة وبقية الكلمات الواردة في الحديث حتى في حال الحيض والنفاس، فلا يمنع العبد من قولها حتى في تلك الأحوال المانعة من أداء الصلاة والصيام وما تجب له الطهارة.

وبذلك يظل العبد دوما ذاكرا لله بالتوحيد، ولهجا لسانه بالكلمة الطيبة في كل وقت وحين، وهذا من

---

[1] (?) أخرجه الـــدارمي (1/681) بـــرقم(1040) وقـــال محقق الدارمي: إسناده جيد.

[2] (?) أخرجه البخاري تعليقا ص(104) كتـاب الأذان بـاب هل يتتبع المؤذن فاه هاهنا وها هنا.
و مسلم ص (162) برقم(373)،

أسباب رسوخ التوحيد في القلب، وظهور أثره على الجوارح، وهو من أعظم أسباب زيادة الإيمان.

قال ابن حجر-رحمه الله-: «الحائض لا تهجر ذكر الله، ولا مواطن الخير؛ كمجالس العلم والذكر سوى المساجد.»[1]

وذلك أن ترك الحائض والجنب للذكر وأعظمه لا إله إلا الله، من أكبر أسباب ضعف الإيمان، فلذا أمرهما الشارع بتعاهد هذه الكلمات الأربع، وأعظـــمها فضلا كلمة التوحيد.

---

[1](?) انظر: فتح الباري (1/424)، عمدة القاري (3/305)، شرح السنة للبغوى (4/320).

**الخامسة عشر: لا إله إلا الله تحصل بها إجابة الدعاء.**

**المسائل العقدية المتعلقة بكون لا إله إلا الله أعظم الأسباب لتفريج الكربات وإجابة الدعاء:**

**لا إله إلا الله تحصل بها إجابة الدعوات، وكشف الملمات:**

الدعاء أفضل العبادات وأجلها، قال الله تعالى: ﭽ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﭼ [غافر]

عن النعمان بن بشير عن النبي  قال: «الدعاء هو العبادة.» ﭽ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭼ [ غافر: ٦٠][1]

وعن سعد  قال: قال رسول الله : «دعوة ذي النون إذ دعا وهو في بطن الحوت: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، فإنه لم يدع بها رجـل مسلم في شيء قط إلا استجاب الله له.»[2]

فالكرب والشدائد ابتلاء يبتلي الله بهما عباده، كما أن فيهما إظهارا لحكمة الله في خلقه، فشرع للمسلم في هذه الأحوال اللجوء إلى الله بالافتقـار إليه، وتوحيــده في ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته.

ولهذا كانت الأدعية والأذكار المشتملة على توحيد الله مفزع الأنبياء والرسل والصالحين، ومن أولئكم يونس عليه السلام، عندما كان في بطن الحـوت، حيث واجه ظلمة الليـل والماء وبطن الحوت، وكان في أشد الكـرب، فلجـأ إلى الله بالتوحيـد والافتقار إليه والاطّراح

---

[1] (?) أخرجه أبوداود ص(229) برقم(1479) ، والترمذي ص (668) برقم (2969) وقال: حسن صـحيح. وصـححه الألبـاني في صحيح سنن الترمذي (3/383) بـرقم (3372) وصـححه الألبـاني في صحيح سنن أبي داود (1/407) برقم (1479).

[2] (?) أخرجه الترمذي ص(799) برقم (3505)، ، وأخرجه أحمد (3/65) بـرقم (1462) وقـال الحـاكم: صـحيح الإسـناد، انظـر: المستدرك (1/684) برقم(1862). وصححه الألباني في صـحيح سنن الترمذي (3/443) برقم (3505)، وقال محققـوا المسـند: إسناده حسن.

بين يديه وكان في هذا خلاصه ونجاته في الدنيا والآخرة.
قال تعالى: ﭽ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﭼ [الأنعام]

وعن عبادة بن الصامت : عن رسول الله  قال: «من تعارّ[1] من الليل، فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، وسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال: رب اغفـر لي، أوقال: ثم دعـا استجيب له، فإن عزم فتوضأ ثم صلى قبلت صلاته.»[2]

إن المرء يفقد وعيه وإدراكه أثناء النوم ويغيب عنه عقله، فحري بالمسلم إذا عاد إليه وعيه وشعوره؛ أن يلهج بذكر الله وتوحيده وتعظيمه وتنزيهه عن كل عيب ونقص، الذي أنعم عليه بنعمة الحياة والعقل والإدراك.

وهذا الذكر بخصوصه إذا افتتح المرء به دعاءه بعد استيقاظه من نوم الليل كان سببا لإجابة الدعاء، وكشف الكربات.

قال ابن بطال[3]-رحمه الله-: «حديث عبادة شريف عظيم القدر، وفيه ما وعد الله عباده على التيقظ من نومهم لهجة ألسنتهم بشهادة التوحيد له والربوبية، والإذعان له بالملك، والاعتراف له بالحمد على جزيل نعمه التى لا تحصى، رطبة أفواهم بالإقرار له بالقدرة التى لا تتناهى، مطمئنة قلوبهم بحمده وتسبيحه وتنزيهه عما لا يليق بالإلهية من صفات النقص، والتسليم له بالعجز عن القدرة عن نيل شىء إلا به تعالى. فإنه وعد

---

[1](?) تعـارّ: يعـني اسـتيقظ. انظر: كشف المشـكل من حـديث الصحيحين (2/81).

[2](?) أخرجه البخاري ص(185) برقم (1154).

[3](?) شارح "صحيح" البخـاري، العلامة أبوالحسـن، علي بن خلف بن بطال البكري، القرطـبي، ثم البلنسـي، ويعـرف بـابن اللجـام، أخذ عن: أبي عمـر الطلمنكي، قـال ابن بشـكوال: كـان من أهل العلم والمعرفة، عني بالحديث العناية التامة، شرح"الصـحيح"في عدة أسفار، رواه الناس عنه، توفي في صـفر سـنة تسع وأربعين وأربع مئه هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (18/47).

بإجابة دعاء من بهذا دعاه، وقبول صلاة من بعد ذلك صلى، وهو تعالى لا يخلف الميعاد.»[1]

---

[1](?) شرح صحيح البخاري لابن بطال (3/147-148).

**ومن المباحث المتصلة بهذا الموضوع:**

كون لا إله إلا الله ذكرا مطلقا مشتملا على التوسل إلى الله بالتوحيد:

المسائل العقدية المتعلقة بكون لا إله إلا الله ذكرا مطلقا:

لا إله إلا الله أعظم كلمة يتقرب بها العبد إلى ربه تبارك وتعالى، وأشرف كلمة يتوسل بها إلى الله عزّ وجل، وفيها مسائل منها:

**المسألة الأولى:**

أعظم ما يتوسل به إلى الله من عمل العبد التوحيد:

التوسل لغة: التوصل إلى الشيء برغبة[1] والتقرب[2]

شرعا: طلب القربة إلى الله بالإيمان والعمل الصالح، وذلك بطاعة الله ورسوله. أي: بالوسيلة الشرعية.[3]

**أنواع التوسل:**

1) **التوسل المشروع:**

أ-التوسل إلى الله تعالى باسم من أسمائه الحسنى، أوصفة من صفاته العليا.

ب-التوسل إلى الله تعالى بعمل صالح قام به الداعي.

ج-التوسل إلى الله تعالى بدعاء الرجل الصالح.

2) **التوسل الممنوع:** وهو التقرب إلى الله بوسيلة ممنوعة، وهو أربعة أنواع:

أ-التوسل إلى الله تعالى بسؤال الأموات ودعائهم.

ب-التوسل إلى الله تعالى بطلب الدعاء من الأموات.

---

[1] (?) انظر: المفردات (1/523).

[2] (?) انظر: لسان العرب (11/724)، القاموس المحيط ص(1379).

[3] (?) انظر: قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة ص(49)، التوسل أنواعه وأحكامه ص(12-13).

ج-التوسل إلى الله تعالى بذوات المخلوقين.
د-التوسل إلى الله تعالى بجاه المخلوقين أوحقهم.

وهذه الأنواع الأربعة تدور بين الشرك والبدعة، فالتوسل بسؤالهم ودعائهم بعد وفاتهم شرك أكبر، والتوسل بذواتهم أو جاههم، أو حقهم بدعة منكرة.[1]

ومما يدلّ على أن أعظم ما يتوسل به إلى الله توحيده، ما جاء:

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي  كان يقول: «أعوذ بعزتك الذي لا إله إلا أنت الذي لا يموت، والجن والإنس يموتون.»[2]

ففي حديث ابن عباس  المتقدم توسل النبي  إلى ربه بأعظم عمل يقوم به العبد ألا وهو توحيد الله، وهذه الصيغة "أعوذ بعزتك لا إله إلا أنت" من صيغ التوسل المشروع، بل من أعظمها.

**المسألة الثانية:**
**دخول لا إله إلا الله في صيغ الاستعاذة:**

الإنسان مفتقر إلى الله في كل وقت وحين، وليس له غنى عن ربه تبارك وتعالى، ومن أعظم ما يعين المرء المسلم في تدبير أموره الدنيوية والأخروية، استعاذته بأسماء الرب وصفاته، حيث استعاذ النبي  بعزة الله تعالى، وهي صفة من صفات الباري الذاتية؛ حيث قال: "اللهم إني أعوذ بعزتك لا إله إلا أنت".

وذلك أن العزة بيد الله تعالى، قال تعالى: ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟﭼ [فاطر: ١٠] فالمؤمن يطلب العزة من ربه تعالى، ومن طلبها من الله هُدي إليها.

---

[1] (?) انظر: قاعدة جليلة ص(129)، صيانة الإنسان ص (197)، التوسل للألباني ص(31).

[2] (?) أخرجه البخاري ص (1270) برقم (7383)، وبنحوه أخرجه مسلم ص (1089) برقم (2717)، وأخرجه أحمد (4/476) برقم (2748).

**المسألة الثالثة:**

**ورود هذا الذكر غير مقيد بعدد:**

وفيه مشروعية تكرار هذا الذكر بلا تعيين عدد، كما ورد عن النبي ، وذلك أن الذكر المطلق يبقى على إطلاقه، ولا يقيد بعدد معين ما لم يرد في السنة تقييده.[1]

---

[1] (?) انظر: تصحيح الدعاء ص (196-197).

**المسألة الرابعة:**

كون هذا الذكر من الأذكار التي يشرع قولها في كل حين:

فقد كان النبي  يذكر الله على كل أحيانه، ومن جملة ذلك هذا الذكر.

وهذا الذكر لم يقيد بزمان أو مكان، فهو ذكر مطلق يشرع للمسلم أن يذكر الله به في كل وقت وحين.

**المسألة الخامسة:**

هذا الذكر من أعظم الأسباب المعينة على الثبات على هذا الدين:

حيث استعاذ النبي  بعزة الله تبارك وتعالى، وتوسل إليه بالتوحيد، سائلا ربه تبارك وتعالى الثبات على هذا الدين، وعدم الوقوع في الضلالة , وذلك في قوله: "اللهم إني أعوذ بعزتك لا إله إلا أنت أن تضلني".

قال الشيخ عبد الرزاق البدر-حفظه الله-: «أنت مفتقر إلى الله في كلِّ حركة وسكون، مفتقر إلى عفوالله سبحانه وتعالى، فليس أمامك إلا أن تلجأ إلى الله تبارك وتعالى في كلِّ وقت وحين أن يثبتك ويعينك ويسددك وأن يعيذك من طريق الضلال.»[1]

فالمسلم يطلب الثبات على الدين من ربه تبارك وتعالى، حيث إن القلوب تتقلب، بسبب الشهو ات والشبهات، وأعظم معين للمسلم للثبات على الإيمان والتوحيد والسنة الاستعاذة بالله من مضلات الفتن، والتوسل إليه تبارك وتعالى بكلمة التوحيد.

---

[1](?) انظر: تذكرة المؤتسي ص(245).

السادسة عشر: لا إله إلا الله أثقل شيئ في الميزان:
المسائل العقدية المتعلقة بكون لا إله إلا الله أثقل شيئ في الميزان:
أعظم كلمة في الكون: لا إله إلا الله؛ ولذا استحقت هذه الكلمة أن تكون أثقل شيء في الميزان يوم القيامة، وكان من ثواب الكلمة الطيبة أن لا يعدلها شيء في الميزان.
ولا إله إلا الله أعظم سبب لمغفرة الذنوب وتكفير الخطايا، ورفعة الدرجات وتكريم العبد، وهي أرجح شيئ في الميزان.
قال الشيخ ابن عثيمين-رحمه الله-: «قول لا إله إلا الله أرجح من كل شيء.»[1]
والحكمة من وزن الأعمال: اختبار العباد في الدنيا وابتلاؤهم بأعمالهم، وأما في الآخرة، فبإقامة الحجة عليهم؛ حيث لا يكون لأحدهم عذر عند الله تبارك وتعالى، ولا تظلم نفس شيئا في ذلك اليوم. قال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭼ [غافر]، وأعظم ما يختبر ويبتلى به العباد توحيد الله، وإفراده بالعبودية.
قال البغوي[2]-رحمه الله-: «والحكمة في وزن الأعمال: امتحان الله عباده بالإيمان في الدنيا وإقامة الحجة عليهم في العقبى.»[3]

[1] (?) انظر: القول المفيد (1/90).
[2] (?) الحسين بن مسعود الفراء الشافعي صاحب التصانيف، وعالم أهل خراسان، كان ثقة فقيها زاهدا، مات في شوال سنة 516 هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (19/439)، وشذرات الذهب (4/48).
[3] (?) انظر: تفسير البغوي (2/149).

**بعض الأحاديث الدالة على أن لا إله إلا الله أثقل شيء في الميزان:**

عن عبد الله بن عمرو بن العاص[1]-رضي الله عنهما-يقول: قال رسول الله ﷺ: «إن الله سيخلص رجلا من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا، كل سجل مثل مد البصر، ثم يقول: أتنكر من هذا شيئا؟ أظلمك كتبتي الحافظون؟ فيقول: لا يا رب فيقول: أفلك عذر؟ فيقول: لا يارب فيقول: بلى إن لك عندنا حسنة فإنه لا ظلم عليك اليوم فتخرج بطاقة فيها: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فيقول: احضر وزنك فيقول: يارب، ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فقال: إنك لا تظلم، قال: فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شيء.»[2]

وعن أبي أيوب ﷺ: أن نوفا وعبد الله بن عمرو-يعني ابن العاصي-اجتمعا فقال نوف: «لو أن السموات والأرض وما فيهما وضع في كفة الميزان، ووضعت لا إله إلا الله في الكفة الأخرى لرجحت بهن، ولو أن السموات والأرض وما فيهن كن طبقا من حديد، فقال رجل: لا إله إلا الله، لخرقتهن حتى تنتهي إلى الله عز وجل، فقال عبد الله بن عمرو: صلينا مع رسول الله ﷺ المغرب، فعقب من عقب، ورجع من رجع، فجاء ﷺ، وقد كاد يحسر ثيابه عن ركبتيه، فقال: أبشروا معشر المسلمين، هذا ربكم قد فتح

---

[1] (?) عبد الله بن عمروبن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بالتصغير بن سعد بن سهم السهمي أبومحمد وقيل أبوعبد الرحمن أحد السابقين المكثرين من الصحابة وأحد العبادلة الفقهاء مات في ذي الحجة ليالي الحرة على الأصح بالطائف على الراجح، سنة ثمان وستين ع. انظر: الإصابة (4/193)، التقريب(1/315) ترجمة رقم (3499).

[2] (?) أخرجه الترمذي ص (599) برقم (2639) وقال: حسن غريب. ، وأخرجه ابن ماجه ص (627) برقم (4300)، وأحمد (11/570) برقم (6994) وصحح إسناده أحمد شاكر في تحقيقه على المسند (6/463) برقم (6994)، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (3/52) برقم (2639).

بابا من أبواب السماء يباهي بكم الملائكة، يقول: هؤلاء عبادي قضوا فريضة وهم ينتظرون أخرى»[1]

**و**عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله : «توضع الموازين يوم القيامة، فيؤتى بالرجل فيوضع في كفة، فيوضع ما أحصي عليه فتمايل به الميزان، قال: فيبعث به إلى النار، قال: فإذا أدبر به إذا صائح يصيح من عند الرحمن يقول: لا تعجلوا، لا تعجلوا، فإنه قد بقي له، فيؤتى ببطاقة فيها لا إله إلا الله، فتوضع مع الرجل في كفة، حتى يميل به الميزان.»[2]

وعن أبي سَلّامٍ عن مولى رسول الله  أن رسول الله قال: «بخ بخ، خمس ما أثقلهن في الميزان، لا إله إلا الله، والله أكبر، وسبحان الله، والحمد لله، والولد الصالح يتوفى فيحتسبه والداه، وقال: بخ بخ لخمس، من لقي الله مستيقنا بهن، دخل الجنة، يؤمن بالله واليوم الآخر، وبالجنة والنار، والبعث بعد الموت، والحساب.» [3]

---

[1] (?) أخرجه أحمد (11/362) بـرقم (6750) وصـحح إسـناده محققوا المسند.

[2] (?) أخرجه أحمد (11/637) بـرقم (7066)، وصـححه أحمد شاكر في تحقيقه على مسند أحمد (6/481) برقم (7066).

[3] (?) أخرجه أحمد (29/618) برقم (18076)، (24/430) برقم (15662)، وبنحوه (38/188) بـرقم (23100)، وصـححه الألبـاني في السلسلة الصحيحة(3/202-203). برقم(1204)

**السابعة عشر: لا إله إلا الله أحب إلى النبي  مما طلعت عليه الشمس:**

**المسائل العقدية المتعلقة بكون لا إله إلا الله أحب إلى النبي  مما طلعت عليه الشمس:**

لا إله إلا الله اشتملت على أعظم مقصود وأعلى غاية، وهي عبادة الله تبارك وتعالى، ولذا فإنها كانت أحبّ إلى النبي  من كل شيء، وفيها مسائل منها:

الكلمات الأربع: "سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر"، والمراد بذلك: أن الكلمات الأربع: أحب إليه  «من الدنيا وما فيها، من الأموال وغيرها.»[1]

ومما يدل على أن هذه الكلمات الأربع أحب إلى النبي  مما طلعت عليه الشمس ما جاء:

عن أبي هريرة  قال: قال رسول الله : «لأن أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أحب إلي مما طلعت عليه الشمس.»[2]

وتجدر الإشارة هنا إلى أنه لا يشترط في المفاضلة بين قول هذه الكلمات وبين ما طلعت عليه الشمس استواء الشيئين:

و" أفعل" هنا المراد بها: أصل الفعل لا المفاضلة.

---

[1] (?) انظر تحفة الأحوذي (10/40).

[2] (?) أخرجه مسلم ص (1081) برقم (2695)، والترمذي ص(819) برقم (3597).

قال ابن العربي[1]-رحمه الله-: «أطلق المفاضلة بين قول هذه الكلمات وبين ما طلعت عليه الشمس ومن شرط المفاضلة استواء الشيئين في أصل المعنى ثم يزيد أحدهما على الآخر وأجاب بما حاصله أفعل قد يراد به أصل الفعل لا المفاضلة كقوله تعالى:
ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ [الفرقان]، ولا مفاضلة بين الجنة والنار، وقيل: يحتمل أن يكون المراد أن هذه الكلمات أحب إلي من أن يكون لي الدنيا فأتصدق بها، والحاصل أن الثواب المترتـــب على قول هذا الكلام أكثر من ثواب من تصدق بجميع الدنيا.»[2]

---

[1] (?) محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن أحمد المعـروف بـابن العـربي الأندلسـي، المكـنى بـأبي بكر مـالكي فقيه أصـولي مفسر، ولد سنة 468 هـ له مصنفات كثيرة، منها: أحكام القرآن، والناسخ والمنسـوخ، تـوفي سـنة 543 هـــ. انظـر: ترجمته في الديباج المذهب ص (281)، وشجرة النور الزكية ص(136).

[2] (?) انظر تحفة الأحوذي (10/40).

**الثامنة عشر: كون لا إله إلا الله تملأ ما بين السماء والأرض:**

**المسائل العقدية المتعلقة بكون لا إله إلا الله تملأ مابين السماء والأرض:**

لا إله إلا الله هي الكلمة التي تعمر الأرجاء، وتملأ ما بين السماء والأرض بعظيم الثواب لقائلها، وجزيل الأجر لمن ذكر الله بها، وفيها مسائل منها:

**المسألة الأولى:**

لا إله إلا الله مع بقية الكلمات، تملأ ما بين السماء والأرض؛ لاشتمالها على استحقاق الله للعبودية:

دلّ على ذلك الحديث الآتي:

عن أبي مالك الأشعري[1]  قال: قال رسول الله :«الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان، قال عفان[2]: وسبحان الله، والله أكبر، ولا إله إلا الله تملأ ما بين السماء والأرض، قال عفان: وسبحان الله، والله أكبر، ولا إله إلا الله، وقال عفان: ما بين السماوات والأرض.»[3]

ومما ينبغي أن يعلم: أن الله تعالى يجعل لهذه الكلمات أجراما ذات أجسام وجثة يوم القيامة حتى تملأ ما بين السماء والأرض،[4] وبهذا يظهر فضل الأعمال والأقوال الصالحة؛ ومن المعلوم أن

---

[1] (?) أبو مالك الأشعري: الحارث بن الحارث الأشعري الشامي، صحابي يكنى أبا مالك تفرد بالرواية عنه أبوسلام م ت س انظر: التقريب (1/145) ترجمة رقم(1014).

[2] (?) عفان: بن مسلم بن عبدالله الباهلي أبوعثمان الصفار البصري ثقة ثبت، قال ابن معين: أنكرناه في صفر سنة تسع عشرة ومات بعدها بيسير من كبار العاشرة ع. انظر: التقريب (1/393) ترجمة رقم (4625).

[3] (?) أخرجه أحمد (37/535) برقم (22902)، (37/542) برقم (22908) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (2/733) برقم (3957)، وأصله في مسلم برقم (223) ص (119).

[4] (?) انظر: الرياض الندية على شرح العقيدة الطحاوية لابن جبرين (4/270).

أفضـل هـذه الكلمـات وأعظمهـا "لا إلـه إلا اللـه"، حيث اشتملت هذه الجملة على توحيد الله، وإفـراده بالعبوديـة، فلذا فإنها تملأ ما بين السماوات والأرض.

قال ابن القيم-رحمه الله-:

ينشئ من الأعراض ... بالعكس كل قابل
أفما تصدق أن أعمال ... تحط يوم العرض في
وكذاك تثقل تارة وتخف ... ذو تبيان[1]

**المسألة الثانية:**

**سبب كون كلمة التوحيد تملأ ما بين السماء والأرض:**

ما اشتملت عليه من تنزيه الله عن كل عيب ونقص , وتعظيمه والثناء عليه بما هو أهله , وإخلاص الدين له تبارك وتعالى، وتعظيم الله تبارك وتعالى، فالعظيم والمنـزه عن كل عيب ونقص هو المستحق وحده للعبادة دون ما سواه، فكلمة لا إله إلا الله تملأ هذا الفراغ الكبير الذي بين الأرض وما بين السماء؛ لما لعظم هذه الكلمة، ولمحبة الله جلّ وعلا لها، ولحمل الملائكة لها تقربا إلى الله تبارك وتعالى.

فلذلك كله استحقت هذه الكلمة الطيبة هذا الفضل العظيـم، بشرط أن يقولها القائل مستصحباً الإخلاص وحضور القلب.

---

[1] (?) الكافية الشافية بشرح د. محمد خليل هراس (2/434)

**التاسعة عشر: حصول الثواب العظيم بقولها:**

**المسائل العقدية المتعلقة بحصول الأجر العظيم بقول لا إله إلا الله:**

لا إله إلا الله خير ما نطق به العبد، وهي أفضل الذكر بعد القرآن، ولذا فإن الشارع رتّب على قولها جملة من الأجور والثواب، ما ليس لبقية الأذكار، وفيها مسائل منها:

**المسألة الأولى:**

قائل"لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير "مئة مرة" مستحق لجملة من الأجور والثواب منها:

أنها تعدل عشر رقاب، تكتب له مائة حسنة، تمحى عنه مائة سيئة، تكون له حرزا من الشيطان سائر يومه حتى يمسي، ولا يأتي أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء إلا أحد عمل أكثر من ذلك، يدلّ لذلك ما جاء:

عن أبي هريرة  أن رسول الله  قال: «من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، في يوم مائة مرة، كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به، إلا أحد عمل أكثر من ذلك.»[1]

**المسألة الثانية:**

ورد مايفيد تكرار الذكر بصيغة التهليل مئتي مرة:

"لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيئ قديرٌ" مائتي مرة، وثواب قائل ذلك بأنه لا يسبقه أحد كان قبله ولا يدركه أحد بعده إلا من جاء بأفضل من عمله، دل على ذلك الحديث الآتي:

---

[1] (1) أخرجه البخـاري ص (548) بـرقم (3293) وص(1111) برقم (6403)، وأخرجه مسلم ص(1080) برقم (2691).

عن عمروبن شعيب عن أبيه عن جده  قال: قال رسول الله : «من قال لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيئ قدير مائتي مرة، في كل يوم، لم يسبقه أحد كان قبله، ولا يدركه أحد بعده، إلا بأفضل من عمله.»[1]

**المسألة الثالثة:**

**ورد تقييد الذكر بصيغة التهليل عشر مرات:**

"لا إله إلا الله وحده لا شريك له" له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير" وثواب ذلك: عدل أربع رقاب من ولد إسماعيل.

دلّ على ذلك الحديث الآتي:

عن أبي أيوب الأنصاري[2]  قال: قال رسول الله : «من قال: لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيئ قدير  عشر مرات، كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد إسماعيل.»[3]

وعن البراء بن عازب  قال: قال رسول الله : «من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيئ قدير، أو منح منحة، أو هدى زقاقا[4] كان كمن أعتق رقبة.»[5]

---

[1](?) أخرجه أحمد (11/352) برقم (6740)، و(11/582) برقم (7005)، وصححه الألباني في السلسلة برقم (2762).

[2](?) أبو أيوب الأنصاري: خالد بن زيد بن كليب الأنصاري، من كبار الصحابة، شهد بدرا ونزل النبي  حين قدم المدينة عليه، مات غازيا الروم سنة خمسين وقيل بعدها ع. انظر: التقريب (1/188) برقم (1633).

[3](?) أخرجه البخاري ص(1112) برقم (6404) بلفظ"كان كمن أعتق رقبة من ولد إسماعيل"، وأخرجه مسلم ص(1081) برقم (2693)، وأخرجه الترمذي ص(810) برقم(3553) بلفظ "كانت له عدل أربع رقاب"، وأخرجه أحمد (38/556) برقم (23583) بلفظ: "كان كمن أعتق أربع رقاب من ولد إسماعيل".

[4](?) زقاق: الطَّريق يُريد من دَلَّ الضَّال أوالأعمى على طَرِيقه. انظر: النهاية في غريب الحديث (2/306).

[5](?) أخرجه أحمد (30/496) برقم(18531). وصححه محققوا المسند. وبنحوه أخرجه أحمد (30/479) برقم (18516).

**العشرون: لا إله إلا الله تكفّر الذنوب والخطايا:**

**المسائل العقدية المتعلقة بكون لا إله إلا الله تكفّر الخطايا والذنوب:**

**قول لا إله إلا الله يكفّر الذنوب الخطايا:**

إن من فضائل كلمة التوحيد، أنها تكفر ذنوب العبد وخطاياه، ولوكثرت وعظمت، يدلّ لذلك ما جاء:

عن أنس : «أن رسول الله  مرّ بشجرة يابسة الورق فضربها بعصاه فتناثر الورق، فقال: إنّ الحمد لله وسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، لتساقط من ذنوب العبد كما تساقط ورق هذه الشجرة.»[1]

وعن أنس  أن رسول الله  أخذ غصنا فنفضه فلم ينتفض، ثم نفضه فلم ينتفض، ثم نفضه فانتفض، فقال رسول الله : «إن سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر تنفض الخطايا كما تنفض الشجرة ورقها.»[2]

وعن عبدالله بن عمرو -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله : «ما على الأرض أحد يقول: لا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله، إلا كفّرت عنه خطاياه ولوكانت مثل زبد البحر.»[3]

---

وصححه محققوا المسند. و(30/633) برقم (18704)، و(30/482) برقم (18518) قال محققوا المسند: إسناده صحيح. بلفظ"عشر مرات"وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب بمعناه (2/225) برقم (1535).

[1] (?) أخرجه الترمذي ص (805) برقم (3533) وقال: حديث غريب. وحسّنه الألباني في صحيح الجامع (1/331) برقم (1601).

[2] (?) أخرجه أحمد (20/13) برقم (12534) وحسّنه محققوا المسند، والألباني في صحيح الجامع (1/420) برقم (2089).

[3] (?) أخرجه الترمذي ص (790) برقم (3460) وقال: حديث حسن غريب، وأحمد (11/15) برقم (6479) وحسّنه محققوا المسند، ورجح وقفه، والصواب: أن له حكم الرفع، لأنه لا يقال من قبيل الرأي.

ومن المعلوم أن تساقط ورق الشجر كثير ومستمر، وكذلك الذنوب إذا كثرت وعظمت فإنها تتحطم على صخرة التوحيد.

وكل ذنب عسى الله أن يغفره لصاحبه ولومات عليه خلا الشرك بالله، الذي يخلد صاحبه في نار جهنم.

قال تعالى: ﭽ □ □ □ □ □ ﮪ ﮬ ﮪ ﮬ □□ □ □ □ ﮏ
ﮐ ﮑﮒ ﯗ ﯙ ﯙ ﯛ ﭼ [الزمر]

وهذا يشمل كل ذنب صغير أوكبير من الشرك فما دونه، لكن الشرك لابد فيه من التوبة، فالشرك لا يغفره الله سبحانه وتعالى إلا بالتوبة منه والإقلاع عنه.

وأما ما عدا ذلك من الذنوب فإنه تحت المشيئة: إن شاء الله غفر لصاحبه، وإن شاء عذّبه، وعليه فإنه يرجى للمحسن ويخاف على المسيء.[1]

والذنوب التي تكفّر هي الصغائر؛ لأن الكبائر يلزم لتكفيرها التوبة من الذنب، يدلّ لذلك حديث أبي هريرة  أن رسول الله  كان يقول: «الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان، مكفرات ما بينهن إذا اجتنب الكبائر.»[2]

إن إقبال العبد على الله بالتوحيد، وإفراده بالعبودية مع الصدق والإخلاص أعظم سبب لمغفرة الذنوب، وتكفير الخطايا.

قال ابن القيم-رحمه الله-: «فلو لقي الموحد الذي لم يشرك بالله شيئا ألبتة ربه بقراب الأرض خطايا أتاه بقرابها مغفرة، ولا يحصل هذا لمن نقص توحيده وشابه بالشرك؛ فإن التوحيد الخالص الذي لا يشوبه شرك لا يبقى معه ذنب، فإنه يتضمن من محبة الله تعالى وإجلاله وتعظيمه وخوفه ورجائه وحده ما يوجب غسل الذنوب ولو كانت قراب الأرض.»[3]

---

[1] (?) انظر: الفتاوى الكبرى (5/119)، مجموع الفتاوى (7/683)، أمراض القلوب ص (60).

[2] (?) أخرجه مسلم ص(122) برقم (233).

[3] (?) انظر: إغاثة اللهفان (1/63-64).

وهذا يدلك على عِظم منزلة التوحيد عند الله تبارك وتعالى،وسعة رحمته وفضله وكرمه.

# المبحث الثاني:

# المسائل العقدية المستفادة من الأحاديث الواردة في مواضع ومناسبات الذكر بلا إله إلا الله.

## لا إله إلا الله في الخطب والمكاتبات:

المسائل العقدية المتعلقة بكون لا إله إلا الله تقال في الخطب والمكاتبات:

شرعت الخطب في الإسلام لمقاصد وغايات منها: تعليم الناس أمور دينهم، وأعظم ما يتعلمونه من أمور الدين: توحيد الله وإفراده بالعبودية، وأعظم ما يبتدئ الخطيب به خطبته: الشهادة لله بالتوحيد، وفيها مسائل منها:

**المسألة الأولى**

**أعظم ما تشتمل عليه الخطبة توحيد الله:**

الشهادة لله بالتوحيد في الخطب آكد أمر فيها، وذلك لما روى أبوهريرة قال:

قال رسول الله : «كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذماء.»[1]

والمراد بالجذماء المقطوعة، التي تعطلت عن وظيفتها، والقيام بمصالحها.

قال المناوي-رحمه الله-: «كاليد المقطوعة التي لا فائدة بها لصاحبها، وأراد بالتشهد: الشهادتين من إطلاق الجزء على الكل.»[2]

كما كان النبي حريصا أشد الحرص على بيان التوحيد في خطبه ومواعظه وتعليمه.

فالغاية من الخطب بيان التوحيد وحقوقه ومكملاته؛ إذ في بيان ذلك تكمن سعادة الإنسان في الدارين.

---

[1] (?) أخرجه أبوداود ص (726) برقم (4841)، والترمذي ص (267) برقم (1106) وقال: حسن صحيح غريب، وصححه الألباني في صحيح الجامع (2/832) برقم (4520)، وأخرجه أحمد (14/206) برقم (8518) بلفظ "شهادة".

[2] (?) انظر: التيسير (2/415).

**وقد كان النبي  يواظب على التشهد في خطبه، ومن هذه الخطب:**

## 1-خطبة الحاجة:

عن عبدالله  قال: علمنا رسول الله  خطبة الحاجة: «إن الحمد لله، نستعينه ونستغفره، ونعوذ به من شرور أنفسنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هاد له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، يا أيها الذين آمنوا
ﭽ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭼ[النساء:] ﭽ ﭡ ﭢ
ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭼ [آل عمران: ١٠٢] ﭽ  
                 ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ
ﮭ ﭼ [الأحزاب: ٧٠ – ٧١]»[1]

وعن عبد الله بن مسعود  قال: «أوتي رسول الله  جوامع الخير وخواتمه-أوقال: فواتح الخير-، فعلمنا خطبة الصلاة وخطبة الحاجة، خطبـة الصلاة: التحيات لله والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. وخطبة الحاجة: إن الحمد لله ونستعينـــه ونستغفره، ونعوذ بالله من شــرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، ثم تصل خطبتك بثلاث آيات من كتاب الله: ﭽ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ
ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭼ [آل عمران:١٠٢] ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ
ﭖ ﭼ [ النساء:١] ﭽ       ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ
ﭼ[الأحزاب: ٧٠–٧١] »[2]

---

[1](?) أخرجه النسائي ص (198) برقم (1405)، وص(453) برقم (3279)،  وأبوداود ص(321) برقم (2118) بدون ذكر التشهد، وصـححه الألبـاني في صـحيح سـنن أبي داود (1/591) بـرقم (2118)،  وأحمد (6/262) برقم (3720).

[2](?) أخرجه ابن ماجه ص (271) برقم(1892)  وصححه الألبـاني في صحيح سنن ابن ماجه (2/133) برقم (1919).

**المسألة الثانية:**

**كل ما سبق بين يدي الشهادتين إنما هو لتحقيق التوحيد:**

هناك جملة من الأمور على العبد أن يراعيها؛ حتى يتمكن من تحقيق عبادة الله تبارك وتعالى، ويصل إلى تحقيق التوحيد، ومنها : حمد الله والثناء عليه بما هو أهله، والاستعانة به، واستغفاره، والتسليم لقضاء الله وقدره.

ولذا فإنه قد ورد في خطبة الحاجة ما يدل على هذا المعنى؛ حيث أتى النبي ، في بداية خطبته بحمد الله، وطلب العون منه تبارك وتعالى، واستغفاره، مما يدل دلالة واضحة على أن العبد لا يمكن أن يعان على تحقيق لا إله إلا الله، إلا بعد الإتيان بهذه الأمور.

قال ابن القيم-رحمه الله-: «فإن الشهادتين إنما تتحققان بحمد الله واستعانته واستغفاره واللجإ إليه والإيمان بأقداره.»[1]

**المسألة الثالثة:**

**كلمة الشهادة لا يتحملها أحد عن أحد:**

كلمة التوحيد لا تقبل النيابة، فلا يحملها أحد عن أحد، لأنها تستلزم عقد القلب وتصديقه ويقينه، بخلاف الحمد وطلب الاستعانة والمغفرة، فللمرء أن يخبر عنها بضمير الجمع، وذلك بأن يطلبها من الله لنفسه ولإخوانه.

قال ابن تيمية-رحمه الله-: «لما كانت كلمة الشهادة لا يتحملها أحد عن أحد ولا تقبل النيابة بحال أفرد الشهادة بها ولما كانت الاستعانة والاستعاذة والاستغفار يقبل ذلك فيستغفر الرجل لغيره ويستعين الله له ويستعيذ بالله له أتى فيها بلفظ الجمع...، وفيه معنى آخر وهو : أن الاستعانة والاستعاذة والاستغفار طلب وإنشاء فيستحب للطالب أن يطلبه لنفسه ولإخوانه المؤمنين، وأما الشهادة فهي إخبار عن شهادته لله بالوحدانية ولنبيه بالرسالة، وهي خبر يطابق عقد القلب وتصديقه، وهذا إنما يخبر به الإنسان عن نفسه لعلمه بحاله بخلاف إخباره

---

[1](?) انظر: شفاء العليل (2/41).

عن غيره، فإنه إنما يخبر عن قوله ونطقه لا عن عقد قلبه والله أعلم.»[2]

[2](?) حاشية ابن القيم على سنن أبي داود (6/106).

**المسألة الرابعة:**

مشروعية خطبة الحاجة في عموم الخطب، لاشتمالها على التوحيد:

تشرع خطبة الحاجة في عموم الخطب كخطبة النكاح والجمعة، والخطبة التي يراد منها دفع الفرى، وأعظم ما ورد فيها الشهادة لله بالتوحيد، كما في حديث ابن عباس الآتي:

عن ابن عباس  أن ضمادا[1]  قدم مكة -وكان من أزد شنوءة وكان يرقي من هذه الريح- فسمع سفهاء من أهل مكة يقولون: إن محمدا مجنون، فقال: لو أنى رأيت هذا الرجل لعل الله يشفيه على يدي قال: فلقيه، فقال: يا محمد، إني أرقي من هذه الريح، وإن الله يشفي على يدي من شاء، فهل لك؟ فقال رسول الله : «إن الحمد لله نحمده ونستعينه، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، أما بعد قال: فقال: أعد علي كلماتك هؤلاء، فأعادهن عليه رسول الله  ثلاث مرات قال: فقال: لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء ولقد بلغن ناعــوس[2] البحر قال: فقال: هات يدك أبايعك على الإسلام، قال: فبايعه، فقال رسول الله : وعلى قومك، قال: وعلى قومي، قال: فبعث رسول الله  سرية فمروا بقومه، فقال صاحب السرية للجيش: هل أصبتم من هؤلاء شيئا؟ فقال رجل من القوم: أصبت منهم مطهرة، فقال: ردوها؛ فإن هؤلاء قوم ضماد.»[3]

---

[1] (?) ضماد بن ثعلبة الأزدي من أزد شـنوءة، وكـان ضـماد صـديقا للنبي -قبل البعثـة-، وكـان يتطبب فخرج يطلب العلم، قـال ابن منده: إنه يقال فيه ضماد وضمام. انظر: الإصابة (3/486) ترجمة رقم (4181) باختصار.

[2] (?) ناعوس: هووسَطُه ولُجَّته. انظر: النهاية (5/180).

[3] (?) أخرجه مسلم ص (335) برقم (868).

**المسألة الخامسة:**

جواز الخطبة بغير خطبة الحاجة مع التأكيد على تضمنها الشهادة:

يجوز للخطيب أن يخطب بغير خطبة الحاجة، لكن لا بد أن يضمن الخطبة الشهادة لله بالتوحيد. كما في خطبة يوم فتح مكة والاستسقاء الآتية:

## 2-خطبة يوم فتح مكة:

عن عقبة بن أوس[1] عن رجل من أصحاب النبي : «أن النبي  خطب يوم فتح مكة فقال: لا إله إلا الله وحده، نصر عبده، وهزم الأحزاب وحده.»[2].

وعن أبي هريرة  أن رسول الله  كان يقول: «لا إله إلا الله وحده، أعز جنده، ونصر عبده، وغلب الأحزاب وحده، ولا شيئ بعده.»[3]

## 3-خطبة الاستسقاء:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: شكا الناس إلى رسول الله  قحوط المطر، فأمر بمنبر فوضع له في المصلى، ووعد الناس يوما يخرجون فيه، قالت عائشة: فخرج رسول الله  حين بدا حاجب الشمس، فقعد على المنبر فكبر  وحمد الله عز وجل، ثم قال: إنكم شكوتم جدب دياركم واستئخار المطر عن إبان زمانه عنكم، وقد أمركم الله عز وجل أن تدعوه ووعدكم أن يستجيب لكم، ثم قال: الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، لا إله إلا الله، يفعل ما يريد، اللهم أنت الله لا إله إلا أنت الغني ونحن الفقراء أنزل علينا الغيث واجعل ما أنزلت لنا قوة وبلاغا إلى حين، ثم رفع يديه فلم يزل في الرفع حتى بدا بياض

---

[1] (?) عقبة بن أوس بصرى تابعي ثقة. معرفة الثقات للعجلي (2/142).

[2] (?) أخرجه أحمد (24/108)برقم (15388)، (38/478) برقم (23493)، قال محققوا المسند: صحيح.

[3] (?) أخرجه أحمد (13/428) برقم (8067)، قال محققوا المسند: إسناده صحيح. وفي لفظ عند أحمد: "وهزم الأحزاب وحده"(14/185) برقم (8490).

إبطيه، ثم حول إلى الناس ظهره وقلب أوحول رداءه وهو رافع يديه، ثم أقبل على الناس ونزل فصلى ركعتين، فأنشأ الله سحابة فرعدت وبرقت ثم أمطرت بإذن الله، فلم يأت مسجده حتى سالت السيول، فلما رأى سرعتهم إلى الكن[1]، ضحك  حتى بدت نواجذه[2]، فقال: أشهد أن الله على كل شيء قدير وأني عبد الله ورسوله.»[3]

**المسألة السادسة:**

**حرص السلف وعلى رأسهم الصحابة رضي الله عنهم على تضمين خطبهم كلمة التوحيد**، ومن الآثار في هذا المطلب:

عن عبد الله بن دينار[4] -رحمه الله-أن عبد الله بن عمر-رضي الله عنهما- «كتب إلى عبد الملك بن مروان[5] يبايعه فكتب إليه بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد:

لعبد الله عبد الملك أمير المؤمنين سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو وأقر لك بالسمع والطاعة على سنة الله وسنة رسوله فيما استطعت.»[6]

---

[1](?) الكنّ: ما يرد الحر والبرد من الأبنية والمساكن. انظر: النهاية (4/376).

[2](?) نواجـذه: الضـواحك وهي الـتي تبدوعند الضـحك. والأكـثر الأشـهر أنها أقصى اللسـان. والمـراد الأول؛ لأنه ما كـان يبلغ به الضحك حتى تبدو أواخر أضراسه. انظر"النهاية (5/48).

[3](?) أخرجه أبوداود ص(182) برقم (1173) وقال: وهـذا حـديث غريب إسناده جيد، وحسـنه الألبـاني في صـحيح سـنن أبي داود (1/320) برقم (1173).

[4](?) عبد الله بن دينار العـدوي مـولاهم أبوعبد الـرحمن المـدني مولى بن عمر، ثقة من الرابعة مات سنة سبع وعشـرين ع. انظر التقريب (1/302) ترجمة رقم (3300).

[5](?)عبد الملك بن مـــروان بن الحكم بن أبي العـــاص الأمـــوي أبوالوليد المدني ثم الدمشقي، كان طالب علم قبل الخلافـة، ثم اشــتغل بها فتغــير حاله ملك ثلاث عشرة ســنة اســتقلالا وقبلها منازعا لابن الزبــير تسع ســنين من الرابعة ومــات ســنة ست وثمــانين في شــوال وقد جــاوز الســتين بخ انظر: التقــريب (1/365) ترجمة رقم (4213).

[6](?) أخرجه مالك (2/750).

وعن عروة[1] -رحمه الله- «أن عبدالملك بن مروان كتب إليه يسأله عن أشياء، فكتب إليه عروة: سلام عليك، فإني أحمد إليك الله، الذي لا إله إلا هو ، أما بعد فإنك كتبت إلي تسألني عن أشياء.»[2]

يتبين من هذين الأثرين حرص السلف الصالح من الصحابة والتابعين، على تضمين خطبهم كلمة التوحيد، وذلك لإدراكهم التام لما لهذه الكلمة من منزلة عظيمة عند الله تبارك وتعالى، حيث إنها أعظم كلمة في الكون، كيف لا ولأجلها خلق الخلق، وأنزلت الكتب، وبعثت الرسل.

---

[1] (?) عـروة بن الزبـير بن العـوام بن خويلد الأسـدي أبوعبد الله المدني، ثقة فقيه مشهور من الثالثة مات سنة أربع وتسعين على الصـحيح ومولـده في أوائـل خلافة عثمـان ع. انظـر: التقـريب (1/389) ترجمة رقم (4561).

[2] (?) أخرجه أحمد (42/510) بـرقم (25774)، قـال محققـوا المسند: إسناده صحيح.

**لا إله إلا الله من جمل الأذان:**

**المسائل العقدية المتعلقة بكون لا إله إلا الله من جمل الأذان:**

الأذان من أعظم شعائر الإسلام، وأعظم كلمة تضمنها الأذان كلمة التوحيد، وفيها مسائل منها:

**المسألة الأولى:**

**الجمع بين التكبير والتهليل في الأذان:**

بعد إعلان المؤذن للتكبير جيء بالتهليل، والمناسبة في هذا أن التكبير فيه تصريح بترك ما سوى الأكبر والإقبال على مطالبه، ثم جاء نفي الألوهية عما سوى الله وحصرها في حق الرب تعالى؛ ترهيبا للعبد عن التساهل في طاعة إلهه ومعبوده؛ «لأنه لما أخبر أن الله أكبرُ كان ترغيبا للعبد في ترك ما سوى الأكبر، وأمرا له بالإقبال عليه، والوقوفِ بالذل بين يديه، وباستشعار الخضوع، وملازمةِ الخشوع، ثم أتى بعد ذلك بما هو أعلى ترقيا، وهو نفيُ الألوهية عن سواه، وحصرُها فيه ترهيباً للعبد عن تساهله في طاعة إلهه الذي لا إله إلا هو.»[1]

**المسألة الثانية:**

الترابط الوثيق بين العبادات: ( الأذان – الصلاة – الحج )

العبادات إنما شرعت لإقامة التوحيد، فالأذان شرع للإعلان عن دخول وقت الصلاة، وأعظم ما يحفز على القيام إلى الصلاة توحيد الله في قول المؤذن أشهد أن لا إله إلا الله، فالأذان قد جمع قواعد التوحيد وأصوله العظام، ونظير ذلك التلبية في الحج، فالتلبية إعلان برفع الصوت بالتوحيد ونبذ الشرك، وهي شعار الحج، والأذان نداء برفع الصوت بالتوحيد والبراءة من الشرك، وهو شعار الإسلام، وإذا أخذت اللفظ الأول:

---

[1] (?) تشنيف الآذان بأسرار الأذان ص (18)، وانظر: رسالة الماجستير بعنوان "المباحث العقدية المتعلقة بالأذان" للباحث راي جرافيكا ص(175).

( الله أكبر الله أكبر ) فإنك تستشعر عظمة الله، وأنه أكبر من كل كبير، كل ما كبر في نظرك أوفي اعتقادك أو في حسبانك فالله أكبر منه وأعلى وأعظم.

وتأتي بالشهادتين تجدد العهد مع الله أنك تشهد أن لا إله إلا الله، وتجدد العهد بأنك تشهد أن محمداً رسول الله، فيدخل الإنسان بهما الإسلام، وتجديدهما يعد أفضل الذكر وأقرب القربات إلى الله سبحانه وتعالى، لا سيما شهادة أن لا إله إلا الله.

فالأذان هو شعار الإسلام في أعظم ركن وهو الصلاة يبدأ بالتكبير، ثم بلا إله إلا الله محمد رسول الله، ثم الدعوة إلى الصلاة وإلى الفلاح، وتوحيد الله سبحانه، والتصديق برسوله في النطق بالشهادتين، وتكرار التكبير، لأنك في عملك أياً كان نوعه، حينما تسمع: الله أكبر توقن بأن الله أكبر مما أنت فيه مهما كان، فلا يمنعك ولا يؤخرك عن إجابة المنادي حي على الصلاة؛ لأن الله أكبر مما أنت مشغول به، وهكذا يكون الإمعان في التلبية بمعنى: الإمعان في أسس التوحيد والعودة إلى الله تعالى.

ولما صعد  على البيداء أهلّ ولبّى، وفي بعض الروايات: (أهلّ بالتوحيد) لأن التلبية في الحج بمثابة الأذان في الصلاة؛ لحديث جابر  «فأهلّ بالتوحيد لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك.»[1]

فكلٌ من النداء بالصلاة والحج يتضمن الدعوة إلى توحيد الله تبارك وتعالى، ونفي الشريك معه عزّ وجل، والبراءة مما كان عليه المشركون من عبادة غير الله عزّ وجل.[2]

**المسألة الثالثة:**

**أعظم غايات الأذان ترسيخ التوحيد في النفوس:**

---

[1](?) أخرجه مسلم ص (483) برقم (1218).

[2](?) انظر: شرح النووي على مسلم (8/174)، حاشية السندي على ابن ماجه (6/126).

حيث تكرر كلمة التوحيد وترفع من على المنابر كل يوم خمس مرات، فيسمعها الصغير والكبير، الذكر والأنثى، وذلك حتى يرسخ التوحيد في نفوسهم.كما شرع لسامع الأذان أن يكرره مع المؤذن، فتثبت كلمة التوحيد في نفس المؤذن وفي نفس السامع.

قال النووي-رحمه الله-: «الأذان كلمة جامعة لعقيدة الإيمان مشتملة على نوعية من العقليات والسمعيات، فأوله: إثبات الذات وما يستحقه من الكمال والتنزيه عن أضدادها وذلك بقوله "الله أكبر" ، وهذه اللفظة مع اختصار لفظها دالة على ما ذكرناه ثم صرح بإثبات الوحدانية ونفى ضدها من الشركة المستحيلة في حقه سبحانه وتعالى، وهذه عمدة الإيمان والتوحيد المقدمة على كل وظائف الدين.»[1]

**المسألة الرابعة:**

اقتران الشهادة للنبي  بالرسالة، مع الشهادة لله بالتوحيد:

لا يذكر الله تعالى في كثير من المواضع إلا ويذكر معه النبي ، كما في ثبوت عقد الإسلام، والأذان والإقامة والخطب، حيث اقترنت الشهادة للنبي  بالرسالة مع الشهادة لله بالتوحيد، والمناسبة في هذا ظاهرة، وذلك لأنه لا يثبت عقد الإسلام لأحد، حتى يأتي بالشهادة لله بالتوحيد، ولنبيه  بالرسالة.

قال مجاهد-رحمه الله-عند قوله تعالى: ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﭼ [الشرح] «لا أُذكر إلا ذكرت معي، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا رسول الله.»[2]

وقال السعدي-رحمه الله- عند تفسير قوله تعالى: "ورفعنا لك ذكرك": «أعلينا قدرك وجعلنا لك الثناء الحسن العـالي الذي لم يصل إليه أحد من الخلق، فلا يذكر الله إلا ذكـر معه رسوله ؛ كما في الدخول في

---

[1](?) انظر: شرح النووي على مسلم (4/89).
[2](?) انظر: جامع البيان (30/235).

الإسلام، وفي الأذان، والإقامة، والخطب، وغير ذلك من الأمور التي أعلى الله بها ذكر رسوله محمد.»[1]

**المسألة الخامسة:**

**الأحكام الشرعية لا تثبت بالرؤى:**

من الأمور المتقررة عند أهل السنة والجماعة: أن الأوامر والنواهي وإثبات الأحكام الشرعية لا تؤخذ عن طريق الرؤى والمنامات، وأن من رأى النبي  في منامه يأمره بفعل أوينهاه فعليه أن يعرض ذلك على شريعته فما وافقها فهو حق، وما خالفها فالخلل من الرائي، «اتفق أهل العلم على أنّ الرؤيا لا تصلح للحجة، وإنما هي تبشير وتنبيه، وتصلح للاستئناس بها إذا وافقت حُجّة شرعية صحيحة.»[2]

---

[1] (?) تفسير السعدي ص (929).

[2] (?) انظر: التنكيل (2/259).

**وقد خالف الصوفية أهل السنة في الرؤى والمنامات:**

حيث يعتقد الصوفية بأن الرؤى والمنامات مصدرا من مصادر التلقي، حيث تثبت به العقائد والأحكام.[1]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله-: «وكثير من المتصوفة يبني على منامات وأذواق وخيالات يعتقدها كشفا، وهي خيالات غير مطابقة، وأوهام غير صادقة ﭽ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ[النجم] [2]

واستدل الصوفية بالآتي:

1-إن الرؤيا جزء من أجزاء النبوة، فلا ينبغي إهمالها.

2-حديث أنس  مرفوعا: «من رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثل بي.»[3]، وعلى هذا فإخباره في النوم، كإخباره في اليقظة.

الرد عليهم:

1-كون الرؤيا جزء من أجزاء النبوة، لا يعني ذلك أنها نبوة، تستمد منها الأحكام.

2-من شرط الرؤيا التي هي جزء من أجزاء النبوة، أن تكون صالحة من الرجل الصالح، وحصول هذا الشرط مما ينظر فيه، فقد تتوفر وقد لا تتوفر.[4]

3-والجواب على استدلالهم بحديث أنس: المراد بالحديث: أن رؤية النبي  في المنام صحيحة، وليست من أضغاث الأحلام، إذا رآه على صورته التي وردت في السنة[5]

---

[1](?) تذكير الناس بما وجد من المسائل الفقهية ص(211، 409)، الاعتصام للشاطبي (1/260)، حقوق النبي  على أمته (1/189-190).

[2](?) انظر: مجموع الفتاوى (11/339، 429).

[3](?) أخرجه البخاري ص (1206) برقم (6994)، ومسلم من حديث أبي هريرة ص(931) برقم (2266).

[4](?) انظر: الاعتصام (1/261)، عمدة القاري (24/134).

[5](?) انظر: شرح النووي على مسلم (1/115).

**والقول الحق في هذه المسألة هو قول أهل السنة وذلك لما يلي :**

1-الحجة في الكتاب والسنة والإجماع، وما عدا ذلك من الرؤى والمنامات والحكايات فإنها تعرض على الكتاب والسنة، فما وافق منها الكتاب والسنة قبل، وما خالفها فإنه مردود.[1]

2-يلزم من القول بحجية الرؤى والمنامات، أن تكون تجديدا في الوحي، يحكم به بعد النبي  وهذا باطل بالإجماع.

قال الشاطبي[2]-رحمه الله-: «أما الرؤيا التي يخبر فيها رسول الله  الرائي بالحكم، فلا بد من النظر فيها أيضا؛ لأنه إذا أخبر بحكم موافق لشريعته فالحكم بما استقر، وإن أخبر بمخالف فمحال، لأنه  لا ينسخ بعد موته شريعته المستقرة في حياته، لأن الدين لا يتوقف استقراره بعد موته على حصول المرائي النومية، لأن ذلك باطل بالإجماع، فمن رأى شيئا من ذلك فلا عمل عليه وعند ذلك نقول: إن رؤياه غير صحيحة، إذ لو رآه حقا لم يخبره بما يخالف الشرع.»[3]

**المسألة السادسة:**

هدى الله أمة محمد  إلى الأذان، وأضل عنه أمتي الغضب والضلالة:

الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءً من النبوة، كما صحّ ذلك في الخبر عن رسول الله ، فعن أبي سعيد الخدري  أنه سمع رسول الله  يقول: «الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءً من النبوة.»[4]

---

[1](?) انظر: مجموع الفتاوى (19/5، 7).

[2](?) أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي، الغرناطي، المالكي، الشهير بالشاطبي، محدث، فقيه، أصولى، أديب، لغوي، مفسر، مات في شعبان سنة 790هـ، من مؤلفاته: الاعتصام، الموافقات. انظر: معجم المؤلفين (1/77) ترجمة رقم (582).

[3](?) انظر: الاعتصام (1/262).

[4](?) أخرجه البخاري ص (1206) برقم (6989)، وأخرجه مسلم ص (2261) برقم (2263) من حديث أبي هريرة.

وقد جاء الإسلام ليتميز عن أهل الأديان الأخرى ممن انحرفوا عن التوحيد والحق في العقائد والعبادات، فكان البوق[1] لليهود في الإعلان لصلاتهم، وكان النصارى ينادون بالناقوس[2]، وشعار المجوس النار التي يوقدونها لوقت عباداتهم، وشعار المسلمين: رفع الصوت بالنداء للصلاة، وقد ذكره الله تعالى في قوله: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖﭼ [المائدة: ٥٨]

وقد هدى الله تعالى أمة محمد ﷺ للأذان، كما في الأحاديث الآتيـة:

عن محمد بن عبد الله بن زيد عن أبيه[3] ﷺ قال: «كان رسول الله ﷺ قد همّ بالبوق وأمر بالناقوس فنحت، فأرى عبد الله بن زيد في المنام، قال: رأيت رجلا عليه ثوبان أخضران، يحمل ناقوسا، فقلت له: يا عبد الله، تبيع الناقوس؟ قال: وما تصنع به؟ قلت: أنادي به إلى الصلاة، قال: أفلا أدلك على خير من ذلك؟ قلت: وما هو ؟ قال: تقول: الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر. أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله. أشهد أن محمدا رسول الله أشهد أن محمداً رسول الله. حي على الصلاة حي على الصلاة. حي على الفلاح حي على الفلاح. الله أكبر الله أكبر. لا إله إلا الله. قال: فخرج عبد الله بن زيد حتى أتى رسول الله ﷺ فأخبره بما رأى، قال: يا رسول الله، رأيت رجلا عليه ثوبان أخضران يحمل ناقوسا، فقص عليه الخبر. فقال رسول الله ﷺ: إن صاحبكم قد رأى رؤيا، فاخرج مع بلال إلى المسجد فألقها عليه وليناد بلال؛ فإنه أندى صوتا منك، قال: فخرجت مع بلال إلى المسجد، فجعلت ألقيها عليه وهو ينادي بها. قال: فسمع عمر بن

---

[1](?) البوق: وهو شيء ينفخ فيه. انظر: أنيس الفقهاء (1/78).

[2](?) الناقوس: خشبة طويلة تُضربُ بخشبة أصغر منها؛ والنصارى يُعلمـون بها أوقـات صـلواتهم. انظـر: شـرح أبي داود للعيـني (2/420).

[3](?) عبدالله بن زيد بن عبد ربه بن ثعلبة الأنصـاري الخـزرجي أبو محمد المـدني أري الأذان، صـحابي مشـهور مـات سـنة اثنـتين وثلاثين وقيل استشـهد بأحد عخ 4. انظـر: التقـريب (1/304) ترجمة رقم (3332).

الخطاب بالصوت، فخرج فقال: يا رسول الله، والله لقد رأيت مثل الذي رأى.»[1]

**المسألة السابعة:**

الأذان أشهر شعائر الإسلام الظاهرة لما تضمنه من التوحيد:

أعظم ما جاء في الأذان: كلمة التوحيد؛ إذ هي أساس الإسلام وعموده، ولو تركه أهل بلد قوتلوا على تركه، «قد صرح العلماء أن أهل البلد إذا تركوا الأذان والإقامة يقاتلون.»[2]

بل إن رفع الأذان في المصر يدل على كون الدار دار إسلام، وذلك إذا كان المسلمون أكثرية في ذلك المكان.

قال النووي -رحمه الله-**:** «الأذان يمنع الإغارة على أهل ذلك الموضع فإنه دليل على إسلامهم وفيه أن النطق بالشهادتين يكون إسلاما وإن لم يكن باستدعاء ذلك منه.»[3]

عن أنس بن مالك  قال: «كان رسول الله  يغير إذا طلع الفجر، وكان يستمع الأذان، فإن سمع أذانا أمسك وإلا أغار، فسمع رجلا يقول: الله أكبر الله أكبر، فقال رسول الله : على الفطرة، ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله فقال رسول الله : خرجت من النار، فنظروا فإذا هو راعي معزى.»[4]

التكبير في قوله "الله أكبر" يدل على توحيد الربوبية وهو أمر مستقر في الفطر، وقائله لا يحكم بنجاته من النار بل ولا إسلامه حتى يأتي بشهادة التوحيد لله المتضمنة نفي كل معبود سوى الله وإثبات الألوهية لله وحده وهو توحيد الألوهية.

ومن الأمور المهمة التي ينبغي التنبيه عليها:

---

[1] (?) أخرجه أبوداود ص (83) برقم (499)، وابن ماجه ص(100) برقم (706) وحسنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (1/219) برقم (713) وقال الألباني: إسناده حسن صحيح. انظر: صحيح سنن أبي داود (1/146) برقم (499).

[2] (?)كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام (1/65).

[3] (?) انظر شرح النووي على مسلم (4/84).

[4] (?) أخرجه مسلم ص (165) برقم (382).

أنّ ما ورد عن النبي  من اختلاف في ألفاظ الأذان، مما صح عنه، فهو من قبيل اختلاف التنوع، والسنة أن يؤتى بإحدى الصيغ تارة، وبالأخرى تارة.[1]

عن أبي محذورة[2]  «أن نبي الله  علمه هذا الأذان: الله أكبر الله أكبر. أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله. أشهد أن محمدا رسول الله أشهد أن محمدا رسول الله. ثم يعود فيقو:ل أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله. أشهد أن محمدا رسول الله أشهد أن محمدا رسول الله. حي على الصلاة مرتين. حي على الفلاح مرتين. زاد إسحاق: الله أكبر الله أكبر. لا إله إلا الله.»[3]

**المسألة الثامنة:**

إضافة شهادة في الأذان غير الشهادتين شعار لأهل البدع:

الشهادتان في الأذان ذكرٌ لله ورسوله ، وإضافة شهادة غير الشهادتين في الأذان بدعة، وشعار لأهل البدع من الرفضة , ومبنى ألفاظ الأذان على التوقيــف لا الابتداع والإحداث في الدين.

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب-رحمه الله-: «زيادتهم في هذه الأزمنة في الأذان والإقامة وفي التشهد بعد الشهادتين أن علياً ولي الله، وهذه بدعة مخالفة للدين؛ لم يَرِدْ بها كتاب ولا سنة، ولم يكن عليها إجماع ولا فيها قياس صحيح.»[4]

---

[1](?) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم ص (1/37).

[2] (?)أبو محذورة: الجمحي المكي المؤذن صحابي مشهور اسمه: أوس، وقيل: سمرة، وقيل: سـلمة، وقيل: سـلمان، وأبـوه معـير-بكسر الميم وســكون المهملة وفتح التحتانية-وقيــل: عمــير بن لوذان، مات بمكة سنة تسع وخمسين، وقيل: تـأخر بعد ذلك أيضا بخ م 4. انظر: التقريب (1/671) رقم الترجمة(8341).

[3](?) أخرجه مسلم ص (164) برقم (379)، والنسائي من حديث أبي محذورة بلفظ"أن آخر الأذان لا إله إلا الله"ص (89) بــرقم (653).

[4](?) رسالة في الرد على الرافضة ص(32-33).

وجاء في فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية الإفتاء ما نصه: «الأذان من العبادات والعبادات كلها توقيفية ولم يكن فيه ولا في الإقامة على عهد رسول الله  ولا على عهد خلفائه الراشدين ذكر اسم علي ، ولم يشرع ذلك، وإنما ابتدعه الرافضة كما هو شأنهم في الابتداع، وأهل السنة لا يرون ذلك بل ينكرونه على فاعليه؛ صيانة للتشريع الإسلامي عن البدع وحفظا له منها.»[1]

**المسألة التاسعة:**

**هروب الشيطان من الأذان، لما اشتمل عليه من توحيد الله:**

ينـزعج الشيطان عند الأذان ولا يكاد يتحمل سماعه؛ لما اشتمل عليه من توحيد الله وتعظيمه، والشهادة للنبي  بالرسالة، والدعوة إلى الصلاة، وما فيه فلاح العباد في دينهم ودنياهم، فلهذا كله يولّي ويهرب عند سماعه. يدلّ لذلك ما جاء:

عن سهيل[2] قال: أرسلني أبي[3] إلى بني حارثة، قال: ومعي غلام لنا-أو صاحب لنا- فناداه مناد من حائط باسمه، قال: وأشرف الذي معي على الحائط فلم ير شيئا، فذكرت ذلك لأبي فقال: لوشعرت أنك تلقى هذا لم أرسلك، ولكن إذا سمعت صوتا فناد بالصلاة، فإني سمعت أبا هريرة  يحدث عن رسول الله  أنه قال: «إن الشيطان إذا نودي بالصلاة ولّى وله حُصَاص .»[4] [5]

---

[1] (?) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (6/96).

[2] (?) سهيل بن أبي صالح ذكوان السمان أبويزيد المـدني، صـدوق تغير حفظه بـأخرة روى له البخـاري مقرونا وتعليقا من السادسة مات في خلافة المنصور ع. انظر التقريب (1/259) ترجمة رقم (2675).

[3] (?) ذكـوان أبو صـالح السـمان الزيـات المـدني، ثقة ثبت وكـان يجلب الـزيت إلى الكوفة من الثالثة مـات سـنة إحـدى ومائة ع. انظر: التقريب (1/203) ترجمة رقم (1841).

[4] (?) حصاص: شدة العَدْو وحِدَّتُه. وقيل: هو أن يَمْصَع بذَنَبه ويَصُـرَّ بأُذُنَيْه ويَعْدُو. وقيل هو الضُّراط، انظر: النهاية (1/980).

[5] (?) أخرجه مسلم ص (166) برقم (389).

وعن أبي هريرة  أن النبي  قال: «إذا نودي للصلاة أدبر الشيطان له ضراط حتى لا يسمع التأذين، فإذا قضي التأذين أقبل، حتى إذا ثوب بالصلاة أدبر، حتى إذا قضي التثويب أقبل، حتى يخطر بين المرء ونفسه يقول له اذكر كذا واذكر كذا لما لم يكن يذكر من قبل حتى يظل الرجل ما يدري كم صلى.»[1]

فالأذان فيه شدة على الشيطان، لا سيما الشهادة لله بالتوحيد وإفراده بالعبودية، فهو يهرب من سماعه حتى لا يكون عليه حجة يوم القيامة.

قال تعالى: ﭽ ﮀ ﮁ      ﮪ ﮫ ﮬ      ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﭼ [الزمر]

الشيطان لكفره وجحوده وعناده يبغض ذكر الله تبارك وتعالى ولا يتحمله، لا سيما عند النداء بالأذان، فإنه يُدبر لعظم أمر الأذان، لما اشتمل عليه من قواعد التوحيد، وإظهار شعائر الإسلام وإعلانه، وقيل: ليأسه من وسوسة الإنسان عند الإعلان بالتوحيد.[2]

قال الحافظ ابن رجب-رحمه الله-: «إن المؤذن لا يسمعه جن ولا إنس إلا شهد له يوم القيامة...، فيهرب الشيطان من سماع الأذان ويضرط، حتى يمنعه ضراطه من استماعه، حتى لا يكلف الشهادة به يوم القيامة.»[3]

وعند انقضاء التأذين يُقْبِل الشيطان؛ لزوال ما يلحقه من الشدة والداهية.[4] ورجوعه بعد انقضاء الأذان كي يوسوس في صدور المصلين، ويشوش عليهم صلاتهم.

---

[1] (?) أخرجه مسلم ص (167) برقم (389).

[2] (?) انظر: شرح أبي داود للعيني (2/465).

[3] (?) انظر: فتح الباري لابن رجب (5/219).

[4] (?) انظر: العلم الهيّب ص(235).

**المسألة العاشرة:**

إجابة المؤذن تعين العبد على تحقيق التوحيد:

عن أبي أمامة[1] بن سهل بن حنيف قال: سمعت معاوية بن أبي سفيان[2]  وهو جالس على المنبر «أذن المؤذن، قال: الله أكبر الله أكبر، قال معاوية: الله أكبر الله أكبر، قال: أشهد أن لا إله إلا الله، فقال معاوية: وأنا، فقال: أشهد أن محمدا رسول الله، فقال معاوية: وأنا، فلما أن قضى التأذين، قال: يا أيها الناس، إني سمعت رسول الله  على هذا المجلس حين أذن المؤذن يقول ما سمعتم مني من مقالتي.»[3]

الحديث فيه حرص النبي  على إجابة المؤذن، لا سيما كلمة التوحيد، ونبينا  أعظم من حقّق التوحيد لله رب العالمين، وإجابة المؤذن من أعظم ما يعين العبد على توحيد الله وإفراده بالعبودية، وخصوصا عندما يجيب المؤذن خمس مرات في اليوم والليلة، وهذا الأمر من أعظم أسباب الثبات على الدين الحق.

**المسِألة الحادية عشرة:**

**الثواب المترتب على إجابة المؤذن:**

أ-مغفرة الذنوب: كما في حديث سعد بن أبي وقاص . مع قول: رضيت بالله ربا، وبمحمد رسولا، وبالإسلام دينا، عند ذكر الشهادتين، وهذه هي الأصول الثلاثة التي يسأل عنها المرء في قبره.

---

[1](?) أبو أمامة بن سهل: أسعد بن سهل بن حـنيف بضم المهملة الأنصاري أبو أمامة معـروف بكنيته معـدود في الصـحابة، له رؤية ولم يسـمع من النبي ، مـات سـنة مائة وله اثنتـان وتسـعون ع. انظر: التقريب (1/104) ترجمة رقم (402).

[2](?) معاوية بن أبي سـفيان صـخر بن حـرب بن أمية الأمـوي أبوعبد الـرحمن الخليفة صـحابي أسـلم قبل الفتح وكتب الـوحي ومات في رجب سنة ستين وقد قارب الثمانين ع. انظر: التقريب (1/537) ترجمة رقم (6758).

[3](?) أخرجه البخاري ص(146) برقم (914), وأحمد بلفظ "قال مثل قوله"(28/123-124) بـرقم (16924) قـال محققـوا المسند: صحيح.

ب-دخول الجنة: كما في حديث عمر بن الخطاب. وقيد هذا بالإخلاص.

ج-**الخروج من النار:** كما في حديث ابن مسعود.

د-**البراءة من الشرك:** كما في حديث عبد الله بن سلام.

فعن سعد بن أبي وقاص  عن رسول الله  قال: «من قال حين يسمع المؤذن: وأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، رضيت بالله ربا، وبمحمد رسولا، وبالإسلام دينا، غفر له.»[1]

وعن عمر بن الخطاب  قال: قال رسول الله : «إذا قال المؤذن: الله أكبر الله أكبر، فقال أحدكم: الله أكبر الله أكبر، ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله، قال: أشهد أن لا إله إلا الله، ثم قال: أشهد أن محمدا رسول الله، قال: أشهد أن محمدا رسول الله، ثم قال: حي على الصلاة، قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال: حي على الفلاح، قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال: الله أكبر الله أكبر، قال: الله أكبر الله أكبر، ثم قال: لا إله إلا الله قال: لا إله إلا الله من قلبه، دخل الجنة.»[2]

وعن عبدالله بن مسعود  قال: «بينما نحن مع رسول الله  في بعض أسفاره سمعنا مناديا ينادي: الله أكبر الله أكبر، فقال نبي الله: على الفطرة، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، فقال نبي الله : خرج من النار، قال: فابتدرناه فإذا هو صاحب ماشية، أدركته الصلاة فنادى بها.»[3]

---

[1](?) أخرجه مسلم ص (166) برقم (386).

[2](?) أخرجه مسلم ص (165) برقم (385).

[3](?) أخرجه أحمد (6/408) بـرقم (3861) قـال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح. انظر: مجمع الزوائد (2/97) برقم(1890)، وقال محققوا المسند: إسناده صحيح.

وعن عبدالله بن سلام[1]  قال: «بينما نحن نسير مع رسول الله ، إذ سمع القوم وهم يقولون: أي الأعمال أفضل يا رسول الله؟ فقال رسول الله : إيمان بالله ورسوله، وجهاد في سبيل الله، وحج مبرور، ثم سمع نداء في الوادي يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فقال رسول الله : وأنا أشهد، وأشهد أن لا يشهد بها أحد إلا برئ من الشرك.»[2]

وعن معاذ : «بينما رسول الله  في بعض أسفاره إذ سمع مناديا يقول الله أكبر الله أكبر، فقال: على الفطرة، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، فقال: شهد بشهادة الحق، قال: أشهد أن محمدا رسول الله، قال: خرج من النار، انظروا فستجدونه إما راعيا معزبا[3]، وإما مكلبا، فنظروه فوجدوه راعيا حضرته الصلاة فنادى بها.»[4]

وعن عبدالله بن ربيعة السلمي[5] قال: «كان النبي  في سفر فسمع مؤذنا يقول: أشهد أن لا إله إلا الله، فقال النبي : أشهد أن لا إله إلا الله، قال: أشهد أن محمدا رسول الله، قال النبي : أشهد أني محمد رسول الله، فقال النبي : تجدونه راعي غنم أو

---

[1] (?) عبدالله بن سلام -بالتخفيف-الإسرائيلي أبو يوسف حليف بني الخزرج، قيل: كان اسمه الحصين فسماه النبي  عبد الله، مشهور له أحاديث وفضل مات بالمدينة سنة ثلاث وأربعين ع. انظر: التقريب (1/307) ترجمة رقم (3379)

[2] (?) أخرجه أحمد (39/199-200) برقم (23783) قال الهيثمي: رجاله ثقات. انظر: مجمع الزوائد (5/506) برقم (9434)، وقال محققوا المسند: صحيح لغيره.

[3] (?) المعزب: طالب الكلأ العازب، وهو البعيد الذي لم يرع، وأعزب القوم أصابوا عازبا من الكلأ.
النهاية في غريب الأثر (3/277).

[4] (?) أخرجه أحمد (36/448) برقم (22134) قال محققوا المسند: صحيح لغيره.

[5] (?) عبد الله بن ربيعة بالتشديد بن فرقد السلمي ذكر في الصحابة ونفاها أبوحاتم ووثقه بن حبان بخ د س انظر: التقريب (1/302) ترجمة رقم (3311).

عازبا عن أهله، فلما هبط الوادي، قال: مر على سخلة منبوذة، فقال: أترون هذه هينة على أهلها؟ للدنيا أهون على الله من هذه على أهلها.»[1]

**المسألة الثانية عشرة:**
الحرص على إظهار التوحيد حتى في أوقات الأعذار:

عن عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما-أنه قال لمؤذنه في يوم مطير: «إذا قلت: أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمدا رسول الله، فلا تقل: حي على الصلاة، قل: صلوا في بيوتكم، قال: فكأن الناس استنكروا ذاك، فقال: أتعجبون من ذا؟ قد فعل ذا من هو خير مني؛ إن الجمعة عزمة وإني كرهت أن أحرجكم فتمشوا في الطين والدحض.»[2][3]

الحديث فيه الحرص على رفع الصوت بالنداء لا سيما الشهادة لله بالتوحيد، ولنبيه ﷺ بالرسالة حتى في اليوم المطير؛ لما في ذلك من إظهار شعائر الإسلام حتى في أوقات الأعذار، حيث رخص للمسلم في اليوم المطير الصلاة في مكانه ورحاله، لكن مع عدم ترك الأذان حتى في حال المطر.

---

[1] (?) أخرجه أحمد (31/298) برقم (18964) قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح. انظر: مجمع الزوائد (2/97) برقم (1892)، وقال محققوا المسند: صحيح لغيره، وأخرجه ابن ماجه ص(132) برقم(936) وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (1/155 برقم 767).

[2] (?) الدحض: أي الزلق. انظر: النهاية (2/229).

[3] (?) أخرجه مسلم ص(276) برقم(699)، وابن ماجه بنحوه ص(133) برقم(939).

**لا إله إلا الله من الجمل التي تقال عقب الوضوء:**

**المسائل العقدية المتعلقة بكون لا إله إلا الله تقال عقب الوضوء:**

الوضوء شعيرة عظيمة من شعائر الإسلام، لا تصح الصلاة إلا به، وهو عبادة من أجلّ العبادات، وهذه الشعيرة قائمة على توحيد الله. وفيها مسائل منها:

**المسألة الأولى:**

**الشهادتان أعظم ما يؤتى بهما عند الفراغ من الوضوء:**

يشرع للمسلم عند الفراغ من الوضوء أن يأتي بالشهادتين: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

مناسبة الإتيان بالشهادتين عقب الوضوء؛ للدلالة على كون العمل خالصا لله، لا رياء فيه ولا سمعة، وإنما تم القيام بالتعبد لله بالوضوء قياما بواجب العبودية لله، فناسب أن تذكر شهادة أن لا إله إلا الله.

وأما إيراد الشهادة بأن محمدا رسول الله، فلكونه  هو الذي دلّ الأمة وأرشدها إلى عبادة الله، ومن جملة ذلك الوضوء فناسب إيراد ذكره .

قال الطيبي[1]-رحمه الله-: «قول الشهادتين عقيب الوضوء إشارة إلى إخلاص العمل لله وطهارة

---

[1] (?) الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبي، الإمام المشهور صاحب شرح المشكاة وحاشية الكشاف وغيرهما،كان فى مبادىء عمره صاحب ثروة كبيرة فلم يزل ينفق ذلك فى وجوه الخيرات إلى أن كان فى آخر عمره فقيرا، وكان كريما متواضعا حسن المعتقد شديد الرد على الفلاسفة والمبتدعة مظهرا فضائحهم مع استيلائهم على بلاد المسلمين في عصره، شديد المحبة لله ولرسوله كثير الحياء ملازما للجمعة والجماعة ملازما لتدريس الطلبة في العلوم الاسلامية، وعنده كتب نفيسة يبذلها لطلبته ولغيرهم من أهل بلده بل ولسائر البلدان من يعرفه ومن لا يعرفه، وله إقبال على استخراج الدقائق من الكتاب والسنة، توفي سنة 743 هـ. انظر: البدر الطالع (1/229).

القلب من الشرك والرياء بعد طهارة الأعضاء من الحدث والخبث.»[1]

وقال ابن تيمية-رحمه الله-: «وهذا الذكر يتضمن التوحيد والاستغفار، فإن صدره الشهادتان اللتان هما أصلا الدين وجماعه، فإن جميع الدين داخـــل في "الشهادتين"؛ إذ مضمونهما: أن لا نعبد إلا الله , وأن نطيع رسوله ﷺ, "والدين" كله داخل في هذا، في عبادة الله بطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ , وكل ما يجب أو يستحب، داخل في طاعة الله ورسوله ﷺ.»[2]

**المسألة الثانية:**

**الثواب المترتب على قول الشهادتين عقب الوضوء:**

جعل الله دخول جنته مقصورا على الطيبين الطاهرين، سواء كان ذلك ابتداءً، أوبعد أن ينقوا من الذنوب والخطايا، فهم قد اعتنوا بطهارة أجسادهم وقلوبهم.

وكلمة التوحيد لعظم منزلتها عند الله تبارك وتعالى كان لقولها بعد تطهير الجسد من الأدران الثواب بأن تفتح لقائلها أبواب الجنة الثمانية، ويخيّر في دخولها من أي الأبواب شاء.

قال ابن القيم-رحمه الله-: «والله سبحانه بحكمته جعل الدخول عليه موقوفا على الطهارة فلا يدخل المصلي عليه حتى يتطهر، وكذلك جعل الدخول إلى جنته موقوفا على الطيب والطهارة، فلا يدخلها إلا طيب طاهر فهما طهارتان: طهارة البدن، وطهارة القلب، ولهذا شرع للمتوضىء أن يقول عقيب وضوئه: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.»[3]

---

[1] (?) مرقاة المفاتيح (2/15).

[2] (?) مجموع الفتاوى (10/262-263).

[3] (?) إغاثة اللهفان (1/56).

**المسألة الثالثة:**
**أبواب الجنة ثمانية، وبيان الحكمة من فتحها كلها للمتشهد بعد الوضوء:**

دلّت النصوص على أن أبواب الجنة ثمانية - كما سيأتي -، وهذا تشريف للعامل على ما قام به من توحيد الله، وإظهار لفضله على سائر الخلائق.

قال ابن سيد الناس[1]-رحمه الله-: «الذي ذكره العلماء، في فتح أبواب الجنة، والدعاء منها ما فيه من التشريف في الموقف والإشارة بذكر من حصل له ذلك على رؤوس الأشهاد، فليس من يؤذن له في الدخول من باب لا يتعداه كمن يتلقى من كل باب ويدخل من حيث شاء، هذا فائدة التعدد، في فتح أبواب الجنة.»[2]

عن عمر  قال: قال رسول الله : «ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ -أوفيسبغ- الوضوء، ثم يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبد الله ورسوله، إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية، يدخل من أيها شاء.»[3]

وعن عمر  قال: قال رسول الله : «من توضأ فأحسن الوضوء، ثم رفع نظره إلى السماء، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، فتحت له ثمانية أبواب الجنة، يدخل من أيها شاء.»[4]

---

[1] (?) ابن سيد الناس الإمام الحافظ العلامة الخطيب أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى ابن سيد الناس اليعمري الأندلسي الإشبيلي, عالم المغرب، ولد سنة سبع وخمسين وخمسمائة وتوفي في رجب سنة تسع وخمسين وستمائة. انظر: تذكرة الحفاظ للذهبي(4/1450).

[2] (?) انظر: شرح السيوطي على سنن النسائي(1/93).

[3] (?) أخرجه مسلم ص(122) برقم(234)، وص(122) برقم (234) بزيادة "وحده لا شريك له"، والترمذي بنحوه بزيادة "اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين" ص(15) برقم (55)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (2/1061) برقم (6167).

[4] (?) أخرجه أحمد (1/274) برقم (121)، قال محققوا المسند: صحيح لغيره، وأحمد من حديث عقبة بن عامر (28/592– 593)

**لا إله إلا الله من الجمل التي تستفتح بها الصلاة:**

**المسائل العقدية الدالة على أن لا إله إلا الله مما تستفتح به الصلاة:**

شرع دعاء الاستفتاح بعد الدخول في الصلاة؛ تعظيما للربّ تبارك وتعالى، وتأدّبا معه تعالى، وأعظم شيء اشتمل عليه دعاء الاستفتاح توحيد الله، وفيها مسائل منها:

**المسألة الأولى:**

**لا إله إلا الله من أعظم ما تستفتح به الصلاة:**

لا تخلو صيغة من صيغ أدعية الاستفتاح إلا وهي مشتملة على كلمة التوحيد والثناء على الله تبارك وتعالى بما هو أهله، وهذا هو المقصود الأعظم من ورائها. فالعبادات كلها قائمة على إفراد الله بالعبودية، ومن جملتها أدعية الاستفتاح.

كما أن تكرار أدعية الاستفتاح في اليوم والليلة عدة مرات بين يدي الله تبارك وتعالى مما يرسّخ التوحيد في نفس العبد، فإن المصلّي يناجي ربه، كما أن فيه كمال الذل والخضوع وإظهار العبد افتقاره لربه تبارك وتعالى، ولا شيء في هذا المقام أفضل من اعتراف العبد بتوحيد الرب عزّ وجل.

قال ابن تيمية-رحمه الله-: «أنواع الاستفتاح للصلاة ثلاثة: وهي أنواع الأذكار مطلقا بعد القرآن. أعلاها: ما كان ثناء على الله، ويليه: ما كان خبرا من العبد عن عبادة الله، والثالث: ما كان دعاء للعبد.»[1]

**المسألة الثانية:**

---

برقم (17363). قال محققوا المسند: حـديث صـحيح دون قوله "ثم رفع نظره إلى السماء" وهذا إسناد ضعيف. قال الألبـاني في الإرواء: وهذه الزيادة منكرة؛ لأنه تفرد بها ابن عم أبي عقيل هذا، وهو مجهول (1/135) برقم (96).

[1] (?) انظر: مجموع الفتاوى (22/379).

وردت أدعية الاستفتاح بصيغ متعددة، فيستحب التنويع بينها:

العبادات التي وردت على نحو متعدد فالسنة أن يفعل هذا تارة، وهذا تارة، وفي هذا فضيلة العمل بجميع السنن وإحيائها. وإن كانت هذه الصيغ تتفاوت في الفضل.

قال ابن تيمية-رحمه الله-: «فالأصل بلا ريب هدي النبي ، وقد ثبت أنه كان يستفتح بهذا الاستفتاح الذي في حديث أبي هريرة، فالأفضل أن يستفتح به أحيانا، ويستفتح بغيره أحيانا، وأيضا فلكل استفتاح حاجة ليست لغيره، فيأخذ المؤمن بحظه من كل

ذكر، وأيضا فقد يحتاج الإنسان إلى المفضول ولا يكفيه الفاضل كما في ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭼ [الإخلاص]؛ فإنها تعدل ثلث القرآن[1]، أي: يحصل لصاحبها من الأجر، ما يعدل ثواب ثلث القرآن في القدر لا في الصفة، فإن ما في القرآن من الأمر والنهي والقصص والوعد والوعيد، لا يغني عنه.»[2]

**المسألة الثالثة:**

**العلاقة بين توحيد الألوهية والربوبية:**

من أقر بتوحيد الربوبية وعلم أن الله سبحانه هو الرب وحده لا شريك له في ربوبيته لزمه من ذلك الإقرار بإفراد الله تبارك وتعالى بالألوهية، لأنه لا يصلح أن يعبد إلا من كان رباً خالقاً مالكاً مدبراً، وما دام العبد يقر بذلك كله لله وحده وجب أن يكون هو المعبود وحده.

فتوحيد الربوبية مستلزم لتوحيد الألوهية، كما دل على ذلك حديث علي ، فالذي فطر السماوات والأرض، هو المستحق وحده للعبادة، وأن لا يشرك به شيء[3]

وفي حديث استفتاح علي بن أبي طالب إعلان التوحيد، وإخلاص العبادة لله عز وجل، وأن الإنسان

---

[1](?) أخرجه البخاري ص(898) برقم (5013)، ومسلم ص(316) برقم (811).

[2](?) مجموع الفتاوى (22/346).

[3](?) انظر: جامع العلوم والحكم (2/284).

متوجه بقصده لربه تبارك وتعالى، وأنه مستسلم منقاد لأمره جلّ وعلا، وأنه بريء من الشرك ومن المشركين، ويثني على الله عز وجل بأنه الخالق الذي خلق السموات والأرض وخلق كل شيء، فالمتفرد بالخلق والإيجاد والرزق والإحياء والإماتة هو الذي يستحق أن يعبد وحده لا شريك له.[1]

وقد تقدم الكلام عن هذه المسألة بمزيد بسط .

[1](?) بيان تلبيس الجهمية (1/530)، جامع الرسائل (2/52)، مجموع الفتاوى (28/176).

**المسألة الرابعة:**
**الكلمة الطيبة فيها إفراد الله بالألوهية المتضمنة لكمال علمه وقدرته وحكمته:**

قال ابن تيمية-رحمه الله-: «فالعبد عليه أن يعترف بعدل الله وإحسانه، فإنه لايظلم الناس شيئا فلا يعاقب أحدا إلا بذنبه وهو يحسن إليهم، فكل نقمة منه عدل وكل نعمة منه فضل، فقوله: "لا إله إلا أنت" فيه إثبات انفراده بالإلهية، والإلهية تتضمن كمال علمه وقدرته ورحمته وحكمته، ففيها إثبات إحسانه إلى العباد، فإن الإله هو المألوه، والمألوه هو الذي يستحق أن يعبد، وكونه يستحق أن يعبد هو بما اتصف به من الصفات التي تستلزم أن يكون هو المحبوب غاية الحب، المخضوع له غاية الخضوع والعبادة تتضمن غاية الحب بغاية الذل.»[1]

عن علي بن أبي طالب  قال: كان رسول الله  إذا قام إلى الصلاة كبر، ثم قال: «وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفا مسلما وما أنا من المشركين، إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين، لا شريك له، وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين اللهم أنت الملك لا إله لي إلا أنت، أنت ربي وأنا عبدك، ظلمت نفسي واعترفت بذنبي، فاغفر لي ذنوبي جميعا، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت واهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها، لا يصرف سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك والخير كله في يديك، والشر ليس إليك، أنا بك وإليك، تباركت وتعاليت، أستغفرك وأتوب إليك.»[2]

فاطر السماوات والأرض وخالقهما على غير مثال سابق هو المستحق وحده للعبادة وإفراده بالتوحيد، وأما المخلوق المربوب فليس له إلا عبادة الله، لا أن يعبد من دون الله؛ فلذا ناسب البدء بهذه الكلمات تقريرا للتوحيد عند البدء بالصلاة والوقوف بين يدي الله، ولسان حال المصلي ومقاله: أنه لا يستحق العبادة سوى الرب

---

[1](?) دقائق التفسير (2/364).
[2](?) أخرجه مسلم ص(305) برقم (771).

المتفرد بالفضل والإنعام، كما أن الحديث اشتمل على التوسل إلى الله بتوحيد الألوهية والربوبية والأسماء والصفات.

قال الشيخ صالح الفوزان-حفظه الله-: «هذا هو الرب سبحانه وتعالى الذي فطر السموات والأرض، يعني: خلقهما وأبدعهما على غير مثال سابق، فالخالق هو الذي يستحق العبادة.»[1]

وعن محمد بن مسلمة[2] أن رسول الله  كان إذا قام يصلي تطوعا قال: «الله أكبر، وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفا مسلما وما أنا من المشركين، إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين، اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك ثم يقرأ.»[3]

قوله: "وجهت وجهي" أي: «قصدت بعبادتي وتوحيدي إليه.» [4]

فالقيام للصلاة والعبادة في أصلها وابتدائها، قائم على توحيد الله وإفراده بالعبادة، وما لم تكن العبادة قائمة على إخلاص الدين لله، فلا فائدة ترتجى من القيام بها.

كما اشتمل الحديث على إثبات أنواع التوحيد الثلاثة، والتوسل إلى الله بها  تقربا إليه

قال ابن تيمية-رحمه الله-: «الوجه إنما يتوجه الى حيث توجه القلب، والقلب هو الملك، فإذا توجه الوجه نحو جهة كان القلب متوجها إليها، ولا يمكن الوجه أن يتوجه بدون القلب، فكان إسلام الوجه وإقامته وتوجيهه

---

[1] (?) انظر: إعانة المستفيد (1/56).

[2] (?)  محمد بن مسلمة بن سلمة الأنصاري صحابي مشهور وهو أكبر من اسمه محمد من الصحابة مات بعد الأربعين وكان من الفضلاء ع. انظر: التقريب (1/507) ترجمة رقم (6300).

[3] (?) أخرجه النسائي ص(124) برقم (898)،  وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي (1/298) برقم (897).

[4] (?) انظر: شرح السنة للبغوي (3/36).

مستلزما لإسلام القلب وإقامته وتوجيهه، وذلك يستلزم إسلام كله لله وتوجيه كله لله وإقامة كله لله.»[1]

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي  يدعومن الليل: «اللهم لك الحمد أنت رب السماوات والأرض، لك الحمد أنت قيم السماوات والأرض ومن فيهن، لك الحمد أنت نور السماوات والأرض، قولك الحق، ووعدك الحق، ولقاؤك حق، والجنة حق، والنار حق، والساعة حق، اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، وإليك حاكمت، فاغفر لي ما قدمت وما أخرت وأسررت وأعلنت أنت إلهي لا إله لي غيرك.»[2]

اشتمل هذا الحديث على إثبات أنواع التوحيد الثلاثة، وتحقيق العبادة لله، وإثبات المعاد الذي لا ينجو منه المرء إلا بالتوحيد.

والحديث يؤخذ منه: أن توحيد الربوبية واعتقاد أنّ الله خالق السماوات والأرض ومدبر شئونهما، مستلزم لتوحيد الألوهية.

قال ابن عبدالبر-رحمه الله-: «وفي هذا الحديث ما كان عليه رسول الله  من المداومة على قيام الليل والإخبات عند قيامه والدعاء والتضرع والإخلاص والثناء على الله عز وجل بما هو أهله والإقرار بوعده ووعيده والتسليم والابتهال.»[3]

وقد اشتمل هذا الحديث على ذكر التوسل إلى الله تعالى بحمده والثناء عليه وبعبوديته، ثم سؤال مغفرته[4]

وعن أبي سعيد الخدري  قال: « كان رسول الله  إذا قام من الليل كبر، ثم يقول: «سبحانك اللهم وبحمدك، وتبارك اسمك، وتعالى جدك، ولا إله غيرك.» ثم يقول: «لا إله إلا الله» ثلاثا، ثم يقول: «الله أكبر كبيرا.»

---

[1] (?) انظر: النبوات (1/75).

[2] (?) أخرجه البخاري ص(179) برقم (1120)، وبنحوه ص(1099) برقم (6317)، ومسلم ص(305) برقم (771).

[3] (?) التمهيد (12/189-190).

[4] (?) انظر مدارج السالكين (1/24).

ثلاثا.«أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، من همزه ونفخه ونفثه.»[1]

وعن أبي أمامة الباهلي[2]  قال: «كان نبي الله  إذا قام إلى الصلاة، كبر ثلاث مرات، ثم قال: لا إله إلا الله ثلاث مرات، وسبحان الله وبحمده ثلاث مرات، ثم قال: أعوذ بك من الشيطان الرجيم من همزه[3] ونفخه[4] ونفثه [5].»[6]

وفي تكرار كلمة التوحيد ثلاث مرات  دليل على أهمية إفرا د الله بالعبودية، وهذا هو  المقصود الأعظم من العبادات، ومنها دعاء الاستفتاح الذي به تبتدئ الصلاة

**المسألة الخامسة:**

اشتمل هذا النوع من أنواع الاستفتاح التي تستفتح بها الصلاة – حديث عمر - على إثبات صفات الكمال لله تعالى، وتنزيهه عن صفات النقص:

فهو مشتمل على إثبات صفات الكمال لله، وتنزيهه عن صفات النقص والعيب، كما أنه مشتمل على الكلمات الأربع، والتي هي أفضل الكلام بعد القرآن فقد تضمنها هذا الاستفتاح مع تكبيرة الإحرام.

قال ابن تيمية-رحمه الله-: «والأمر بتسبيحه يقتضي تنزيهه عن كل عيب وسوء، وإثبات صفات الكمال له؛ فإن التسبيح يقتضي التنزيه والتعظيم، والتعظيم

---

[1] (?) أخرجه أبوداود ص(125) برقم (775)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (3/361) برقم (748)، والترمذي ص(67) برقم (242)، وأخرجه مسلم من قول عمر بن الخطاب ص(171) برقم (399).

[2] (?) صدي -بالتصغير- بن عجلان أبو أمامة الباهلي، صحابي مشهور سكن الشام ومات بها سنة ست وثمانين ع. انظر: التقريب ص(276) ترجمة رقم (2923).

[3] (?) همزه: الموتة. وهو الجنون.

[4] (?) نفخه: االكبر.

[5] (?) نفثه: الشعر. انظر: غريب الحديث لابن سلام (3/77-78)

[6] (?) أخرجه أحمد (36/514) برقم (22179) وقال محققوا المسند: حسن لغيره.

يستلزم إثبات المحامد التي يحمد عليها، فيقتضي ذلك، تنزيهه وتحميده وتكبيره وتوحيده.»[1]

وقد فضّل بعض أهل العلم الاستفتاح بدعاء عمر بن الخطاب، وما روته عائشة رضي الله عنهما.

هذا الاستفتاح اختاره بعض أهل العلم وفضّلوه على بقية الأنواع لتضمنه الثناء على الله والتسبيح والتحميد وكون اسمه تبارك وتعالى مصدر البركات.

وكان عمر بن الخطاب  يفتتح الصلاة بهذا التسبيح ويجهر به[2]، لما جمعه هذا الحديث من تلك المعاني العظام مع عدم إغفال بقية الصيغ الواردة عن النبي  وإن كانت هذه الصيغة أكملها.

قوله: "اللهم" معناها "يا الله"، ولهذا لا تستعمل إلا في الطلب.[3]

وقوله:"سبحانك اللهم وبحمدك" تفيد معنى المعية – أي اقتران التسبيح بالتحميد، يعني نزهتك تنزيها مقرونا بالحمد.[4]

وقوله: "تبارك اسمك" البركة في اسمك، وفيما سمي عليه.[5]

وقوله: "لا إله غيرك" هي كلمة التوحيد التي نزلت بها الكتب، وأرسلت بها الرسل.

وقد ورد دعاء الاستفتاح في ابتداء صلاة التسابيح عن ابن المبارك[6]

---

[1](?) انظر مجموع الفتاوى (16/125).

[2](?) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي (4/111-112)، والمحرر في الحديث تحقيق يوسف المرعشي (1/182).

[3](?) انظر: جلاء الأفهام ص(143).

[4](?) انظر: الشرح الممتع (3/45).

[5](?) انظر: غريب الحديث لابن قتيبة (1/169).

[6](?) عبد الله بن المبارك المروزي مولى بني حنظلة ثقة ثبت فقيه عالم جواد مجاهد جمعت فيه خصال الخير من الثامنة مات سنة إحدى وثمانين وله ثلاث وستون ع. انظر: التقريب (1/320) ترجمة رقم (3570).

**لا إله إلا الله من الجمل التي تقال في الركوع والسجود:**

**المسائل العقدية المتعلقة بكون لا إله إلا الله تقال في الركوع والسجود:**

الركوع والسجود ركنان من أركان الصلاة، لا تصح الصلاة بدونهما،كما أن فيهما تحقيق الذل والخضوع بين يدي الرب تبارك وتعالى، وفيها مسائل منها:

**المسألة الأولى:**

**مشروعية قول سبحانك وبحمدك لا إله إلا أنت في الركوع والسجود لاشتمال هذه الصيغة على التوحيد:**

يشرع للمسلم قول: سبحانك وبحمدك لا إله إلا أنت في ركوعه وسجوده، مع عدم الاقتصار على هذه الصيغة، بل يأتي بما ورد عن النبي  من الأذكار الثابتة عنه  كقول: "سبحان ربي العظيم" في الركوع، وقول "سبحان ربي الأعلى" في السجود.

عن ابن جريج[1] -رحمه الله- قال: قلت لعطاء[2]:كيف تقول أنت في الركوع؟ قال: أما سبحانك وبحمدك لا إله إلا أنت، فأخبرني ابن أبي مليكة[3] عن

---

[1] (?) عبد الملك بن عبد العزيز **بن** جريج الأموي مولاهم المكي ثقة فقيه فاضل وكان يدلس ويرسل من السادسة مات سنة خمسين أو بعدها وقد جاز السبعين وقيل جاز المائة ولم يثبت ع. التقريب (1/363) ترجمة رقم (4193).

[2] (?) عطاء بن أبي رباح بفتح الراء والموحدة واسم أبي رباح أسلم القرشي مولاهم المكي، ثقة فقيه فاضل لكنه كثير الإرسال من الثالثة مات سنة أربع عشرة على المشهور، وقيل: إنه تغير بأخرة ولم يكثر ذلك منه ع. انظر: التقريب (1/391) ترجمة رقم (4591).

[3] (?) عبد الله بن عبيد الله بن عبد الله بن أبي مليكة بالتصغير بن عبد الله بن جدعان يقال اسم أبي مليكة زهير التيمي المدني أدرك ثلاثين من الصحابة ثقة فقيه من الثالثة مات سنة سبع عشرة ع. انظر: التقريب (1/312) ترجمة رقم (3454).

عائشة -رضي الله عنها- قالت: «افتقدت النبي  ذات ليلة فظننت أنه ذهب إلى بعض نسائه فتحسست ثم رجعت فإذا هو راكع أو ساجد يقول: سبحانك وبحمدك لا إله إلا أنت فقلت: بأبي أنت وأمي إني لفي شأن وإنك لفي آخر.»[1]

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت النبي  يقول في ركوعه من صلاة الليل: «لا إله إلا أنت.»[2]

---

[1] (?) أخرجه مسلم ص(201) برقم (485).

[2] (?) أخرجه أحمد (41/459) بـــرقم (24996) قـــال محققـــوا المسند: إسناده صحيح.

**المسألة الثانية:**
**مشروعية الإتيان بهذا الذكر في الركوع والسجود، المشتمل على كمال الخضوع والذل لله تبارك وتعالى:**

شرع الله تعالى الركوع والسجود في الصلاة لغاية عظيمة، وهي كمال الذل والخضوع للرب تبارك وتعالى، وشرع فيهما ذكراً مخصوصاً، ليزداد هذا الخضوع والذل وليتمّ على أكمل وجه، «وتمام الركوع أن يخضع القلب لله ويذل له، فيتم بذلك خضوع العبد بباطنه وظاهره لله.»[(1)]

قال ابن تيمية-رحمه الله-: «السجود اسم جنس، وهو كمال الخضوع لله، وأعزّ ما في الإنسان وجهه، فوضعه على الأرض لله، غاية خضوعه ببدنه، وهو غاية ما يقدر عليه من ذلك.»[(2)]

وإذا كان العبد يتعبد لله في هذين الموضعين بكمال الذل والخضوع على وجه التعبد، والذي لا يجوز أن يصرف لغير الله، ناسب هذا المقام الاعتراف لله بحقيقة الألوهية، وأنه لا يستحق العبادة أحد سوى الله تبارك وتعالى.

ومن ناحية أخرى وبعد أن تقرر أن الله منـزه عن العيوب والنقائص، وأنه المستحق وحده لجميع المحامد والثناء، أردف ذلك كله تقرير عقيدة الألوهية وأنه لا أحد يستحق العبادة إلا الله تبارك وتعالى.

---

[1] (?) انظر "الخشـوع في الصـلاة" ضـمن مجموعة رسـائل ابن رجب" ص(161)، وانظر رسالة "التسبيح في الكتاب والسنة"(552-1/551).

[2] (?) مجموع الفتاوى (21/284).

**لا إله إلا الله من جمل التشهد في الصلاة:**

**المسائل العقدية المتعلقة بكون لا إله إلا الله من جمل التشهد في الصلاة**

التشهد ركن من أركان الصلاة، وأعظم ما اشتمل عليه التشهد توحيد الله في العبادة، وفيه مسائل منها:

**المسألة الأولىِ:**

**كلمة التوحيد يؤتى بها في بداية الصلاة وفي نهايتها:**

بداية الصلاة قائمة على التوحيد ويتبين ذلك من خلال دعاء الاستفتاح، وكذلك في ختام الصلاة فإنها قائمة على التوحيد ويتبين ذلك من خلال التشهد.

ففي استفتاح الصلاة: اشتمل حديث عمر بن الخطاب  على أنواع التوحيد الثلاثة، ونفي استحقاق العبودية عن كل ما سوى الله تبارك وتعالى، كما دلّ حديث علي بن أبي طالب  على إخلاص الدين والقصد لله عزّ وجل، والبراءة من الشرك.[1]

واختتمت الصلاة بالتشهد، وسمي التشهد بذلك؛ لاشتماله على النطق بشهادة أن لا إله إلا الله، فهي شهادة لله بالوحدانية، ولنبيه  بالرسالة.[2]

فأعظم ما اشتمل عليه التشهد، إفراد الله بالعبودية، والتسليم له بالألوهية، والاعتراف لنبيه محمد  بالرسالة.[3]

وبهذا يكون ابتداء الصلاة من خلال دعاء الاستفتاح، واختتامها من خلال التشهد، قائما على توحيد الله تبارك وتعالى، وإفراده بالعبودية.

**وقد ورد في السنة المطهرة ما يدل على التنويع بين صيغ التشهد:**

فتارة يتشهد بتشهد ابن مسعود، وتارة بتشهد ابن عباس، وتارة بتشهد عمر بن الخطاب-رضي الله عنهم-

---

[1] (?) انظر: فقه الأدعية والأذكار (2/132-134).

[2] (?) انظر: شرح النووي على مسلم (4/116).

[3] (?) انظر: فقه الأدعية والأذكار (2/157).

وكلها صحيحة الأسانيد، فيعمل بها كلها، إعمالا لجميع السنة.

**المسألة الثانية:**

**حرص النبي  على تعليم الصحابة التوحيد:**

كان النبي  حريصا أشد الحرص على تعليم الصحابة التشهد كما يعلمهم السورة من القرآن، ومعلوم أن السورة من القرآن لا يجوز الزيادة فيها ولا النقصان، لأنها كلام الباري، فتشبيه الصحابة رضي الله عنهم تعليم النبي  لهم التشهد كتعليمهم القرآن المراد منه المحافظة على ألفاظ الأذكار دون زيادة أونقصان[1] وأعظم ما ورد في التشهد هو توحيد الله وقد سمي التشهد بهذا الاسم، لورود الشهادتين فيه.

«فإن قلت: في التحيات أشياء غير التشهد فما وجه التخصيص بلفظ التشهد؟ قلت: لشرفه على غيره من حيث إنه كلام به يصير الشخص مؤمنا ويرتفع عنه السيف، وينتظم في سلك الموحدين الذي به النجاة في الدنيا والآخرة.»[2]

قال عبدالله : «كنا إذا صلينا خلف النبي ، قلنا: السلام على جبريل وميكائيل، السلام على فلان وفلان، فالتفت إلينا رسول الله : إن الله هو السلام، فإذا صلى أحدكم فليقل: التحيات لله والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، فإنكم إذا قلتموها، أصابت كل عبد لله صالح في السماء والأرض، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.»[3]

---

[1] (?) انظر رسالة "المباحث العقدية المتعلقة بالأذكـار"(3/1058) بتصرف يسير.

[2] (?) عمدة القاري (6/106).

[3] (?) أخرجه البخاري ص(135) برقم(831)، وص(192) برقم (1202) وص(1085) بـــرقم (6230) بزيـــادة "ثم ليتخـــير من الدعاء أعجبه إليه فيدعو"، ومسلم ص(172) برقم(402).

**المسألة الثالثة:**

**رفع الأصبع في التشهد إشارة إلى التوحيد:**

الحكمة في رفع الأصبع في التشهد هو كونها تشير إلى توحيد الله، وإفراده بالعبودية.

فعن عامر بن عبدالله بن الزبير عن أبيه[1] قال: «كان رسول الله  إذا قعد في الصلاة، جعل قدمه اليسرى بين فخذه وساقه وفرش قدمه اليمنى ووضع يده اليسرى على ركبته اليسرى ووضع يده اليمنى على فخذه اليمنى، وأشار بإصبعه.»[2]

قال المباركفوري[3] -رحمه الله-: «السنة أن لا يجاوز بصره إشارته، كما في حديث ابن الزبير المذكور آنفا، ويشير بها موجهة إلى القبلة، وينوي بالإشارة التوحيد والإخلاص.»[4]، ولهذا كان الصحابة-رضي الله عنهم- حريصين على رفع الأصبع في التشهد.

فقد جاء في الأثر: «كان أصحاب النبي  يأخذ بعضهم على بعض، يعني: الإشارة بالأصبع في الدعاء.»[5]

**و**عن ابن عباس-رضي الله عنهما-أنه قال: «كان رسول الله  يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من

---

[1](?) عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي أبو بكر وأبو خبيب بالمعجمة مصغرا كان أول مولود في الإسلام بالمدينة من المهاجرين وولي الخلافة تسع سنين إلى أن قتل في ذي الحجة سنة ثلاث وسبعين ع. انظر: التقريب (1/303) ترجمة رقم (3319).

[2](?) أخرجه مسلم ص(231) برقم (579).

[3](?) عبد الرحمن المباركفوري، عالم مشارك في أنواع من العلوم، ولد في بلدة مباركفور من أعمال أعظمكره، ونشأ بها، وقرأ العلوم العربية والمنطق والفلسفة والهيئة والفقه وأصول الفقه على علماء كثيرين، من مؤلفاته: السنن في مجلدين. توفي سنة 1353ه. انظر: معجم المؤلفين (2/107) ترجمة رقم (6946).

[4](?) انظر: تحفة الأحوذي (2/160).

[5](?) أخرجه ابن أبي شيبة (15/335) برقم (30305)، وحسنه الألباني في صفة صلاة النبي ص(159).

القرآن، فكان يقول: التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله.»[1] وفي رواية ابن رمح: كما يعلمنا القرآن.

**و**عن حطان بن عبد الله الرقاشي[2]-رحمه الله- قال: صليت مع أبي موسى الأشعري  صلاة، فلما كان عند القعدة، قال رجل من القوم: أقرت[3] الصلاة بالبر والزكاة، قال: فلما قضى أبو موسى الصلاة وسلّم انصرف، فقال: أيكم القائل كلمة كذا وكذا؟ قال: فأرمّ[4] القوم، ثم قال: أيكم القائل كلمة كذا وكذا؟ فأرمّ القوم، فقال: لعلك يا حطان قلتها؟ قال: ما قلتها ولقد رهبت أن تَبْكعني[5] بها، فقال رجل من القوم: أنا قلتها ولم أرد بها إلا الخير، فقال أبوموسى:أما تعلمون كيف تقولون في صلاتكم؟ إن رسول الله  خطبنا فبين لنا سنتنا وعلمنا صلاتنا، فقال: إذا صليتم فأقيموا صفوفكم، ثم ليؤمكم أحدكم، فإذا كبر فكبروا، وإذا قال: غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا: آمين يجبكم الله، فإذا كبر وركع فكبروا واركعوا؛ فإن الإمام يركع قبلكم ويرفع قبلكم، فقال رسول الله : فتلك بتلك، وإذا قال: سمع الله لمن حمده، فقولوا: اللهم ربنا لك الحمد يسمع الله لكم؛ فإن الله تبارك وتعالى قال على لسان نبيه : سمع الله لمن حمده، وإذا كبر وسجد فكبروا واسجدوا، فإن الإمام يسجد قبلكم ويرفع قبلكم فقال رسول الله : فتلك بتلك وإذا

---

[1](?) أخرجه مسلم ص(173) برقم (403).

[2](?) حطـان بن عبدالله الرقاشي البصـري ثقة من الثانية مـات في ولاية بشر على العراق بعد السـبعين م 4. انظـر: التقـريب (1/171) ترجمة رقم (1399).

[3](?) أقرت الصلاة بالبر والزكاة: قرنت بهما وأقرت معهما وصـار الجميع مأمورا به. انظر: شرح النووي على مسلم (4/119).

[4](?) فأرمّ: سَكَتوا ولم يجيبوا. انظر: النهاية (2/646).

[5](?) تبكعـني: بَكَعْتُ الرجل بكعا إذا اسـتقبلته بما يكـره وهو نحو التقريع. انظر: النهاية (1/388).

كان عند القعدة فليكن من أول قول أحدكم: التحيات الطيبات
الصلوات لله، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .»[1]

وعن عبد الرحمن القارىء[2] أنه سمع عمر بن الخطاب  وهو على المنبر يعلم الناس التشهد يقول: «قولوا: التحيات لله الزاكيات لله الطيبات الصلوات لله، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.»[3]

وعن نافع[4] أن عبد الله بن عمر-رضي الله عنهما- كان يتشهد فيقول: «بسم الله، التحيات لله الصلوات لله الزاكيات لله، السلام على النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، شهدت أن لا إله إلا الله، شهدت أن محمدا رسول الله يقول هذا في الركعتين الأوليين.» [5]

وعن مجاهد يحدث عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله  في التشهد: «التحيات لله الصلوات الطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته.»

---

[1](?) أخرجه مسلم ص(173) برقم (404)، وأبوداود ص(153) برقم (972-973) بزيادة: "وحده لا شريك له" والنسائي ص(147) برقم (1065)

[2](?) عبد الرحمن القارئ: عبد الرحمن بن عبد بغير إضافة القارىء-بتشديد الياء-يقال: له رؤية، وذكره العجلي في ثقات التابعين، واختلف قول الواقدي فيه قال تارة: له صحبة، وتارة: تابعي، مات سنة ثمان وثمانين ع. انظر: التقريب (1/345) ترجمة رقم (3938).

[3](?) أخرجه مالك (1/97) وصححه الألباني في صفة صلاة النبي ص(163-164).

[4](?) نافع أبوعبد الله المدني مولى ابن عمر، ثقة ثبت فقيه مشهور من الثالثة مات سنة سبع عشره ومائة أوبعد ذلك ع. انظر: التقريب (1/559) ترجمة رقم (7086).

[5](?) أخرجه مالك (1/97).

قال: قال ابن عمر: زدت فيها وبركاته «السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله.»، قال ابن عمر: زدت فيها "وحده لا شريك له" .«وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.»[1]

وعن عائشة رضي الله عنها زوج النبي  أنها كانت تقول إذا تشهدت: «التحيات الطيبات الصلوات الزاكيات لله، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم.»[2]

---

[1] (?) أخرجه أبوداود ص(153) برقم (971)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (1/270) برقم (971).

[2] (?) أخرجه مالك (1/97)، و(1/98).

**لا إله إلا الله تقال بعد التشهد وقبل التسليم:**

**المسألة العقدية المتعلقة بكون لا إله إلا الله من الجمل التي تقال بين التشهد والتسليم:**

ابتداء الصلاة وانتهاؤها قائم على التوحيد:

قوله  : "ثم يكون آخر ما يقول بين التشهد والتسليم...لا إله إلا أنت" حيث ابتدأ النبي  صلاته بتوحيد الله، وإخلاص القصد له، وإفراده بالعبودية، واختتم صلاته بتوحيد الله، وفي هذا ما لا يخفى من ترسيخ التوحيد في القلب، والمداومة على ذلك، في اليوم خمس مرات في اليوم والليلة وذلك على الأقل.

فعن علي بن أبي طالب : «أن رسول الله  كان إذا قام إلى الصلاة قال: وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين، إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين، اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت أنت ربي وأنا عبدك ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي جميعا إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، واهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها إنه لا يصرف عني سيئها إلا أنت، آمنت بك تباركت وتعاليت أستغفرك وأتوب إليك، فإذا ركع قال: اللهم لك ركعت وبك آمنت ولك أسلمت خشع لك سمعي وبصري ومخي وعظامي وعصبي، فإذا رفع رأسه قال: اللهم ربنا لك الحمد ملء السموات والأرضين وملء ما بينهما وملء ما شئت من شيء، فإذا سجد قال: اللهم لك سجدت وبك آمنت ولك أسلمت سجد وجهي للذي خلقه فصوره وشق سمعه وبصره تبارك الله أحسن الخالقين، ثم يكون آخر ما يقول بين التشهد والسلام: اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به مني أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت.»[1]

---

[1] (?) أخرجه مسلم ص(305) برقم (771).

**لا إله إلا الله تقال في أدبار الصلوات:**

**المسائل العقدية المتعلقة بكون لا إله إلا الله من الأذكار التي يندب إليها في أدبار الصلوات:**

شرع للمسلم عند فراغه من صلاة الفريضة، أن يوحّد الله بالعبودية، حتى يستشعر بأنه عبد لله في كل وقت وحين، وأن العبودية الله لا تنقطع بمجرد الفراغ من الصلاة، وفيها مسائل منها:

**المسألة الأولى:**

مشروعية الذكر بلا إله إلا الله بعد الصلوات، لاشتماله على استحقاق الله للعبودية:

وكتب معاوية  إلى المغيرة : اكتب إلي ما سمعت النبي  يقول خلف الصلاة، فأملى علي المغيرة قال: سمعت النبي  يقول خلف الصلاة: «لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد.»[1]

قال ابن جريج-رحمه الله-: أخبرني عبدة[2] أن ورّادا أخبره بهذا، ثم وفدت بعد إلى معاوية، فسمعته، أخبرني عبدة أن ورّادا أخبره بهذا، ثم وفدت بعد إلى معاوية فسمعته يأمر الناس بذلك القول.

---

[1](?) أخرجه البخاري ص(137) برقم (844)، وص(1101) برقم (6330) بلفظ: "في دبر كل صلاة"، ومسلم ص(235) برقم (593).

[2](?) عبدة: ابن أبي لبابة الأسدي مولاهم، ويقال: مولى قريش أبو القاسم البزاز الكوفي نزيل دمشق، ثقة من الرابعة خ م ل ت س ق. انظر: التقريب (1/369) ترجمة رقم (4274).

**و**قال ابن حجر-رحمه الله-: «وفي الحديث استحباب هذا الذكر-حديث المغيرة- عقب الصلوات لما اشتمل عليه من ألفاظ التوحيد ونسبة الأفعال إلى الله والمنع والإعطاء وتمام القدرة.»[1]

«وفيه دليل على استحباب هذا الذكر المخصوص عقيب الصلاة؛ وذلك لما اشتمل عليه من معاني التوحيد ونسبة الأفعال إلى الله تعالى والمنع والإعطاء وتمام القدرة والثواب المرتب على الأذكار يرد كثيرا مع خفة الأذكار على اللسان وقلتها، وإنما كان ذلك باعتبار مدلولاتها، وأن كلها راجعة إلى الإيمان الذي هو أشرف الأشياء.»[2]

**المسألة الثانية:**

حرص الصحابة رضوان الله عليهم على تعلم العلم ونشر التوحيد:

سار الصحابة -رضي الله عنهم- على ما كان عليه نبيهم من الحرص على التوحيد ونشره وبيان معالمه ودلالة الناس عليه وإقامة الحجة، وقد رفعوا راية التوحيد خفاقة في أرجاء المعمورة.

ومن جملة ذلك ما جاء في حديث المغيرة  من حرص الصحابة على تعلم العلم ونشره، لا سيما التوحيد والصلاة، حيث سأل معاوية  المغيرة  عن كتابة حديث سمعه من رسول الله ، فبادر المغيرة  بكتابة ما سمعه من النبي  في الذكر بعد الصلاة، وأعظم ما ورد فيه كلمة التوحيد لا إله إلا الله.

وهكذا كان أصحاب رسول الله  يتنافسون في معرفة الخير، وما ورد في السنة المطهرة، ومن ثَمّ العمل به، والدعوة إليه، وأجلّ ذلك وأعظمه توحيد الله.

قال الشيخ سليمان بن عبدالله-رحمه الله-: «كان الصحابة أعظم إيمانا وجهادا ممن بعدهم، لكمال معرفتهم بالخير والشر وكمال محبتهم للخير وبغضهم للشر، لما

---

[1] (?) فتح الباري (2/332-333).

[2] (?) إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام لابن دقيق (1/215).

علموه من حسن حال الإيمان والعمل الصالح، وقبح حال الكفر والمعاصي.»[1]

فلهذا كله تنافس الصحابة -رضي الله عنهم- في بيان السؤال عما ينفعهم، وبيان السنة ونشرها، والدعوة إليها، والذب عنها، وأعظم ما بيّنه الصحابة وحرصوا على بثّه: توحيد الله تبارك وتعالى.

**المسألة الثالثة:**

**التوسل إلى الله بصفاته:**

التوسل إلى الله بصفاته وذلك بأن تتوسل إلى الله تعالى بصفة من صفاته.

حيث من صفات الله المنع والإعطاء، والنفع فهو المعطي لمن يشاء، والمانع لمن يشاء، ومقاليد الأمور كلها بيده، وتحت سلطانه، ومن كان بهذه المثابة، فهو المستحق وحده أن يفرد بالعبادة.

وقد توسّل النبي  في هذا الحديث ببعض صفات الله، كالمنع والإعطاء، وهذا أبلغ ما يكون من التذلل والخضوع بين يدي الله تبارك وتعالى.[2]

العطاء والمنع: صفتان ثابتتان لله في الكتاب والسنة:

أما من الكتاب: فقوله تعالى: ﴿         [طه].

وقوله تعالى: ﴿ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ﴾ [الكوثر]

**ومن السنة المطهرة:**

عن المغيرة  قال: سمعت النبي  يقول خلف الصلاة: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد.»[3]

ومعنى هاتين الصفتين: أن الله هو المتفضل بالعطاء، فهو يعطي النعم لمن يشاء من عباده بغير حساب، وهو الذي يمنع من عطائه من شاء من عباده، فهو يملك المنع

---

[1](?) انظر: تيسير العزيز الحميد ص(90).
[2](?) وقد سبق الكلام عن التوسل ص(153).
[3](?) تقدم تخريجه ص(208).

والعطاء، وليس منعه بخلا منه، لكن منعه لحكمة، وعطاؤه جود وإحسان.

وإنما كانت هذه الكلمات أحق ما قاله العبد؛ لما في ذلك من تسليم وتفويض الأمور لله رب العالمين، وإظهار التوحيد للملك الديان.

قال تعالى: ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﭼ [ فاطر: ٢].

دلّت النصوص على أن النفع والضر والتصرف في الأمور كلها بيد الله تعالى، ولذا فإنه لا يستحق أن يدعى ويطلب النفع ويرجى زوال الضر إلا من الله عزّ وجل، ومن صرف شيئا من هذه الأمور لغير الله تعالى، فيما لا يقدر عليه إلا الله، فقد وقع في الشرك الأكبر.

قال صنع الله الحنفي[1]-رحمه الله-: «هذا وإنه قد ظهر الآن فيما بين المسلمين جماعات يدعون أن للأولياء تصرفاً بحياتهم وبعد مماتهم، ويستغاث بهم في الشدائد والبليات وبهممهم تكشف المهمات،... قال: وهذا كلام فيه تفريط وإفراط، بل فيه الهلاك الأبدي والعذاب السرمدي، لما فيه من روائح الشرك المحقق، ومضادة الكتاب العزيز المصدق، ومخالفة لعقائد الأئمة وما اجتمعت عليه الأمة.»، ثم قال: «فأما قولهم: إن للأولياء تصرفات في حياتهم وبعد الممات: فيرده قوله تعالى: ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﭼ [النمل: ٦١]، وقوله تعالى: ﭽ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﭼ [الأعراف: 54]، وقوله تعالى: ﭽ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﭼ[الشورى: ٤٩]، ونحوها من الآيات الدالة على أنه المتفرد بالخلق والتدبير والتصرف والتقدير، ولا شيء لغيره في شيءٍ ما بوجه من الوجوه فالكل تحت ملكه وقهره تصرفاً وملكاً وإماتة وخلقاً.»[2]

---

[1](?) صنع الله بن صنع الله الحلبي، المكي، فقيه، محدث، واعظ، له مصنفات منها: سيف الله على من كذب على أولياء الله، أكسير التقى في شرح الملتقى، توفي سنة 1120هـ. انظر: هدية العارفين (1/428)، ومعجم المؤلفين (1/843) ترجمة رقم (6241).

[2](?) انظر: فتح المجيد (266).

اشتمال حديث المغيرة على أصلين عظيمين هما: توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية:

اشتمل حديث المغيرة بن شعبة  على أصلين عظيمين من أصول التوحيد، وهما: توحيد الألوهية، وتوحيد الربوبية.

وذلك أن المنع والإعطاء من صفات الرب تبارك وتعالى، حيث يعطي من يشاء، ويمنع من يشاء بحكمته وفضله، وتوحيد الألوهية يكون بعبادة الله وحده لا شريك له، واجتناب الشرك.

قال ابن تيمية-رحمه الله-: «فبيّن في هذا الحديث أصلين عظيمين: **أحدهما:** توحيد الربوبية، وهو أن لا معطي لما منع الله، ولا مانع لما أعطاه، ولا يتوكل إلا عليه، ولا يسأل إلا هو. **والثاني:** توحيد الإلهية: وهو بيان ما ينفع وما لا ينفع، وأنه ليس كل من أعطي مالا، أو دنيا أو رياسة، كان ذلك نافعا له عند الله، منجيا له من عذابه، فإن الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب، ولا يعطي الإيمان إلا من يحب... وتوحيد الألوهية أن يعبد الله ولا يشرك به شيئا، فيطيعه ويطيع رسله, وأما توحيد الربوبية فيدخل ما قدّره وقضاه, وإن لم يكن مما أمر به وأوجبه وأرضاه. والعبد مأمور بأن يعبد الله ويفعل ما أمر به, وهو توحيد الألوهية.» [1]

فالدنيا وسيلة لإعمار الآخرة، وأنه على العبد أن يستشعر الغاية التي خلق لأجلها، فالسعيد من وفّق لعبادة الله تعالى وتوحيده، والإيمان بربوبيته التي تستلزم قيامه بالأصل الأول وهو توحيد الله تبارك وتعالى.

---

[1](?) مجموع الفتاوى (22/447).

عن أبي الزبير [1] قال: كان ابن الزبير يقول في دبر كل صلاة حين يسلم: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، لا حول ولا قوة إلا بالله، لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن، لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون، وقال: كان رسول الله  يهلل بهن دبر كل صلاة.»[2]

---

[1] (?) أبو الزبير: محمد بن مسلم بن تدرس بفتح المثناة وسكون الدال المهملة وضم الراء الأسدي مولاهم أبو الزبير المكي صدوق إلا أنه يدلس من الرابعة مات سنة ست وعشرين ع. انظر: التقريب (1/506) ترجمة رقم (6291).

[2] (?) أخرجه مسلم ص(236) برقم (594).

**المسألة الرابعة:**

**قصر العبادة على الله:**

وذلك أن كل معبود سوى الله جل وعلا فإنه معبود بغير الحق، وهو معبود بالباطل والظلم والعدوان، والمعبود بحق هو الله تباك وتعالى.

فلا يستحق العبادة إلا الله تبارك وتعالى، وذلك في قوله "لا نعبد إلا إياه" – وهو محل الشاهد- ، حيث قدم ما حقه التأخير لإفادة الحصر، وهو نفس مدلول كلمة التوحيد لا إله إلا الله، وبهذا يكون تحقيق كلمة التوحيد، بعبادة الله وحده، والكفر بكل ما يعبد من دونه.

قال بدر الدين العيني [1]-رحمه الله-: «"ولا نعبد إلا إياه"من باب قصر الصفة على الموصوف أي: عبادتنا مقصورة على الله، غير متجاوز عنه.» [2]

وقال الشيخ عبدالرحمن بن حسن-رحمه الله-: «فقولك:«لا إله إلا الله»، فـ«لا» نافية للجنس، و«الإله» هو المألوه بالعبادة، وهو الذي تألهه القلوب، وتقصده رغبة إليه في حصول نفع، أو دفع ضر، كحال من عبد الأموات والغائبين والأصنام، فكل معبود مألوه بالعبادة، والخبر المرفوع محذوف تقديره: حق. وقوله: «إلا الله» استثناء من الخبر المرفوع، فالله سبحانه هو الحق، وعبادته وحده هي الحق، وعبادة غيره منتفية بـ«لا» في هذه الكلمة.

قال الله تعالى: ﭽ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﭼ[لقمان: ٣٠] فإلهية ما سواه باطلة.» [3]

ويشهد لهذا المعنى من القرآن، قوله تعالى: ﭽ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭼ [الفاتحة] أي: لا نعبد إلا إياك، ولا نستعين إلا بك.

---

[1] (?) محمود بن أحمد بن موسى البدر الحلبي الأصل، القاهري الحنفي، المعروف بالعيني، برع في كثير من العلوم، وتولى القضاء ثم تركه، ولزم بيته مقبلا على الجمع والتصنيف، من كتبه: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، شرح معاني الآثار للطحاوي، شرح الكلم الطيب لابن تيمية، مات سنة 855 ه. انظر: البدر الطالع (2/294-295)، الضوء اللامع (10/131).

[2] (?) العلم الهيب ص(318).

[3] (?) انظر: مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (2/88).

والعبادة هي الغاية والمقصود، والاستعانة هي الوسيلة التي تعين على تحقيق المقصود، قال ابن تيمية-رحمه الله-: «فبدأ بالمقصود الذي هو الغاية على الوسيلة التي هي البداية، فالعبادة غاية مقصودة، والاستعانة وسيلة إليها، تلك حكمة وهذا سبب»[1]

**المسألة الخامسة:**

**مشروعية رفع الصوت بالتهليل بعد الصلاة:**

يشرع للمسلم رفع الصوت بالتهليل دبر الصلوات، لما في ذلك من إظهار التوحيد،
وعملا بهدي النبي  على ما ورد في حديث عبدالله بن الزبير حيث كان النبي  يهلل بهن دبر كل صلاة، لكن لا يشرع أن يكون ذلك بصوت جماعي؛ فإن ذلك بدعة، حيث إنه لم يرد عن النبي  ولا الصحابة رضوان الله عليهم.

قال الشاطبي-رحمه الله-:«إن الدعاء بهيئة الاجتماع دائماً لم يكن من فعل رسول الله ، كما لم يكن قوله ولا إقراره»[2] ومثل الدعاء الذكر، حيث لم يرد عن النبي ، ولا الصحابة الذكر الجماعي، وذلك أن الأصل في الدعاء والذكر المخافتة، وعدم الجهر، إلا ما ورد في الشرع بيانه.

قال ابن تيمية-رحمه الله-:«والسنة في الدعاء كله المخافتة، إلا أن يكون هناك سبب يشرع له الجهر قال تعالى: ﭽ  ﮪ  ﮫﮬ  ﮭ      ﭼ [الأعراف]، وقال تعالى عن زكريا: ﭽ ﭙ  ﭚ  ﭛ  ﭜ  ﭝ  ﭞ  ﭼ [مريم] بل السنة في الذكر كله ذلك؛ كما قال تعالى: ﭽ    ﯤ  ﯥ  ﯦ  ﯧ  ﯨ  ﯩ      ﭼ[الأعراف: ٢٠٥ ]

---

[1] (?) انظر: مجموع الفتاوى  (10/283-284).

[2] (?) انظر: الاعتصام (1/352).

وفي الصحيحين: أن أصحاب رسول الله  كانوا معه في سفر فجعلوا يرفعون أصواتهم فقال النبي : «أيها الناس، اربعوا[1] على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصمّ ولا غائباً، وإنما تدعون سميعاً قريباً؛ إن الذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته.»[2]

**المسألة السادسة:**

**التهليل في دبر الصلاة فيه إظهار للتوحيد وتعظيم الرب:**

عند انتهاء المصلي من الصلاة، وفراغه من مناجاته ربه، شرع له حينئذ الذكر بالتهليل والتسبيح والتحميد والتكبير، وذلك لاستحضار عظمة الرب تبارك وتعالى، وتنزهه عن كل عيب ونقص، وليستشعر أن العبادة لا تنقطع بمجرد الفراغ من العبادة، بل إن العبد يفرغ من عبادة ويدخل في أخرى، إذ الغاية من الخلق، عبادة الباري، فابتداء الصلاة وانتهاؤها وما بينهما قائم على ذكر الله وتعظيمه, وأكبر ذلك وأعظمه ذكره بلا إله إلا الله، فناسب الإتيان بهذا الذكر عقب الصلاة.

ومن جهة أخرى: فإن «الوقت وقت نزول الرحمة على المصلي، حيث فرغ من المناجاة مع ربه، فينبغي أن يشتغل في ذلك بذكر ربه، لتنـزل عليه الرحمة وهو ذاكر ربه.»[3]

**المسألة السابعة:**

**الثواب المترتب على قول لا إله إلا الله وبقية الكلمات دبر الصلاة:**

الثواب المترتب على قول الكلمة الطيبة، مع التسبيح والتحميد والتكبير في أدبار الصلوات مغفرة الخطايا الوذنوب ولو كانت بمقدار زبد البحر.

---

[1](?) اربعوا: ارفقوا بها. انظر شرح السنة للبغوي (5/67).

[2](?) أخرجه البخاري ص(713) برقم (4202)، وص(494) برقم (2992) بلفظ "هللنا"، ومسلم ص(1084) برقم (2704) وهـذا لفظ مسلم. انظر: مجموع الفتاوى (22/468-469)،

[3](?) العلم الهيب ص (316).

فهو جهد يسير مع حصول العبد على الثواب العظيم؛ لما تتضمنه هذه الكلمات على أشرف المعاني، والاعتراف بحق الله على العبيد، وتنزيهه عن كل عيب ونقص، وتكبيره وتعظيمه، والثناء عليه بما هو أهله.

عن أبي هريرة عن رسول الله : «من سبح الله في دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين، وحمد الله ثلاثا وثلاثين، وكبر الله ثلاثا وثلاثين فتلك تسعة وتسعون وقال: تمام المائة لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، غفرت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر.»[1]

وعن أبي هريرة  أنه حدثهم: أن أباذر  قال يا رسول الله، ذهب أصحاب الدثور [2] بالأجور، يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ولهم فضول أموال يتصدقون بها، وليس لنا ما نتصدق به، فقال رسول الله : «أفلا أدلك على كلمات إذا عملت بهن أدركت من سبقك ولا يلحقك إلا من أخذ بمثل عملك؟ قال: بلى يا رسول الله، قال: تكبر دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين، وتسبح ثلاثا وثلاثين، وتحمد ثلاثا وثلاثين، وتختمها بلا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير.»[3]

هذه الأحاديث يؤخذ منها الأجر الجزيل، مع العمل اليسير، حيث إن الذكر بهذه الكلمات يتفوق صاحبها على المنفق ماله في سبيل الله، لما احتوته هذه الكلمات من توحيد الله وتعظيمه.

---

[1](?) أخرجه مسلم ص(238) برقم (597).

[2](?) كثرة الأموال. انظر: غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلاّم (4/460)

[3](?) أخرجه أبوداود ص(231) برقم (1504)، والدارمي (1/332) برقم (1327)، وصحح إسناده حسين سليم أسد، وأحمد (12/186) برقم (7243) قال محققوا المسند: إسناده صحيح. وأصل الحديث في صحيح مسلم ص(389) برقم (1006).

**المسألة الثامنة: فضل الذكر بالتهليل بعد صلاة المغرب وصلاة الصبح:**

حث النبي  أمته على التهليل بعد صلاتي المغرب والصبح عشر مرات، ورتب على ذلك الأجر العظيم، حيث إن الذي يهلل ربه، بعد هاتين الصلاتين، ويبدأ في ذلك قبل أن يثني رجله، والمراد من ذلك المبادرة في قول هذا الذكر، فإنه موعود بهذا الثواب:

1-عشر حسنات 2-تمحى عنه عشر سيئات 3-يرفع عشر درجات 4-الحرز من المكروه 5-الحرز من الشيطان 6-الحفظ من العذاب خلا الشرك 7-كونه أفضل الناس عملا إلا من زاد عليه في هذا الذكر.

عن عبدالرحمن بن غنم[1]  عن النبي  أنه قال: «من قال قبل أن ينصرف ويثني رجله من صلاة المغرب والصبح: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد بيده الخير، يحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير، عشر مرات، كتب له بكل واحدة عشر حسنات، ومحيت عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات، وكانت حرزا من كل مكروه، وحرزا من الشيطان الرجيم، ولم يحل لذنب يدركه إلا الشرك، فكان من أفضل الناس عملا، إلا رجلا يفضله، يقول أفضل مما قال.» [2]

وعن أم سلمة [3] رضي الله عنها تحدث زعمت، أن فاطمة-رضي الله عنها- جاءت إلى نبي الله ، تشتكي

---

[1] (?) عبد الرحمن بن غنم بفتح المعجمة وسكون النون الأشعري مختلف في صحبته وذكره العجلي في كبار ثقات التابعين مات سنة ثمان وسبعين خت 4. انظر: التقريب (1/348) ترجمة رقم (3978).

[2] (?) أخرجه أحمد (29/512) برقم (17990) قال محققوا المسند: حسن لغيره.

[3] (?) أم سلمة: هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومية أم سلمة أم المؤمنين، تزوجها النبي  بعد أبي سلمة سنة أربع، وقيل: ثلاث، وعاشت بعد ذلك ستين سنة ماتت سنة اثنتين وستين، وقيل: سنة إحدى، وقيل: قبل ذلك والأول أصح ع. انظر التقريب (1/754) ترجمة رقم (8694).

إليه الخدمة، فقالت: يا رسول الله، والله لقد مجلت[1] يدي من الرحى أطحن مرة وأعجن مرة، فقال لها رسول الله : «إن يرزقك الله شيئا يأتك، وسأدلك على خير من ذلك، إذا لزمت مضجعك، فسبحي الله ثلاثا وثلاثين، وكبري ثلاثا وثلاثين، واحمدي أربعا وثلاثين، فذلك مائة فهو خير لك من الخادم، وإذا صليت صلاة الصبح، فقولي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، بيده الخير وهو على كل شيء قدير عشر مرات بعد صلاة الصبح، وعشر مرات بعد صلاة المغرب، فإن كل واحدة منهن تكتب عشر حسنات، وتحط عشر سيئات، وكل واحدة منهن كعتق رقبة من ولد إسماعيل، ولا يحل لذنب كسب ذلك اليوم أن يدركه، إلا أن يكون الشرك لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وهو حرسك ما بين أن تقوليه غدوة إلى أن تقوليه عشية من كل شيطان ومن كل سوء.» [2]

وقد وردت جملة من الصيغ عن النبي  في التسبيح والتهليل دبر الصلوات على النحو التالي:

1-أن يُسبِّح الله ثلاثاً وثلاثين، ويحمده ثلاثاً وثلاثين، ويكبره ثلاثاً وثلاثين، ويقول تمام المائة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير.

---

[1](?) مجلت: مَجَلَت يدُه تَمْجُل مَجْلاً ومَجِلَت تَمْجَـلُ مَجَلاً إذا ثَخُن جِلْدُها وتَعَجَّر وظَهر فيها ما يَشْبِه البَثْر من العمل بالأشياء الصُّلْبَة الخَشِنة، انظر: النهاية (4/624).

[2] (?) أخرجه أحمد (44/175) بـرقم (26551)، قـال محققـوا المسـند: طلب فاطمـة-رضي الله عنهـا-الخـادم، وما دلها عليه  من الذكر إذا لزمت مضجعها صحيح لغيره، وهـذا إسـناد ضـعيف. وأصل الحـديث في صـحيح البخـاري ص(598) بـرقم (5362) وصحيح مسلم ص(1091) برقم (2727).

عن أبي هريرة  أن النبي  قال: «من سبح الله في دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين، وحمد الله ثلاثا وثلاثين، وكبر الله ثلاثا وثلاثين، فتلك تسعة وتسعون، وقال تمام المائة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد، وهو على كل شيئ قدير غفرت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر.» [1]

2-أن يسبح الله ثلاثاً وثلاثين، ويحمده ثلاثاً وثلاثين، ويكبره أربعاً وثلاثين، فعن كعب بن عجرة [2] أن النبي  قال:«معقبات لا يخيب قائلهن-أو فاعلهن – دبر كل صلاة مكتوبة: ثلاث وثلاثون تسبيحة، وثلاث وثلاثون تحميدة، وأربع وثلاثون تكبيرة.»[3]

3-أن يسبح الله خمساً وعشرين، ويحمده خمساً وعشرين، ويكبره خمساً وعشرين، ويهلله خمساً وعشرين.

عن زيد بن ثابت[4]  قال: «أمرنا أن نسبح في دبر كل صلاة، ثلاثا وثلاثين ونحمد ثلاثا وثلاثين ونكبر أربعا وثلاثين، فأتي رجل في المنام من الأنصار، فقيل له: أمركم رسول الله  أن تسبحوا في دبر كل صلاة كذا وكذا؟ قال الأنصاري في منامه: نعم، قال: فاجعلوها خمسا وعشرين خمسا وعشرين، واجعلوا

---

[1] (?) أخرجه مسلم ص(238) برقم (597).

[2] (?) كعب بن عجرة الأنصاري المدني أبومحمد، صحابي مشهور مات بعد الخمسين وله نيف وسبعون ع انظر التقريب (1/461) ترجمة رقم (5643).

[3] (?) أخرجه مسلم ص(237) برقم (596).

[4] (?) زيد بن ثابت بن الضحاك بن لوذان الأنصاري النجاري أبو سعيد وأبو خارجة، صحابي مشهور،كتب الوحي، قال مسروق: كان من الراسخين في العلم،مات سنة خمس أو ثمان وأربعين،وقيل: بعد الخمسين ع. انظر:التقريب (1/222) ترجمة رقم (2120).

فيها التهليل، فلما أصبح غدا على النبي  فأخبره، فقال رسول الله : فافعلوا.» [1]

4) أن يسبح الله عشراً، ويحمده عشراً، ويكبره عشراً.

عن أبي هريرة  : «قالوا يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالدرجات والنعيم المقيم قال: كيف ذاك؟ قالوا: صلوا كما صلينا وجاهدوا كما جاهدنا وأنفقوا من فضول أموالهم وليست لنا أموال، قال: أفلا أخبركم بأمر تدركون من كان قبلكم وتسبقون من جاء بعدكم ولا يأتي أحد بمثل ما جئتم به إلا من جاء بمثله؟ تسبحون في دبر كل صلاة عشرا وتحمدون عشرا وتكبرون عشرا.» [2]

ومسك ختام هذه المسألة أنه ينبغي العمل بجميع الصفات الواردة عن النبي  في التسبيح والتهليل دبر الصلوات:

فيستحب للمسلم أن يأتي بهذه الأذكار على الصفات الواردة عن النبي ، فيأتي بإحدى الصفات تارة وبأخرى تارة، حتى لا تهجر بعض السنن، والتنويع يكون أيضا باعثا على النشاط، وزيادة الخشوع.

---

[1](?) أخرجه أحمد (35/479) برقم (21600)، وقال محققوا المسند: إسناده صحيح، و(35/515) برقم (21659)، والدارمي (1/332) برقم (1328).

[2](?) أخرجه البخاري ص(1101) برقم (6329).

**لا إله إلا الله من الجمل التي تقال عند الصفا والمروة والطواف:**

**المسائل العقدية المتعلقة بكون لا إله إلا الله تقال عند الصفا والمروة والطواف:**

المقصود الأعظم من الوقوف على الصفا والمروة توحيد الله، قال تعالى: ﭽ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﭼ البقرة: [١٥٨]

وشرعت العبادات ومنها الحج لإقامة التوحيد، ومن شعائر الحج التي يتجلى فيها التوحيد، عند الوقوف على الصفا والمروة، حيث يهلل الحجاج باسم الله مفردين الله بالعبودية، وإخلاص الدين له. وتوحيد الله وتكبيره والثناء عليه هو الشعار الذي يرفعه الحجاج عند وقوفهم على الصفا والمروة، كما فعله أشرف الخلق نبينا محمد .

وذكر الله بالتهليل والتكبير والتحميد والدعاء هو الذكر المشروع على الصفا والمروة وهذه هي المناسبة المكانية والزمانية التي يشرع فيها قول هذا الذكر الوارد عن النبي .

وبهذا يتضح الفرق بين حج أهل الإسلام القائم على التوحيد، في كل مظهر من مظاهر الحج وبين حج أهل الشرك والتنديد، القائم على تعظيم الأوثان والطواغيت.

فعن جابر -في صفة حج النبي -: «ثم خرج من الباب إلى الصفا فلما دنا من الصفا قرأ ﭽ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﭼ [البقرة: ١٥٨] أبدأ بما بدأ الله به فبدأ بالصفا فرقي عليه حتى رأى البيت فاستقبل القبلة فوحد الله وكبره وقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، لا إله إلا الله وحده أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ثم دعا بين ذلك قال: مثل هذا ثلاث مرات ثم نزل إلى المروة حتى إذا انصبت قدماه في بطن الوادي سعى حتى إذا صعدتا مشى حتى أتى المروة ففعل على المروة كما فعل على الصفا.»[1]

وعن نافع-رحمه الله-:«كان ابن عمر رضي الله عنهما، إذا دخل أدنى الحرم أمسك عن التلبية، فإذا انتهى

---

[1](?) أخرجه مسلم ص(483) برقم (1218).

إلى ذي طوى [1] بات فيه حتى يصبح، ثم يصلي الغداة ويغتسل ويحدث أن رسول الله  كان يفعله، ثم يدخل مكة ضحى، فيأتي البيت فيستلم الحجر ويقول بسم الله والله أكبر، ثم يرمل ثلاثة أطواف يمشي ما بين الركنين فإذا أتى على الحجر استلمه وكبر أربعة أطواف، ثم يأتي المقام فيصلي ركعتين، ثم يرجع إلى الحجر فيستلمه، ثم يخرج إلى الصفا من الباب الأعظم فيقوم عليه فيكبر سبع مرار ثلاثا يكبر، ثم يقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير.»[2]

**و**عن هشام بن عروة: «أن أباه كان إذا طاف بالبيت يسعى الأشواط الثلاثة يقول: اللهم لا إله الا أنتا... وأنت تحيي بعد ما أمتا، يخفض صوته بذلك.»[3]

---

[1] (?) بالضم ، موضع عند مكة. انظر: معجم البلدان (4/45)

[2] (?) أخرجه أحمد (8/247) برقم (4628) قال محققوا المسند: إسناده صحيح.

[3] (?) أخرجه مالك (1/294).

## لا إله إلا الله من الجمل التي تقال عند الرجوع من الحج والعمرة والغزو

### المسائل العقدية المتعلقة بكون لا إله إلا الله تقال عند الرجوع من الحج والعمرة والغزو:

عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما «أن رسول الله  كان إذا قفل من غزو أو حج أو عمرة يكبر على كل شرف من الأرض[1] ثلاث تكبيرات، ثم يقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، آيبون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون، صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده.»[2]

يشرع للمسافر عند عودته إلى بلده من غزو أو حج أو عمرة أن يذكر الله ويشكره على أن يسر له الرجوع سالما معافىً، وأعظم الذكر ما تضمن توحيد الله وإفراده بالعبودية، فيعترف العبد لربه بالألوهية في قوله: "لا إله إلا الله وحده...."، وهذا رأس الشكر وأبلغه.

قال ابن عبد البر-رحمه الله-: «في هذا الحديث الحض على ذكر الله وشكره للمسافر على أوبته ورجعته، وشكر الله تبارك وتعالى والثناء عليه بما هو أهله واجب، وذكر الله حسن على كل حال والحمد لله الكبير المتعال.»[3]

والأظهر أن هذا الدعاء يقال عند الرجوع من السفر مطلقا، سواء كان حجا أو عمرة أو غزوا أو غير ذلك، وهذا ما دل عليه ظاهر صنيع ابن القيم في كتابه: "الوابل الصيب"؛ حيث عنون للحديث بقوله "ذكر الرجوع من السفر"[4]

---

[1] (?) شرف من الأرض: المكان المُشْرِف المرتفع، انظر: المغرب في ترتيب المعرب (1/439).

[2] (?) أخرجه البخاري ص(289) برقم (1797)، وص(1109) برقم (6385)، ومسلم ص(531) برقم (1344).

[3] (?) التمهيد (15/242).

[4] (?) الوابل الصيب ص(183).

**لا إله إلا الله من الجمل التي تقال في أذكار الصباح والمساء وعند النوم:**

**المسائل العقدية المتعلقة بكون لا إله إلا الله من الجمل التي تقال في أذكارالصباح والمساء:**

إن الله تبارك وتعالى رب كل شيء ومليكه، ومن مخلوقاته البديعة: خلق السماوات والأرض، وهذا الدعاء الوارد في الحديث الذي رواه أبو هريرة مرفوعا إلى النبي  -كما سيأتي-، يشرع قوله في الصباح والمساء وعند النوم، والمناسبة في هذا ظاهرة؛ حيث يسّر الله لعباده أمر معاشهم وأمر راحتهم، وكون العبد يقرّ بأن المنعم المتفضل بهذه النعم من الإصباح الذي ينطلق الخلق فيه لمعايشهم، والمساء الذي يخلدون فيه إلى الراحة من عناء اشتغالهم في النهار في طلب أرزاقهم، فإن المتفضل بكل هذه النعم هو وحده المستحق للعبادة.

**في الصباح والمساء وعند النوم:**

عن أبي هريرة  أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال: يا رسول الله، مرني بكلمات أقولهن إذا أصبحت وإذا أمسيت، قال: «قل: اللهم فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة رب كل شيء ومليكه، أشهد أن لا إله إلا أنت أعوذ بك من شر نفسي[1] وشر الشيطان وشركه، قال: قلها: إذا أصبحت وإذا أمسيت وإذا أخذت مضجعك.»[2]

---

[1](?) أي: من ظهور السيئات الباطنية التي جبلت النفس عليها .انظر: تحفة الأحوذي (9/237)

[2](?) أخرجه أبوداود ص(758) برقم (5067)، وصححه الألباني (3/955-956) برقم (4235)، والترمذي ص(774) برقم (3392)، وقال: حسن صحيح، وص(804) برقم (3529) بزيادة "وأن أقترف على نفسي سوءا أو أجره إلى مسلم"، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (3/449) برقم (3529)، وأحمد (1/220) برقم (51)، و(11/171) برقم (6597) من حديث عبدالله بن عمرو بدون زيادة "أصبحت وأمسيت"، و(11/437) برقم (6851)، والدارمي(2/746) برقم (2589) وصححه حسين أسد.

**في الصباح والمساء:**

شرع للعبد أن يذكر الله في الصباح والمساء بجملة من الأذكار المشتملة على توحيد الله والاعتراف بفضله، ورتّب على ذلك الأجور العظيمة؛ كعدل الرقاب، وحصول الحسنات، ومحو السيئات.

عن أبي عياش[1]  أن رسول الله قال: «من قال إذا أصبح: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، كان له عدل رقبة من ولد إسمعيل، وكتب له عشر حسنات، وحط عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات، وكان في حرز من الشيطان حتى يمسي، وإن قالها إذا أمسى كان له مثل ذلك حتى يصبح[2].»

---

1(?) أبو عياش الزرقي الأنصاري، صحابي روى حديثا في صلاة الخوف، قيل: اسمه زيد بن الصامت أو ابن النعمان، وقيل: اسمه عبيد أو عبدالرحمن بن معاوية، شهد أحدا وما بعدها، ومات بعد الأربعين. انظر: التقريب (1/663) ترجمة رقم (8291).

2(?) أخرجه أبوداود ص(760) برقم (5077)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (3/248) برقم (5077)، وابن ماجه ص(553) برقم (3867)، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (3/263) برقم (3936)، وأحمد (27/123) برقم (16583) وصححه محققوا المسند و(38/501-502) برقم (23518) بنحوه وفيه"كعدل أربع رقاب" وصححه محققوا المسند، و(38/499)برقم (23516) بنحوه بزيادة "وإلا كان في جنة من الشيطان" وصححه محققوا المسند.

وعن عبدالرحمن بن أبي بكرة[1] أنه قال لأبيه [2]:
«يا أبت، إني أسمعك تدعو كل غداة: اللهم عافني في بدني اللهم عافني في سمعي، اللهم عافني في بصري  لا إله إلا أنت، تعيدها ثلاثا حين تصبح وثلاثا حين تمسي، فقال: إني سمعت رسول الله  يدعو بهن، فأنا أحب أن أستن بسنته. قال عباس فيه وتقول: اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر، اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر لا إله إلا أنت تعيدها ثلاثا حين تصبح وثلاثا حين تمسي فتدعو بهن، فأحب أن أستن بسنته، قال: وقال رسول الله : دعوات المكروب: اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كله لا إله إلا أنت.»[3]

وعن بريدة  قال: قال رسول الله : «من قال حين يصبح أو حين يمسي: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء بنعمتك وأبوء بذنبي، فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، فمات من يومه أو من ليلته دخل الجنة.»[4].

وعن عبد الله  قال: «كان النبي  إذا أمسى قال: أمسينا وأمسى الملك لله والحمد لله ولا إله إلا

---

[1] (?) عبد الرحمن بن أبي بكرة نفيع بن الحارث الثقفي البصري، ثقة من الثانية مات سنة ست وتسعين ع. انظر: التقريب (1/337) ترجمة رقم (3816).

[2] (?) نفيع بن الحارث بن كلدة بفتحتين بن عمرو الثقفي أبوبكرة صحابي مشهور بكنيته، وقيل: اسمه مسروح - بمهملات - أسلم بالطائف ثم نزل البصرة ومات بها سنة إحدى أو اثنتين وخمسين ع. انظر: التقريب (1/565) ترجمة رقم (7180).

[3] (?) أخرجه أبوداود ص(762) برقم (5090)، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود (3/250) برقم (5090)، وأحمد (34/74) برقم (20430) بنحوه وحسنه محققوا المسند.

[4] (?) أخرجه أبوداود ص(7590) برقم (5070)، وابن ماجه ص(554) برقم (3872) وليس فيه "حين يصبح أويمسي" وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (3/265) برقم (3941)، وأحمد (38/119) برقم (23013) قال محققوا المسند: إسناده صحيح.

الله وحده لا شريك له-أراه قال فيها: له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير-، أسألك خير ما في الليلة وخير ما بعدها، وأعوذ بك من شر هذه الليلة وشر ما بعدها، وأعوذ بك من الكسل وسوء الكبر وأعوذ بك من عذاب النار وعذاب القبر، فإذا أصبح قال ذلك أيضا أصبحنا وأصبح الملك لله والحمد لله.»[1]

[1] (?) أخرجه مسلم ص(1091) برقم (2723)، وص(1090) برقم (2723)، والترمذي ص(773) برقم (3390)، وأبوداود ص(759) برقم (5071) بلفظ "وإذا أصبح قال ذلك أيضا"، وأحمد (7/248) برقم (4192).

**في المساء:**

عن عبد الله  قال: «كان رسول الله  إذا أمسى قال: أمسينا وأمسى الملك لله والحمد لله لا إله إلا الله وحده لا شريك له، اللهم إني أسألك من خير هذه الليلة وخير ما فيها، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها، اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهرم وسوء الكبر وفتنة الدنيا وعذاب القبر.» قال الحسن بن عبيد الله: وزادني فيه زبيد عن إبراهيم بن سويد عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله رفعه أنه قال: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير.»[1]

**وعند النوم:**

يشرع للمسلم إذا أوى إلى فراشه أن يقرأ آية الكرسي؛ لما فيها من توحيد الله وتعظيمه، وإثبات صفات الكمال والجلال للملك الديان، ومن أتى بها عند النوم بالصدق والإخلاص فإن ذلك كفيل بأن يحفظه الله من تسلط الشياطين، كما يكون العبد في حفظ الرب تبارك وتعالى وكلاءته.

وقد علم الشيطان أن استعانة الإنسان بالحي القيوم يبقيه على صلة وثيقة بربـه، فلا يقدر على القرب منه أو تسلطه عليه.

فعن أبي هريرة  قال: وكلني رسول الله  بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آت فجعل يحثومن الطعام فأخذته، وقلت: والله لأرفعنك إلى رسول الله ، قال: إني محتاج وعلي عيال ولي حاجة شديدة، قال فخليت عنه، فأصبحت فقال النبي : «يا أبا هريرة، ما فعل أسيرك البارحة؟ قال: قلت: يا رسول الله، شكا حاجة شديدة وعيالا فرحمته فخليت سبيله، قال: أما إنه قد كذبك وسيعود، فعرفت أنه سيعود؛ لقول رسول الله: إنه سيعود، فرصدته فجاء يحثو من الطعام فأخذته، فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ، قال: دعني فإني محتاج وعلي عيال لا

---

[1](?) أخرجه مسـلم ص(1091) بـرقم (2723)، وص(1090) برقم (2723) بزيادة "أصبحنا وأصبح الملك لله".

أعود فرحمته فخليت سبيله، فأصبحت فقال لي رسول الله : يا أبا هريرة، ما فعل أسيرك؟ قلت: يا رسول الله، شكا حاجة شديدة وعيالا فرحمته فخليت سبيله، قال: أما إنه قد كذبك وسيعود، فرصدته الثالثة فجاء يحثو من الطعام فأخذته، فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله، وهذا آخر ثلاث مرات أنك تزعم لا تعود ثم تعود، قال: دعني؛ أعلمك كلمات ينفعك الله بها، قلت: ما هو ؟ قال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي ﭽ ﮣ       ﭼ [البقرة: ٢٥٥] حتى تختم الآية، فإنك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربنك شيطان حتى تصبح، فخليت سبيله فأصبحت فقال لي رسول الله : ما فعل أسيرك البارحة؟ قلت: يا رسول الله، زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخليت سبيله، قال: ما هي؟ قلت قال لي: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم الآية «اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هو الْحَيُّ الْقَيُّومُ.» وقال لي: لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح -وكانوا أحرص شيء على الخير-، فقال النبي : أما إنه قد صدقك وهو كذوب، تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة؟ قال: لا، قال: ذاك شيطان.»[1]

وعن أبي هريرة  أن أبا بكر الصديق  قال: يارسول الله، مرني بكلمات أقولهن إذا أصبحت وإذا أمسيت، قال: «قل: اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة رب كل شيء ومليكه، أشهد أن لا إله إلا أنت، أعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه، قال: قلها إذا أصبحت وإذا أمسيت، وإذا أخذت مضجعك.»[2]

---

[1] (?) أخرجه البخاري ص(370) برقم (2311)، ورواه مختصرا ص(543) برقم (3260)، ص(898) برقم (5010).

[2] (?) أخرجه أبوداود ص(758) برقم (5067)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (3/246) بـرقم (5067)، والترمـذي ص(774) برقم (3392) بلفظ "مـرني بشـيئ أقوله"، وصـححه الألبـاني في صـحيح سـنن الترمـذي (3/392) بـرقم (3392)، والـدارمي (2/378) بـرقم (2689)، وأحمد (13/341) بـرقم (7961) بلفظ "أخـبرني بشـيء أقوله"وقـال محققـوا المسـند:

وعن أبي هريرة  أن رسول الله  «كان يدعو عند النوم: اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم، ربنا ورب كل شيء، منـزل التوراة والإنجيل والقرآن، فالق الحب والنوى، لا إله إلا أنت، أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته، أنت الأول ليس قبلك شيء، وأنت الآخر ليس بعدك شيء، وأنت الظاهر ليس فوقك شيء، وأنت الباطن ليس دونك شيء، اقض عنا الدين وأغننا من الفقر.» (1)

---

إسناده صحيح. و(11/171) برقم (6597) من حديث عبدالله بن عمروبن العاص. قال محققوا المسند: صحيح لغيره.

[1](?) أخرجه أحمد (15/139) بـرقم (9247) وصـححه محققـوا المسند.

**لا إله إلا الله من الجمل التي تقال عند دخول السوق:**

**المسائل العقدية المتعلقة بكون لا إله إلا الله تقال عند دخول السوق:**

الأسواق أبغض البلاد إلى الله؛ لما يحصل فيها من ارتكاب المعاصي والذنوب؛ كالغش، والأيمان الكاذبة، والانشغال بالدنيا عن الآخرة.

فشرع للمسلم عند دخول السوق أن يذكر الله ويوحّده، حتى لا يقسو قلبه، وينساق وراء شياطين الإنس والجن، ويبتعد عن ربّه تبارك وتعالى.

وهذا الذكر الذي يقال عند دخول السوق، تفضل الله على قائله بالثواب العظيم، لا سيما في أماكن الغفلة وتسلط الشياطين.

قال ابن علان [1]-رحمه الله-: «فدفع بكلمات هذا الذكر قضايا أفعالهم، فبكلمة التوحيد ذلّت قلوبهم الممتلئة بالهوى، قال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭼ [الجاثية: ٢٣]

وبــ"وحده لا شريك له"ما رسخ فيها من حب المال، الحامل على أخذه بغير حقه.

وب"له الملك"ما يسارعون إليه من تملك الأموال بالعقود الفاسدة.

وب"له الحمد"ما تمالئوا عليه من عدم الشكر للنعم، وللتعرض للنقم.

وب"يحيي ويميت"غفلتهم عن شؤم حركاتهم المؤدي دوامها إلى موت قلوبهم، والرجوع عنها إلى إحيائها.

وبقوله:"وهو حي لا يموت"ما جهلوه مما يجب له تعالى المؤدي الجهل به إلى كون الجاهل به على مدرجة الهلاك الأبدي.

---

[1] (?) محمد بن علي محمد بن علان البكري الصديقي الشافعي، مفسر عالم بالحديث من أهل مكة، له مصنفات ورسائل كثيرة، من أشهرها:"الفتوحات الربانية على الأذكار النووية"، توفي سنة 1057 هـ. انظر: إيضاح المكنون (1/578)، والأعلام (6/293).

وبقوله:"بيده الخير"ما ضيعوه من النظر إليه حتى تحاسدوا وباعوا واشتروا على بيع وشراء بعضهم على بعض، ووقعوا في العقود الفاسدة.

وبقوله:"وهو على كل شيء قدير: ما غفلوا عنه من قدرته على أن يحل بهم عذابا يستأصلهم من آخرهم، فظهر أن الآتي بهذا الذكر في السوق جدير أن يحصل له ما ذكر في الخبر من ذلك الفضل العظيم.»[1]

ولهذه الأسباب مجتمعة رتب الشارع على هذا العمل اليسير وهو دعاء دخول السوق، الأجر العظيم من زيادة الحسنات، ومحو السيئات، ورفع الدرجات، ودخول الجنة.

فعن عمر بن الخطاب : أن رسول الله  قال: «من دخل السوق فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير، كتب الله له ألف ألف حسنة، ومحا عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة.» [2]

---

[1] (?) الفتوحات الربانية على الأذكار النووية(6/191).

[2] (?) أخرجه الترمذي ص(783) برقم (3428)، وص(783) برقم (3429)، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي (3/411) برقم (3428)، وابن ماجه ص(320) برقم (2235) بدون"ورفع له ألف ألف درجة" وبزيادة "وبنى له بيتا في الجنة"، والدارمي (3/1762) برقم (2734)، وأحمد (1/410) برقم (327).

**لا إله إلا الله من الجمل التي تقال عند الكرب:**

**المسائل العقدية المتعلقة بكون لا إله إلا الله من الجمل التي تقال عند الكرب:**

اللجوء إلى الله في الرخاء وعند الكرب من أعظم صفات محقّقي التوحيد، وعلى رأسهم أنبياء الله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، لأنه لا يكشف الكرب إلا الرب تبارك وتعالى، فلذا كان من هديهم التوسل إلى الله تعالى بأسمائه وصفاته عند الكرب لزوال الكروب والشدائد.

قال تعالى حاكيا عن أيوب عليه السلام: ﭽ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﭼ [الأنبياء]

وأعظم سبب لزوال الكروب هو : توحيد الله والإقرار له بالألوهية، وهكذا كان صنيع النبي ، حيث كان يتوسل إلى الله بألوهيته، ودعاء الله باسمه الأعظم ( الله) من أعظم أسباب القبول.

فالمفزع والملجأ عند الكرب إلى الله تعالى، وهذا ما كان عليه إمام الموحّدين ورسول رب العالمين نبينا محمد .

عن ابن عباس-رضي الله عنهما-قال: «كان النبي  يدعو عند الكرب يقول: لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب السماوات والأرض، ورب العرش العظيم.»[1]

وعن علي  قال: قال لي رسول الله : «ألا أعلمك كلمات إذا قلتهن غفر لك مع أنه مغفور لك: لا إله إلا الله الحليم الكريم، لا إله إلا الله العلي العظيم، سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم، الحمد لله رب العالمين.» [2]

---

[1](?) أخرجه البخاري ص(1103) برقم (6345)، ومسلم ص(1092) برقم (2730).

[2](?) أخرجه أحمد (2/119) برقم (712) وحسنه محققوا المسند.

قال الطيبي-رحمه الله-: «صدر الثناء بذ كر الرب ليناسب كشف الكرب (لا اله الا الله رب السماوات السبع ورب الارض ورب العرش الكريم) قالوا: دعاء جليل ينبغي الاعتناء به والإ كثار منه عند العظائم.»[1]

قال ابن القيم-رحمه الله-: «فالتوحيد ملجأ الطالبين، ومفزع الهاربين ونجاة المكروبين وغياث الملهوفين وحقيقته إفراد الرب سبحانه بالمحبة والإجلال والتعظيم والذل والخضوع.»[2]

والمفزع عند الكرب إنما يكون إلى الله، بإخلاص التوحيد له وإفراده بالعبودية، والتوسل إلى الله بأسمائه وصفاته، وفي حديث ابن عباس المتقدم سد لذريعة الغلو في النبي  وغيره من باب الأولى، وذلك أن النبي  كان يلجأ إلى ربه تبارك وتعالى عند الكرب وغيره، وهكذا يجب أن يكون الموحّدون فينبغي للمسلم عند الكرب أن يدعو بما دعا به النبي  ربه، كما في حديث ابن عباس مستحضرا توحيد الله، وأنه المفرّج للكروب دون ما سواه.

عن أبي بكرة  قال: قال رسول الله : «دعوات المكروب: اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كله، لا إله إلا أنت.»[3]

---

[1] (?) انظر التيسير بشرح الجامع الصغير (2/534).

[2] (?) انظر: إغاثة اللهفان (2/135).

[3] (?) أخرجه أبوداود ص(762) برقم (5090)، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود (3/251) برقم (5090)، وأحمد (34/75) برقم (20430) قال محققوا المسند: إسناده حسن.

**لا إله إلا الله من الجمل التي تقال عند الفزع:**

**المسائل العقدية المتعلقة بكون لا إله إلا الله من الجمل التي تقال عند الفزع:**

عن عبادة بن الصامت  عن النبي قال: «من تعار[1] من الليل فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك له الحمد وهو على كل شيئ قدير، الحمد لله وسبحان الله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال: اللهم اغفر لي-أو دعا- استجيب له، فإن توضأ وصلى قبلت صلاته.»[2]

**و**عن زينب بنت جحش[3] رضي الله عنها: «أن النبي  دخل عليها فزعا، يقول: لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق بأصبعه الإبهام والتي تليها، قالت زينب بنت جحش: فقلت: يا رسول الله، أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: نعم، إذا كثر الخبث.»[4]

وعن أم سلمة-رضي الله عنها-قالت: «استيقظ رسول الله  ذات ليلة وهو يقول: لا إله إلا الله ما فتح الليلة من الخزائن، لا إله إلا الله ما أنزل الليلة من الفتنة، من يوقظ صواحب الحجر، يا رب كاسيات في الدنيا، عاريات في الآخرة.»[5]

---

[1] (?) تعارّ: التعارّ أن يستيقظ مع صوت. انظر الفائق (2/418).

[2] (?) أخرج البخاري ص(185) برقم (1154).

[3] (?) زينب بنت جحش بن رئاب بن يعمر الأسدية، أم المؤمنين أمها أميمة بنت عبدالمطلب، يقال ماتت سنة عشرين في خلافة عمر ع انظر: التقريب (1/747) ترجمة رقم (8594).

[4] (?) أخرجه البخاري ص(557) برقم (3346)، ومسلم ص(1154) برقم (2880) بلفظ "استيقظ من نومه، وعقد سفيان بيده عشرة".

[5] (?) أخرجه أحمد (44/167) برقم (26545)، قال محققوا المسند: إسناده صحيح. وأصل الحديث في البخاري بدون ذكر التهليل ص(1082) برقم (8621).

دلّ هذا الحديث: على أنه يشرع للمسلم عند الاستيقاظ من الليل أن يشرع في التهليل، إذ إلى الله وحده المفزع والمصير.

وهذا ثناء على الله عز وجل فيه الاعتراف بأُلوهيته، وأنه هو الإله الحق وحده لا شريك له الذي لا يستحق العبادة إلا هو .

كما أنه لا شيء أنفع للمرء لطرد الفزع من ذكر الله، وأفضل الذكر لا إله إلا الله.

وذكر الله بالتهليل وبقية الكلمات الواردة في حديث عبادة بن الصامت عند الفزع أعظم سبب لإجابة الدعاء، وحصول المغفرة، وقبول الصلاة.

قال ابن تيمية-رحمه الله-: «فقد أخبر أن هذه الكلمات الخمس، إذا افتتح بها المستيقظ من الليل كلامه، كان ذلك سببا لإجابة دعائه ولقبول صلاته إذا توضأ بعد ذلك، فيكون افتتاح الصلاة بذلك سببا لقبولها وما فيها من الدعاء أو حمد الله والثناء عليه قبل دعائه.»[1]

وقال ابن بطال-رحمه الله-: «وعد الله على لسان نبيه أن من استيقظ من نومه لهجا لسانه بتوحيد ربه والإذعان له بالملك والاعتراف بنعمة يحمده عليها وينـزهه عما لا يليق به تسبيحه والخضوع له بالتكبير والتسليم له بالعجز عن القدرة إلا بعونه أنه إذا دعاه أجابه , وإذا صلى قبلت صلاته , فينبغي لمن بلغه هذا الحديث أن يغتنم العمل به ويخلص نيته لربه سبحانه وتعالى.»[2]

---

[1](?) انظر: مجموع الفتاوى (22/479).

[2](?) انظر: عمدة القاري (7/213).

**لا إله إلا الله من الجمل التي تقال عند الإشراف على الوادي:**

**المسائل العقدية المتعلقة بكون لا إله إلا الله من الجمل التي تقال عند الإشراف على الوادي:**

لا إله إلا الله، أعظم ما يذكر العبد به ربه عند الإشراف على الأودية ويدل لذلك ما جاء:

عن أبي موسى الأشعري  قال: لما غزا رسول الله  خيبر-أو قال: لما توجه رسول الله -، أشرف الناس على واد، فرفعوا أصواتهم بالتكبير: الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، فقال رسول الله : «اربعوا على أنفسكم؛ إنكم لا تدعون أصم ولا غائبا، إنكم تدعون سميعا قريبا، وهو معكم.»[1]

التهليل والتكبير وذكر الله من أعظم ما يشتغل به المسافر في طريق سفره، وأنّ المكان يشهد لصاحبه يوم القيامة بذكر العبد ربّه، وأعظم ما يذكر العبد به ربّه عند الإشراف على الوادي وغيره كلمة التوحيد لا إله إلا الله.

وأمّا كون المكان يشهد لصاحبه يوم القيامة بذكر الله تبارك وتعالى فيه، ما جاء عن: سهل بن سعد الساعدي  عن رسول الله  قال: «مامن ملب يلبي إلا لبّى ما عن يمينه وشماله من حجر أو مدر[2] حتى تنقطع الأرض من ههنا وههنا.»[3]

وقد «أفاد هذا الحديث قربه سبحانه من عباده، وأنه ليس بحاجة إلى أن يرفعوا إليه أصواتهم، فإنه يعلم السر والنجوى، وهذا القرب المذكور في الحديث قرب إحاطة وعلم وسمع ورؤية، فلا ينافي علوه على خلقه.»[4]

---

[1] (?) أخرجه البخاري ص(713) برقم (4202)، وص(494) برقم (2992) بلفظ "هللنا"، ومسلم ص(1084) برقم (2704).

[2] (?) مدر: الطين الصلب. انظر: الديباج على مسلم (6/255).

[3] (?) أخرجه ابن ماجه ص(422) برقم (2921) وصححه الألبـاني في صحيح سنن ابن ماجه (3/16) برقم (2974).

[4] (?) انظر: شرح العقيدة الواسطية لهراس ص(181).

إنّ الله تبارك وتعالى قريب من عباده، وهو معهم معيّة علم وإحاطة، كما أنه مستو على عرشه بائن من خلقه، لا تخفى عليه خافية.

ومن رحمة الله تبارك وتعالى بعباده أنه رؤوف رحيم بهم، لا يكلف عباده ما يشق عليهم أو يعنّتهم، ومن جملة ذلك: أمر النبي  أصحابه-رضي الله عنهم-أن يرفقوا بأنفسهم، وذلك عندما سمعهم يرفعون أصواتهم بكلمة التوحيد والتكبير، حيث إن الله تعالى  لا تخفى عليه خافية، ويعلم السرّ وأخفى، فلا داعي لرفع الأصوات في الذكر، إلا حيث ورد به الشرع.[1]

وفي هذا التشريع دعوة الإسلام إلى الوسطية الموافقة لنصوص الشريعة، حيث أمرهم النبي  الصحابة بالاعتدال.

قال الشيخ عبيد الله المباركفوري-رحمه الله-عند قوله  "اربعوا على أنفسكم": «أي: أرفقوا بها بخفض أصواتكم ولا تجهدوا على أنفسكم، يعني: لا تبالغوا في الجهر، أو أعطفوا على أنفسكم بالرفق بها والكف من الشدة عليها.»[2]

---

[1] (?) انظر: شرح النووي على مسلم (17/25-26).

[2] (?) انظـر: مشـكاة المصـابيح مع شـرحه مرعـاة المفـاتيح (7/462).

**لا إله إلا الله من الجمل التي تقال عند الركوب:**

**المسائل العقدية المتعلقة بكون لا إله إلا الله من الجمل التي تقال عند الركوب:**

يشرع للمسلم إذا ركب دابة أن يذكر الدعاء الوارد عن النبي  والصحابة-رضي الله عنهم-في ذلك:

فعن علي بن ربيعة[1]-رحمه الله- قال: رأيت عليا  أتي بدابة ليركبها، فلما وضع رجله في الركاب قال: «بسم الله، فلما استوى عليها قال: الحمد لله، سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون، ثم حمد الله ثلاثا وكبر ثلاثا، ثم قال: سبحانك لا إله إلا أنت، قد ظلمت نفسي فاغفر لي.»[2]

والدابة من جملة النعم التي أنعم الله بها على عباده؛ إذ بها يحصل تقريب المسافات البعيدة، وهذه منّة من الله تبارك وتعالى يشعر بها من كابد عناء الطريق، واستشعر فضل الله عليه.

فكان من حق الرب المنعم المتفضل على عباده بهذه النعمة أن يشكر ويذكر، وأعظم ما يذكر الله به: تهليله وتوحيده بقول: لا إله إلا الله، إذ الإقرار لله بالربوبية والاعتراف بأفضاله يستلزم الإقرار بألوهيته وكونه تبارك وتعالى المستحق وحده للعبادة دون ما سواه. قال تعالى: ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﭼ [الزخرف]

---

[1] (?) علي بن ربيعة بن نضلة الوالبي، أبو المغيرة الكوفي، ثقة من كبار الثالثة ع . انظر: التقريب (1/401) ترجمة رقم (4733).

[2] (?) أخرجه أحمد (2/148) برقم (753)، وبنحوه (2/248) برقم (930)، وبنحوه (2/314) برقم (1056)، قال محققوا المسند: حسن لغيره.

قال الطبري-رحمه الله-: «ثم تذكروا نعمة ربكم التي أنعمها عليكم بتسخيره ذلك لكم، مراكب في البر والبحر( إِذا استويتم عليه ) فتعظموه وتمجدوه، وتقولوا تنزيها لله الذي سخر لنا هذا الذي ركبناه من هذه الفلك والأنعام، مما يصفه به المشركون، وتشرك معه في العبادة من الأوثان والأصنام.»[1]

وهذا الذكر الوارد عن على  يذكر المسافر باليوم الآخر والبعث والنشور، والقدوم على الرب تبارك وتعالى، وهذا يستلزم إعداد العدة من الطاعات والتي من جملتها ذكر الله تعالى، والذي أعظمه كلمة التوحيد.[2]

---

[1](?) انظر: تفسير الطبري (21/575).

[2](?) انظر: العلم الهيّب ص(437) بتصرف.

**لا إله إلا الله من الجمل التي تقال عقب الطعام:**

**المسائل العقدية المتعلقة بكون لا إله إلا الله من الجمل التي تقال عقب الطعام:**

نعمة الطعام والشراب من أجّل نعم الله على الخلق؛ إذ بهما يكون قوام العيش، والاستمرار في الحياة، ولذا كان لزاما على العباد الاعتراف بالمنعم الذي يسّر سبل العيش لعباده، وهذا فيه الاعتراف بربوبية الله تبارك وتعالى المستلزمة لألوهيته، فناسب المقام وهو مقام الفراغ من الأكل والشرب أن يحمد العبد الله ويذكره بالتوحيد، فالذي هيأ للخلق نعمة الطعام والشراب هو الله تبارك وتعالى، فلا يستحق العبادة إلا هو جلّ وعلا.

قال السعدي-رحمه الله-: «وهذا امتنان منه على عباده، يدعوهم به إلى توحيده وعبادته والإنابة إليه، حيث أنعم عليهم بما يسّره لهم من الحرث للزروع والثمار، فتخرج من ذلك من الأقوات والأرزاق والفواكه، ما هو من ضروراتهم وحاجاتهم ومصالحهم، التي لا يقدرون أن يحصوها، فضلا عن شكرها وأداء حقها، فقرّرهم بمنّته.»[1]

عن عروة-رحمه الله-: أنه كان لا يؤتى أبدا بطعام ولا شراب حتى الدواء فيطعمه أو يشربه إلا قال: «الحمد لله الذي هدانا وأطعمنا وسقانا ونعمنا، الله أكبر، اللهم ألفتنا نعمتك بكل شر فأصبحنا منها وأمسينا بكل خير نسألك تمامها وشكرها لا خير إلا خيرك ولا إله غيرك إله الصالحين ورب العالمين، الحمد لله ولا إله إلا الله ما شاء الله ولا قوة إلا بالله، اللهم بارك لنا فيما رزقتنا وقنا عذاب النار.»[2]

---

[1] (?) انظر: تفسير السعدي ص(835).

[2] (?) أخرجه مالك (2/934) برقم (1672).

**لا إله إلا الله من الجمل التي تقال عند ختم المجلس:**

**المسائل العقدية المتعلقة بكون لا إله إلا الله من الجمل التي تقال عند ختم المجلس:**

دلّت السنة المطهرة على ختم المجلس بذكر الله واستغفاره وتوحيده، والاعتراف بربوبية الله، وتنزيهه عن العيوب والنقائص، والرجوع إلى الله تبارك وتعالى مع الاعتراف بالذنب والتقصير، مع طلب المغفرة من الغفور الرحيم.

عن أبي هريرة عن النبي  قال: «من جلس في مجلس كثر فيه لغطه[1] فقال قبل أن يقوم: سبحانك ربنا وبحمدك، لا إله إلا أنت، أستغفرك ثم أتوب إليك، إلا غفر الله له ما كان في مجلسه ذلك.»[2]

وقول هذا الذكر عقب المجلس من أسباب حصول المغفرة، لا سيما وأن طبيعة الإنسان يعتريها الضعف والقصور، وقد تصدر منه ألفاظ مخالفة للشرع، فكان هذا الذكر المبارك سببا لمغفرة الله وعفوه؛ لما اشتمل عليه من معاني عظيمة، وأجلّها الاعتراف بألوهية الله تبارك وتعالى.

---

[1] (?) لغطه: صوتٌ وضَجَّة لا يُفْهَم معناها. انظر النهاية: (4/517).

[2] (?) أخرجه أحمد (16/261) برقم (10415)، و(24/504) برقم (15729) من حديث إسماعيل بن عبدالله بن جعفر. قال محققوا المسند: إسناده صحيح، والترمذي بنحوه ص(785) برقم (3433)، وقال: حسن غريب صحيح، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (3/414) برقم (3433).

**وهذا الذكر عقب المجلس كفارة لما يكون فيه من تقصير وخلل، دلّ على ذلك ما جاء:**

عن أبي برزة الأسلمي[1]  قال: لما كان بآخرة كان رسول الله  إذا جلس في المجلس، فأراد أن يقوم قال: «سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك، وأتوب إليك. فقالوا يارسول الله: إنك تقول الآن كلاما ما كنت تقوله فيما خلا، قال: هذا كفارة ما يكون في المجلس.»[2]

وعن عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله : «كان إذا جلس مجلسا أو صلى تكلم بكلمات، فسألته عائشة عن الكلمات، فقال: إن تكلم بخير كان طابعا عليهن إلى يوم القيامة، وإن تكلم بغير ذلك  كان كفارة: سبحانك وبحمدك لا إله إلا أنت أستغفر الله وأتوب إليه.»[3]

دلّ حديث عائشة على أن المجلس إذا كان مجلس خير فإنه يكون طابعا عليهن إلى يوم القيامة، وإن تكلم بغير الخير كان كفارة للمجلس، وذلك لعظم منزلة كلمة التوحيد عند الله تبارك وتعالى، فهي أشرف الكلام وأعظمه، وقولها جدير بأن يمحو الله بها ما صدر من ذنب وتقصير في القول، مع رجوع وتوبة وأوبة إلى الرب تعالى.

---

[1] (?)  أبو برزة الأسلمي: نضلة بن عبيد صحابي مشهور بكنيته، أسلم قبل الفتح، وغزا سبع غزوات، ثم نزل البصرة وغزا خراسان ومات بها بعد سنة خمس وستين على الصحيح ع. انظر: التقريب  (1/563) ترجمة رقم (7151).

[2] (?)  أخرجه أحمد (33/47) برقم (19812)،  قال محققوا المسند: إسناده صحيح، و(33/15) برقم  (19769)،  وصححه محققوا المسند، وأبوداود بنحوه ص(728)  برقم (4859)، والدارمي (3/1739) برقم (2700) وصححه حسين أسد.

[3] (?)  أخرجه أحمد (41/34) برقم (24486) قال محققوا المسند: إسناده صحيح،  وأبوداود بنحوه من حديث عبدالله بن عمروبن العاص ص(728)  برقم (4857).  قال الألباني: صحيح دون قوله "ثلاث مرات" انظر: صحيح سنن أبي داود (3/193) برقم (4859).

**المناسبة العقدية لهذا الذكر:**

إن كان المجلس مجلس خير فإن الخيرية لا تحصل إلا بتحقيق التوحيد للرب جلّ وعلا، وإن كان المجلس مشتمل على بعض المعاصي والذنوب، فإن التسبيح والتهليل والاستغفار مع صدق التوبة، أعظم الأسباب لمحو الذنوب والعفو والصفح.

ولذا كان هذا هو كفارة المجلس، فينبغي للمسلم أن يأتي بهذا الذكر والدعاء، سواء كان المجلس مجلس طاعة، أو مجلس معصية.

وينبغي أن يعلم أنّ المجالس التي تشتمل على المعاصي والذنوب يجب على العبد اجتنابها والبعد عنها، إلا إن كان يستطيع تغيير المنكر، لأنّ من الأوصاف التي ذكرها الله تعالى في حق عباده المؤمنين : ﭽ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﭼ [الفرقان] [1]

[1] (?) انظر: التسبيح في الكتاب والسنة (2/114– 115) بتصرف.

## المبحث الثاني: الرد على المخالفين في الذكر بلا إله إلا الله، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الأذكار المطلقة.
المطلب الثاني: عند قراءة القرآن.
المطلب الثالث: ما يتعلق بالصلاة.
المطلب الرابع: عند الموت.

ذكر الله أعظم ما صرفت فيه الأوقات، وقضيت فيه الساعات والدقائق، وأفضل ما تقرّب به العباد إلى ربهم تبارك وتعالى.

وقد وردت نصوص عديدة من الكتاب والسنة تبيّن فضيلة الذكر ومكانة أهله عند الله تبارك وتعالى، وعظيم الأجر والثواب الذي يحصل عليه الذاكر لربه تعالى.

ولا يمكن أن يكمل نصيب الذاكر لربه تعالى إلا بلزوم الأذكار الشرعية من القرآن وصحيح السنة النبوية، مع حضور القلب وفهم دلالات الأوراد.

قال ابن القيم-رحمه الله-: «وأفضل الذكر وأنفعه: ما واطأ القلبُ اللسانَ، وكان من الأذكار النبوية، وشهد الذاكر معانيَه ومقاصدَه.»[1]

وقد ابتليت الأمة بأقوام أعرضوا عن الأذكار المشروعة، واستبدلوها بأوراد شركية أوبدعية، فانحرفوا عن جادّة الصواب، وغرّهم الشيطان فاستحدثوا أشعارا وأورادا وأهازيج وترانيم يزعمون أنها أنفع لقلوبهم، وما علم هؤلاء المساكين، أنهم أضاعوا أعمارهم وأوقاتهم فيما لا نفع فيه، بل وقعوا في الآثام والبدع المحدثة.

قال الشافعي-رحمه الله-: «خلفت ببغداد شيئا أحدثته الزنادقة يسمونه التغبير، يصدون به الناس عن القرآن، وأولياء الله العارفون يعرفون ذلك ويعلمون أن للشيطان فيه نصيبا وافرا، ولهذا تاب منه خيار من حضره منهم، ومن كان أبعد عن المعرفة وعن كمال ولاية الله كان نصيب الشيطان منه أكثر وهو بمنزلة الخمر يؤثر في النفوس أعظم من تأثير الخمر، ولهذا إذا قويت سكرة أهله نزلت عليهم الشياطين وتكلّمت على ألسنة بعضهم وحملت بعضهم في الهو اء.»[2]

---

[1] (?) انظر: الفوائد لابن القيم ص(192).

[2] (?) انظر: الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ص(348-349).

وأهل السنة يتّبعون ما ورد في الكتاب وما صحّ من السنّة، في عقائدهم وعباداتهم وأذكارهم وأورادهم وسائر أمورهم، وهذا هو الطريق الموصل إلى رضوان الله وجنته.

**المطلب الأول: الأذكار المطلقة، وفيه ثلاثة مسائل:**

**المسألة الأولى: بدعية ذكر الله بالاسم المفرد:**

زعمت الصوفية أن ذكر الله بالاسم المفرد ( الله، الله ) تحصل به تزكية النفس، وتصفية القلب [1].

كما أنه وردت بعض الأحاديث التي فيها ( الله، الله )، فزعموا أن هذا فيه مشروعية الذكر بالاسم المفرد.

قال الغزالي [2]: «وعند ذلك يلقنه ذكرا من الأذكار، حتى يشغل به لسانه وقلبه فيجلس ويقول مثلا: ( الله الله ) أو سبحان الله سبحان الله، أو ما يراه الشيخ من الكلمات فلا يزال يواظب عليه حتى تسقط حركة اللسان وتكون الكلمة كأنها جارية على اللسان من غير تحريك، ثم لا يزال يواظب عليه حتى يسقط الأثر عن اللسان وتبقي صورة اللفظ في القلب، ثم لا يزال كذلك حتى يمحى عن القلب حروف اللفظ وصورته، وتبقى حقيقة معناه لازمة للقلب حاضرة معه غالبة عليه، قد فرغ عن كل ما سواه.»[3]

وذكر الله بهذه الصيغة محدث ومردود، وعليه فإنه لا يشرع للمسلم أن يذكر الله بالاسم المفرد ( الله، الله )، لعدة أمور:

1) **أنه بدعة، لم يرد عن النبي  ولا عن الصحابة-رضي الله عنهم-.**

والصحابة-رضي الله عنهم-، وأهل القرون المفضلة، لم يفهموا من هذا الحديث استحباب الذكر بالاسم المفرد، ولم يرد عن أحد منهم أنه استنبط ذلك من حديث أنس -الآتي-، وهذا دليل كاف على بطلان ما ذهبوا إليه من استحباب ذكر الله بالاسم المفرد.

---

[1](?) انظر: مجموع الفتاوى (10/396)، الكشف المبدي لتمويه أبي الحسن السبكي ص(101).

[2](?) محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغـزالي الطوسـي، أبو حامـد، فيلسـوف، متصـوف، له نحو مـائتي مصـنف، تـوفي سـنة 505هـ. انظر: الأعلام للزركلي (7/22).

[3](?) انظر: إحياء علوم الدين (3/77).

قال الصنعاني-رحمه الله-: «ثم انظر هل أتى في لفظة من الكتاب والسنة ذكر الجلالة بانفرادها وتكريرها؟ أوالذي في الكتاب والسنة هو طلب الذكر والتوحيد والتسبيح والتهليل، وهذه أذكار رسول الله  وأدعيته وأدعية آله وأصحابه خالية عن هذا الشهيق والنهيق والنعيق الذي اعتاده الذي من هو عن الله وعن هدي رسول الله  وسمته ودله في مكان سحيق.»[1]

2) أنه ليس بكلام تام، فلا يفيد إفادة يحسن السكوت عليها.

قال ابن تيمية-رحمه الله-: «اتفق أهل العلم بلغة العرب وسائر اللغات على أن الاسم وحده لا يحسن السكوت عليه، ولا هو جملة تامة ولا كلاما مفيدا.»[2]

3-الذكر بالاسم المفرد لا يدخل به الكافر في الإسلام:

قال ابن تيمية -رحمه الله -: «كذلك بالأدلة العقلية الذوقية فإن الاسم وحده لا يعطى إيمانا ولا كفرا ولا هدى ولا ضلالا ولا علما ولا جهلا...، ولوكرر الإنسان اسم الله ألف ألف مرة لم يصر بذلك مؤمنا، ولم يستحق ثواب الله ولا جنته، فإن الكفار من جميع الأمم يذكرون الاسم مفردا سواء أقروا به وبوحدانيته أم لا.»[3]

أما استدلالهم بلفظ رواية مسلم: "الله الله" كما جاء:

عن أنس  أن رسول الله  قال: «لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض: "الله الله" [4]، فتفسّره وتبيّنه رواية "حتى لا يقال في الأرض لا إله إلا الله" كما جاء عن أنس  قال: قال رسول الله : «لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض: لا إله إلا الله.»[5]

---

[1] (?) انظر: تطهير الاعتقاد ص(162).
[2] (?) انظر: مجموع الفتاوى (10/564).
[3] (?) انظر: مجموع الفتاوى (10/561– 562).
[4] (?) أخرجه مسلم ص(83) برقم (148) وفي لفظ له "لا تقوم الساعة على أحد يقول الله الله" ص(83) برقم (148).
[5] (?) أخرجه أحمد (21/332) برقم (13833) قال محققوا المسند: إسناده صحيح على شرط مسلم، ومسلم بلفظ "لا

أي: لا يعبد الله، فلا تقوم الساعة على الموحّدين الذين يقولون: لا إله إلا الله.[1]

ولا يمكن أن يكون المعنى: لا تقوم الساعة على من يذكر الله باسمه المفرد، وتقوم على من يذكرونه بغير ذلك.

**المسألة الثانية: قولهم:"حسبي ربي جلّ الله، نور محمد صلّى الله حقّ الله، موجود الله[2]، لا إله إلا الله"**

هذا الذكر من أذكار الصوفية ويكون على هذه الصفة:

قول هذا الذكر في اليوم والليلة إحدى عشرة مرة، و"إلا الله، إلا الله"مائة مرة، و"الله، الله، الله"مائة مرة، و"هو الله" مائة مرة، و"الله هو "مائة مرة.[3]

والرد عليه من وجوه:

1-أنه مشتمل على ذكر الله بالاسم المفرد، وقد تقدم الكلام على هذه المسألة.

2-هذه الصيغة لم ترد في السنة المطهرة، ولا فعلها أحد من أصحاب رسول الله . وتحديد عدد في الذكر لم يرد في السنة بدعة؛ وذلك أن ما ورد في الذكر المطلق ولم يقيد بعدد معين، فإنه لا يشرع فيه التزام ذلك العدد المعين، لما في ذلك من مضاهاة الشرع وإحداث صفة في العبادة لم ترد.

قال الشيخ بكر أبوزيد[4] -رحمه الله-: «وتأس بنبيك محمد  في عدّ الذكر المقيد، ووسيلة العدّ،

---

تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض:الله الله"ص(150) بـرقم (234).

[1](?) انظر: تحفة الأحوذي (6/375).

[2](?) يزعم الصوفية: بأنه لا موجود إلا الله، للتوصل من ذلك إلى عقيـدة وحـدة الوجـود، أي: أن كل ما في الكـون هو اللـه. انظر للرد عليهم: الصـوارم الحـداد للشـوكاني ص(61)، جهـود علمـاء الحنفية في إبطال عقائد القبورية (2/793).

[3](?) انظر: السلسـلة القادرية الشـريفة، لمحمد أمين ص(101–102).

وداوم على ذكر الله كثيرا دون التقيد بعدد لم يدل عليه الشرع، واحرص على جوامع الذكر وجوامع الدعاء.»[1]

**المسألة الثالثة: هيئة مبتدعة في النفي والإثبات.**

ابتدع الصوفية هيئات للأذكار والأوراد، ورتبوا عليها جملة من الآداب والكيفيات المشتملة على بعض الانحرافات العقدية الخطيرة؛ مثل:

طريقة ذكر النفي والإثبات ( لا إله إلا الله )، فتبدأ ( لا ) من السرّة وتمدّ إلى القفا، ثم تجرّ ( إله ) من القفا إلى الكتف الأيمن، وتضرب ( إلا الله ) على القلب، ثم تأتي بمرة أخرى إلى السرّة، وتكرر هذا الفعل، ويكون هذا الذكر مع إمساك النفس، وينوي أحد المعاني الأربعة: 1-لا معبود إلا الله. 2-لا مقصود إلا الله.3-لا مطلوب إلا الله. 4-لا موجود إلا الله.[2]

**الرد عليهم من وجوه:**

1-طريقة مبتدعةلم ترد في السنة، ولم يفعلها أحد من الصحابة-رضي الله عنهم-، ولا أثرت هذه الطريقة عن أحد من السلف.

قال ابن تيمية-رحمه الله-: «من أشد الناس عيبا من يتخذ حزبا ليس بمأثور عن النبي ، وإن كان حزبا لبعض المشايخ، ويدع الأحزاب النبوية، التي كان

---

[4](?) بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد، درس على الشيخ محمد الأمين الشنقيطي ولازمه، كان عضوا في هيئة كبار العلماء، ولد عام 1365ه من كتبه: التقريب لعلوم ابن القيم، حلية طالب العلم، هجر المبتدع. توفي سنة 1429 هـ. انظر: وفاة الشيخ العلامة بكر بن عبد الله أبوزيد. كتب المقالة: عبد الله بن بكر أبو زيد. القاضي في ديوان المظالم.

[1](?) انظر: تصحيح الدعاء ص(197).

[2](?) انظر: هداية السالكين لسيف الرحمن بير أرتشي ص(312).

يقولها سيد بني آدم وإمام الخلق وحجة الله على عباده.»ﮌ[1]

2-أن هذا الذكر مشتمل على عقيدة وحدة الوجود من خلال إضمار نية «لا موجود إلا الله.» مع أخذ النفس، وقد تقدم الكلام على عقيدة وحدة الوجود.[2]

---

[1](?) انظر: مجموع الفتاوى (22/525).

[2](?) انظر: ص(248).

## المطلب الثاني: عند قراءة القرآن

قراءة الأنغام والتمطيط، والتطريب بترديد الأصوات، من البدع المنكرة والمحدثة في الدين، فكل عبادة تستند إلى الرأي المجرد والهوى فهي بدعة ومن ذلك:

قول السامع للقارئ ( الله، الله ) التي يوظفها السامع للقارئ.

فقول السامع للقارئ ( الله، الله ) من بدع القرّاء، وهو مخالف للهدي النبوي؛ حيث لم يثبت عن النبي ، ولا أحد من الصحابة رضي الله عنهم، قول ( الله الله ) أثناء قراءة القارئ للقرآن، وهذا الصنيع من المخالفات التي يقع فيها أهل البدع، مخالفين في ذلك ما كان عليه السلف-رحمهم الله-.

وغاية مقصودهم الاهتمام بالتطريب وجمال الأصوات، لا المعاني الدالة عليها الآيات.[1]

فالعبادات مبناها على التوقيف ولزوم الهدي النبوي، لا على الأهو اء والابتداع، قال تعالى:ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﭼ [الأعراف: ٢٠٤][2]

فإذا تلي القرآن، فعلى من حضر التلاوة أن ينصت ويتدبر، لا أن يتشاغل عن القرآن برفع الأصوات وانشغال القلب، وعدم حضور الذهن، كما يفعله كثير من الجهال، المعرضين عن حقيقة التدبر.

قال ابن سعدي-رحمه الله-: «وأما الاستماع له -أي: القرآن-، فهو أن يلقي سمعه، ويحضر قلبه ويتدبر ما يستمع، فإن من لازم على هذين الأمرين حين يتلى كتاب اللّه، فإنه ينال خيرا كثيرا وعلما غزيرا، وإيمانا مستمرا متجددا، وهدى متزايدا، وبصيرة في دينه، ولهذا رتب اللّه حصول الرحمة عليهما، فدل ذلك على

---

[1] (?) انظر: السنن والمبتدعات للشقيري ص(220)، بدع القراء ص(22).

[2] (?) انظر: بدع القرّاء ص(6) وص(10).

أن من تُلِيَ عليه الكتاب، فلم يستمع له وينصت، أنه محروم الحظ من الرحمة، قد فاته خير كثير.»[3]

[3] (?) انظر: تفسير السعدي ص(314).

## المطلب الثالث: ما يتعلق بالصلاة.

### المسألة الأولى: الذكر الجماعي في أثناء انتظار الصلاة

المقصود بالذكر الجماعي: هو ما يفعله بعض الناس من الاجتماع أدبار الصلوات المكتوبة، أو في غيرها من الأوقات والأحوال ليرددوا بصوت جماعي أذكاراً وأدعية وأوراداً وراء شخص معين، أودون قائد، لكنهم يأتون بهذه الأذكار في صيغة جماعية وبصوت واحد.

الذكر الجماعي الذي عليه الصوفية[1] من البدع المحدثة في دين الله تعالى، فالصوفية وإن استدلت بنصوص عامة من الكتاب والسنة إلا أنهم فهموا تلك النصوص على غير فهم وتطبيق السلف لها، وأهل السنة يدورون في فهم النصوص مع ما كان عليه السلف.

عن عمرو بن سلمة[2]-رحمه الله- قال: «كنا نجلس على باب عبد الله بن مسعود  قبل الغداة، فإذا خرج مشينا معه إلى المسجد، فجاءنا أبو موسى الأشعري  فقال: أخرج إليكم أبو عبد الرحمن؟ قلنا: لا، فجلس معنا حتى خرج، فلما خرج قمنا إليه جميعاً، فقال له أبو موسى: يا أبا عبد الرحمن، إني رأيت في المسجد آنفاً أمراً أنكرته، ولم أرَ والحمد لله إلا خيراً. قال: فما هو ؟ فقال: إن عشت فستراه، رأيت في المسجد قوماً حلقاً جلوساً ينتظرون الصلاة، في كل حلقة رجل، وفي أيديهم حصىً، فيقول: كبروا مئة، فيكبرون مئة، فيقول: هللوا مئة، فيهللون مئة، ويقول

---

[1](?) الصوفية: نسبة إلى التصوف، وهم الذين يتوخون تربية النفس، وألمّوا بها بغية الوصول إلى معرفة الله بالكشف والمشاهدة، لا عن طريق التقليد والاستدلال، حتى تداخلت طريقتهم مع الفلسفات الهندية والفارسية واليونانية المختلفة.انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (1/249) وما بعدها.

[2](?) عمرو بن سلمة بن الخرب الهمداني أو الكندي الكوفي، ثقة من الثالثة مات سنة خمس وثمانين. انظر: التقريب ص(422) ترجمة رقم (5041).

سبحوا مئة، فيسبحون مئة. قال: فماذا قلت لهم؟ قال: ما قلت لهم شيئاً أنتظر رأيك أو أنتظر أمرك. قال: أفلا أمرتهم أن يعدوا سيئاتهم، وضمنت لهم أن لا يضيع من حسناتهم شيء؟ ثم مضى ومضينا معه، حتى أتى حلقة من تلك الحلق فوقف عليهم وقال: ما هذا الذي أراكم تصنعون؟ قالوا: يا أبا عبد الرحمن، حصىً نعدّ به التكبير والتهليل والتسبيح. قال: فعدوا سيئاتكم، والذي نفسي بيده إنكم لعلى ملة أهدى من ملة محمد، أو مفتحوا باب ضلالة؟ قالوا: والله يا أبا عبد الرحمن ما أردنا إلا الخير. فقال: وكم من مريد للخير لن يصيبه، إن رسول الله  حدثنا: إن قوماً يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم[1]. فقال عمرو بن سلمة: رأينا عامة أولئك الخلق يطاعنونا يوم النهروان مع الخوارج.»[2]

هؤلاء القوم كانت لهم جلسات ذكر أحدثوا فيها صفات للذكر لم تكن على عهد رسول الله ، ولم يفعلها أصحابه-رضوان الله عليهم-، أحدثوا فيها الذكر الجماعي وعدّ الذكر بالحصى وكان مقصدهم كما قال أحدهم لابن مسعود: والله ما أردنا إلا الخير، ثم انتهى بهم الأمر إلى تكفير أصحاب رسول الله  وقتلهم وقتالهم.

فالبدع تبدأ صغاراً وتعود كباراً، فيجب على المسلم أن يكون متمسكاً في ذكره لله تعالى بهدي النبي  وصحابته وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين، وذلك لأن الاتباع شرط لصحة العمل، وقبوله عند الله تعالى.

وقد أنكر الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود  على هؤلاء القوم أمرين اثنين:

---

[1](?) تــراقيهم: جمع تَرْقُــوة وهي العظم الــذي بين ثغــرة النحر والعــاتق. وهما تَرْقُوتــان من الجــانبين. ووزْنها فَعْلُــوة بــالفتح. والمعــنى أن قــراءتهم لا يرفعها الله ولا يَقبَلها فكأنها لن تتَجــاوز حلوقهم. انظر: النهاية في غريب الأثر (1/495).

[2](?) أخرجه الدارمي (1/286-287) برقم (210) قال المحقــق: إسناده جيد.

**الأول:** اجتماعهم على الذكر بهيئة جماعية.
**الثاني:** العدّ بالحصى.
وذلك لأنه  لم يشاهد النبي  ولا أحدا من أصحابه-رضي الله عنهم-قام بهذه الأفعال.

**المفاسد التي يشتمل عليها الذكر الجماعي:**

1-إحداث طريقة في الدين مبتدعة، لم يأذن بها الله تعالى ولا رسوله ، وقد قال تعالى: ﭽ ﮪ                ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﭼ [الشورى: ٢١ ] ففي الذكر الجماعي استدراك على الله ورسوله .

عن عائشة  قالت: قال رسول الله : «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ.»[1]

2-أن في هذا الذكر بصوت واحد تشبهاً بالنصارى الذين يجتمعون في كنائسهم لأداء التراتيل والأناشيد الدينية بصوت جماعي.

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله : «من تشبّه بقوم فهو منهم.»[2]

3-أن الذكر الجماعي لم يأمر به النبي  ولا حث الناس عليه، ولو أمر به أو حث عليه لنُقل ذلك عنه ، وكذلك لم يُنقل عنه الاجتماع للدعاء بعد الصلاة مع أصحابه.

قال ابن تيمية-رحمه الله-: «لم ينقل أحد أن النبي  كان إذا صلى بالناس يدعو بعد الخروج من الصلاة هو والمأمومون جميعاً، لا في الفجر ولا في العصر، ولا في غيرهما من الصلوات، بل قد ثبت عنه

---

[1] (?) أخرجه البخاري ص(440) برقم (2697)، ومسلم ص(714) برقم (1718).

[2] (?) أخرجه أبوداود ص(603) برقم (4031)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (2/1059) برقم (6149).

أنه كان يستقبل أصحابه ويذكر الله ويعلمهم ذكر الله عقيب الخروج من الصلاة.»[1]

وقال بكر بن عبدالله أبو زيد-رحمه الله-: «... أن هذه هيئة داخلت الذكر والدعاء في عامة مواطن الذكر والدعاء في العبادات المطلقة والمقيدة، والأوراد الراتبة وفي أعقاب الصلوات المكتوبات، وفي مشاعر الحج وشعائره كالتلبية وفي التكبير أيام العيدين، وغير ذلك، وليعلم هنا أن قاعدة هذه الهيئة التي يرد إليها حكمها هي: أن الذكر الجماعي بصوت واحد سرا أو جهرا، لترديد ذكر معين وارد أو غير وارد، سواء كان من الكل أو يتلقنونه من أحدهم، مع رفع الأيدي أو بلا رفع لها، كل هذا وصف يحتاج إلى أصل شرعي يدل عليه من كتاب أو سنة، لأنه داخل في عبادة، والعبادات مبناها على التوقيف والاتباع لا على الإحداث والاختراع، لهذا نظرنا في الأدلة لذلك من الكتاب والسنة فلم نجد دليلا يدل على هذه الهيئة المضافة، فتحقق أنه لا أصل لها في الشرع المطهَّر، وما لا أصل له في الشرع فهو بدعة، إذاً فيكون الذكر والدعاء الجماعي بدعة، يجب على كل مسلم مقتد برسول الله ﷺ تركها والحذر منها، وأن يلتزم بالمشروع.»[2]

4-التشويش على المصلين والتالين للقرآن مع ورود النهي عن هذا التشويش.

عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا إن كلكم مناج ربه، فلا يؤذين بعضكم بعضاً، ولا يرفع بعضكم على بعض في القراءة.»[3]

5-اعتياد الذكر الجماعي قد يدفع بعض الجهال والعامة إلى الانقطاع عن ذكر الله إذا لم يجدوا من يجتمع معهم لترديد الذكر الجماعي.

---

[1](?) انظر: مجموع الفتاوى (22/492).

[2](?) انظر: تصحيح الدعاء ص(134).

[3](?) أخرجه أبوداود ص(207) برقم (1332)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (1/515) برقم (2639).

**المسألة الثانية: قول:"لا إله إلا الله"بعد التسليم من الصلاة المكتوبة بصوت واحد مرتفع ثلاث مرات.**

يزعم الصوفية أنّ النبي  كان يقول بعد أداء المكتوبة بصوت رفيع: «لا إله إلا الله محمد رسول الله.»[1]

ونسبوا إلى النبي  حديثا فيه أنه قال: «من قال: لا إله إلا الله محمد رسول الله، بعد كل فريضة ثلاث مرات حرّم الله عليه النار في بالمرّة الأولى، وأعطاه الحسنة بالمرّة الثانية، وأنعمه بنعمة الجمال بالمرّة الثالثة.»[2]

**الرد عليهم من وجوه:**

1-ما نسبوه إلى رسول الله  من قوله بعد أداء المكتوبة: «لا إله إلا الله محمد رسول الله.» وترتيب الأجر والثواب على هذا الذكر، كذب على رسول الله ، وقد حذر رسول الله  من كَذب عليه متعمدا أن يتبوأ مقعده من النار:

فعن المغيرة  قال: سمعت رسول الله  يقول: «إن كذبا عليّ ليس ككذب على أحد، فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار.»[3]

2-هذا الذكر محدث ومبتدع، وذلك أن الأحكام الشرعية لا تثبت إلا بالكتاب وما صح من سنة رسول الله .

فلم يأت في الكتاب ولا في السنة ولا عمل الصحابة ما يدل على ثبوته والعمل به.

---

[1] (?) انظر: درر الفرائد لغلام حيدر ص(139).

[2] (?) انظر: نفس المصدر السابق.

[3] (?) أخرجه البخاري ص(206) برقم (1291)، ومسلم ص(22) برقم (4).

## المطلب الرابع: عند الموت

المسألة الأولى: كتابة "لا إله إلا الله محمد رسول الله"على صدر الميت:.

يكتبون الشهادتين على صدر الميت بواسطة الإصبع المسبّحة بدون حبر ومداد، ويزعمون أنه إذا جاء ملائكة العذاب ورأوا المكتوب رجعوا، وقالوا: أمنت من عذاب الله[1].

**الرد عليهم من وجوه:**

1-هيئة هذا الذكر محدثة، لم تثبت في الكتاب ولا في السنة، وليس عليها عمل الصحابة ولا التابعين وأئمة السلف.

2-ما يتعلق برجوع الملائكة إذا رأوا المكتوب أمر عقدي غيبي، وأمور الغيب لا تثبت بمثل هذه الأحوال، بل لا بد فيها من النقل الصحيح الصريح.

3-مثل هذه الأمور فيها ترويج للإرجاء وترك العمل، وذلك إذا كتبت تلك العبارة على صدر الميت، وكان ذلك سببا للأمن من عذاب الله، ففيم يكون العمل؟

المسألة الثانية: كتابة "عهد نامه" على كفن الميت.

عهد نامه هو : "الله لا إله إلا الله والله أكبر، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، لا إله إلا الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم"، ويزعمون أنه إذا جاء منكر ونكير ورأيا الكتابة رجعا ولم يسألاه.[2]

**والرد عليهم:** بمثل الردود على المسألة السابقة.

---

[1] (?) انظر: درر الفوائد لغلام حيدر ص(155)، وأنوار الإيمان لحافظ مطيع الله ص(205).

[2] (?) انظر: درر الفرائد لغلام حيدر ص(155).

المسألة الثالثة: تلقين الميت بعد الدفن لا إله إلا الله:

**القول الأول:** مشروعية تلقين الميت بعد الدفن لا إله إلا الله، وقال به: القرطبي[1]، ومنصور البهوتي.[2]

واستدلوا لذلك: بحديث: «لقنوا موتاكم: لا إله إلا الله»[3]

**القول الثاني:** عدم مشروعية تلقين الميت بعد الدفن لا إله إلا الله.

واستدلوا لذلك بالآتي:

1-لم يثبت فيه حديث صحيح عن النبي ، ولا عن أحد من الصحابة هذا الفعل، مما يدل على بدعيته.

2- وأما استدلالهم بحديث: «لقنوا موتاكم لا إله إلا الله.»، فالجواب عنه: الاسم يعطى لما يقاربه، فالإنسان الملقن لم يمت بعد ولكنه على وشك الموت ومع ذلك قيل له: ميت؛ لأنه قارب الموت، فيعطى الشيء اسم ما يقاربه.

---

[1](?) محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري، الخزرجي، الأندلسي، القرطبي، المالكي، المفسر. من مصنفاته: جامع أحكام القرآن في التفسير، التذكرة.توفي سنة 671هـ. انظر: الديباج المذهب ص(317)، طبقات المفسرين للداوودي (246). انظر: ما قرره في هذه المسألة في: التذكرة بأحوال الموتى والآخرة ص(138-139).

[2](?) منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتى الحنبلى: شيخ الحنابلة بمصر في عصره. نسبته إلى (بهوت) في غربية مصر. له كتب منها: الروض المربع شرح زاد المستقنع، المختصر من المقنع، توفي سنة 1051هـ. انظر: الأعلام للزركلي (7/307). وانظر: ما قرره في هذه المسألة في: الروض المربع ص(104).

[3](?) أخرجه مسلم ص(356) برقم (916) من حديث أبي هريرة، والنسائي ص(258) برقم (1827) من حديث أبي سعيد.

قال النووي-رحمه الله-: «معناه: من حضره الموت والمراد: ذكروه لا إله إلا الله لتكون آخر كلامه.»[1]

وقال المباركفوري-رحمه الله-: «اعلم أن المراد من الموتى في هذا الحديث من حضره الموت، لا الميت حقيقة.»[2]

3-لا يشرع تلقين الميت الذي فارق الحياة كلمة: لا إله إلا الله؛ لأنه لا يسمع، ولو سمع فلا إمكان للعمل،قال تعالى: ﭽ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚﭼ [فاطر:14].

قال الشيخ صالح الفوزان-حفظه الله-: «فالتلقين بعد الدفن لا أصل له في السنة، وإنما التلقين المشروع هو عند الاحتضار، لأنه هو الذي ينفع المحتضر ويعقله المحتضر؛ لأنه ما زال على قيد الحياة ويستطيع النطق بهذه الكلمة وهو لا يزال في دار العمل، أما بعد الموت فقد انتهى العمل.»[3]

**الراجح:** القول الثاني؛ لقوة ما استدلوا به.

ويمكن أن نلخص ما مضى بما يلي؛ ليكون ردا عاما على كل من خالف السنة في هذا الباب:

كل ما تقدم من الأذكار والأوراد فإنها محدثة لم ترد عن النبي ﷺ ولا عن أحد من الصحابة الكرام-رضي الله عنهم-.

عن عائشة-رضي الله عنها-قالت: قال رسول الله ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ.»[4]

البدع خطرها عظيم، وآثارها سيئة على الأفراد والمجتمعات، و□□ □□□ □□ □□□□□ □□و□ □□□□ □ و□□ □□□□□ □□□□□□ من □□□□□ □□□□□□□ □□ □□□□□ و□□□□□□□ □□□□.

عن حذيفة ﷺ قال: «كل عبادة لا يتعبّدها أصحاب محمد ﷺ فلا تتعبّدوها، فإن الأول لم يدع للآخر مقالاً،

---

[1] (?) انظر: شرح مسلم للنووي(6/219).

[2] (?) انظر: تحفة الأحوذي (4/46).

[3] (?) انظر: المنتقى من فتاوى الشيخ صالح الفوزان (2/154).

[4] (?) تقدم تخريجه ص(253).

فاتقوا الله يا معشر القراء، وخذوا طريق من كان قبلكم.»[1]

والابتداع في الدين زيادة في الشرع [illegible]، قال تعالى: ﭽ ﮬ [illegible] ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﭼ [الشورى: 21]، كما أن فيه تشبها ب[illegible] اليهود و[illegible] وغلوهم في أمور أحدثوها لم يأذن بها الله، قال تعالى: ﭽ [illegible] ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭼ [النساء: ١٧١]

و[illegible] من الدين و[illegible]، و[illegible] و[illegible].

قال الإمام مالك -رحمه الله-: «من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أنَّ محمداً خان الرسالة، لأنَّ الله يقول:ﭽ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﭼ [المائدة: ٣] فما لم يكن يومئذ ديناً فلا يكون اليومَ ديناً.»[2]

وصمام الأمان للنجاة من الفتن إنما هو باتباع منهج السلف الصالح، وعلى رأسهم أصحاب رسول الله [illegible].

قال عبد الله بن مسعود [illegible]: «من كان مستناً فليستن بمن قد مات أولئك أصحاب محمد [illegible]كانوا خير هذه الأمة، أبرّها قلوباً، وأعمقــها علماً وأقلها تكلفاً، قوم اختارهم الله لصحبة نبيّه [illegible] ونقل دينه، فتشبّهوا بأخلاقهم وطرائقهم، فهم كانوا على الهدى المستقيم.»[3]

---

[1] (?) انظر: الأمر بالاتباع للسيوطي ص(62).

[2] (?) انظر: الاعتصام (1/49).

[3] (?) انظر: شرح السنة للبغوي (1/214).

الفصل الثاني: علاقة «لا إله إلا الله» بالإسلام، وفيه تمهيد وأربعة مباحث

تمهيد: تعريف الإسلام: لغة وشرعا، وبيان أركانه.

المبحث الأول: المسائل العقدية المستفادة من الأحاديث الواردة في كون «لا إله إلا الله» أعظم أركان الإسلام.

المبحث الثاني: المسائل العقدية المستفادة من الأحاديث الواردة في كون «لا إله إلا الله» أول واجب على المكلفين، وأول ما يدعى إليه.

المبحث الثالث: المسائل العقدية المستفادة من الأحاديث الواردة في ثبوت أحكام الإسلام لمن قال «لا إله إلا الله».

المبحث الرابع: المسائل العقدية المستفادة من الأحاديث الواردة في جهاد المعرض عن «لا إله إلا الله».

**التمهيد:**

إن الإسلام هو الدين الذي ارتضاه الله للثقلين الإنس والجن، ولا يقبل الله دينا سواه، وهو الدين الذي اختاره الله لكي يكون خاتما لجميع الأديان وناسخا لها، قال تعالى ﭽﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇﭼ [ المائدة:٣]

وقال تعالى: ﭽﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭼ [آل عمران].

والإسلام هو الدين الذي بعث الله به رسله وأنبياءه من أولهم نوح -عليه السلام-إلى آخرهم محمد ﷺ.

كما سمّى الله أنبياءه ورسله مسلمين، ووصفهم بالإسلام، الذي هو الاستسلام والانقياد لله تبارك وتعالى.

فدين الله تبارك وتعالى واحد، وهو الإسلام ولا دين حق سواه، وإنما حصل التنوع في الشرائع التي بعث بها الأنبياء، قال تعالى:ﭽ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜﭼ [المائدة: ٤٨]

**الإسلام لغة وشرعا:**

الإسلام لغة:

الاستسلام والإذعان والانقياد[1]، قال تعالى: ﭽ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﭼ [آل عمران].

**شرعا:**

ورد عن العلماء-رحمهم الله- عدة تعاريف متقاربة منها:

**التعريف الأول:** «الإسلام هو عبادة الله وحده لا شريك له بفعل المأمور، وترك المحظور، والإخلاص في ذلك لله.»[2]

---

[1] (?) انظر: الكليات ص(217)، تهذيب اللغة (12/312)، الفائق (2/195)، النهاية في غريب الحديث (2/985).

[2] (?) انظر: الجواب الصحيح (1/81)، تيسير العزيز الحميد ص(31).

**التعريف الثاني**: «الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله.»[1]

**التعريف الثالث**: «إخلاص العبادة والتوحيد لله، وخضوع القلب والجوارح له.»[2]

فالإسلام اسم جامع للاستقامة على طاعة الله بفعل الأوامر واجتناب المنهيات، وأعظم الأوامر توحيد الله، وأعظم المنهيات الشرك بالله.

وما جاء في هذه التعريفات السابقة من كلام أهل العلم، فإنه يشمل الإسلام بمعناه العام والخاص.

وعلى هذ فالإسلام يأتي على معنيين، معنى عام وخاص:

**المعنى العام للإسلام:** هو الدين الذي أرسل الله به أنبياءه ورسله -صلوات الله وسلامه عليهم- من أولهم إلى آخرهم.

عن أبي هريرة  قال: قال رسول الله : «والأنبياء إخوة لعلات أمهاتهم شتّى ودينهم واحد.»[3]

فجميع الأنبياء والرسل بعثوا بعبادة الله والخضوع والاستسلام له.

---

[1] (?) انظر: الدرر السنية في الأجوبة النجدية (1/129).

[2] (?) انظر: جامع البيان (1/560).

[3] (?) أخرجه البخاري ص(580) برقم (3443).

قال ابن تيمية-رحمه الله-: «فدينهم واحد وهو عبادة الله وحده لا شريك له وهو يعبد في كل وقت بما أمر به في ذلك الوقت وذلك هو دين الإسلام في ذلك الوقت.»[1]

ولقد سمى الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم، كل من خضع واستسلم لأمره مسلما، قال تعالى عن نوح-عليه السلام-: ﭼﭽ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﭼ [يونس]، وقال الله تعالى عن إبراهيم وإسماعيل-عليهما السلام-: ﭼﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭼ[البقرة: ١٢٨]، وقال الله تعالى عن لوط -عليه السلام- وأهل بيته: ﭼﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ[الذاريات]

فهذه النصوص القرآنية وغيرها كثير تدل على أن دين الأنبياء والرسل واحد، وهو دين الإسلام، وهذا بمعناه العام.

**المعنى الخاص للإسلام:** هو ما بعث الله به نبيه وعبده محمدا ، من دين ضمّنه الكتاب والسنة، قال تعالى: ﭼﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﭼ [ المائدة: ٤٨]

وقد نسخ الله تعالى بالشريعة التي بعث بها محمداً  كل الشرائع السابقة، فمن أدركته شريعة النبي محمد  ولم يؤمن بها فهو كافر بالله العظيم مستحق للخلود في النار.

عن أبي هريرة عن رسول الله  أنه قال: «والذي نفس محمد بيده، لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهو دي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار.»[2]

قال ابن تيمية-رحمه الله-: «الإسلام الخاص الذي بعث الله به محمدا  المتضمن لشريعة القرآن: ليس عليه الا أمة محمد  اليوم.»[3]

---

[1] (?) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم (1/455).

[2] (?) أخرجه مسلم ص(85)، برقم(153).

[3] (?) انظر: الرسالة التدمرية ص(173).

وتجدر الإشارة هنا إلى بيان أركان الإسلام، على وجه الإجمال:

**أركان الإسلام، وهي خمسة أركان:**

قال حافظ حكمي-رحمه الله-:

فقد أتى الإسلام خمس فحقق وادر ما

أولها الركن الأساس وهو الصراط المستقيم

ركن الشهادة فاثبت بالعروة الوثقى التي لا

وثانياً إقامة الصلاة وثالثاً تأدية الزكاة

والرابع الصيام يستطع[1]

**1) الشهادتان:**

شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ومعنى هذه الشهادة: الاعتقاد الجازم بأن الله هو المعبود الحق وحـده لا شريك له، وأن محمَّدًا هو الرسول المبلّغ عن الله.

وجعلت هاتان الشهادتان ركناً واحداً مع تعدد المشهو د به؛ لأن هاتين الشهادتين أساس صحة الأعمال، فلا يقبل إسلام المرء، ولا ترفع أعماله إلا بالإخلاص لله، والمتابعة للرسول ، ومعنى ذلك: ألا يعبد إلا الله وحده، ولا يعبد إلا بما شرعه على لسان رسوله.[2]

**2) الصلاة:**

**لغة:** الدعاء والرحمة والاستغفار.[3]

**شرعا:** التعبُّدُ للَّهِ تعالى بأقوال وأفعال معلومة، مفتتَحة بالتَّكبير، مختتَمة بالتَّسليم.[4]

---

[1] (?) انظر: معارج القبول (2/613).

[2] (?) انظر: حصول المأمول ص(107).

[3] (?) انظـر: لسـان العـرب (14/464)، القـاموس المحيط ص(1681)، التعريفات للجرجاني ص(175).

[4] (?) انظر: الشرح الممتع (2/5).

**3) الزكاة:**

**لغة:** النماء والطهارة.[1]

**شرعا:** هي حقّ واجب في مال خاص لطائفة مخصوصة في وقت مخصوص.[2]

**4) الصيام:**

**لغة:** الإمساك مطلقا.[3]

**شرعا:** إمساك مخصوص في زمن مخصوص بشرائط مخصوصة.[4]

**5) الحج:**

**لغة:** قصد الشيء وإتيانه، أوالقصد إلى من تعظمه.[5]

**شرعا:** قصد مكة لعمل مخصوص، في زمن مخصوص.[6]

---

[1](?) انظر: سبل السلام (2/120).

[2](?) انظـــر: المطلع على أبـــواب المقنع (1/122)، كشف المخدرات (1/243).

[3](?) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (3/135).

[4](?) انظر: معارج القبول (2/638)، حاشية الأصول الثلاثة لابن قاسم ص(92).

[5](?) انظر: كشاف القناع (2/375).

[6](?) انظر: حاشية الأصول الثلاثة لابن قاسم ص(93).

## المبحث الأول:
## المسائل العقدية المستفادة من الأحاديث الواردة في كون «لا إله إلا الله» أعظم أركان الإسلام:
### المسألة الأولى:

لا إله إلا الله ركن الإسلام الأعظم، وتاركها كافر:

دين الإسلام مبني على الأركان الخمسة, فهي الأركان والدعائم لذلك البنيان، والانتقاص من أركان الإسلام إنما هو انتقاص من ذلك البنيان.

وهذه الأركان قدّمها الرسول  على حسب الأهمية، فبدأ بقطبها: شهادة أن لا إله إلا الله، ثم ثنّى بشهادة أن محمداً رسول الله، وكثيراً ما تقرن بها، ثم إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت الحرام.

ومما يدل على أركان الإسلام ما جاء:

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله : «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان.»[1]

وعن حكيم بن معاوية البهزي عن أبيه[2]  أنه قال للنبي : إني حلفت هكذا ونشر أصابع يديه، حتى تخبرني ما الذي بعثك الله تبارك وتعالى به؟ قال: «بعثني الله تبارك وتعالى بالإسلام، قال: وما الإسلام؟ قال: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة.»[3]

---

[1] (?) أخرجه البخاري ص(5) برقم (8)، وص(767) برقم (4513)، ومسلم بلفظ "أن يوحد الله" ص(40) برقم(16)، وبلفظ "أن يعبد الله ويكفر بما دونه"ص(40) برقم(16).

[2] (?) معاوية بن حيدة بن معاوية بن كعب القشيري، صحابي نزل البصرة ومات بخراسان، وهو جد بهز بن حكيم. انظر: التقريب ص(537) ترجمة رقم (6755).

[3] (?) أخرجه أحمد (33/213) برقم (20011)، قال محققوا المسند: إسناده حسن.

وعن عمر بن الخطاب : «بينما نحن عند رسول الله  ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي  فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال: يا محمد، أخبرني عن الإسلام؟ فقال رسول الله : الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا قال: صدقت.قال: فعجبنا له يسأله ويصدقه.»[1]

وعن السدوسي -يعني: ابن الخصاصية-[2] قال: أتيت النبي  لأبايعه، قال: «فاشترط علي شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، وأن أقيم الصلاة، وأن أؤدي الزكاة، وأن أحج حجة الإسلام، وأن أصوم شهر رمضان، وأن أجاهد في سبيل الله، فقلت: يا رسول الله، أما اثنتان فوالله ما أطيقهما: الجهاد والصدقة؛ فإنهم زعموا أنه من ولى الدبر فقد باء بغضب من الله فأخاف إن حضرت تلك جشعت نفسي وكرهت الموت، والصدقة فوالله ما لي إلا غُنيمة وعشر ذود[3] هن رسل أهلي وحمولتهم، قال: فقبض رسول الله  يده ثم حرك يده ثم قال: فلا جهاد ولا صدقة فلم تدخل الجنة إذا؟ قال: قلت: يا رسول الله، أنا أبايعك، قال فبايعت عليهن كلهن.»[4]

---

[1] (?) أخرجه مسلم ص(36) برقم (1)، وأخرجه مسلم من حديث أبي هريرة بدون قصة جبريل ص(37) برقم (9) و(10) بلفظ "ما الإسلام؟ قال: لا تشرك بالله شيئا"، وابن ماجه ص(10) برقم (63) و(64) بلفظ "ما الإسلام؟ قال: أن تعبد الله ولا تشرك به شيئا".

[2] (?) بشير بن الخصاصية السدوسي، والخصاصية أمه، وهو بشير بن معبد السدوسي، كان اسمه في الجاهلية: زحماً. انظر: الاستيعاب (1/173)

[3] (?) ذود: وهو من الإبل ما بين الثلاث إلى العشرة. انظر: عمدة القاري (8/258)

[4] (?) أخرجه أحمد (36/284) برقم (21952)، قال محققوا المسند: رجاله ثقات رجال الشيخين غير أبي المثنى العبدي، فلم

وعن معاذ  قال:«يا نبي الله، فحدثني؟ فقال نبي الله : «إن رأس هذا الأمر أن تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، وإن قوام هذا الأمر إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وإن ذروة السنام منه الجهاد في سبيل الله.»[1]

قال ابن رجب-رحمه الله-: «والمقصود تمثيل الإسلام بالبنيان, ودعائم البنيان هذه الخمس, فلا يثبت البنيان بدونها، وبقية خصال الإسلام كتتمة البنيان، فإذا فقد منها شيء نقص البنيان، وهو قائم لا ينقص بنقص ذلك، بخلاف نقص هذه الدعائم فإن الإسلام يزول بفقدها جميعاً بغير إشكال، وكذلك يزول بفقد الشهادتين.»[2]

فمن ترك أركان الإسلام الخمسة مجتمعة فهو كافر مستحق للخلود في جهنم، وهذا ما عليه الأئمة-رحمهم الله-.

وقال الحميدي[3]-رحمه الله-: «الكفر في ترك الخمس التي قال رسول الله : بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا اله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت.»[4]

واتفق أهل العلم على كفر من ترك الشهادتين، وكذلك اتفقوا على كفر من جحد وجوب واحد من

---

يــرو عنه غــير جبلة بن ســحيم، وذكــره ابن حبــان والعجلي في الثقـات، وغـير صـحابيه فقد روى له البخـاري في الأدب المفـرد وأصحاب السنن إلا الترمذي.

[1] (?) أخرجه أحمد (36/434) بــرقم (22122)، قــال محققــوا المسند: صحيح بطرقه وشواهده.

[2] (?) انظر: جامع العلوم والحكم (1/43).

[3] (?) عبد الله بن الزبــير بن عيسى القرشي الأســدي الحميــدي المكي أبـــوبكر، ثقة حافظ فقيه أجل أصـــحاب ابن عيينة، من العاشرة مات بمكة سنة تسع عشرة، وقيل: بعدها، قال الحــاكم: كان البخاري إذا وجد الحـديث عند الحميـدي لا يعـدوه إلى غـيره. انظر: التقريب ص(303) ترجمة رقم(3320).

[4] (?) أصول السنة ص (5-6).

الأركان الأربعة الأخرى إذا بلغته الحجة، لكن اختلفوا في تارك هذه الأربعة ترك عمل على مذاهب.[1]

وقال ابن رجب-رحمه الله-أيضا بشأن الشهادتين: «علَم الإسلام، وبهما يصير الإنسان مسلما.»[2]

وقال حافظ حكمي-رحمه الله-: «الركن في اللغة: الجانب الأقوى وهو بحسب ما يطلق فيه كركن البناء وركن القوم ونحوذلك، فمن الأركان ما لا يتم البناء إلا به، ومنها ما لا يقوم بالكلية إلا به، وإنما قيل لهذه الخمسة الأمور أركان ودعائم؛ لقوله ﷺ: بني الإسلام على خمس، فشبهه بالبنيان المركب على خمس دعائم، وهذا الركن هو أصل الأركان الباقية ولهذا قلنا الأساس الذي لا يقوم البناء إلا عليه ولا يمكن إلا به، ولا يحصل بدونه الأعظم هذه الصيغة مشعرة بتعظيم بقية الأركان، وإنما هذا أعظمها فإنها كلها تابعة له ولا يدخل العبد في شيء من الشريعة إلا به.»[3]

الشهادتان: الشهادة لله بالتوحيد، ولرسوله ﷺ بالرسالة، أعظم قواعد الإسلام وأسسه وأركانه، وكل عمل متوقف على الإقرار بهما، ولا يمكن أن يكون العمل صالحاً ومقبولا عند الله تعالى، إلا بعد الإتيان بالشهادتين، وأعظم الشهادتين شهادة أن لا إله إلا الله.

وبعد الشهادتين يطالب المرء ببقية أركان الإسلام ودعائمه، التي يقوم عليها الإسلام.

وهذه المباني من أعمال الظاهر، ومن قام بها إن كان عنده في الباطن من الإيمان ما يصحح به إسلامه فهو المسلم، وإن كان مُظهراً لهذه الأعمال في الظاهر فقط وليس عنده إيمان باطن فهو منافق وليس من أهل الإسلام.[4]

---

[1] (?) انظر: كتاب الإيمان لابن تيمية: ص(245، 287، 354)، ومجموع الفتاوى: (7/608-616).

[2] (?) جامع العلوم والحكم (1/26).

[3] (?) معارج القبول (2/619).

[4] (?) انظر: تذكرة المؤتسي ص(317).

**المسألة الثانية:**

**العلاقة بين الإسلام والإيمان:**

اختلف أهل العلم في العلاقة بين الإسلام والإيمان، هل هما اسمان لمسمى واحد، أم هما شيئان مفترقان؟ مما نتج عنه ثلاثة أقوال في المسألة:

أقوال أهل العلم في مسألة العلاقة بين الإسلام والإيمان:

**القول الأول:** أن الإسلام والإيمان اسمان لمسمى واحد.

ومن أشهر القائلين بهذا القول: محمد بن نصر المروزي[1]، وأبوبكر الإسماعيلي[2]، وابن عبدالبر، وهو اختيار البخاري[3]؛ حيث قرر أن الإسلام الحقيقي مرادف للإيمان، ويظهر هذا جليا من خلال تراجمه في الصحيح ومنها قوله: "باب إذا لم يكن الإسلام على الحقيقة وكان على الاستسلام أو الخوف من القتل"[4]

**من أدلتهم:**

---

[1](?) محمد بن نصر المروزي الفقيه أبو عبد الله ثقة حافظ إمام جبل من كبار الثانية عشرة مات سنة أربع وتسعين. انظر تقريب التهذيب: ص(510) وأسهب في هذه القضية في كتابه (تعظيم قدر الصلاة).

[2](?) هو الإمام الحافظ الحجة الفقيه شيخ الإسلام أبو بكر أحمد بن إبراهيم الجرجاني الإسماعيلى الشافعي، صاحب الصحيح، وشيخ الشافعية توفي سنة 371 هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (296-16/292) وانظر كلامه في: اعتقاد أئمة الحديث.

[3](?) أبوعبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، نسبة إلى بخارى، صاحب الصحيح، قال عن نفسه: خرجت كتابي هذا من زهاء ستمائة ألف حديث، وما وضعت فيه حديثا إلا وصليت ركعتين، وصنفته في ست عشرة سنة. توفي سنة 256ه. انظر: تاريخ بغداد (36-2/4)، الكاشف للذهبي (2/156) ترجمة رقم(4719)، التقريب ص(468) ترجمة رقم (5727).

[4](?) انظر: صحيح البخاري (14).

أ – الإسلام الذي رضيه الله في الإيمان، والإيمان هو الإسلام بقوله تعالى ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭽ [آل عمران: ٨٥][1]

ب-قوله تعالى: ﭽ         ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﭼ [الحجرات]؛ حيث دلت الآية على أن الإسلام هو الإيمان.[2]

ج-مدح الله الإسلام بمثل ما مدح به الإيمان وجعله اسم ثناء وتزكية فأخبر أن من أسلم فهو على نور من ربه وهدى وأخبر أنه دينه الذي ارتضاه فقد أحبه وامتدحه فأنبياء الله ورسله رغبوا فيه إليه وسألوه إياه فقال إبراهيم خليل الرحمن وإسماعيل ذبيحه:ﭽ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭼ[البقرة: 128] وقال يوسف: ﭽ       ﭼ [يوسف: 101]. وقال: ﭽ    ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ      ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﭼ [البقرة: ١٣٢][3]

د-حديث ابن عباس-رضي الله عنهما- وفيه: «أتدرون ما الإيمان بالله وحده؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان.»[4]؛ حيث فسر الإيمان في حديث ابن عباس بالأعمال الظاهرة، فدل ذلك على أن الإيمان والإسلام بمعنى واحد.

**القول الثاني:** الإسلام هو الكلمة، والإيمان هو العمل.

---

[1] (?) انظر: تعظيم قدر الصلاة ص(454).

[2] (?) انظر: تعظيم قدر الصلاة (347).

[3] (?) انظر: تعظيم قدر الصلاة (2/530).

[4] (?) أخرجه البخاري ص(12) برقم(53)، ومسلم ص(40) برقم(17).

وهذا القول مروي عن الزهري[1]، وابن أبي ذئب[2]، ورواية عن أحمد-رحمهم الله.

واستدلوا بقوله تعالى: ﭽ ﮊ ﮋ ﮌﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﭼ [الحجرات: ١٤]؛ حيث جعل الإسلام هو مجرد الكلمة، والإيمان هو العمل، فالأعراب في الآية قالوا الكلمة، ولم يتبعوها بعمل.

قال ابن رجب-رحمه الله-: «فقالت طائفة: الإسلام كلمة الشهادتين، والإيمان العمل، وهذا مروي عن الزهري وابن أبي ذئب، وهو رواية عن أحمد.»[3]

**القول الثالث:** التفريق بين الإيمان والإسلام.

جمهو ر أهل السنة والجماعة من أهل العلم، كالخلاّل[4]، واللالكائي[5]، وابن بطة وهو القول الذي تدل عليه النصوص المتضافرة من الكتاب والسنة.

فالإسلام والإيمان تختلف دلالتهما عند الاقتران والافتراق، فعند الاجتماع فإن الإيمان يدل على المعاني الباطنة وما تعلق بالقلوب من الإيمان واليقين والإخلاص،

---

[1] (?) الزهري: محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري أبوبكر، الفقيه الحافظ متفق على جلالته وإتقانه وهومن رؤوس الطبقة الرابعة، مات سنة خمس وعشرين، وقيل: قبل ذلك بسنة أوسنتين ع. انظر: التقريب ص(506) ترجمة رقم(6296).

[2] (?) ابن أبي ذئب: محمد بن عبدالرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب القرشي أبوالحارث الإمام الفقيه، كان من أوعية العلم، ثقة فاضلا قوالا بالحق مهيبا ورعا، توفي سنة 159 هـ. انظر: السير (7/139-149)، تهذيب التهذيب (9/270-272).

[3] (?) فتح الباري (1/127).

[4] (?) هو أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال، أبو بكر، سلفي حنبلي، من أبرز علماء الحنابلة، من مؤلفاته: السنة، الجامع لعلوم الإمام أحمد، توفي سنة 311 هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (14/297)، شذرات الذهب (2/261).

[5] (?) هو هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي، أبو القاسم، سلفي شافعي، من مؤلفاته: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، توفي سنة 418 هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (17/419)، شذرات الذهب (3/211).

والإسلام يدل على الأعمال الظاهرة، وعند الافتراق فإن كلاً منهما يدخل في الآخر.

قال ابن تيمية-رحمه الله-:«وهو – أي: القول بالتسوية بين الإسلام والإيمان- لم ينقل عن أحد من الصحابة والتابعين لهم بإحسان ولا أئمة الإسلام المشهو رين أنه قال: مسمى الإسلام هو مسمى الإيمان كما ( نصره )[1]، بل ولا عرفت أنا أحدا، قال ذلك من السلف.»[2]

**ومن الأدلة الدالة على التفريق بين الإسلام والإيمان:**

قوله تعالى: ﭽ ﮌ ﮍ ﮎﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﭼ[الحجرات: ١4] فنفى الله تعالى عنهم اسم الإيمان، وأثبت لهم اسم الإسلام، فدلّ هذا على التفريق بينهما [3]

وفي حديث جبريل الطويل اجتمع الإسمان-اسم الإيمان والإسلام- في حديث واحد، فافترقا، فالإسلام هو الظاهر، والإيمان في القلب. [4]

وعن ابن عباس-رضي الله عنهما- قال: «إن وفد عبد القيس لما أتوا النبي ، قال: من القوم أومن الوفد؟ قالوا: ربيعة، قال: مرحبا بالقوم أو بالوفد، غير خزايا ولا ندامى، فقالوا: يا رسول الله، إنا لا نستطيع أن نأتيك إلا في الشهر الحرام، وبيننا وبينك هذا الحي من كفار مضر، فمرنا بأمر فصل نخبر به من وراءنا وندخل به الجنة، وسألوه عن الأشربة فأمرهم بأربع ونهاهم عن أربع، أمرهم بالإيمان بالله وحده، قال: أتدرون ما الإيمان بالله

---

[1](?) المراد: محمد بن نصر بن الحاج المروزي، أبو عبدالله الإمام شيخ الإسلام، الحافظ، إمام عصره بلا مدافعة في الحديث، وكان من أعلم أهل زمانه باختلاف الصحابة والتابعين، وكـان ذا عبـادة، توفي سنة 294هـ. السير (14/33-40).

[2](?) مجموع الفتاوى (7/365-366).

[3](?) انظـر: تفسـير ابن كثـير (3/488)، الانتصـار في الـرد على المعتزلة القدرية الأشرار (3/742)، أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة (1/375).

[4](?) انظــر: القــول المفيد (1/157)، جهــود علمــاء الحنفية (1/240)، حقوق النبي  على أمته(1/33).

وحده؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان، وأن تعطوا من المغنم الخمس، ونهاهم عن أربع: عن الحنتم[1] والدباء[2] والنقير [3] والمزفت[4]- وربما قال المقير-. وقال: احفظوهن وأخبروا بهن من وراءكم.»[5]

فدلّ حديث ابن عباس-رضي الله عنهما- على أن الإيمان إذا أفرد دخل فيه الإسلام والأعمال الظاهرة.

والقاعدة في ذلك: أن الإسلام والإيمان إذا اجتمعا افترقا، وإذا افترقا اجتمعا.

**الراجح:**

أنّ بين الإسلام والإيمان عموما وخصوصا، كما ذكر ذلك أصحاب القول الثالث؛ وذلك لقوة الأدلة التي اعتمدوا عليها، كما أن هذا قول عامة علماء أهل السنة والجماعة.

وقد دلّت نصوص الكتاب والسنة على أن مسمّى الإيمان مغاير لمسمى الإسلام، فإذا جمع بينهما فيفسر الإسلام بالأعمال الظاهرة، ويفسر الإيمان بالأعمال الباطنة، كما دل على ذلك حديث جبريل.

وأما عند الانفراد فيدخل أحدهما في الآخر؛ كما في حديث ابن عباس- حديث وفد عبد القيس-، حيث فسر الإيمان بما فسر به الإسلام.

---

[1](?) الحنتم: جرار كانت تحمل فيها الخمر. انظر: عمدة القاري (1/305).

[2](?) الدباء: القرعة. انظر: شرح السنة للبغوي (1/46).

[3](?) النقير: جذع ينقر وسطه. انظر: شرح النووي على مسلم (1/185).

[4](?) المزفت: الأوعية التي فيها الزفت. انظر: عمدة القاري (1/305).

[5](?) أخرجه البخاري ص(12) برقم(53)، ومسلم ص(40) برقم(23،24،25)، وأخرجه من حديث أبي سعيد ص(40) برقم(26, 27)، وأحمد (3/464) برقم (2020)، (5/386) برقم (3406) بلفظ "أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا".

## المبحث الثاني: المسائل العقدية المستفادة من الأحاديث الواردة في كون«لا إله إلا الله» أول واجب على المكلفين، وأول ما يدعى إليه، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: في كون«لا إله إلا الله» أول واجب على المكلفين.

المطلب الثاني: في كون«لا إله إلا الله» أول ما يدعى إليه.

المطلب الثالث: أخذ البيعة على«لا إله إلا الله»

المطلب الرابع:«لا إله إلا الله» ترفع في آخر الزمان.

### المطلب الأول:

**في كون«لا إله إلا الله» أول واجب على المكلفين:**

**اعتقاد أهل السنة والجماعة في مسألة«أول واجب على المكلف.»**

أول واجب على المكلف هو : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وهي أول كلمة يؤمر بها الكافر عند دخوله في الإسلام، وهذا قول أهل السنة والجماعة، وهو القول الذي يعضده الدليل.[1]

قال شيخ الاسلام ابن تيمية-رحمه الله-: «السلف والأئمة متفقون على أن أول ما يؤمر به العباد الشهادتان، ومتفقون على أن من فعل ذلك قبل البلوغ لم يؤمر بتجديد ذلك عقب البلوغ.»[2]

**ومن الأحاديث الدالة على هذا المعنى:**

عن ابن عباس رضي الله عنهما «أن النبي  بعث معاذا  إلى اليمن فقال: ادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم، تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم.»[3]

دلّ الحديث على أنّ أول ما يؤمر به العباد توحيد الله وإفراده بالعبودية، وهذا أهم المهمات وأول الواجبات المتحتمات.

قال تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ [النحل: ٣٦].

---

[1] (?) انظر: الاستقامة (1/142 – 143)، شرح الطحاوية (1/43)، جهود علماء الحنفية (1/123)، موقف ابن تيمية من الأشاعرة (3/134).

[2] (?) انظر: درء تعارض العقل والنقل (8/11).

[3] (?) أخرجه البخاري ص(224) برقم (1395)، ص(236) برقم (1458) بلفظ "فليكن أول ما تـدعوهم إليه عبـادة اللـه"، ص(1268) برقم (7372) بلفظ"إلى أن يوحدوا الله"، ومسـلم ص(42) بـرقم (19)، ص(42) بـرقم (19) بلفظ "فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله".

وقال تعالى: ﭽ  ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭼ [ الأنبياء: ٢٥].

وقد أمر النبي ﷺ معاذا ؓ لما أرسله إلى اليمن بدعوة أهل الكتاب إلى التوحيد قبل كل شيء، ومن الألفاظ الصريحة في ذلك الروايات التي جاءت بذكر الأولية كما في لفظ البخاري: «فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله.»

وردت عدة ألفاظ في حديث معاذ ؓ تبين أهمية الدعوة إلى التوحيد:

«ادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله.»، «فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله.»، «فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله.»، «إلى أن يوحدوا الله.»

فهذه الألفاظ تدل على معنى واحد، وهو  عبادة الله تبارك وتعالى، والكفر بما يعبد من دونه، وهذا مقتضى الركن الأول من أركان الإسلام وأعظمها وهو : أشهد أن لا إله إلا الله.

وعن ابن عمر-رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قال: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله.»[1]

دلّ الحديث على تعليق عصمة الدم والمال على الشهادة لله بالألوهية وإفراده بالعبودية، وعصمة الدم والمال يدلان على ثبوت الإسلام في الظاهر، فإذا كان أول أمر يثبت به عصمة الدم والمال، ومن ثمّ يثبت به الإسلام هو إفراد الله بالعبودية، فهذا دالٌ على أنه أول واجب على المكلف.

فكل الأنبياء والرسل-صلوات الله وسلامه عليهم- دعوا أقوامهم إلى توحيد الله تعالى، وهذا الأمر أول ما أمر الأنبياء والمرسلون بتبليغه، ولم يذكر الله عنهم أنهم دعوا أقوامهم إلى النظر أوالقصد إلى النظر.

---

[1](?) أخرجه البخاري ص(7) برقم (25)، ومسلم ص(43) برقم (36).

قال ابن كثير-رحمه الله-: «فكل نبي بعثه الله يدعوإلى عبادة الله وحده لا شريك له، والفطرة شاهدة بذلك أيضا.»[1]

خالف أهل البدع من المتكلمين كالأشاعرة والمعتزلة، أهل السنة في هذا الأصل، فقرروا بأن أول واجب على المكلف هو ، المعرفة -معرفة الله وأنه الخالق- أو النظر أو القصد إلى النظر.[2]

استدل المبتدعة من أهل الكلام بجملة من الشبه، منها:

1-إجماع العقلاء على وجوب معرفة الله.

2-معرفة الله تعالى هي أصل المعارف الدينية، وعليها يتفرع وجوب كل واجب.

4-معرفة الله واجبة إجماعا، وهي لا تتم إلا بالنظر، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

5-استدلالهم بالنصوص الحاضّة على التفكر والتدبر والنظر؛ كقوله تعالى:

ﭽ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﭼ [ يونس: ١٠١]

6-استدلالهم بمحاجة إبراهيم -عليه السلام- لقومه حين نظر إلى مخلوقات الله كالكوكب والقمر والشمس، واستدل على نفي ربوبيتها بالأفول، كما قال تعالى:

ﭽ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭼ [الأنعام]

7-استدلالهم بحديث معاذ  في بعث النبي  له إلى اليمن، وفي بعض ألفاظه:

«فإذا عرفوا الله.»[3]

**الجواب عن الشبه التي أوردوها:**

1-معرفة الله والإيمان بوجوده، أمر مستقر في الفطر، ولا ينازع في هذا مسلم.

---

[1] (?) انظر: تفسير ابن كثير (3/177).

[2] (?) انظر: شرح المقاصد في علم الكلام للتفتازاني (1/48)، المواقف للإيجي (1/165 – 166)، أصول الدين للبغدادي ص(210-211)، موقف ابن تيمية من الأشاعرة (3/934).

[3] (?) تقدم تخريجه ص(276).

قال تعالى: ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ
ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﭼ[الروم].

2-دعواهم على وجوب النظر والاستدلال وأن ذلك أول الواجبات، فهي دعوى لا تقوم على حجة، بل الإجماع قائم على أن أول واجب على المكلف الشهادتان.

قال ابن تيمية-رحمه الله-: «وهذا مما اتفق عليه أئمة الدين وعلماء المسلمين فإنهم مجمعون على ما علم بالاضطرار من دين الرسول أن كل كافر فإنه يدعى إلى الشهادتين سواء كان معطلا أو مشركا أو كتابيا وبذلك يصير الكافر مسلما ولا يصير مسلما بدون ذلك.»[1]

3-أما عن استدلالهم بمحاجة إبراهيم-عليه السلام- لقومه، وما جرى من التأمل في ملكوت السماوات والأرض، فالجواب:

أن محاجة إبراهيم -عليه السلام- لقومه ليست في تقرير إثبات وجود الله، فإن هذا الأمر ليس محل نزاع بين إبراهيم-عليه السلام – وقومه، بل كانت في دعوتهم إلى عبادة الله وحده عن طريق بيان الربوبية المستلزم لتوحيد العبادة.

وسياق الآيات دال على ذلك؛ حيث كان الإنكار عليهم في اتخاذ الآلهة مع الله تبارك وتعالى، حيث قال إبراهيم-عليه السلام-لأبيه آزر: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ
ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭼ [الأنعام].

4-أما استدلالهم بلفظ: «فإذا عرفوا الله....» على ما ذهبوا إليه فمردود من وجوه:

أ-ورود الحديث بألفاظ أخرى غير هذا اللفظ، فقد جاء برواية الأكثر بلفظ:

«فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك...»[2]

ب-الرواية التي استدلوا بها حجة عليهم لا لهم؛ فلفظ الحديث: «فادعهم إلى عبادة الله، فإذا عرفوا الله...» فالنبي ﷺ أمر معاذ بن جبل ﷺ أن يدعوهم ابتداءً

---

[1](?) انظر: درء تعارض العقل والنقل (7/8).
[2](?) تقدم تخريجه ص(276).

إلى عبادة الله تبارك وتعالى، وعلى ذلك تحمل معرفة الله في هذه الرواية، وهي عبادته وحده.

ج-أهل اليمن كانوا أهل كتاب مقرّين بربوبية الله ووجوده، فكيف يدعوهم إلى أمر مسلّم عندهم، لا شك فيه ولا ارتياب.

د – دعوة معاذ  العملية لأهل اليمن، هل كانت دعوة إلى معرفة الله ووجوده، والنظر إلى ملكوت الله، أم كانت دعوة إلى توحيد الله تبارك وتعالى؟ والصحيح الثاني بلا شك ولا ريب.

الأحاديث السابقة تبين فساد ما ذهب إليه المتكلمون، وتوضح مخالفتهم لطريقة الرسل-صلوات الله وسلامه عليهم-

ومما يبين فساد مذهبهم في هذه المسألة ما يأتي:

1-النصوص الدالة من الكتاب والسنة التي تبين بأن أول واجب على المكلف، توحيد الله.

2-أن أهل الكلام لم يستندوا إلى أدلة من الكتاب أوالسنة، ولا فعل الصحابة -رضي الله عنهم- فيما ذهبوا إليه في هذه المسألة.

3-أن معرفة الله وإثبات وجوده أمر مستقر في الفطر، وليس محل خلاف بين المسلمين.

4-الإجماع منعقد على أن أول واجب على المكلف توحيد الله تبارك وتعالى.

**ومن المسائل المستفادة من هذه الأحاديث: العمل بخبر الواحد في العقيدة.**

**تعريف خبر الواحد:**

**تعريفه لغة**: الآحاد جمع أحد بمعنى الواحد، وخبر الواحد هو ما يرويه شخص واحد.

**اصطلاحا**: «هو الخبر الذي لم تبلغ نقلته في الكثرة مبلغ الخبر المتواتر.»[1]

**حكم العمل بخبر الواحد:**

ذهب جماهير أهل العلم من السلف من الصحابة والتابعين وأصحاب الحديث والفقه، إلى أن خبر الواحد حجة في الأحكام والعقائد، يلزم من بلغه العمل به إذا توافرت فيه شروط الحديث المقبول الخمسة المتفق عليها: اتصال السند، عدالة الراوي، وضبطه، وعدم الشذوذ، وعدم العلة، ما لم يكن منسوخاً أو مرجوحاً.[2]

الأدلة على وجوب الأخذ بخبر الواحد في العقيدة:

**من الكتاب العزيز:**

قوله تعالى: چ ۀ ہ ۂ □ □□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □
□ □ □ □ □ □ ى ى ي چ [التوبة].

دلت الآية الكريمة على وجوب الأخذ بخبر الواحد في العقيدة؛ حيث حضّ الله تعالى المؤمنين على أن ينفر طائفة منهم إلى النبي □ ليتعلموا منه أمور دينهم، ولا شك أن أعظم ما يتعلمه المرء من دينه أمر العقيدة،والبدء بها أهم وأعظم من البدء بالعبادات.

وأصل الاعتقاد وأساسه المتين: كلمة التوحيد «لا إله إلا الله»، ومن المعلوم أن الطائفة تطلق وقد يراد بها: الرجل الواحد.

---

[1] (?) انظر: توجيه النظر إلى أصول الأثر (1/108).

[2] (?) انظر: الكفاية ص(72)، روضة الناظر ص(99-100).

قال محمد بن كعب[1]-رحمه الله-: «طائفة: رجل.»[2]

وقوله تعالى: ﭽ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭼ [الحجرات].

دلّت الآية الكريمة على أن الفاسق إذا جاء بالخبر فلا بد حينئــذ من التثبت والتبين، بخلاف العدل فإنه إذا جاء بالخبر فإنه يقبل منه، سواء كان ذلك في العقيدة أوالأحكام، ولولا ذلك لاستوى خبر الفاسق بخبر العدل.[3]

**ومن السنة المطهرة:**

عن ابن عباس-رضي الله عنهما- «أن النبي  بعث معاذا  إلى اليمن فقال: ادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم، تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم.»[4]

وذلك أن النبي  أرسل معاذ بن جبل  إلى اليمن وحده؛ ليبلغهم دين الإسلام، وأول ما أوصاه النبي  بتبليغه: شهادة أن «لا إله إلا الله»، مما يدل على وجوب الأخذ بحديث الآحاد في العقيدة.

---

[1](?) محمد بن كعب بن سليم القـرظي المـدني، كـان ثقة عالما كثير الحديث ورعا، من أئمة التفسير، ومن أوعية العلم، وكـان ذا عبادة وصلاح، توفي سنة 108هـ. انظر ترجمتـه: السـير (5/65-68)، تهذيب التهذيب (9/373).

[2](?) أخرجه ابن جرير في تفسيره (14/336).

[3](?) انظـر: الحـديث حجة بنفسه في العقائد والأحكـام للألبـاني ص(54-55)، والأدلة والشـواهد على وجـوب الأخذ بخـبر الواحد في الأحكام والعقائد ص(21-22).

[4](?) أخرجه البخاري ص(224) برقم (1395) وص(236) برقم(1458) بلفظ "فليكن أول ما تـــدعوهم إليه عبـــادة الله "، ص(1268) برقم(7372) بلفظ "إلى أن يوحدوا الله"، ومسـلم ص(42) بـــرقم (19)، ص(42) بـــرقم (19) بلفظ "فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله".

وعن زيد بن ثابت  قال: سمعت رسول الله  يقول: «نضّر الله امرأً سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه، فربّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ورب حامل فقه ليس بفقيه.»[1]

فقد حضّ النبي  على استماع حديثه ومقالته، وهذا شامل لأمور العبادات والعقائد، ولوكان ذلك من شخص واحد يقوم بتبليغ ما سمعه، مما يدل على وجوب الأخذ بحديث الآحاد عموما.

**ومن أقوال السلف:**

قال الإمام الشافعي-رحمه الله-: «ولو جاز لأحد من الناس أن يقول في علم الخاصة: أجمع المسلمون قديماً وحديثا على تثبيت خبر الآحاد والانتهاء إليه بأنه لم يعلم من فقهاء المسلمين أحد إلا وقد ثبته جاز لي، ولكن أقول: لم أحفظ عن فقهاء المسلمين أنهم اختلفوا في تثبيت خبر الواحد بما وصفت من أن ذلك موجود على كلِّهم.»[2]

ومن خلال تلك النصوص يتبين أن خبر الآحاد إذا توفرت فيه شروط الحديث الصحيح، فإنه حجة في العبادات والعقائد.

وهذا ما عليه سلف الأمة وفقهاء الملة، وهو أمر مجمع عليه، ليس في ذلك خلاف بينهم.

وقد خالف أهل البدع من المتكلمين أهل السنة في هذا الأصل، حيث قرروا أن أحاديث الآحاد لا يؤخذ بها في أمور الاعتقاد، كما أنها لا تفيد العلم، ومن أولئك الذين قرروا ذلك: الرازي.[3]

**بعض الشبهات التي تمسكوا بها:**

**الشبهة الأولى:** أن أخبار الآحاد مظنونة؛ لأن رواتها غير معصومين من الخطأ والكذب، وعليه فإنه لا يجوز التمسك بها في مسائل الأصول، لقوله تعالى: ﭽ ﭞ

---

[1](?) أخرجه أبـوداود ص(554) بـرقم(3660)، والترمـذي ص(603) برقم (2656) وحسنه.

[2](?) انظر: الرسالة للشافعي ص(457).

[3](?) انظر: أساس التقديس ص(127-129).

ﭙ ﭚ ﭛ ﭜﭝ ﭞ ﭟ ﭠﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ چ[النجم]
بخلاف فروع الشريعة فإنه يعمل بها؛ لأن المطلوب فيها الظن.[1]

**الرد على هذه الشبهة:**

خبر الواحد المحتف به القرائن يوجب العلم على الصحيح، وعلى فرض أنه يفيد غلبة الظن فإن ذلك يعمل به ويعتقد موجبه.[2]

والظن المذموم في هذه الآية هو : الظن المبني على التخرص والوهم وعدم الاعتماد على الدليل.

ثم إن التفريق بين الأصول والفروع مسألة محدثة في الإسلام لم يدل عليها كتاب ولا سنة ولا إجماع، بل ولا قالها أحد من السلف والأئمة فهي باطلة.[3]

**الشبهة الثانية:**

رواية أجل طبقات الرواة وأعلاهم منصبا وهم الصحابة لا تفيد القطع واليقين، لأنه روي عن كل واحد منهم طعن في الآخر، لكن الله أثنى على الصحابة -رضي الله عنهم- في القرآن على سبيل العموم، وذلك يفيد ظن الصدق، ولهذا الترجيح قبلنا رواياتهم في فروع الشريعة، أما الكلام في ذات الله وصفاته فكيف يمكن بناؤه على هذه الروايات الضعيفة؟[4]

**الرد على هذه الشبهة:**

1-الإجماع منعقد على عدالة الصحابة -رضي الله عنهم-، فعدالتهم ثابتة بالكتاب والسنة والإجماع.

2-لازم هذا القول الطعن في جميع الصحابة -رضي الله عنهم- والتشكيك في عدالتهم، ومؤدَّى هذا القول هدم الدين.

---

[1] (?) انظر: أساس التقديس ص(127).

[2] (?) انظر: مختصر الصواعق ص (530،562).

[3] (?) انظر: مجموع الفتاوى (19/207)، مختصر الصواعق ص(597-598).

[4] (?) انظر: أساس التقديس ص(127-128).

3-الصحابة ليسوا معصومين من حيث أفرادهم، لكن روايتهم مقبولة وقولهم مصدق؛ وذلك لكونهم عدولا-كما تقدم-.

4-ما ذكره الرازي من طعن الصحابة -رضي الله عنهم- بعضهم ببعض، فإن أكثر ذلك لا يصح، والثابت منه له محامل صحيحة.

5-قول الرازي متناقض؛ حيث قرر أن طعن كل واحد في الآخر يجعلنا نشك في صدق الجميع، ثم قرر قبول روايتهم في فروع الشريعة، ثم عدم جواز الأخذ بخبر الواحد في الاعتقاد.[1]

**الشبهة الثالثة:**

اشتهر جماعة من الملاحدة بوضع الأحاديث الموضوعة، واحتالوا في ترويجها على المحدثين، فقبلوها منهم على أنها من حديث رسول الله ، فكيف تقبل أحاديث جاءت من طرق الآحاد لا سيما في أمر الاعتقاد، بل إن أحاديث الصحيحين ليست بمنأى عن اشتمالها على أحاديث منكرة، وضعت على يد الملاحدة.[2]

**الرد على هذه الشبهة:**

لا ننكر أن الملاحدة وضعوا آلاف الأحاديث الموضوعة[3] وادعاء أن علماء الحديث قبلوا تلك الأحاديث الموضوعة قول باطل.

قيل لابن المبارك-رحمه الله-: هذه الأحاديث المصنوعة؟ قال: تعيش لها الجهابذة، ﭽ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﭼ [الحجر][4]

وقد صنفت في ذلك مصنفات في الجرح والتعديل، ومنها: التاريخ الكبير للبخاري، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي، والكامل في الضعفاء لابن عدي، وتهذيب الكمال للمزي، وتهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني،

---

[1] (?) انظر: موقف المتكلمين من الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة (1/214-216).

[2] (?) انظر: أساس التقديس ص(128-129).

[3] (?) انظر: فتح المغيث (1/257).

[4] (?) انظر: فتح المغيث (1/260).

وغيرها من الكتب في هذا الباب؛ وذلك لمعرفة حال الرواة وعدالتهم؛ حفظا للسنة من أن تمتد إليها أيدي الوضاعين والزنادقة.

**الشبهة الرابعة:**

أن المحدثين يجرحون الرواة بأقل العلل، فكيف يوثق في مرويات الآحاد المتعلقة بصفات الله وأمور الاعتقاد.

**الرد على هذه الشبهة:**

قول الرازي بأن علماء أهل الحديث يجرحون الرواة بأقل العلل قول مردود وذلك أن العلماء اشترطوا في الجرح أن يكون مفسرا؛ ليتميز ما ترد به الرواية وما لا ترد.[1]

**الشبهة الخامسة:**

أن الرواة الذين سمعوا هذه الأخبار من الرسول  ما كتبوها عن لفظ الرسول ، وإنما رووها بالمعنى، وهذه النصوص إنما هي من ألفاظ الرواة، والرواة يعتريهم النسيان والتشويش مما يؤثر على سلامة النصوص، فكيف يوثق بتلك النصوص في معرفة ذات الله وصفاته.[2]

**الرد على هذه الشبهة:**

1-ادعاؤه أن الصحابة-رضي الله عنهم-لم يكتبوا عن رسول الله ، ادعاء باطل، حيث اشتهر عن عدد من الصحابة-رضي الله عنهم-أنهم كتبوا الحديث عن رسول الله .

فعن عبدالله بن عمروبن العاص-رضي الله عنهما-قال قلت يا رسول الله، إني أسمع منك أشياء أفأكتبها؟ قال: «نعم، قلت في الغضب والرضا؟ قال: نعم، فإني لا أقول فيهما إلا حقا.»[3]

---

[1] (?) انظر: مقدمة ابن الصلاح ص(106).

[2] (?) انظر: أساس التقديس ص(129).

[3] (?) أخرجه أحمد (11/593) برقم (7020) وقال محققوا المسند: صحيح لغيره.

وعن أبي هريرة  قال: قال رسول الله : «اكتبوا لأبي شاه.»[4]

2-أنه تجوز رواية الحديث بالمعنى ضمن شروط يستحيل معها إحالة المعنى، فالصحابة أتقى الناس لربهم، وعندهم من الورع ما منعهم من أن يتكلموا بحديث لم يفهموا معناه، أوينسبوه للنبي  دون التأكد منه.

---

[4](?) أخرجه البخاري ص(1185) برقم (6880)، ومسلم ص(535-536) برقم(1355).

**المطلب الثاني:**

**في كون «لا إله إلا الله» أول ما يدعى إليه:**

كل رسل الله -صلوات الله وسلامه عليهم- دعوا أقوامهم إلى توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له، وقاموا بأداء الأمانة، وتبليغ الرسالة على أكمل الوجوه، من أولهم نوح عليه السلام، إلى آخرهم محمد ﷺ، وأول شيء دعوا إليه توحيد الله بالعبادة.

قال ابن القيم-رحمه الله-: «وجميع الرسل إنما دعوا إلى إياك نعبد وإياك نستعين فإنهم،كلهم دعوا إلى توحيد الله وإخلاص عبادته من أولهم إلى آخرهم فقال نوح لقومه ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ [الأعراف: ٥٩]، وكذلك قال هو د وصالح وشعيب.»[1]

فالدعوة إلى التوحيد دعوة جميع الأنبياء والمرسلين، إذ لأجلها خلق الخلق، وكل دعوة لا يقوم أتباعها بالدعوة إلى التوحيد فهي دعوة قد انحرفت وحادت عن طريق الأنبياء والمرسلين، وتنكّبت طريقهم وصراطهم.

وعلى هذا سار نبينا محمد ﷺ في دعوته، ويتضح هذا جليا من خلال واقع سيرته ﷺ، فقد بدأ رسول الله ﷺدعوته بالتوحيد فكان يدعو قريشاً ويقول لهم: «قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا.»[2]

كما كان النبي ﷺ حريصا أشد الحرص على هداية عمه أبي طالب إلى التوحيد وقول كلمة لا إله إلا الله، حيث جاء إليه وهو على فراش الموت، ملحّاً عليه أن يقول الكلمة الطيبة التي تحصل بها النجاة من النار، داعيا إياه إلى عبودية الله.

فعن سعيد بن المسيب عن أبيه أنه أخبره أنه: «لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ، فوجد عنده أبا جهل بن هشام وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة، قال رسول الله ﷺ لأبي طالب: يا عم، قل: لا إله إلا الله كلمة أشهد لك بها عند الله، فقال

---

[1](?) انظر: مدارج السالكين (1/101).

[2](?) أخرجه أحمد (25/404) برقم(16023) قال محققوا المسند: صحيح لغيره.

أبوجهل وعبد الله بن أبي أمية: يا أبا طالب، أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزل رسول الله  يعرضها عليه، ويعودان بتلك المقالة، حتى قال أبوطالب آخر ما كلمهم: هو على ملة عبد المطلب، وأبى أن يقول: لا إله إلا الله فقال رسول الله  أما والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك، فأنزل الله تعالى فيه "ما كان للنبي" [التوبة: ١١٣] الْآيَةَ»[1]

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «مرض أبو طالب فأتته قريش وأتاه رسول الله  يعوده، وعند رأسه مقعد رجل، فقام أبو جهل فقعد فيه، فقالوا: إن ابن أخيك يقع في آلهتنا، قال: ما شأن قومك يشكونك؟ قال: يا عم، أريدهم على كلمة واحدة تدين لهم بها العرب وتؤدي العجم إليهم الجزية، قال: ما هي؟ قال: لا إله إلا الله، فقاموا فقالوا: أجعل الآلهة إلها واحدا قال: ونزل:ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭼ[ص: ١]فَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ ﭽ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ [ص] »[2]

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «كنا مع رسول الله  في سفر فأقبل أعرابي فلما دنا منه قال له رسول الله : أين تريد؟ قال: إلى أهلي، قال: هل لك في خير؟ قال: وما هو ؟ قال: تشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله، قال: ومن يشهد على ما تقول؟ قال: هذه السلمة[3] فدعاها رسول الله  وهي بشاطئ الوادي فأقبلت تخدّ[4] الأرض خدّاً حتى قامت بين يديه، فاستشهدها ثلاثا فشهدت ثلاثا أنه كما قال، ثم رجعت إلى منبتها ورجع الأعرابي إلى قومه، وقال: إن اتبعوني أتيتك بهم وإلا رجعت مكثت معك.»[5]

---

[1] (?) أخرجه البخاري ص(217) برقم(1360)، ومسلم ص(44) برقم(24).

[2] (?) أخرجه أحمد (3/458) برقم (2008) وصحَّح إسناده: أحمد شاكر (2/483) برقم (2008).

[3] (?) السلمة: السلم شجر واحدها سلمة بفتح اللام. انظر: مرقاة المفاتيح (11/69).

[4] (?) تخد: تشقها أخدودا. انظر: مرقاة المفاتيح (11/69).

يتضح من حديث ابن عمر -رضي الله عنهما- عرض النبي ﷺ الإسلام والتوحيد على الأعراب، والاستشهاد بالآيات والمعجزات الدالة على صدقه وصدق ما جاء به من الدعوة إلى توحيد الله في العبادة، حيث دعا النبي ﷺ السلمة وهي نوع من الشجر التي تشهد على إثبات حقيقة التوحيد، حيث استخدم النبي ﷺ السلمة وهي نوع من الشجر فانقادت وأذعنت لخالقها وأقبلت تشق الأرض، ثم رجعت إلى منبتها، مما كان له أعظم الأثر في نفس الأعرابي للإقرار بالتوحيد، بل والرغبة في دعوة قومه إليه.

وعن عبدالله بن عمرو-رضي الله عنهما-قال: «إن نبي الله نوحا  لما حضرته الوفاة، قال لابنه: إني قاص عليك الوصية، آمرك باثنتين وأنهاك عن اثنتين: آمرك بلا إله إلا الله، فإن السموات السبع والأرضين السبع لو وضعت في كفة، ووضعت لا إله إلا الله في كفة، رجحت بهن لا إله إلا الله، ولو أن السموات السبع والأرضين السبع كن حلقة مبهمة قصمتهن[1] لا إله إلا الله.»[2]

أفاد الحديث حرص نوح عليه السلام على الدعوة إلى توحيد الله، وتذكير ابنه به، حتى وهو على فراش الموت، وما ذاك إلا لعلمه عليه السلام بمنزلة الكلمة الطيبة التي تجمع كل خير في الدنيا والآخرة، وبها تحصل النجاة من كل الشرور في الدنيا والآخرة؛ حيث أمره بكلمة التوحيد، وبيّن له المنزلة العظيمة لتلك الكلمة، حيث إنها أثقل في الميزان من السموات السبع والأرضين السبع، وأنه لا يثقل مع اسم الله شيء، وأن كلمة لا إله إلا الله لا يصمد أمامها شيء، وهذا بسبب ما لهذه الكلمة من منزلة رفيعة عند الرب تبارك وتعالى، فهي كلمة

---

[5](?) أخرجه الدارمي (1/14) برقم (16) وصحَّحه حسين سليم أسد.

[1](?) قصمتهنَّ: القصم: كسر الشيء وإبانته. انظر: النهاية (4/117).

[2](?) أخرجه أحمد (11/150) برقم (6583). قال محققوا المسند: إسناده صحيح.

التوحيد، ورأس الأمر، وعليها مدار الفلاح في الدنيا والآخرة.

قال ابن كثير-رحمه الله-: «جميع الرسل دعوا إلى ما دعوت الناس إليه من عبادة الله وحده لا شريك له، ونهو ا عن عبادة الأصنام والأنداد.»[1]

فالدعوة إلى التوحيد والتحذير من الشرك، وصحة العقيدة وسلامتها هي الأصل الأول في دعوة المرسلين، من لدن نوح إلى محمد-عليهم السلام-، وهذه هي الغاية والهدف الأسمى الذي به تصلح كل شئون الدنيا والدين، فإذا صحت العقيدة أذعن الناس لله وحده وأطاعوا رسله واستقاموا على شرعه على هدى وبصيرة، ومن ثمّ تصلح أمورهم الدينية والدنيوية.

وعن جابر بن عبدالله -رضي الله عنهما- قال: «قاتل رسول الله  محارب خصفة[2] بنخل، فرأوا من المسلمين غرّة، فجاء رجل منهم، يقال له غورث بن الحارث[3]، حتى قام على رأس رسول الله  بالسيف فقال: من يمنعك مني؟ قال: الله عز وجل، فسقط السيف من يده، فأخذه رسول الله  فقال: من يمنعك مني؟ قال: كن كخير آخذ، قال: أتشهد أن لا إله إلا الله؟ قال: لا ولكني أعاهدك أن لا أقاتلك، ولا أكون مع قوم يقاتلونك، فخلى سبيله»[4]

حديث جابر  يدل على حرص النبي  على دعوة الناس إلى التوحيد، والتحذير من الشرك، وبهذا تكون النجاة في الدنيا والآخرة، حيث صفح عنه النبي ، وبهذا الأسلوب النبوي تظهر أهمية الدعوة إلى التوحيد.

---

[1] (?) انظر: تفسير ابن كثير (4/130).

[2] (?) محـارب خصـفة: إضـافة محـارب إلى خصـفة للتميـيز؛ لأن محارب في العرب جماعة، ومحـارب هـذا هو ابن خصـفة-بالخـاء المعجمة والصـاد المهملـة والفـاء المفتوحـات- وهو ابن قيس بن غيلان بن إلياس بن مضر. انظر: عمدة القاري (17/193).

[3] (?) غـورث بن الحـارث، رجّح ابن حجر عـدم إسـلامه. انظـر: الإصابة في تمييز الصحابة (5/328-329).

[4] (?) أخرجه أحمد (23/193) بـــرقم(14929) قـــال محققـــوا المسند: حديث صحيح.

كما يدل الحديث على أنّ الغاية من الجهاد في سبيل الله إيصال الدعوة إلى توحيد الله، وإفراده بالعبودية، وليس التعطش للدماء وإزهاق الأنفس والأرواح، حيث أخلى النبي ﷺ سبيل الرجل لما عاهد النبي ﷺ على عدم قتال المسلمين، مع أنه حاول قتل النبي ﷺ، وهذا يدل على كمال خلق النبي ﷺ.

فالدعوة إلى توحيد الله وإفراده بالعبودية أشرف الوظائف على الإطلاق؛ لأن فيها إخراج الناس من ظلمات الشرك إلى نور التوحيد، ومن عبادة الخلق، إلى عبادة ربّ الخلق جلّ وعلا.

قال تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﭼ [فصلت]، فالدعوة إلى توحيد الله أشرف الأعمال، وأحسن الأقوال، وهي وظيفة الأنبياء والمرسلين، حيث قاموا – صلوات الله وسلامه عليهم – بدعوة أقوامهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله.

وقد بوب الإمام البخاري-رحمه الله- في صحيحه باباً بعنوان: ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله.[1]

وبوب النووي -رحمه الله- في صحيح مسلم باباً بعنوان: الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام.[2]

وعلى هذا سار أئمة الإسلام من بعدهم، ولذا فقد بوب الإمام محمد بن عبدالوهاب – رحمه الله – في كتاب التوحيد، باباً بعنوان:
"الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله"[3]

قال الشيخ سليمان بن عبدالله -رحمه الله-: «لما بين المصنف رحمه الله الأمر الذي خلقت له الخليقة وفضله وهو التوحيد، وذكر الخوف من ضده الذي هو الشرك، وأنه يوجب لصاحبه الخلود في النار، نبّه بهذه الترجمة على أنه لا ينبغي لمن عرف ذلك أن يقتصر على نفسه،كما يظن الجهال ويقولون اعمل بالحق واترك الناس وما يعنيك من الناس، بل يدعو إلى الله بالحكمة

---

[1] (?) انظر: صحيح البخاري ص(1268).
[2] (?) انظر: صحيح مسلم ص(42).
[3] (?) انظر: القول المفيد ص(89).

والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن، كما كان ذلك شأن المرسلين وأتباعهم الى يوم الدين.»[1]

وعن عوف بن مالك  قال: «انطلق النبي  يوما وأنا معه حتى دخلنا كنيسة اليهود بالمدينة يوم عيد لهم، فكرهو ا دخولنا عليهم، فقال لهم رسول الله :يا معشر اليهود، أروني اثني عشر رجلا يشهدون أنه لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، يحبط الله عن كل يهو دي تحت أديم السماء الغضب الذي غضب عليه، قال: فأسكتوا ما أجابه منهم أحد، ثم رد عليهم فلم يجبه أحد، ثم ثلث فلم يجبه أحد، فقال: أبيتم فوالله إني لأنا الحاشر وأنا العاقب وأنا النبي المصطفى، آمنتم أوكذبتم، ثم انصرف وأنا معه، حتى إذا كدنا أن نخرج نادى رجل من خلفنا كما أنت يا محمد، قال: فأقبل، فقال ذلك الرجل: أي رجل تعلمون فيكم يا معشر اليهود؟ قالوا: والله ما نعلم أنه كان فينا رجل أعلم بكتاب الله منك ولا أفقه منك ولا من أبيك قبلك ولا من جدك قبل أبيك، قال: فإني أشهد له بالله أنه نبي الله الذي تجدونه في التوراة، قالوا: كذبت، ثم ردوا عليه قوله، وقالوا فيه شرا، قال رسول الله : كذبتم لن يقبل قولكم، أما آنفا فتثنون عليه من الخير ما أثنيتم، ولما آمن كذبتموه وقلتم فيه ما قلتم، فلن يقبل قولكم، قال: فخرجنا ونحن ثلاثة رسول الله  وأنا وعبد الله بن سلام، وأنزل الله عز وجل فيه: ﭽ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ[الأحقاف]»[2]

حثّ النبي  كما في حديث عوف بن مالك  اليهود ودعاهم إلى كلمة التوحيد: لا إله إلا الله، وأخبرهم بأنه لوآمن به اثنا عشر رجلاً من علماء اليهود وأحبارهم، لرفع الله بذلك عنهم الغضب الذي استحقوه، فرفضوا أن ينطقوا بالشهادة لله بالتوحيد، ولنبيه  بالرسالة، فباءوا بغضب الله إلى يوم القيامة.

---

[1](?) انظر: تيسير العزيز الحميد ص(96).

[2](?) تقدم تخريجه ص(118).

كما يدل الحديث على جواز دخول الكنيسة لغرض الدعوة إلى الله تبارك وتعالى.

وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى بيان حكم الدخول إلى الكنائس:

**دخول الكنيسة لا يخلومن ثلاث حالات:**

**1-**أن يدخلها على وجه التعبد كالصلاة وغيرها: فهذا محرم ولا يجوز؛ لقوله تعالى: ﭽ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﭼ [التوبة: ١٠٨]

وعن عمر بن الخطاب  قال: «ولا تدخلوا على المشركين في كنائسهم يوم عيدهم فإن السخطة تنـزل عليهم»[1]

**2-**أن يدخلها للفرجة والنظر فهذا لا يجوز؛ سدا للذريعة ولأثر عمر .

**3-**أن يدخلها للدعوة إذا لم يكن ثمة ما يدعو للفتنة، فهذا جائز، وعليه يحمل دخول النبي  للكنيسة؛ فإنه كان من باب الدعوة إلى الله تعالى.

وعن عدي بن حاتم  قال: «أتيت رسول الله  وهو جالس في المسجد فقال القوم: هذا عدي بن حاتم وجئت بغير أمان ولا كتاب، فلما دفعت إليه أخذ بيدي وقد كان قال قبل ذلك: إني لأرجوأن يجعل الله يده في يدي، قال: فقام فلقيته امرأة وصبي معها فقالا: إن لنا إليك حاجة، فقام معهما حتى قضى حاجتهما، ثم أخذ بيدي حتى أتى بي داره فألقت له الوليدة وسادة فجلس عليها وجلست بين يديه، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: ما يفرك [2] أن تقول: "لا إله إلا الله؟ فهل تعلم من إله سوى الله؟ قال: قلت:"لا. قال: ثم تكلم ساعة، ثم قال: إنما تفر أن تقول الله أكبر وتعلم أن شيئا أكبر من الله؟ قال: قلت: لا. قال فإن اليهود مغضوب عليهم، وإن

---

[1](?) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (9/234) برقم (18640).

[2](?) أفررته أُ فرّه: فعلت به ما يفرّ منه ويهرب، أي يحملك على الفرار إلا التوحيد. انظر: النهاية في غريب الحديث (3/427).

النصارى ضلال. قال: قلت: فإني جئت مسلما، قال: فرأيت وجهه تبسط فرحا.»[1]

عرض النبي  على عدي بن حاتم  الإسلام ودعاه إليه، حيث لم يترك النبي  أي فرصة أومناسبة إلا وانتهزها لدعوة الناس إلى شهادة أن لا إله إلا الله.

وبيّن الرسول  لعدي  أنّ المستحق للعبادة وحده دون ما سواه هو الله تعالى، فإذا كان كذلك فما الذي يجعلك تفرّ من الإقرار بهذا الأمر، كما قرّر له بأنّ الله تعالى أكبر من كل شيء، فإذا كان كذلك فلا يستحق العبادة إلا الرب تبارك وتعالى، وبعد هذه الدعوة المباركة إلى التوحيد، وعرض لا إله إلا الله على الصحابي الجليل عدي بن حاتم  ما كان منه إلا أن أذعن وانقاد إلى الحق.

وهكذا يجب أن يهتم الدعاة إلى الله في المقام الأول بالتوحيد ودعوة الناس إليه، إذ لا سبيل أعظم لإقناع الخلق بالإسلام إلا بدعوتهم إلى التوحيد.

وعن أنس : «أن غلاما يهو ديا كان يضع للنبي وضوءه  ويناوله نعليه فمرض، فأتاه النبي ، فدخل عليه وأبوه قاعد عند رأسه، فقال له النبي : يا فلان، قل: لا إله إلا الله، فنظر إلى أبيه، فسكت أبوه، فأعاد عليه النبي ، فنظر إلى أبيه، فقال أبوه: أطع أبا القاسم فقال الغلام: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، فخرج النبي  وهو يقول الحمد لله الذي أخرجه بي من النار.»[2]

فالخيرية والفلاح في الدارين متوقف على الشهادة لله بالتوحيد، وأنّ كلمة لا إله إلا الله  لمن يقولها بحق أعظم أسباب النجاة من النار، ولهذا كان النبي  حريصا أشد الحرص على إيصال كلمة التوحيد للخلق، لا سيما في حال المرض المخوف وعند الموت.

وقد دعا النبي  المشركين إلى الإسلام على اختلاف مذاهبهم ومللهم، إلى توحيد الله تبارك وتعالى، وكان

---

[1](?)  أخرجه الترمذي ص(663) برقم (2953)، وحسَّنه الألباني في صحيح سنن الترمذي (3/181).

[2](?)  أخرجه أحمد (20/186) برقم (12792) قال محققوا المسند: حديث صحيح.

يدعوهم ويحاورهم، حيث دعا  قومه، وبدأ بدعوة أقاربه كأعمامه وعمّاته وبناته وأفراد عشيرته وقبيلته، حيث أمره الله تبارك وتعالى بذلك، قال تعالى آمراً نبيه : ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﭼ [الشعراء]

وعن أبي هريرة  قال: قال رسول الله  حين أنزل عليه، ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﭼ «يا معشر قريش، اشتروا أنفسكم من الله لا أغني عنكم من الله شيئا، يا بني عبد المطلب، لا أغني عنكم من الله شيئا، يا عباس بن عبد المطلب، لا أغني عنك من الله شيئا، يا صفية عمة رسول الله، لا أغني عنك من الله شيئا، يا فاطمة بنت رسول الله، سليني بما شئت لا أغني عنك من الله شيئا.»[1]

وخصّ رسول الله  أهل الكتاب بمزيد من العناية في الدعوة إلى توحيد الله، ونبذ الشرك، كما في قوله تعالى: ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﭼ [آل عمران].

---

[1](?) أخرجه مسلم ص(113) برقم (351).

**المطلب الثالث: أخذ البيعة على«لا إله إلا الله»**

**المسائل العقدية المتعلقة بكون البيعة تؤخذ على لا إله إلا الله:**

البيعة لغة: تطلق ويراد بها، المعاقدة والمعاهدة. «ومن البيعة قولهم: تبايعوا على الأمر، كقولك: أصفقوا عليه. والمبايعة والتبايع عبارة عن المعاقدة والمعاهدة، كأن كل واحد منهما باع ما عنده من صاحبه وأعطاه خالصة نفسه وطاعته ودخيلة أمره.»[1]

والبيعة تكون للسلطان الأعظم، وهي من الضروريات، إذ لا يصلح ولا يستقيم حال الناس بدونها، فكان لزاما تعيين حاكم للرعية يحكمهم ويسوسهم.

والمراد بها: إعطاء العهد من المبايع على السمع والطاعة للخليفة أوللأمير بالمعروف وفي غير المعصية، وعدم منازعته والخروج عليه.

قال ابن خلدون[2]-رحمه الله-: «البيعة هي العهد على الطاعة، كأن المبايع يعاهد أميره على أنه يسلم له النظر في أمر نفسه وأمور المسلمين لا ينازعه في شيء من ذلك، ويطيعه فيما يكلفه به من الأمر على المنشط والمكره، وكانوا إذا بايعوا الأمير وعقدوا عهده جعلوا أيديهم في يده تأكيدا للعهد، فأشبه ذلك فعل البائع والمشتري فسمي بيعة، مصدر باع، وصارت البيعة

---

[1](?) انظر: تاج العروس (20/370).

[2](?) عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، الفيلسوف المؤرخ، العالم الاجتماعي البحاثة. أصله من إشبيلية، ومولده ومنشأه بتونس، رحل إلى فاس وغرناطة وتلمسان والأندلس، وتولى أعمالا، واعترضته دسائس ووشايات، وعاد إلى تونس، ثم توجه إلى مصر فأكرمه سلطانها الظاهر برقوق، وولي فيها قضاء المالكية، ولم يتزي بزي القضاة محتفظا بزي بلاده وعزل، وأعيد. من كتبه: العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر، وأولها المقدمة، وهي أشهر كتبه، توفي فجأة في القاهرة. سنة 808هـ. انظر: الأعلام للزركلي (3/330)، بتصرف يسير.

مصافحة بالأيدي، هذا مدلولها في عرف اللغة ومعهو د الشرع.»[3]

[3](?) مقدمة ابن خلدون ص(209).

**المسألة الأولى:**

**وجوب تنصيب إمام للمسلمين، ومشروعية أخذ البيعة من عموم الناس لولي الأمر أومن ينوب عنه:**

البيعة فريضة في عنق كل مسلم للإمام الحق، الذي تجتمع عليه كلمة المسلمين، وما دامت البيعة واجبة على كل مسلم، فإن هذا الواجب لا يتأتى أداؤه إلا بنصب الإمام الذي يرجع إليه في تنفيذ أحكام الشريعة وحسم التنازع والاختلاف الذي يحصل بين الناس.

دلّت النصوص الورادة في الكتاب العزيز والسنة المطهرة، على وجوب تنصيب الإمام، وعقد البيعة له:

**من الكتاب العزيز:**

قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭼ [الفتح]

وقوله تعالى: ﭽ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﭼ[الفتح: ١٨]

أخذ النبي ﷺ البيعة من أصحابه -رضي الله عنهم- على الإسلام والتوحيد وشرائع الإسلام، وبقيت البيعة سنة متبعة تؤخذ من عامة المسلمين لأئمتهم.[1]

فقد بايع الصحابة -رضي الله عنهم- الخلفاء الأربعة بعد النبي ﷺ، وبايع العلماء بعدهم أئمتهم، جيلا بعد جيل، وزمنا بعد زمن إلى يومنا هذا.[2]

**من السنة المطهرة:**

عن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة، مات ميتة جاهلية.»[3]

---

[1] (?) انظر: الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة ص(200–205).

[2] (?) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (12/77-78).

[3] (?) أخرجه مسلم ص(773) برقم (1850).

وعن ابن عباس-رضي الله عنهما-قال: قال رسول الله : «من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر عليه؛ فإنه من فارق الجماعة شبرا فمات إلامات ميتتة جاهلية.»[1]

دلّ الحديثان على وجوب تنصيب الإمام، ووجوب السمع والطاعة له، وهذا مقيد بالمعروف وما لم يأمر بمعصية.

قال ابن تيمية-رحمه الله-: «فإذا كان قد أوجب فى أقل الجماعات وأقصر الاجتماعات أن يولي أحدهم[2]، كان هذا تنبيها على وجوب ذلك فيما هو أكثر من ذلك، ولهذا كانت الولاية لمن يتخذها دينا يتقرب به إلى الله ويفعل فيها الواجب بحسب الامكان، من أفضل الاعمال الصالحة.»[3]

وقد أجمع أهل العلم قاطبة على وجوب تنصيب إمام للمسلمين، لحفظ حوزة الدين.

قال النووي-رحمه الله-: «وأجمعوا على أنه يجب على المسلمين نصب خليفة.»[4]

والذي يأخذ البيعة من المسلمين هو الإمام وولاة المسلمين في الأمصار المختلفة، وقد يأخذها الإمام أومن ينيبه عنه من العمال، فقد أخذ الرسول البيعة لنفسه، وأخذ الخلفاء الراشدون لأنفسهم البيعة في المدينة، وأخذها عمالهم في الأمصار لهم.

**الحكمة من نصب الإمام وواجباته:**

---

[1](?) أخرجه البخاري ص(1217) برقم (7054)، ومسلم ص(772) برقم (1849).

[2](?) يشير إلى الحديث الذي أخرجه أبوداود من حديث أبي سعيد ص(395) برقم (2608) ولفظه:"إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم".

[3](?) انظر: مجموع الفتاوى (28/65).

[4](?) انظر: شرح مسلم (13/205).

قال الماوردي[5]-في معرض حديث عن الخليفة-:

«والذي يلزمه من الأمور العامة عشرة أشياء:

**أحدها:** حفظ الدين على أصوله المستقــرة وما أجمع عليه سلف الأمة، فإن نجم مبتدع أو زاغ ذوشبهة عنه، أوضح له الحجة وبين له الصواب وأخذه بما يلزمه من الحقوق والحدود، ليكون الدين محروسا من خلل، والأمة ممنوعة من زلل.

**والثاني:** تنفيذ الأحكام بين المتشاجرين، وقطع الخصام بين المتنازعين، حتى تعم النصفة فلا يتعدى ظالم ولا يضعف مظلوم.

**الثالث:** حماية البيضة والذب عن الحريم، ليتصرف الناس في المعايش وينتشروا في الأسفار آمنين من تغرير بنفس أومال.

**والرابع:** إقامة الحدود لتصان محارم الله تعالى عن الانتهاك، وتحفظ حقوق عباده من إتلاف واستهلاك.

**والخامس:** تحصين الثغور بالعدة المانعة والقوة الدافعة، حتى لا تظفر الأعداء بغرة ينتهكون فيها محرما أويسفكون فيها لمسلم أومعاهد دما.

**والسادس:** جهاد من عاند الإسلام بعدالدعوة حتى يسلم أو يدخل في الذمة ليقام بحق الله تعالى في إظهاره على الدين كله.

**والسابع:** جباية الفيء والصدقات على ما أوجبه الشرع نصا واجتهادا من غير خوف ولا عسف.

**والثامن:** تقدير العطايا وما يستحق في بيت المال، من غير سرف ولا تقتير ودفعه في وقت لا تقديم فيه ولا تأخير.

---

5(?) أبو الحسن علي بن محمد بن حـبيب المـاوردي، البصـري، الشـــــافعي، تلقى علومه على يد أبي القاسم الصـــــيمري والزعفراني والاسـفرائيني، من تلاميـذه: الخطيب البغـدادي، من مؤلفاته: النكت والعيون في التفسير، الأحكام السلطانية. انظــر: الطبقات الكبرى للسبكي (5/162).

**التاسع:** استكفاء الأمناء وتقليد النصحاء فيما يفوض إليهم من الأعمال ويكله إليهم من الأموال لتكون الأعمال بالكفاءة مضبوطة والأموال بالأمناء محفوظة.

**العاشر:** أن يباشر بنفسه مشارفة الأمور وتصفح الأحوال، لينهض بسياسة الأمة وحراسة الملة ولا يعول على التفويض تشاغلا بلذة أوعبادة، فقد يخون الأمين ويغش الناصح وقد قال تعالى: ﭽ □ □ □ □ □ ى ى ي ي
□ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ [ص: ٢٦][1]

وإذا لم يكن ثمة إمام ولا خليفة، فيتعذر وجود هذا المصالح جميعها، حيث يضعف الدين وتضعف الدعوة إلى الله تبارك وتعالى، وتسود الفوضى، وتعم المنكرات، وينعدم الأمن والأمان، وتضيع الحقوق، ويتعطل الجهاد،وتضيع الحقوق وتكون بلاد المسلمين عرضة للنهب والضياع وتربص الأعداء.

وقد خالف الرافضة[2] والخوارج[3] والصوفية والأحزاب البدعية، أهل السنة في هذا الأصل:

**أما الرافضة:** فإنهم لا يرون بيعة شرعية إلا للقائم المنتظر، وهم يجددون البيعة له كل يوم.

**واستدلوا لذلك:** بدعاء لهم يسمونه "دعاء العهد" وفيه: «اللهم إني أجدد له في صبيحة يومي هذا، وما

---

[1] (?) الأحكام السلطانية ص(51).

[2] (?) الرافضة: فرقة من الشيعة، سموا بذلك لرفضهم إمامة الشيخين أبي بكر وعمر-رضي الله عنهما-، وقيل: لرفضهم زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عندما خرج لقتال هشام بن عبدالملك، ومن معتقداتهم: إجماعهم على إمامة علي وتقديمه، وعصمة الأئمة. انظر: مقالات الإسلاميين ص(16) وما بعدها، والتنبيه والرد ص(18) وما بعدها.

[3] (?) الخوارج: أول الفرق ظهورا في الإسلام، سموا بذلك لخروجهم عن تعاليم الدين، وقد افترقوا إلى عشرين فرقة، ومن أبرز فرقهم: المحكمة، والأزارقة، والنجدات، والإباضية،وينكرون عذاب القبر،وخرجوا على علي بن أبي طالب. انظر: مقالات الإسلاميين ص(128)، والفرق بين الفرق ص(54).

عشت من أيامي عهدا أوعقدا أوبيعة له في عنقي لا أحول عنها ولا أزول أبدًا.»[1]

**والجواب عن ذلك:** أن مهدي الرافضة خرافة ابتدعوها من عند أنفسهم، لم يدل كتاب ولا سنة ولا قول صحابي ولا إجماع.

وما ترتب على ذلك من انعقاد البيعة للمهدي عند الرافضة أصل فاسد مترتب على أصل فاسد، وما بني على فاسد فهو فاسد.

وذلك أن المهدي المنتظر عند الشيعة، لم يكن لأبيه نسل ولا ذرية، فكيف يعقل أن يكون هو المهدي المنتظر؟ بل وهو الإمام المعصوم؟، فإن هذا مما تأباه العقول السليمة، وترده الفطر السوية.

قال ابن تيمية-رحمه الله-: «أهل العلم بأنساب أهل البيت يقولون: إن الحسن بن علي العسكرى لم يكن له نسل ولا عقب، ولا ريب أن العقلاء كلهم يعدون مثل هذا القول من أسفه السفه، واعتقاد الإمامة والعصمة فى مثل هذا مما لا يرضاه لنفسه إلا من هو أسفه الناس وأضلهم وأجهلهم.»[2]

**وأما الخوارج:**

يعتقد الخوارج أن الحاكم إذا ارتكب ذنبا فإنه يجب الخروج عليه، وذلك أن الحاكم إذا ارتكب معصية فإنه يكون كافرا، ولا تسري له البيعة ولا يكتب لها الاستدامة بسبب كفره.

قال الأشعري-عن الخوارج-: «ولا يرون إمامة الجائر.»[3]

ومما استدل به الخوارج على وجوب نزع البيعة من الحاكم العاصي:

---

[1](?) انظر: مفتاح الجنان لعباس القمي: ص(538).

[2](?) انظر: مجموع الفتاوى (27/452).

[3](?) انظر: المقالات: ص(204).

قوله تعالى: ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﭼ [البقرة:] [1]

فبمجرد وقوع الإمام أو الحاكم في الكبيرة فإنه تنـزع منه الإمامة، وذلك لكونه وقع في الكفر المخرج من الملة؛ وذلك أن الظالم -وهو مرتكب الكبيرة عندهم- لا يكون له عهد ولا بيعة.

قال الشهرستاني[2] -في بيان موقف الخوارج من الإمام-: «وإن غير السيرة وعدل عن الحق، وجب عزله أوقتله.»[3]

**الرد عليهم:**

1-أما استدلالهم بآية البقرة، فالجواب عليه:

المراد: لا طاعة للإمام في المعصية، ولا يترتب على ذلك الخروج عليه، واستحلال دمه والحكم عليه بالكفر[4]، كما فسر الظلم في الآية بالشرك، فلا يكون المشرك إماما يتولى شئون المسلمين[5]

2-اتفاق السلف على عدم جواز الخروج على الحاكم المسلم، وعلى عدم نزع البيعة منه.

قال البغوى -رحمه الله-: «واتفقت الأمة من أهل السنة والجماعة على أن الاستخلاف سنة وطاعة الخليفة واجبة، إلا الخوارج المارقة الذين شقوا العصا وخلعوا ربقة الطاعة.»[6]

وقال أبوجعفر الطحاوي -رحمه الله-: «ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمرنا, وإن جاروا ولا ندعوا عليهم ولا ننزع يداً من طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة

---

[1] (?) انظر: الخوارج، تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية ص(422).

[2] (?) محمد بن عبد الكـــــــريم الشهرســـــتاني أبو الفتح، ولد بشهرستان، ثم رحل إلى بغداد للتعليم والتعلم، مات بشهرســتان سنة 548هـ. انظر: شذرات الذهب (4/149)، معجم المؤلفين (3/422).

[3] (?) انظر: الملل والنحل (1/116).

[4] (?) انظر: الدر المنثور (1/288).

[5] (?) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (1/224)، أضواء البيان (3/36).

[6] (?) انظر: شرح السنة للبغوي (10/84).

الله عز وجل فريضة, مالم يأمروا بمعصية، وندعو لهم بالصلاح والمعافاة.»[1]

وقال ابن تيمية-رحمه الله-: «المشهو ر من مذهب أهل السنة، أنهم لا يرون الخروج على الأئمة وقتالهم بالسيف, وإن كان فيهم ظلم , كما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة المستفيضة عن النبي ، لأن الفساد في القتال والفتنة أعظم من الفساد الحاصل بظلمهم بدون قتال ولا فتنة، فيدفع أعظم الفاسدين بالتزام أدناهما, ولعله لا يكاد يعرف طائفة خرجت على ذي سلطان إلا وكان في خروجها من الفساد ماهو أعظم من الفساد الذي أزالته»[2]

**وأما الصوفية:**

فالبيعة عندهم: هي المعاقدة والمعاهدة، وهم يرونها شرطا لا محيد عنه لمن يريد الدخول في طريقة من الطرق، وبذلك يكون المريد قد أعطى الميثاق للشيخ الذي اتخذه مرشدا لنفسه، فيلتزم القيام بكل ما يأمره به الشيخ وإن كان حراماً، وإلا يكون مرشده الشيطان.[3]

ومما استدل به الصوفية على إثبات البيعة للشيخ: قوله تعالى: ﭽ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﭼ [الإسراء: 71]؛ حيث قالوا: المراد بالإمام في الآية: هم مشايخ الطرق الصوفية، ولا بد من أخذ البيعة على الطرق الصوفية منهم[4]

**الرد عليهم:**

أن كبار المفسرين عند تفسيرهم لهذه الآية لم يذكروا مشايخ الطرق، أوأن المراد أخذهم البيعة من المشايخ، والذي عليه عامة المفسرين أن المراد بالإمام: صحائف الأعمال[5].

---

[1](?) انظر: العقيدة الطحاوية مع شرحها لابن أبي العز (2/540).
[2](?) انظر: منهاج السنة النبوية (3/391).
[3](?) انظر: تنوير القلـوب في معاملة علام الغيـوب للكـردي ص(528)، السعادة الأبدية فيما جاء به النقشـبنديّة للخـاني ص(20) البهجة السنيّة في آداب الطريقة النقشبندية للخاني ص(4).
[4](?) انظر: الختمية لمحمد أحمد الختمي ص(133).
[5](?) انظر: تفسير ابن كثير (3/53)، القرطبي (10/298).

يتبين من هذا أن هذه الطرق والبيعات مبتدعة، ليس عليها دليل من كتاب ولا سنة ولا كان عليها عمل السلف

**وأما الأحزاب البدعية:**

فقد طالبت الأحزاب الحركية أتباعها بالبيعة، وذلك مثل جماعة الإخوان المسلمين[1].

قال حسن البنا:[2] «أركان بيعتنا عشرة فاحفظوها: الفهم، الإخلاص، العمل، الجهاد، التضحية، الطاعة، الثبات، التجرد، الأخوة، الثقة.»[3]

وهذا نص البيعة عندهم : «أبايعك بعهد الله وميثاقه على أن أكون جنديا مخلصا في جماعة الإخوان المسلمين، وعلى أن أسمع وأطيع في العسر واليسر والمنشط والمكره إلا في معصية الله، وعلى أثرة عليّ، وعلى ألا أنازع الأمر أهله، وعلى أن أبذل جهدي ومالي ودمي في سبيل الله ما استطعت إلى ذلك سبيلا، والله على ما أقول وكيل، فمن نكث مانما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما.»[4]

والبيعة عند أصحاب هذه الجماعة مشتملة على عشرة أركان، يتم حفظها وتعاهدها بين الأعضاء.

---

[1](?) الإخوان المسلمون: هم أتباع حسن البنا، وهو المؤسس والمرشد الأول لها، وقد تأسست عام 1349ه، من مبادئهم: عدم الاهتمام بالتوحيد، يعتمدون البيعة الصوفية، دعوتهم قائمة على التقريب مع الشيعة، عقد الولاء والبراء على الحزب، وعدم إنكارهم للشرك والبدع. انظر: فكر التكفير للدكتور عبدالسلام السحيمي-بتصرف يسير-ص(96– 97).

[2](?) حسن بن أحمد بن عبد الرحمن البنا: مؤسس جمعية (الاخوان المسلمين) بمصر، ومنظم جماعتهم. ولد في المحمودية، وتخرج بمدرسة دار العلوم بالقاهرة، واشتغل بالتعليم، فتنقل في بعض البلدان متعرفا إلى أهلها، اشتغل أتباعه بالسياسة، وأنشئوا خلايا سرية، توفي سنة 1368هـ-بتصرف يسير-، انظر: الأعلام (2/183) وكان من أتباع الطريقة الحصافية الشاذلية. انظر: مذكرات الدعوة والداعية للبنا ص(27).

[3](?) مجموعة الرسائل لحسن البنا ص(274)

[4](?) نص البيعة التي بويع عليها المرشد العام للإخوان المسلمين"محمد بديع".

ومما استدل به الحزبيون على مشروعية أخذ البيعة من رؤسائهم:

قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭼ [ الفتح].

وبحديث عبدالله بن عمر-رضي الله عنهما- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية.»[1]

وحديث أبي سعيد مرفوعا: «إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم.»[2]؛ حيث استدلوا بالآيات والأحاديث التي توجب البيعة للحاكم المسلم، ونزّلوها على رؤسائهم وقادتهم، كما استدلوا بحديث أبي سعيد في الإمارة الخاصة بالسفر، لتقرير مشروعية البيعة الخاصة في الحضر.

**الرد عليهم:**

الأصل في البيعة أنها لا تنعقد إلا لولي الأمر الذي ارتضاه المسلمون حاكما لهم أومن حصلت له الولاية بالغلبة، كما بين ذلك أهل العلم في كتبهم[3]، وعليه فإنه لا يجوز بأي حال من الأحوال عقد البيعة بين مسلم وآخر، ومن فعل ذلك فقد خالف الكتاب والسنة وإجماع المسلمين.

**الجواب عن وجه استدلالهم:**

أن النصوص التي أوردوها تحمل على أئمة المسلمين الذين تقلدوا الولاية العامة، وليست في كل أحد، وما ذهبوا إليه من فهم فإنه مردود بنصوص الكتاب والسنة والإجماع.

وأما استدلالهم بحديث أبي سعيد، فهي إمارة خاصة بالسفر، تنتهي أحكامها بمجرد الانتهاء من السفر، لكي لا يقع النـزاع بين المسافرين، وأما في الحضر فإن الإمارة تكون للإمام المبايع.

---

[1](?) أخرجه مسلم ص(773) برقم (1849).

[2](?) تقدم تخريجه ص(297).

[3](?) انظر: الأحكام السلطانية لأبي يعلى ص(23).

والإمارة الخاصة لم ترد في الشرع إلا في السفر، أما في الحضر فالأمير العام أومن ينيبه فيهم الغنية، ولا يجوز أن نتخذ أميراً آخر، ومن زعم أن الإمارة في الحضر غير الإمارة التي تمثل السلطة القائمة مشروعة فعليه الدليل، ولن يجد إلى ذلك سبيلاً.

وقولهم هذا تترتب عليه مفاسد عظيمة، بل ويتعدد الأمراء وأصحاب البيعات، مما ينتج عنه تفرق كلمة المسلمين وتنازعهم.

ومما يوضح هذا المعنى ويجليه، ما جاء:

عن عبادة بن الصامت  قال: سمعت رسول الله  يقول: «دعانا رسول الله  فبايعناه، فكان فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا وأن لا ننازع الأمر أهله، قال: إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان.»[1]

قال ابن تيمية-رحمه الله-: «ليس لأحد أن ينتسب إلى شيخ يوالي على متابعته ويعادي على ذلك، بل عليه أن يوالي كل من كان من أهل الإيمان ومن عرف منه التقوى من جميع الشيوخ وغيرهم، ولا يخص أحدا بمزيد موالاة إلا إذا ظهر له مزيد إيمانه وتقواه، فيقدم من قدم الله تعالى ورسوله عليه، ويفضل من فضله الله ورسوله.»[2]

ومن أبلغ ما ورد في الرد على أهل الأحزاب البدعية، مما سطره السلف ما جاء عن مطرف بن عبدالله بن الشخير[3]-رحمه الله- قال: «كنا نأتي زيد بن صوحان[4]

---

[1] (?) أخرجه البخاري ص(1217) برقم (7055)، ومسلم ص(769) برقم (1709).

[2] (?) انظر: مجموع الفتاوى (11/512).

[3] (?) مطرف بن عبدالله بن الشخير العامري الحرشي أبو عبد الله البصري ثقة عابد فاضل من الثانية مات سنة خمس وتسعين ع.انظر: تقريب التهذيب ص(534).

[4] (?) يزيد بن صوحان بن حجر بن الحارث بن هجرس بن صبرة بن حدرجان بن عساس العبدي الكوفي، أخو صعصعة بن صوحان، ولهما أخ اسمه سيحان لا يكاد يعرف،كان من العلماء العباد، ذكروه في كتب معرفة الصحابة، ولاصحبة له، لكنه أسلم

فكان يقول: يا عباد الله، أكرموا وأجملوا، فإنما وسيلة العباد إلى الله بخصلتين: الخوف والطمع، فأتيته ذات يوم وقد كتبوا كتابا، فنسقوا كلاما من هذا النحو: إن الله ربنا، ومحمدا نبينا، والقرآن إمامنا، ومن كان معنا كنا وكنا، ومن خالفنا كانت يدنا عليه وكنا وكنا، قال: فجعل يعرض الكتاب عليهم رجلا رجلا، فيقولون: أقررت يا فلان؟ حتى انتهو ا إلي فقالوا: أقررت يا غلام؟ قلت: لا، قال يعني زيدا: لا تعجلوا على الغلام، ما تقول يا غلام؟ قلت: إن الله قد أخذ علي عهدا في كتابه، فلن أحدث عهدا سوى العهد الذي أخذه علي، فرجع القوم من عند آخرهم ما أقر منهم أحد، وكانوا زهاء ثلاثين نفسا.»[1]

فلا تشرع البيعة في الإسلام إلا للإمام العام، أو الأئمة الذين يتولّون أقطارهم من أولياء أمور المسلمين.

وهذه قصة عجيبة تدل على فقه السلف -رحمهم الله-، وفرارهم من التحزب، ونهيهم عن أخذ العهد والبيعة لغير الإمام الشرعي كما هو واقع كثير من الدعوات الحزبية في الساحة الدعوية، ممن تنكبت وانحرفت عن طريق الأنبياء والرسل، والسلف الصالح.

فمطرف بن عبدالله مع صغر سنّه، فإنه لم تنطل عليه الشعارات البراقة، حيث رفعوا شعارات فيها إعزاز هذا الدين، إلا أن الطريقة لم تكن شرعية، كما أنها تحمل بين طياتها الحزبية المقيتة، وطرح القوم لبيعة وعهد لم يكن على هدي الكتاب والسنة، حيث إن البيعة إنما تكون للإمام، فأنكر عليهم ولم يتابعهم.

قال الشيخ الفوزان -حفظه الله-: «البيعة لا تكون إلا لولي أمر المسلمين، وهذه البيعات المتعددة مبتدعة، وهي من إفرازات الاختلاف، والواجب على المسلمين الذين هم في بلد واحد وفي مملكة واحدة أن تكون بيعتهم واحدة لإمام واحد، ولا يجوز المبايعات المتعددة.»[2]

---

في حياة النبي. انظر: السير (3/525).

[1](?) انظر: حلية الأولياء (2/204)، سير أعلام النبلاء (4/192).

[2](?) انظر: المنتقى من فتاوى الشيخ صالح الفوزان (1/367).

**المسألة الثانية:**

**أعظم ما يقع عليه اسم البيعة، شهادة أن لا إله إلا الله، وشرائع الإسلام:**

أخذ النبي  البيعة من الصحابة على جملة من الأمور، منها:

أ-**على التوحيد والشهادتين والتحذير من الشرك وأركان الإسلام والجهاد والنصح لكل مسلم.**

فعن جرير[1]  يقول: «بايعت رسول الله  على شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، والسمع والطاعة، والنصح لك مسلم.»[2]

وعن الأسود[3] : «رأى النبي  يبايع الناس، يوم الفتح[4] قال: جلس عند قرن مسقلة[5] فبايع الناس على الإسلام والشهادة. قال: قلت: وما الشهادة؟ قال: أخبرني

---

[1](?) جرير بن عبد الله بن جابر البجلي صحابي مشهور مات سنة إحدى وخمسين وقيل بعدها ع. انظر: التقريب ص(139) ترجمة رقم (915).

[2](?) أخرجه البخاري ص(345) برقم (2157)، والبخاري من حديث عبادة بن الصامت: "أبايعكم على أن لا تشركوا بالله شيئا"ص(1171) برقم (6801).

[3](?) الأسود بن خلف بن عبد يغوث القرشي الزهري ويقال الجمحي وهوالأصح كان من مسلمة الفتح. انظر: الاستيعاب (1/89).

[4](?) يوم الفتح: فتح مكة، فتحت مكة سنة ثمان من الهجرة، في شهر رمضان. انظر: شرح أبي داود للعيني (1/400).

[5](?) قرن مسقلة: هو قرن قد بقيت منه بقية بأعلى مكة في دبر دار سمرة، عند موقف الغنم بين شعب ابن عامر، وحرف دار رابغة في أصله، ومسقلة رجل كان يسكنه في الجاهلية. انظر: أخبار مكة للأزرقي (2/268).

محمد بن الأسود بن خلف[1] أنه بايعهم على الإيمان بالله وشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله .»[2]

وعن السدوسي-يعني: ابن الخصاصية- قال: «أتيت النبي  لأبايعه، قال: فاشترط علي شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، وأن أقيم الصلاة وأن أؤدي الزكاة وأن أحج حجة الإسلام وأن أصوم شهر رمضان وأن أجاهد في سبيل الله فقلت يا رسول الله: أما اثنتان فوالله ما أطيقهما الجهاد والصدقة، فإنهم زعموا أنه من ولى الدبر فقد باء بغضب من الله فأخاف إن حضرت تلك جشعت نفسي وكرهت الموت، والصدقة فوالله ما لي إلا غنيمة وعشر ذود هن رسل أهلي وحمولتهم قال: فقبض رسول الله  يده ثم حرك يده ثم قال: فلا جهاد ولا صدقة فلم تدخل الجنة إذا؟ قال: قلت يا رسول الله، أنا أبايعك، قال: فبايعت عليهن كلهن.»[3]

فأعظم شيء تؤخذ عليه البيعة الشهادة لله بالتوحيد وإخلاص الدين له تبارك وتعالى والتحذير من الشرك بالله تبارك وتعالى.

وهكذا كان النبي  يبدأ المبايعة بإخلاص التوحيد لله عز وجل ونفي الإشراك به، وأخذ البيعة على التوحيد آكد وأهم أنواع البيعات التي تؤخذ من الرعية للراعي،كما أن نكث البيعة عن التوحيد كفر وخروج من الإسلام.

وهي -أعني: البيعة على التوحيد- الأمر الذي بايع عليه جرير  وبقية الأصحاب-رضي الله عنهم- رسول الله  مع بقية فرائض الإسلام.

ومن الأحاديث الدالة على أخذ البيعة على تحريم الشرك والتحذير منه:

---

[1] (?) محمد بن الأسـود بن خلف بن عبد يغـوث الجمحي المكي روى عن النبي  وعن أبيه. انظر: تعجيل المنفعة (1/358).

[2] (?) أخرجه أحمد (24/161) بـرقم (15431). قـال محققـوا المسند: إسناده محتمل التحسين.

[3] (?) تقدم تخريجه ص(267).

حديث عبادة بن الصامت  قال: «بايعت رسول الله  في رهط[1] فقال: أبايعكم على أن لا تشركوا بالله شيئا، ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوني في معروف، فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئا، فأخذ به في الدنيا فهو كفارة له وطهو ر، ومن ستره الله فذلك إلى الله، إن شاء عذبه وإن شاء غفر له .»[2]

وهــذه البيعة الــتي أخــذها النــبي  على عبــادة بن الصامت  وغـيره من الصـحابة هي البيعـة الـتي بـايع بهـا النساء،، كما قال-تعالى- في سورة الممتحنة: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭼ [الممتحنة].

وثواب من حقق هذه البيعة أن يقع أجره كاملا، وأعظم ما في هذه البيعة، اجتناب الشرك، والنهي عن الشيئ أمر بضده، وضد الشرك التوحيد.

**ب-على السمع والطاعة:**

عن عبادة بن الصامت  قال: «دعانا النبي  فبايعناه فقال فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا وأن لا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان.»[3]

يدل حديث عبادة على: الحث على لزوم الجماعة، ووجوب طاعة الإمام في كل الأحوال ما لم يأمر بمعصية، وتحريم الخروج عليه، إلا عند ظهو ر الكفر البواح، مع توفر شرط القدرة على ذلك، ويكون ذلك

---

[1] (?) رهــط: العصــابة دون العَشــرة ويجمع على أراهِط. انظــر: الفائق (2/96).

[2] (?) أخرجه البخاري ص(1171) برقم (6801).

[3] (?) أخرجه البخـاري ص(1217) بـرقم (7056)، ومسـلم ص(769) برقم (1709).

مستندا لقول أهل العلم الراسخين، المتبعين لمنهج السلف الصالح.

قال ابن بطال-رحمه الله-: الحديث فيه «ترك الخروج على أئمة الجور، ولزوم السمع والطاعة لهم، والفقهاء مجمعون على أن الإمام المتغلّب طاعته لازمة، ما أقام الجمعات والجهاد، وأن طاعته خير من الخروج عليه؛ لما فى ذلك من حقن الدماء وتسكين الدهماء.»[1]

**المطلب الرابع:**

**«لا إله إلا الله» ترفع في آخر الزمان:**

**المسائل العقدية المتعلقة بكون لا إله إلا الله ترفع في آخر الزمان:**

**المسألة الأولى:**

**ذهاب الإيمان في آخر الزمان:**

يفسد الخلق في آخر الزمان، ولا تقوم الساعة إلا على الأشرار، وحينئذ تقبض أرواح المؤمنين، ولا يذكر الله، ولا تكون ثمة عبادة لله تبارك وتعالى، وذلك توطئة لقيام الساعة.

قال الشيخ سليمان بن عبدالله-رحمه الله-: «وذلك إنما يقع بعد طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة وسائر الآيات العظام.»[2]

بل إن كلمة التوحيد: لا إله إلا الله  ترفع في آخر الزمان، ولا يبقى أثر للإسلام.

وإنما كان أولئك القــوم شرار الخلق؛ لأنهم كفروا بالله، وتجرّدوا من الإيمان والعمل الصالح، وخلت قلوبهم من كل خير.

ويدل لذلك الأحاديث الآتية:

---

[1](?) شرح صحيح البخاري (10/8).

[2](?) انظر: تيسير العزيز الحميد (1/310-311).

عن أنس  قال: قال رسول الله : «لا تقوم الساعة، حتى لا يقال في الأرض: لا إله إلا الله.»[3]

وفي رواية لمسلم:«لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض: الله الله.»[2]

قال أنس : «ما أعرف فيكم اليوم شيئا كنت أعهده على عهد رسول الله  ليس قولكم: لا إله إلا الله .»[3]

وذلك أن الساعة لا تقوم إلا على شرار الخلق وأراذلهم، وإذا أراد الله قيام الساعة، فحينئذ يرفع التوحيد ورأسه لا إله إلا الله، وقيام الأمر بالمعرف والنهي عن المنكر، حتى يأتي زمان على الناس لا يعرفون فيه كلمة التوحيد، وعلى أولئك تقوم الساعة.

**المسألة الثانية: بدعية ذكر الله بالاسم المفرد:**

لا يشرع للمسلم أن يذكر الله بالاسم المفرد، لعدة أمور:

-أنه بدعة، لم يرد عن النبي  ولا عن الصحابة-رضي الله عنهم-.

-أنه ليس بكلام تام، فلا يفيد إفادة يحسن السكوت عليها.

قال ابن تيمية-رحمه الله-: «اتفق أهل العلم بلغة العرب وسائر اللغات على أن الاسم وحده لا يحسن السكوت عليه، ولا هو جملة تامة ولا كلاما مفيدا.»[4]

-أما استدلالهم بلفظ رواية مسلم: "الله الله" فتفسره وتبينه رواية "حتى لا يقال في الأرض: لا إله إلا الله"، أي: لا يعبد الله، فلا تقوم الساعة على الموحّدين الذين يقولون: لا إله إلا الله.[5]

---

[3](?) أخرجه أحمد (21/332) برقم (13833) قال محققوا المسند: إسناده صحيح على شرط مسلم.

[2](?) أخرجه مسلم ص(83) برقم (148).

[3](?) أخرجه أحمد (21/344) برقم(13861) قال محققوا المسند: إسناده صحيح على شرط مسلم.

[4](?) انظر: مجموع الفتاوى (10/564).

[5](?) تقدمت هذه المسألة بمزيد تفصيل ص().

ومما تجدر الإشارة إليه في هذا المقام، أنه لا تعارض بين حديث أنس المتقدم في كون الساعة لا تقوم إلا على أهل الكفر، وبين حديث الطائفة المنصورة؛ فقد دلّ حديث أنس  المتقدم على أن الساعة تقوم على شرار الخلق وأهل الكفر، وأماحديث الطائفة المنصورة، وهو ما جاء:

عن المغيرة بن شعبة[1]  قال: سمعت النبي  يقول: «لا يزال من أمتي قوم ظاهرين على الناس حتى يأتيهم أمر الله .»[2]

فيقال: إن الطائفة المنصورة لا تزال على الحق والتوحيد والسنة، حتى تقبض أرواحهم عند هبوب الريح، وذلك قرب قيام الساعة.

قال النووي-رحمه الله-: «أنهم لا يزالون على الحق حتى تقبضهم هذه الريح اللينة قرب القيامة، وعند تظاهر أشراطها فأطلق فى هذا الحديث بقاءهم إلى قيام الساعة على أشراطها ودنوها.» [3]

وبهذا تجتمع الأدلة والنصوص، إذ ليس بينها تعارض البتة.

**المسألة الثالثة:**

**إثبات وقوع الشرك في هذه الأمة:**

دل حديث أنس المتقدم على إثبات وقوع الشرك في هذه الأمة، والقول بأن الشرك منتفٍ وقوعه في الأمة مصادم للنصوص الشرعية، ومخالف للواقع.

وقد خالف أهل البدع من القبوريين أهل السنة في هذا الأصل؛ حيث إنهم يعتقدون أن الأمة لا تقع في

---

[1] (?) المغيرة بن شعبة بن مسعود بن معتب الثقفي صحابي مشهور أسلم قبل الحديبية وولي إمرة البصرة ثم الكوفة مات سنة خمسين على الصحيح ع انظر: التقريب ص(543) ترجمة رقم (6840).

[2] (?) أخرجه البخاري ص(1285) برقم (7459)، ومسلم ص(795) برقم (1920) من حديث ثوبان.

[3] (?) انظر: شرح النووي على مسلم (2/132).

الشرك، وأن الله عصمها من ذلك، معرضين عن الأدلة الصحيحة المحكمة، ومتبعين للمتشابه.[1]

ومما استدل به المخالف على عدم وقوع الشرك في جزيرة العرب:

ما جاء عن جابر  قال سمعت النبي  يقول: «إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش[2] بينهم.»[3]؛ حيث زعموا بأن أرض العرب كالعراق واليمن والحجاز وجدت فيها المشاهد والقبور، وهذا مما يبين أن هذه القبور والمشاهد وإن دعي أصحابها فإن ذلك لا يعد شركا؛ لحديث جابر المتقدم. [4]

**الرد عليهم في وجه استدلالهم:**

1-أن الشيطان قد أيس أن يجمع كل المصلين على الكفر، واختار هذا القول العلامة ابن رجب الحنبلي-رحمه الله-.[5]

2-أن هذا إخبار عما وقع في نفس الشيطان من اليأس لما رأى الفتوح، ودخول الناس في دين الله أفواجاً، فالحديث أخبر عن ظن الشيطان وتوقعه، ثم كان الواقع بخلاف ذلك لحكمة يريدها الله عز وجل، واختار هذا القول ابن عثمين -رحمه الله-[6]

---

[1] (?) من أبرز من قال بهذا القول: سليمان بن عبدالوهاب، انظر: الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية ص(41). ومحمد علوي المالكي، انظر: مفاهيم يجب أن تصحح ص(27).

[2] (?) التحريش: حملهم على الفتن والحروب. انظر: النهاية في غريب الأثر (1/368).

[3] (?) أخرجه مسلم ص(1131) برقم (2812).

[4] (?) انظر: الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية ص(45).

[5] (?) انظر: الدرر السنة (12/117).

[6] (?) انظر: القول المفيد (1/211).

3-أن الشيطان أيس من المؤمنين كاملي الإيمان، فلم يطمع فيهم الشيطان أن يعبدوه واختاره الألوسي-رحمه الله-.[1] [2]

4-أن ( أل ) في كلمة ( المصلون ) للعهد، والمراد بهم الصحابة، وخير القرون.

قال الطيبي -رحمه الله-: «لعل المصطفى  أخبر بما يكون بعده من التحريش الواقــع بين صحبه-رضوان الله عليهم أجمعين-أي: أيس أن يعبد فيها، ولكن يطمع في التحريش.»[3]

أما دعوى القبوريين بأن حديث أنس دالٌ على أن الشرك لن يقع إلا في آخر الزمان، فهذه الدعوى مردودة؛ لأن الحديث لا يدل على عدم وقوع الشرك في الأمة، وإنما يدل على أن الشرك لن يستحكم ويكون ظاهرا ظهو را كليا إلا في آخر الزمان، أي: قرب قيام الساعة.

قال الشيخ سليمان بن عبدالله-رحمه الله-عند شرحه لباب"ما جاء أن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان "من كتاب التوحيد:" أراد المصنف بهذه الترجمة الرد على عباد القبور، الذين يفعلون الشرك ويقولون: أنه لا يقع في هذه الأمة المحمدية وهم يقولون: لا إله إلا الله محمد رسول الله، فبين في هذا الباب من كلام الله وكلام رسوله ، ما يدل على وقوع الشرك في هذه الأمة، ورجوع كثير منها إلى عبادة الأوثان، وإن كانت طائفة منها لا تزال على

---

[1] (?) الألوسي: هوأبوالمعالي السيد محمود شكري الألوسي، العالم اللغوي الأديب المصلح، ولد سنة 1272 هـ، تلقى العلم عن أبيه وعمه نعمان خير الدين وغيرهم، وتقدم في العلوم العقلية والنقلية، حارب البدع والخرافات، ودعا إلى نهج السلف الصالح، وهاجم التصوف وطرقه، من مؤلفاته: بلوغ الإرب في أحوال العرب، وأخبار بغداد، وغاية الأماني في الرد على النبهاني، توفي في بغداد سنة 1342هـ. انظر: مشاهير علماء نجد ص( 286)، والأعلام للزركلي (7/172-173).

[2] (?) انظر النقل من: كتاب دعاوى المناوئين (224).

[3] (?) انظر: شرح الطيبي (1/209).

الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله تبارك وتعالى.»[1]

كما أن ادعاءهم عدم وقوع الشرك في جزيرة العرب يرده الواقع؛ فإن واقع الحال يشهد على وقوع الشرك في جزيرة العرب، كما في قضية المرتدين[2] الذين قاتلهم أبوبكر الصديق ، كما وقع الشرك من قبل القرامطة[3]، وظهو ر الفرق المنحرفة عن الإسلام؛ كالجهمية، والخوارج، والرافضة وغيرها، ويشهد لهذا الأحاديث الدالة على أن الساعة لا تقوم إلا على شرار الخلق.[4]

---

[1](?) انظر: تيسير العزيز الحميد (1/238).

[2](?) المرتدون: أهل الردة بعد الرسول كانوا صنفين: صنف منهم ارتدوا عن الدين، وعادوا إلى الكفر، الصنف الآخر قوم لم يرتـدوا عن الـدين لكنهم فرقـوا بين الصـلاة والزكـاة، فـأقروا بالصـلاة، وأنكروا فرض الزكاة انظر: شرح السنة-بتصرف-(5/491).

[3](?) القرامطة: فرقة من فرق الباطنية، ونسبوا إلى أحد دعـاتهم من الإسماعيلية يقال له: قرمط بن الأشعث، ظهرت هذه الفرقة سـنة 278 هــــ، ومن أشـنع أعمـالهم: قتل الحُجَّاج، نـزع كسـوة الكعبة وبابها، اقتلاع الحجر الأسـود. انظـر: التنبيه والـرد للملطي ص(20-22)، والحركات الباطنية للخطيب ص(135-158).

[4](?) انظر: الشرك في القديم والحديث (1/632-634).

## المبحث الثالث :

**المسائل العقدية المستفادة من الأحاديث الواردة في ثبوت أحكام الإسلام لمن قال « لا إله إلا الله » وقام بحقها .**

**المطلب الأول : ثبوت أحكام الإسلام لمن قال: « لا إله إلا الله ».**

**المطلب الثاني : لا بد من الإتيان بحق لا إله إلا الله**

**المطلب الأول: ثبوت أحكام الإسلام لمن قال:«لا إله إلا الله»**

**المسألة الأولى:**

**لا يثبت عقد الإسلام إلا بالنطق بلا إله إلا الله:**

إنّ ثبوت عقد الإسلام والشهادة لشخص ما بالإسلام متوقف على النطق بالشهادتين، إذ بهما يكون الدخول في الإسلام، وثبوت عقده لصاحبه.

قال ابن رجب-رحمه الله-: «ومن المعلوم بالضرورة أن النبي  كان يقبل من كل من جاء يريد الدخول في الإسلام الشهادتين فقط، ويعصم دمه بذلك، ويجعله مسلما.»[1]

وقال ابن القيم-رحمه الله-: «وأجمع المسلمون على أن الكافر إذا قال: «لا إله إلا الله محمد رسول الله.» فقد دخل في الإسلام وشهد شهادة الحق.»[2]

وقال حافظ حكمي-رحمه الله-: «لا يدخل العبد في الدين إلا بهما، قال الله تعالى:ﭽ ﮬ ﮭ       ﭼ [الحجرات ١5].»[3]

ومن الأدلة الدالة على أن عقد الإسلام لا يثبت إلا بالنطق بالشهادتين ما جاء:

عن أبي هريرة  قال: بعث رسول الله  خيلا قبل نجد، فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له ثمامة[4] بن أثال سيد أهل اليمامة، فربطوه بسارية من سواري المسجد، فخرج إليه رسول الله  فقال: ماذا عندك يا ثمامة؟ قال: عندي يا محمد، خير، إن تقتل تقتل ذا دم، وإن تنعم تنعم على شاكر، وإن كنت تريد المال، فسل تعط منه ما شئت. فتركه رسول الله  حتى إذا كان الغد، ثم قال له: ما عندك يا ثمامة؟ فأعاد مثل هذا الكلام،

---

[1] (?) جامع العلوم والحكم (1/84).

[2] (?) انظر: مدارج السالكين (3/452).

[3] (?) أعلام السنة المنشورة ص(19).

[4] (?) ثمامة بن أثال الحنفي، أتي به النبي  أسيرا فحبسه فأسلم. انظر: معرفة الصحابة (1/506).

فتركه رسول الله  حتى كان بعد الغد، فذكر مثل هذا، فقال رسول الله : أطلقوا ثمامة، فانطلق إلى نخل قريب من المسجد فاغتسل فيه، ثم دخل المسجد فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله.»[1]

**محل الشاهد:** ثبوت عقد الإسلام لثمامة بن أثال  بالنطق بشهادة التوحيد: لا إله إلا الله، ولنبيه محمد  بالرسالة.

والحديث في مشروعية اغتسال الكافر للدخول في الإسلام، كما أن فيه مشروعية ربط الكافر في المسجد، وهذا فيه تشويق له للدخول في الإسلام، وتعريف عملي بمحاسن هذا الدين، وأعظم ما جاء فيه توحيد الله تبارك وتعالى.[2]

وعن أنس  قال: بلغ عبدالله بن سلام  مقدم رسول الله  المدينة فأتاه فقال: إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي، قال: ما أول أشراط الساعة؟ وما أول طعام يأكله أهل الجنة، ومن أي شيء ينـزع الولد إلى أبيه؟ ومن أي شيء ينـزع إلى أخواله؟ فقال رسول الله : خبرني بهن آنفا جبريل، قال: فقال عبد الله: ذاك عدو اليهود من الملائكة، فقال رسول الله : أما أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد حوت، وأما الشبه في الولد فإن الرجل إذا غشي المرأة فسبقها ماؤه كان الشبه له وإذا سبق ماؤها كان الشبه لها، قال: أشهد أنك رسول الله ثم قال: يا رسول الله، إن اليهود قوم بهت، إن علموا بإسلامي قبل أن تسألهم بهتوني عندك، فجاءت اليهود ودخل عبد الله البيت، فقال رسول الله : أي رجل فيكم عبد الله بن سلام؟ قالوا: أعلمنا وابن أعلمنا وأخيرنا وابن أخيرنا، فقال رسول الله : أفرأيتم إن أسلم عبد الله؟ قالوا: أعاذه الله من ذلك، فخرج عبد الله إليهم،

---

[1] (?) أخرجه البخاري ص(80 برقم 462).

[2] (?) انظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال (2/110)، شرح السنة للبغوي (11/82).

فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله، فقالوا: شرنا وابن شرنا ووقعوا فيه.»[3]

**محل الشاهد:** ثبوت عقد الإسلام لعبدالله بن سلام  بالنطق بشهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمد رسول الله، وذلك أن النبي  قد سأل اليهود بقوله: «أفرأيتم إن أسلم عبدالله؟.» ثم دخل عبدالله  على اليهود ناطقا بالشهادتين، وكان نطقه بالشهادتين إقرارا من النبي  على إسلامه.

وعن ابن عباس-رضي الله عنهما- قال: ألا أخبركم بإسلام أبي ذر، قال: قلنا: بلى، قال: قال أبوذر: كنت رجلا من غفار، فبلغنا أن رجلا قد خرج بمكة يزعم أنه نبي، فقلت لأخي: انطلق إلى هذا الرجل كلمه وأتني بخبره، فانطلق فلقيه ثم رجع، فقلت: ما عندك؟ فقال: والله لقد رأيت رجلا يأمر بالخير وينهى عن الشر، فقلت له: لم تشفني من الخبر، فأخذت جرابا وعصا، ثم أقبلت إلى مكة، فجعلت لا أعرفه وأكره أن أسأل عنه وأشرب من ماء زمزم وأكون في المسجد، قال: فمر بي علي، فقال: كأن الرجل غريب، قال قلت: نعم، قال: فانطلق إلى المنـزل، قال: فانطلقت معه لا يسألني عن شيء ولا أخبره، فلما أصبحت غدوت إلى المسجد لأسأل عنه وليس أحد يخبرني عنه بشيء، قال: فمر بي علي، فقال: أما نال للرجل يعرف منزله بعد، قال قلت: لا، قال انطلق معي، قال فقال: ما أمرك؟ وما أقدمك هذه البلدة؟ قال قلت له: إن كتمت علي أخبرتك، قال: فإني أفعل، قال قلت له: بلغنا أنه قد خرج ها هنا رجل يزعم أنه نبي، فأرسلت أخي ليكلمه فرجع ولم يشفني من الخبر، فأردت أن ألقاه، فقال له: أما إنك قد رشدت، هذا وجهي إليه فاتبعني ادخل حيث أدخل، فإني إن رأيت أحدا أخافه عليك قمت إلى الحائط كأني أصلح نعلي وامض أنت فمضى ومضيت معه، حتى دخل ودخلت معه على النبي  فقلت له: اعرض علي الإسلام؟ فعرضه فأسلمت مكاني، فقال لي: يا أبا ذر اكتم هذا الأمر وارجع إلى بلدك

---

[3](?) أخرجه البخاري ص(553) برقم (3329).

فإذا بلغك ظهو رنا فأقبل، فقلت: والذي بعثك بالحق لأصرخن بها بين أظهرهم فجاء إلي المسجد وقريش فيه، فقال: يا معشر قريش إني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، فقالوا: قوموا إلى هذا الصابئ[1] فقاموا، فضربت لأموت، فأدركني العباس فأكب علي ثم أقبل عليهم فقال: ويلكم تقتلون رجلا من غفار ومتجركم وممركم على غفار، فأقلعوا عني، فلما أن أصبحت الغد رجعت، فقلت مثل ما قلت بالأمس، فقالوا: قوموا إلى هذا الصابئ فصنع بي مثل ما صنع بالأمس، وأدركني العباس فأكب علي وقال مثل مقالته بالأمس، قال: فكان هذا أول إسلام أبي ذر رحمه الله.»[2]

**محل الشاهد:** في قول أبي ذر  للنبي : «اعرض علي الإسلام؟ فعرضه فأسلمت مكاني.» ثم قال أبوذر: «يا معشر قريش، إني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.» فدل ذلك على أن الإسلام إنما ينعقد بالنطق بالشهادتين.

وعن أبي هريرة  قال: «كنت أدعو أمي إلى الإسلام وهي مشركة، فدعوتها يوما فأسمعتني في رسول الله  ما أكره، فأتيت رسول الله  وأنا أبكي، قلت: يا رسول الله، إني كنت أدعو أمي إلى الإسلام فتأبى عليّ، فدعوتها اليوم فأسمعتني فيك ما أكره، فادع الله أن يهدي أم أبي هريرة، فقال رسول الله : اللهم اهد أم أبي هريرة، فخرجت مستبشرا بدعوة نبي الله ، فلما جئت فصرت إلى الباب فإذا هو مجاف[3]، فسمعت أمي خشف قدمي[4]، فقالت: مكانك يا أبا هريرة، وسمعت خضخضة[5]

---

[1] (?) الصابئ: الذي قد خرج من دين إلى دين. انظر: غريب الحديث لابن سلام (1/244-245).

[2] (?) أخرجه البخاري ص(592) برقم(3522)، ومسلم ص(1003) برقم (2474) واللفظ للبخاري.

[3] (?) مجاف: مغلق. انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين (1/375).

[4] (?) خشف قدمي: صوتهما في الأرض. انظر: شرح النووي على مسلم (16/52).

الماء، قال: فاغتسلت ولبست درعها[1] وعجلت عن خمارها، ففتحت الباب ثم قالت: يا أبا هريرة، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، قال: فرجعت إلى رسول الله ، فأتيته وأنا أبكي من الفرح، قال: قلت: يا رسول الله، أبشر قد استجاب الله دعوتك وهدى أم أبي هريرة، فحمد الله وأثنى عليه وقال خيرا، قال: قلت: يا رسول الله، ادع الله أن يحببني أنا وأمي إلى عباده المؤمنين ويحببهم إلينا، قال: فقال رسول الله : اللهم حبب عبيدك هذا -يعني أبا هريرة- وأمه إلى عبادك المؤمنين، وحبب إليهم المؤمنين، فما خلق مؤمن يسمع بي ولا يراني إلا أحبني.»[2]

**محل الشاهد:** في قول والدة أبي هريرة-رضي الله عنهما-: «يا أبا هريرة، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.» ثم قول أبي هريرة  للنبي : «أبشر قد استجاب الله دعوتك وهدى أم أبي هريرة.» حيث أقر النبي  أبا هريرة  على قوله: «وهدى أم أبي هريرة» وذلك أن الهداية إلى الإسلام إنما تحصل ابتداءً بالنطق بالشهادتين.

وعن ابن عباس-رضي الله عنهما- قال: «بعث بنو سعد بن بكر ضمام بن ثعلبة إلى رسول الله ، فقدم عليه فأناخ بعيره على باب لمطلب، فقال رسول الله : أنا ابن عبد المطلب، قال: محمد؟ قال: نعم، قال: يا ابن عبد المطلب، إني سائلك ومغلظ في المسألة فلا تجدنّ في نفسك، قال: لا أجد في نفسي، فسل عما بدا لك، قال: إني أنشدك بالله إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كائن بعدك، آلله بعثك إلينا رسولا؟ قال: اللهم نعم، قال: فأنشدك بالله إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كائن بعدك، الله أمرك أن نعبده وحده لا نشرك به شيئا،

---

[5](?) خضخضة الماء: صوت تحريكه. انظر: الديباج على مسـلم (5/458).

[1](?) درعها: قميصها. انظر: مرقاة المفاتيح (11/37).

[2](?) أخرجه مسلم ص(1010) برقم(2491).

وأن نخلع هذه الأنداد التي كانت آباؤنا تعبدها من دونه؟ قال: اللهم نعم، قال: فأنشدك بالله إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كائن بعدك، آلله أمرك أن نصلي هذه الصلوات الخمس؟ قال: اللهم نعم، ثم جعل يذكر فرائض الإسلام فريضة فريضة الزكاة والصيام والحج وشرائع الإسلام كلها ويناشده[1] عند كل فريضة كما ناشده في التي قبلها حتى إذا فرغ، قال: فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، وسأؤدي هذه الفريضة وأجتنب ما نهيتني عنه، ثم قال: لا أزيد ولا أنقص، ثم انصرف إلى بعيره، فقال رسول الله  حين ولّى: إن يصدق ذوالعقيصتين[2] دخل الجنة، فأتى إلى بعيره فأطلق عقاله، ثم خرج حتى قدم على قومه فاجتمعوا إليه، فكان أول ما تكلم أن قال: بئست اللّات والعزّى، قالوا: مه يا ضمام، اتق البرص واتق الجنون واتق الجذام، قال: ويلكم إنهما والله لا تضران ولا تنفعان؛ إن الله قد بعث رسولا وأنزل عليه كتابا استنقذكم به مما كنتم فيه، وأني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وقد جئتكم من عنده بما أمركم به ونهاكم عنه، قال: فوالله ما أمسى من ذلك اليوم وفي حاضره رجل ولا امرأة إلا مسلما. قال: يقول بن عباس: فما سمعنا بوافد قوم كان أفضل من ضمام بن ثعلبة.»[3]

**محل الشاهد**: في قول ضمام بن ثعلبة  للنبي  بعدما سأله عن جملة أمور للتحقق من صدق النبي  «فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.»، ثم دعا ضمام  قومه إلى الإسلام فقال: «فوالله ما أمسى من ذلك اليوم وفي حاضره رجل ولا امرأة إلا مسلما.» مما يدل على أن الدخول في الإسلام إنما يكون بالنطق بالشهادتين.

---

[1](?) يناشد: يقال: نَشَدتُك اللَّهَ وأنْشُدُك اللَّهَ وباللَّه وناشَدتُك اللَّهَ وباللَّهِ: أي سألتُك وأقسْمتُ عليك. انظر: النهاية (5/127).

[2](?) ذو العقيصتين: العقيصة: خيط يشد به أطراف الذوائب. انظر: تاج العروس (18/38).

[3](?) أخرجه الدارمي: (1/175) رقم(657)، وأحمد (4/209) برقم(2380) قال محققوا المسند: حديث حسن.

وعن ابن مسعود  قال: إن الله عزوجل ابتعث نبيه  لإدخال رجل إلى الجنة فدخل الكنيسة فإذا هو بيهود، وإذا يهو دي يقرأ عليهم التوراة، فلما أتوا على صفة النبي  أمسكوا وفي ناحيتها رجل مريض، فقال النبي : ما لكم أمسكتم؟ قال المريض: إنهم أتوا على صفة نبي فأمسكوا ثم جاء المريضُ يحبو، حتى أخذ التوراة فقرأ، حتى أتى على صفة النبي  وأمَّتِهِ، فقال: هذه صفتك وصفة أمتك أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، ثم مات، فقال النبي : لأصحابه لوا[1] أخاكم.»[2]

وعن أبي صخر العقيلي[3] حدثني رجل من الأعراب قال: جلبت جلوبة إلى المدينة في حياة رسول الله ، فلما فرغت من بيعتي، قلت: لألقين هذا الرجل، فلأسمعن منه، قال: فتلقاني بين أبي بكر وعمر  يمشون، فتبعتهم في أقفائهم، حتى أتوا على رجل من اليهود، ناشرا التوراة يقرؤها، يعزي بها نفسه على ابن له في الموت كأحسن الفتيان وأجمله، فقال رسول الله : أنشدك بالذي أنزل التوراة، هل تجد في كتابك ذا صفتي ومخرجي؟ فقال برأسه هكذا، أي: لا. فقال ابنه: إني والذي أنزل التوراة، إنا لنجد في كتابنا صفتك ومخرجك، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله، فقال: أقيموا اليهود عن أخيكم ثم ولي كفنه وحنطه وصلى عليه.»[4]

محل الشاهد من حديثي ابن مسعود وأبي صخر العقيلي:

**محل الشاهد:** لما قال اليهودي: «أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله.» وعند وفاته، قال النبي : «لوا

---

[1](?) لوا أخاكم: أي تولوا أمره من التجهيز. انظر: المغرب في ترتيب المعرب (2/372).

[2](?) أخرجه أحمد (7/63) برقم(3951). ذكره الألباني في السلسلة الصحيحة (7/800-801) تحت رقم(3269).

[3](?) أبوصخر العقيلي: ذكره البخاري ومسلم وابن حبان وغيرهم في الصحابة قيل اسمه عبد الله بن قدامة حكاه بن عبد البر. انظر: الإصابة (7/217).

[4](?) أخرجه أحمد (38/476) برقم (23492). قال الألباني: إسناده صحيح (7/799).

أخاكم.» حيث أثبت له النبي  عقد الأخوة الإيمانية، والذي لا يثبت إلا بعقد الإسلام.

وعن عدي بن حاتم[1]  قال: جاءت خيل رسول الله  أوقال رسل رسول الله  وأنا بعقرب، فأخذوا عمتي وناسا، قال: فلما أتوا بهم رسول الله ، قال: فصفوا له، قلت: يا رسول الله، نأى الوافد وانقطع الولد وأنا عجوز كبيرة ما بي من خدمة، فمنّ علي منّ الله عليك، قال: من وافدك؟ قالت: عدي بن حاتم، قال:الذي فرّ من الله ورسوله، قالت: فمنّ علي، قالت: فلما رجع ورجل إلى جنبه، نرى أنه علي، قال: سليه حملانا، قال: فسألته، فأمر لها، قالت: فأتتني فقالت: لقد فعلت فعلة ما كان أبوك يفعلها، قالت: ائته راغبا أوراهبا، فقد أتاه فلان فأصاب منه وأتاه فلان فأصاب منه، قال فأتيته فإذا عنده امرأة وصبيان أوصبي، فذكر قربهم من النبي ، فعرفت أنه ليس ملك كسرى ولا قيصر، فقال له: يا عدي بن حاتم ما أفرك أن يقال لا إله إلا الله؟ فهل من إله إلا الله؟ ما أفرك أن يقال: الله أكبر؟ فهل شيء هو أكبر من الله عز وجل؟ قال: فأسلمت فرأيت وجهه استبشر.»[2]

**محل الشاهد:** حيث عرض النبي  كلمة التوحيد على عدي بن حاتم  وخوفه بالله تبارك وتعالى، وأنه أكبر من كل شيء، وأنه لا إله يستحق أن يعبد إلا الله تعالى، فلما قبل عدي بن حاتم  كلمة التوحيد ونطق بها وأسلم

---

[1](?) عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطـائي أبو طريف صـحابي شـهير وكـان ممن ثبت في الـردة وحضر فتـوح العـراق وحـروب علي ومـات سـنة ثمـان وسـتين، وهو ابن مائة وعشرين سنة، وقيل: وثمانين ع. انظر التقريب ص(388) ترجمة رقم (4540).

[2](?) أخرجه أحمد: (32/123) برقم(19381) وأقره أحمد شاكر. انظـر: عمـدة التفسـير (2/160) قـال محققـوا المسـند: بعضه صحيح.

لله عز وجل، ثبت له عقد الإسلام، واستبشر النبي  بدخوله في دين الله تبارك وتعالى.

وقد دلّت هذه الأحاديث السابقة على أن النطق بالشهادتين شرط للدخول في الإسلام وثبوت عقده، ومن ثمّ يتعين على من دخل فيه الإتيان بشرائع الدين بعد نطقه بالشهادتين فيؤمر بأداء الصلاة، ثم الصيام والزكاة، ثم بقية شرائع الإسلام.

**المسألة الثانية:**

من ترك النطق بالشهادتين مع القدرة، فهو كافر بالاتفاق:

المراد بالنطق بالشهادتين: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله والإقرار بلوازمها.

دلت الأحاديث المتقدمة على ثبوت عقد الإسلام لمن نطق بالشهادتين، وأن من لم ينطق بهما مع القدرة على ذلك فهو كافر بالله العظيم.

فالنطق بهما شرط في إجراء الأحكام الدنيوية على المسلم؛ مثل نكاحه بالمسلمة، والصلاة خلفه، والصلاة عليه إذا مات، ودفنه فى مقابر المسلمين، وتوريثه والإرث منه، فإذا لم ينطق لعذر كالخرس، أو لم يتمكن من النطق بهما بأن مات عقب إيمانه بقلبه فهو ناج عند الله تعالى.

أما إذا استطاع النطق بالشهادتين ووجد فرصة وزمنا للنطق ولم ينطق بالشهادتين، فإن كان عدم النطق عنادا وجحودا فهو كفر ولا عبرة بالتصديق القلبى، أما إذا كان عدم النطق لخوفه من الهلاك فالإيمان صحيح بالنسبة لنطقه بهما أمام الغير، وإن كان يتعين عليه في حال الخوف النطق بهما فيما بينه وبين نفسه، لقوله تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗﭼ [النحل]

قال ابن تيمية-رحمه الله-: «فأما الشهادتان إذا لم يتكلم بهما مع القدرة فهو كافر باتفاق المسلمين.»[1]

---

[1] (?) مجموع الفتاوى (7/609).

**أما الأخرس:** فإنه يكتفى في إسلامه بالإِشارة المفهومة، كما نصّ على ذلك بعض العلماء.

قال ابن تيمية-رحمه الله-: «أول أركان الإسلام ومبانيه الخمسة، قولا وفعلا وعملا، في حق كل مكلف الشهادتين نطقا إن أمكن، واعتقادا جاز ما بموجبهما ومقتضاهما، وقيل: والتزام أحكام الملة وإشارة مفهومة من الأخرس.»[1]

وذهب بعض أهل العلم إلى أنه: يكتفي باعتقاد الأخرس، ولا يكلف بالإشارة.

دلّ على وجوب النطق بكلمة التوحيد الكتاب والسنّة:

قال تعالى: ﭽ          ﭼ [الأحقاف]، وقال تعالى: ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭼ [البقرة: ١٣٦]، وقال تعالى: ﭽ          ﭼ [الزخرف] [2]، وشهادة الحق هي كلمة الإخلاص: لا إله إلا الله.[3]

وعن ابن عمر -رضي الله عنهما- أن رسول الله  قال: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم، إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله»[4]

والنطق بهما شرط لقبول الإسلام، فمن أتى بهما دخل في هذا الدين، وعصم بذلك دمه وماله وحرم قتله، وقد أنكر النبي  على أسامة بن زيد  لما قتل من تلفّظ بكلمة التوحيد، اعتقادا منه أنه قالها خوفا من السلاح.

فعن أسامة بن زيد  قال: «بعثنا رسول الله  في سرية فصبّحنا الحرقات من جهينة [5]، فأدركت رجلا فقال:

---

[1] (?) انظر: المستدرك على مجموع الفتاوى (2/253).

[2] (?) انظر: معارج القبول (2/589).

[3] (?) انظر: الدر المنثور (7/396).

[4] (?) أخرجه البخاري ص(7) برقم (25)، ومسلم ص(43) برقم (36).

[5] (?) الحرقــات: موضع معــروف من بلاد جهينة، ســمي بجمع المؤنث السالم كعرفات وأذرعات. انظـر: المفهم لما أشـكل من

لا إله إلا الله فطعنته، فوقع في نفسي من ذلك فذكرته للنبي ، فقال رسول الله : أقال لا إله إلا الله وقتلته؟ قال: قلت: يا رسول الله، إنما قالها خوفا من السلاح، قال: أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا، فما زال يكررها علي حتى تمنيت أني أسلمت يومئذ.»[1]

تلخيص كتاب مسلم(1/296).

[1](?) أخرجه مسلم ص(65) برقم (69).

**المطلب الثاني:**

**لا بد من الإتيان بحق لا إله إلا الله:**

عن ابن عمر-رضي الله عنهما-أن رسول الله  قال: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم، إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله.»[1]

وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله : «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فإذا قالوها وصلوا صلاتنا، واستقبلوا قبلتنا، وذبحوا ذبيحتنا فقد حرمت علينا دماؤهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله.»[2]

وعن أوس[3]  قال: «أتيت رسول الله  في وفد ثقيف فكنت معه في قبة[4] فنام من كان في القبة غيري وغيره، فجاء رجل فسارّه فقال: أذهب فأقتله؟ فقال: أليس يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله؟ قال: يشهد، فقال رسول الله : ذره ثم قال: أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله فإذا قالوها حرمت دماؤهم وأموالهم إلا بحقها.»[5]

وعن أبي هريرة  أن رسول الله  قال يوم خيبر: «لأعطين هذه الراية رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله

---

[1] (?) أخرجه البخاري ص(7) برقم (25)، ومسلم ص(43) برقم (36).

[2] (?) أخرجه البخاري ص(69) برقم (392)، وفي رواية لأبي داود "أمرت أن أقاتل المشركين" ص(399) برقم (2642)، والنسائي ص(554) برقم(3971).

[3] (?) أوس بن أبي أوس الثقفي: واسم أبي أوس حذيفة الثقفي صـــحابي أيضـــا، ت ق. انظر التقـــريب: ص(115) ترجمة رقم (573).

[4] (?) قبة: القبة من الخيـام بيت صـغير مسـتدير. انظـر: النهاية (4/4).

[5] (?) أخرجه النسائي ص(557) برقم (3987)، وصحَّحه الألباني في صحيح سنن النسـائي (3/838) بـرقم (3717)، والـدارمي (3/1588) برقم (2490)، وأحمد (26/81) برقم (16160). قال محققوا المسند: حديث صحيح.

علي يديه، قال عمر بن الخطاب: ما أحببت الإمارة إلا يومئذ، قال: فتساورت[1] لها رجاء أن أدعى لها، قال: فدعا رسول الله  علي بن أبي طالب فأعطاه إياها وقال: امش ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك، قال: فسار علي شيئا ثم وقف ولم يلتفت فصرخ يا رسول الله، على ماذا أقاتل الناس؟ قال: قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله.»[2]

دلت الأحاديث المتقدمة على عصمة دم قائل لا إله إلا الله؛ لكونها أعظم حق الإسلام وركنه الأعظم، ويتحقق ذلك بعبادة الله وحده , والكفر بما يعبد من دونه, وهذا هو الذي دلّت عليه كلمة الإخلاص، فمن قالها وعبد غير الله, أواستكبر عن عبادة الله فهو  كاذب, شاهد على نفسه بالكفر والإشراك.

فبمجرد قول الكافر كلمة التوحيد، فإنه يكون معصوم الدم والمال، ثم بعد ذلك يؤمر بالعبادات وأعظمها بعد التوحيد الصلاة وقرينتها في كتاب الله الزكاة.

فإن أصرّ على ترك الصلاة والزكاة قوتل، كما فعل ذلك أبوبكر الصديق  بالمرتدين، فالشهادتان سبب لعصمة الدم والمال في وقت دون وقت.

قال الشيخ حمد بن معمر[3] -رحمه الله-: «إذا قال الكافر: لا إله إلاّ الله، فقد شرع في العاصم لدمه فيجب الكف عنه، فإن تمّ ذلك تحققت العصمة وإلاّ بطلت ويكون النبي  قد قال كل حديث في وقت، فقال: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلاّ الله.»

---

[1] (?) فتساورت: رفعت لها شخصي. انظر: النهاية (2/1030).

[2] (?) أخرجه مسلم ص(979) برقم (2405).

[3] (?)  حمد بن ناصر بن عثمـان بن معمـر، من أئمة الـدعوة، أخذ عن الشيخ محمد بن عبـدالوهاب، وحمد بن مـانع، وغيرهمـا، بعثه الإمام سعود بن عبدالعزيز لما اسـتولى على الحجـاز عـام 1221 هـ، إلى مكة مشرفا على أحكام قضـاتها، تـوفي سـنة 1225 هــ. انظر: الأعلام للزركلي (2/273)، وعلماء نجد خلال ثمانية قرون (2/121– 128).

ليعلم المسلمون أن الكافر المحارب إذا قالها كُفّ عنه وصار دمه وماله معصوماً ثم بيّن  في الحديث الآخر أنّ القتال ممدود إلى الشهادتين والعبادتين فقال: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلاّ الله، وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة.» فبيّن أن تمام العصمة وكمالها إنما يحصل بذلك، ولئلا تقع الشبهة بأن مجرد الإقرار يعصم على الدوام كما وقعت لبعض الصحابة حتى جلاّها أبوبكر الصديق ثم وافقوه-رضي الله عنهم-»[1]

ومن قام بأداء العبادات كالصلاة والزكاة، وكان متلبّسا بالشرك، فإنه لا ينتفع من أدائها، فكلمة التوحيد وأداء العبادات لا تنفع صاحبها إذا وقع في الشرك.

وبهذا يتضح أنّ أعظم حقوق لا إله إلا الله، التوحيد وهو  إفراد الله بالعبودية، فلا يعبد سواه، ولا بد من البراءة من دين المشركين، حتى ولو قالوا لا إله إلا الله.

قال الصنعاني-رحمه الله-: «وحقها إفراد الإلهية والعبودية لله تعالى، والقبوريون لم يفردوا الإلهية والعبادة، فلم تنفعهم كلمة الشهادة، فإنها لا تنفع إلا مع التزام معناها، كما لم ينفع اليهود قولها لإنكارهم بعض الأنبياء وكذلك من جعل غير من أرسله الله نبيا لم تنفعه كلمة الشهادة، ألا ترى أن بني حنيفة كانوا يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويصلون، ولكنهم قالوا: إن مسيلمة نبي، فقاتلهم الصحابة وسبوهم، فكيف بمن يجعل للولي خاصة الإلهية ويناديه للمهمات؟ وهذا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب  حرق أصحاب عبد الله بن سبأ، وكانوا يقولون: نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، ولكنهم غلوا في علي  واعتقدوا فيه ما يعتقد القبوريون وأشباههم، فعاقبهم عقوبة لم يعاقب بها أحدا من العصاة، فإنه حفر لهم الحفائر وأجج لهم نارا وألقاهم فيها وقال:

---

[1](?) انظر: الفواكه العذاب ص(67).

لما رأيت الأمر أمرا منكرا... أججت ناري ودعوت قنبرا.»[2]

فتبين مما سبق أنّ أعظم حقوق لا إله إلا الله، التوحيد وإفراد الله تعالى بالعبودية، والبراءة من الشرك وأهله، وذلك أنّ الله تعالى لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصا صوابا، خالصا لله من غير رياء ولا سمعة ومن غير تلبس بشرك، وصوابا موافقا في عمله هدي النبي ، متبعا إياه في العقيدة والمنهج والسلوك والعمل.

ﭼ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﭽ [النساء: ١٢٥] ﭼ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﭽ أخلص العمل لربه، عز وجل، فعمل إيمانًا واحتساباًﭼ ﮕ ﮖ ﭽ أي: اتبع في عمله ما شرعه الله له، وما أرسل به رسوله من الهدى ودين الحق، وهذان الشرطان لا يصح عمل عامل بدونهما، أي: يكون خالصًا صوابًا، والخالص أن يكون لله، والصواب أن يكون متبعًا للشريعة.»[2]

## المبحث الرابع: المسائل العقدية المستفادة من الأحاديث الواردة في جهاد المعرض عن«لا إله إلا الله» وفيه مطلبان:

### المطلب الأول: جهاد المعرض عن«لا إله إلا الله»

---

[2] (?) انظر: تطهير الاعتقاد ص(132).

[2] (?) انظر: تفسير ابن كثير (1/560).

## المطلب الثاني: حصول الفتح بكلمة«لا إله إلا الله»

## المطلب الأول:
## جهاد المعرض عن«لا إله إلا الله»

الجهاد لغة. قال ابن فارس: «جهد، الجيم والهاء والدال، أصله المشقة، ثم يحمل عليه ما يقاربه، يقال: جهدت نفسي، وأجهدت، والجهد الطاقة.»[1]

وجاء في لسان العرب: «الجهاد: المبالغة واستفراغ الوسع في الحرب، أو اللسان، أوما أطاق من شيء.»[2]

الجهاد شرعا يأتي على معنيين:

**1) الجهاد العام:** «بذل الوسع والطاقة بالقتال في سبيل الله عز وجل بالنفس والمال، واللسان، أوغير ذلك، أوالمبالغة في ذلك.»[3]

أو:«بذل الوسع في حصول محبوب الحق، ودفع ما يكرهه.»[4]

**2) الجهاد الخاص:** «بذل الجهد في قتال الكفار.»[5]

دلّ على مشروعية الجهاد في سبيل الله الكتاب والسنة والإجماع:

قال تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ
ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﭼ [التوبة]

وقال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ
ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭼ [البقرة]

دلت الآيتان الكريمتان على مشروعية قتال أعداء الإسلام، لما في ذلك من الحصول على الأجر العظيم، وحفظ أرواح المؤمنين، وحماية بلادهم وممتلكاتهم، والأعظم من هذا كله، أنه من سبل تبليغ الدعوة إلى الله تعالى.

---

[1] (?) انظر: معجم مقاييس اللغة (1/486).
[2] (?) انظر: لسان العرب (3/135).
[3] (?) انظر: بدائع الصنائع للكاساني (7/97).
[4] (?) انظر: مجموع الفتاوى (10/192– 193).
[5] (?) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري (6/3).

قال السعدي-رحمه الله-: «هذه الآية فيها فرض القتال في سبيل الله، بعد ما كان المؤمنون مأمورين بتركه؛ لضعفهم وعدم احتمالهم لذلك، فلما هاجر النبي  إلى المدينة، وكثر المسلمون وقووا، أمرهم الله تعالى بالقتال، وأخبر أنه مكروه للنفوس، لما فيه من التعب والمشقة، وحصول أنواع المخاوف والتعرض للمتالف، ومع هذا فهو خير محض، لما فيه من الثواب العظيم، والتحرز من العقاب الأليم، والنصر على الأعداء والظفر بالغنائم.»[1]

**المسألة الأولى:**

**عصمة الدم والمال لا تتحقق إلا بتحقيق شهادة أن لا إله إلا الله:**

أصل الإيمان قائم على كلمة التوحيد: «لا إله إلا الله»، وبزوالها يزول الإيمان حتى لا يبقى منه شيء، كما أن الكلمة الطيبة تعصم دم ومال قائلها، فمن تلفّظ بالشهادتين، فإننا نقبل منه ظاهر قوله، ونكل باطنه إلى الله تعالى، لأن الله لم يأمرنا أن ننقب عن قلوب الناس.

أما إقامة الصلاة فقد ذهب جمهو ر العلماء إلى قتال تاركها[2]، فهي من أعظم مظاهر الانقياد والعبودية، بل إن تاركها ليست له عصمة، يشهد لذلك قوله تعالى: ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﭼ [التوبة: ١١]، فدل على أنهم إن لم يصلوا فلا أخوة لهم، ولما أراد خـالد بن الوليد  أن يضرب عنق ذي الخويصـرة، الذي اعترض على قسمة النبي  للمال، نهاه عن ذلك قائلا: «لا، لعله أن يكون يصلي»[3]، وهذا يقتضي أنه لوكان تاركا للصلاة لما منع خالدا من قتله.

وإيتاء الزكاة المذكور في قوله : «ويؤتوا الزكاة»، من مظاهر الانقياد المالية لله تعالى، ولا يعني ذكرها في

---

[1] (?) انظر: تفسير السعدي ص(96).

[2] (?) انظر: مجموع الفتاوى (20/96).

[3] (?) أخرجه البخـاري من حـديث أبي سـعيد ص(737) بـرقم(4351)، ومسلم ص(409) برقم(1064).

الحديث أن مجرد الامتناع عن أدائها كفر مخرج من الملة، ما لم يستحل الترك.

وإذا تحققت هذه الأمور الثلاثة في شخص أوفئة، حصلت لهم العصمة التامة، فتصان دماؤهم وأموالهم وأنفسهم إلا بسبب حق من حقوق الإسلام، وذلك بأن يرتكب الإنسان ما يبيح دمه، كالقتل بغير حق، والزنى مع الإحصان، والردة بعد الإسلام.

فالإيمان الواجب لا يتحقق إلا بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، وهذا من حقوق لا إله إلا الله.

فشروط عصمة الدماء والأموال تكون بثلاثة شروط:

أ-شهادة أن لا إله إلا الله ب-إقام الصلاة ج-إيتاء الزكاة.[1]

قال ابن تيمية-رحمه الله-: «وأما الصلاة والزكاة فلهما شأن ليس لسائر الفرائض، ولهذا ذكر الله تعالى في كتابه القتال عليهما؛ لأنهما عبادتان، بخلاف الصوم فإنه أمر باطن وهو مما ائتمن عليه الناس، فهو من جنس الوضوء والاغتسال من الجنابة، ونحو ذلك مما يؤتمن عليه العبد، فإن الإنسان يمكنه ألا ينوي الصوم، وأن يأكل سرا كما يمكنه أن يكتم حدثه وجنابته، وأما الصلاة والزكاة، فأمر ظاهر لا يمكن الإنسان بين المؤمنين أن يمتنع من ذلك، وهو  يذكر في الإسلام الأعمال الظاهرة التي يقاتل عليها الناس، ويصيرون مسلمين بفعلها، فلهذا علق ذلك بالصلاة والزكاة دون الصيام، وإن كان الصوم واجبا، كما في آيتي براءة، فإن براءة نزلت بعد فرض الصيام باتفاق الناس.»[2]

[1] (?) انظر: الانتصار للصحب والآل من افتراءات السماوي الضال (388).
[2] (?) انظر: الإيمان الأوسط ص(549).

**المسألة الثانية:**
**النطق بالشهادتين لا يكفي في عصمة الدم والمال إذا أتى بما يناقض كلمة التوحيد:**

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله  قـال: «أمرت أن أقاتـل النـاس حـتى يشـهدوا أن لا إلـه إلا اللـه وأن محمدا رسول اللـه، ويقيمـوا الصـلاة، ويؤتـوا الزكـاة، فإذا فعلوا ذلك عصـموا مـني دمـاءهم وأمـوالهم، إلا بحـق الإسلام وحسابهم على الله.»[1]

وعن أبي هريرة  قال: لما توفي النبي  واستخلف أبوبكر، وكفر من كفر من العـرب، قـال عمـر: يـا أبـابكر، كيف تقاتل النـاس؟ وقـد قـال رسـول الله : «أمـرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا اللـه، فمن قـال: لا إلـه إلا الله فقـد عصـم مـني مالـه ونفسه إلا بحقـه، وحسـابه على الله.»، قـال أبـو بكـر: واللـه لأقـاتلن من فـرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، واللـه لـو منعـوني عناقا[2] كـانوا يؤدونهـا إلى رسـول الله  لقـاتلتهم على منعها، قال عمر: فوالله مـا هـو إلا أن رأيت أن قـد شـرح الله صدر أبي بكر للقتال، فعرفت أنه الحق.»[3]

وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله : «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فإذا قالوها وصلوا صلاتنا، واستقبلوا قبلتنا، وذبحوا ذبيحتنا فقد حرمت علينا دماؤهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله.»[4]

---

[1](?) أخرجه البخاري ص(7) برقم(25)، ومسلم ص(43) برقم (36).

[2](?) عناق: الأنثى من أولاد المعزى قبل استكمالها الحول. انظر: الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي (1/187،289).

[3](?) أخرجه البخاري ص(1193) برقم (6924).

[4](?) أخرجه البخاري ص(69) برقم (392)، وفي رواية لأبي داود "أمرت أن أقاتل المشركين"ص(399) برقم(2642)، والنسـائي ص(554) برقم(3971).

وعن أوس[1]  قال: «أتيت رسول الله  في وفد ثقيف فكنت معه في قبة[2] فنام من كان في القبة غيري وغيره فجاء رجل فساره فقال: اذهب فأقتله، فقال: أليس يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله؟ قال: يشهد، فقال رسول الله : ذره ثم قال: أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله فإذا قالوها حرمت دماؤهم وأموالهم إلا بحقها.»[3]

فالدخول في الإسلام والنطق بهذه الكلمة: "لا إله إلا الله" والشهادة بأن محمدا رسول الله لا يكفي في عصمة الدم والمال، إذا أتى قائلها بما يناقضها، وهكذا لو أن إنسانا صلّى وصام وتعبّد وقال هذه الكلمة مرات عديدة، ثم سجد لقبر، أو دعا ميتا كفر عند جميع المسلمين، وصار مرتدا بذلك لكونه استحل ما حرّم الله، بالنص والإجماع.

قال الشيخ عبداللطيف آل الشيخ-رحمه الله-[4] : «فالذي يقوم بحرمة "لا إله إلا الله": هم الذين جاهدوا الناس عليها, ودعوهم على التزامها علما وعملا, كما هي طريقة رسل الله وأنبيائه, ومن تبعهم بإحسان, كشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالى-, وأما من أباح الشرك بالله, وعبادة غيره, وتولى المشركين,

---

[1] (?) أوس بن أبي أوس الثقفي: واسم أبي أوس حذيفة الثقفي صحابي أيضا  ت ق.انظر التقريب: ص(115) ترجمة رقم (573).

[2] (?)  قبة: القبة من الخيام بيت صغير مستدير. انظر: النهاية (4/4).

[3] (?) أخرجه النسائي ص(557) برقم(3987)،  وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي (3/838) برقم (3717)،  والدارمي (3/1588) برقم(2490)،  وأحمد (26/81) برقم (16160). قال محققوا المسند: حديث صحيح.

[4] (?)  عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، أبو عبد الله، ولد في بلدة الدرعية عام 1225 هـ، من مصنفاته: البراهين الإسلامية في الرد على الشبهات الفارسية، عيون الرسائل، مصباح الظلام, وغيرها كثير. توفي عام 1293 هـ. انظر: مشاهير علماء نجد ص (70) فما بعدها.

وذب عنهم، وعادى الموحدين وتبرأ منهم فهو الذي أسقط حرمة "لا إلـه إلا اللـه", ولم يعظمها, ولا قـام بحقهـا, ولو زعم أنه من أهلها القائمين بحرمتها.»[1]

---

[1](?) الإتحاف في الرد على الصحَّاف ص(33).

**المسألة الثالثة:**
**لا إله إلا الله تعصم دم قائلها إلا عند ارتكاب ثلاث كبائر:**

أ-الزنا بعد إحصان: المحصن الذي تزوج ووطئ زوجته بنكاح صحيح، ثمّ زنى فإنه يُقتل، وكيفيّة قتله: أنه يُرجم بالحجارة حتى يموت، كما تواترت بذلك سنّة الرسول  وذلك حماية للأعراض.

ب-والنفس بالنفس: والمراد به: القصاص، إذا قتل مُكافِئاً له عمداً عدواناً، فإنه يُقتل قصاصاً، قال تعالى: ﭽ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏﭼ [البقرة: ١٧٨] وقال تعالى: ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﭼ [البقرة: ١٧٩]، وذلك حماية للأنفس.

ج-الردة عن الإسلام: وهو الذي ارتكب ناقضاً من نواقض الإسلام، فهذا يُستتاب، فإن تاب ورجع إلى الإسلام وإلاَّ قُتل مرتداً، حماية للدين من العبث.[1]

وعن ابن عمر-رضي الله عنهما-أن عثمان  أشرف على أصحابه وهو محصور، فقال: علام تقتلوني؟ فإني سمعت رسول الله  يقول: «لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: رجل زنى بعد إحصانه فعليه الرجم، أو قتل عمدا فعليه القود [2]، أو ارتد بعد إسلامه فعليه القتل، فو الله ما زنيت في جاهلية ولا إسلام، ولا قتلت أحدا فأقيد نفسي منه، ولا ارتددت منذ أسلمت إني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله.»[3]

وعن عبدالله[4]  قال: قال رسول الله : «لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا

---

[1] (?) انظر: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد للفوزان (1/349).
[2] (?) القود: أن يقتل الرجل بالرجل. انظر: الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي (1/359).
[3] (?) أخرجه أحمد (1/502) برقم (452) قال محققوا المسند: حسن.
[4] (?) هو ابن مسعود.

بإحدى ثلاث، النفس بالنفس، والثيب الزاني، والمارق[1] من الدين التارك للجماعة .»[2]

**المسألة الرابعة:**

**الغاية من القتال أن تكون كلمة التوحيد هي العليا:**

الغاية التي شرع لأجلها القتال: أن تكون كلمة التوحيد: لا إله إلا الله هي العليا، وإفراد الله بالعبادة والتألّه لله وحده لا شريك له، وخلع عبادة كل ما سواه من الأنداد والأوثان والآلهة وليس الغاية والهدف من الجهاد التعطش لسفك الدماء وإزهاق الأرواح.

**الرد على فرية انتشار الإسلام بحد السيف:**

زعم المستشرقون[3] أن الإسلام متمثلا بالنبي محمد  وأتباعه، متعطشون للدماء، وأنهم قتلة الأبرياء وسفاكوا دماء، وبهذا جاءت شريعة الإسلام.[4]

**الرد عليهم من وجوه:**

1-إن نصوص القرآن والسنة الصحيحة تردان هذا الزعم وتكذبانه:

**فمن القرآن:**

قوله تعالى:ﭽ ... ﭼ [البقرة].

قال الحافظ ابن كثير -رحمه الله-، عند تفسيره لقوله تعالى:ﭽ ... ﭼ : «أي: لا تكرهو ا أحدًا على الدخول في دين الإسلام فإنه بيّن واضح جلي دلائله

---

[1](?) المارق: الخارج من دينه. انظر: المعجم الوسيط (2/865).

[2](?) أخرجه البخاري ص(1185) برقم (6878)، وأخرجه مسلم ص(694) برقم(1676)، وفي رواية لمسلم "والذي لا إله غيره لا يحل" ص(694) برقم(1676).

[3](?) المستشرقون: هم جماعة من علماء الغرب من نصارى ويهود وملحدين، درسوا اللغات الشرقية من عربية وفارسية، واهتم أكثرهم بدراسة اللغة العربية والاطلاع الواسع على علومها ومعارفها وذلك لمحاربة الاسلام.-بتصرف-انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب (2/687-695).

[4](?) انظر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة (32/147).

وبراهينه لا يحتاج إلى أن يكره أحد على الدخول فيه، بل من هداه الله للإسلام وشرح صدره ونور بصيرته دخل فيه على بينة، ومن أعمى الله قلبه وختم على سمعه وبصره فإنه لا يفيده الدخول في الدين مكرها مقسورًا.»[1]

فالإسلام دين الحجة والمحجة، والضياء والنور والبرهان، فمن قبله فاز بسعادة الدارين، ومن تنكّب عنه خسر في الدارين.

كما أن الجهاد شرع لصدّ عدوان المعاندين المحاربين، ومن صدّ الناس عن قبول الحق، ووقف في وجه الدعوة إلى الله تبارك وتعالى.

قال ابن سعدي-رحمه الله-: «هذا بيان لكمال هذا الدين الإسلامي، وأنه لكمال براهينه، واتضاح آياته، وكونه هو دين العقل والعلم، ودين الفطرة والحكمة، ودين الصلاح والإصلاح، ودين الحق والرشد، فلكماله وقبول الفطرة له، لا يحتاج إلى الإكراه عليه؛ لأن الإكراه إنما يقع على ما تنفر عنه القلوب، ويتنافى مع الحقيقة والحق، أو لما تخفى براهينه وآياته، وإلا فمن جاءه هذا الدين، ورده ولم يقبله، فإنه لعناده. فإنه قد تبين الرشد من الغي، فلم يبق لأحد عذر ولا حجة، إذا رده ولم يقبله، ولا منافاة بين هذا المعنى، وبين الآيات الكثيرة الموجبة للجهاد، فإن الله أمر بالقتال ليكون الدين كله لله، ولدفع اعتداء المعتدين على الدين. وأجمع المسلمون على أن الجهاد ماض مع البر والفاجر، وأنه من الفروض المستمرة الجهاد القولي والجهاد الفعلي، فمن ظن من المفسرين أن هذه الآية تنافي آيات الجهاد، فجزم بأنها منسوخة فقوله ضعيف لفظا ومعنى، كما هو واضح بين لمن تدبر الآية الكريمة.»[2]

ومن تدبر سيرة النبي المختار، علم أن هديه  لم يكن ابتداء القتال، وإنما قاتل من قاتله، وحارب من حاربه، وأما من هادن النبي  فلم يكن ليقاتله، أويكرهه على الدخول في الإسلام.

---

[1](?) انظر: تفسير القرآن العظيم (1/682).

[2](?) انظر: تيسير الكريم الرحمن (1/954).

وقال ابن القيم-رحمه الله-: «ولم يكره أحدا قط على الدين، وإنما كان يقاتل من يحاربه ويقاتله وأما من سالمه وهادنه فلم يقاتله ولم يكرهه على الدخول في دينه، امتثالا لأمر ربه سبحانه حيث يقول: ﭽ ﯽ     ﭼ [البقرة: ٢٥٦]وهذا نفي في معنى النهي، أي: لا تكرهو ا أحدا على الدين،..... الصحيح أن الآية على عمومها في حق كل كافر، وهذا ظاهر على قول من يجوز أخذ الجزية من جميع الكفار، فلا يكرهو ن على الدخول في الدين، بل إما أن يدخلوا في الدين، وإما أن يعطوا الجزية،.....ـ ومن تأمل سيرة النبي  تبين له أنه لم يكره أحدا على دينه قط، وأنه إنما قاتل من قاتله، وأما من هادنه فلم يقاتله ما دام مقيما على هدنته لم ينقض عهده، بل أمره الله تعالى أن يفي لهم بعهدهم ما استقاموا له، كما قال تعالى: ﭽ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔﭼ [التوبة: 7].»[1]

**ومن الأحاديث الدالة على هذا المعنى ما جاء:**

عن أبي موسى  قال: جاء رجل إلى النبي ، فقال: الرجل يقاتل حمية ويقاتل شجاعة ويقاتل رياء، فأي ذلك في سبيل الله؟ قال: «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله.»[2]

وعن أبي هريرة  أن رسول الله  قال يوم خيبر: «لأعطين هذه الراية رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله علي يديه قال عمر بن الخطاب: ما أحببت الإمارة إلا يومئذ، قال فتساورت[3] لها رجاء أن أدعى لها، قال: فدعا رسول الله  علي بن أبي طالب فأعطاه إياها وقال: امش ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك، قال: فسار على شيئا ثم وقف ولم يلتفت فصرخ: يا رسول الله، على ماذا أقاتل الناس؟ قال: قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله

---

[1](?) انظر: هداية الحيارى ص(12).

[2](?) أخرجه البخاري ص(1285) برقم (7458).

[3](?) فتساورت: رفعت لها شخصي. انظر: النهاية (2/1030).

وأن محمدا رسول الله، فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله.»[1]

قال ابن تيمية-رحمه الله-: «فالمقصود بالجهاد أن لا يعبد أحد إلا الله فلا يدعو غيره ولا يصلى لغيره ولا يسجد لغيره ولا يصوم لغيره ولا يعتمر ولا يحج إلا إلى بيته ولا يذبح القرابين إلا له ولا ينذر إلا له ولا يحلف إلا به ولا يتوكل إلا عليه ولا يخاف إلا إياه ولا يتقى إلا إياه، فهو الذى لا يأتى بالحسنات إلا هو ، ولا يدفع السيئات إلا هو ، ولا يهدي الخلق إلا هو ، ولا ينصرهم إلا هو ، ولا يرزقهم إلا هو ، ولا يغنيهم إلا هو ، ولا يغفر ذنوبهم إلا هو .»[2]

فيجب أن يعلم: أن الإسلام دين الرحمة، ودين الصفح، حيث لا إكراه في الإسلام على الدخول فيه، ولكن يدعى إليه الناس بالحكمة والموعظة الحسنة.

2-إن تشريع الجهاد في الإسلام ليس قائما على إكراه الناس للدخول في الإسلام، وإنما الهدف من ذلك الدفاع عن العقيدة وتأمين سبلها ووسائلها، وردِّ الظلم والعدوان، وإقامة معالم الحق، ونشر التوحيد في الأرض، ومع هذا كله فقد أمر الله تبارك وتعالى عباده المؤمنين بقوله: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﭼ [الممتحنة]

فالإسلام لم يمنع من البر بهم والعدل معهم، وعدم الجور عليهم، بل أمر المسلمين بالعدل حتى مع كونهم كفارا، ما داموا لم يقاتلوا أهل الإسلام، ولم يخرجوهم من ديارهم.

**المسألة الخامسة:**

**من أظهر الشهادتين وجب الكف عنه:**

من شهد أن لا إله إلا الله وجب الكف عنه، والتوقف عن قتاله، وهذا يدل على عظم كلمة التوحيد عند الله تعالى.

وهذا الأمر مشروط بعد قول لا إله إلا الله، بعدم الوقوع فيما يناقضها، من قول أو فعل أو اعتقاد.

---

[1](?) أخرجه مسلم ص(979) برقم (2405).

[2](?) انظر: مجموع الفتاوى (35/368).

فعن أسامة بن زيد-رضي الله عنهما-يقول: بعثنا رسول الله  إلى الحرقة[1] من جهينة فصبحنا القوم فهزمناهم ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلا منهم، فلما غشيناه قال: لا إله إلا الله، فكف عنه الأنصاري وطعنته برمحي حتى قتلته، قال: فلما قدمنا بلغ ذلك النبي  فقال لي: «يا أسامة، أقتلته بعد ما قال: لا إله إلا الله؟ قال: قلت: يا رسول الله، إنما كان متعوذا[2]، قال: فقال: أقتلته بعد ما قال: لا إله إلا الله؟ قال: فما زال يكررها علي حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم.»[3]

وعن المقداد بن عمرو الكندي[4] ، أنه قال: يا رسول الله، أرأيت إن لقيت رجلا من الكفار فقاتلني فضرب إحدى يدي بالسيف فقطعها ثم لاذ مني بشجرة فقال: أسلمت لله أفأقتله يا رسول الله بعد أن قالها؟ قال رسول الله : «لا تقتله قال: فقلت: يا رسول الله، إنه قد قطع يدي ثم قال ذلك بعد أن قطعها أفأقتله؟ قال رسول الله :لا تقتله فإن قتلته فإنه بمنزلتك قبل أن تقتله وإنك بمنزلته قبل أن يقول كلمته التي قال.»[5]

---

[1] (?) الحرقة: اسم قبيلة من جهينة. انظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين (1/1053).

[2] (?) متعوذا: خوفا من السلاح. انظر: فتح الباري (12/196).

[3] (?) أخرجه البخاري ص(722) برقم (4296)، ومسلم ص(65) برقم (158).

[4] (?) المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة البهراني ثم الكندي ثم الزهري حالف أبوه كندة وتبناه الأسود بن عبد يغوث الزهري فنسب إليه صحابي، مشهور من السابقين لم يثبت أنه كان ببدر فارس غيره مات سنة ثلاث وثلاثين وهوبن سبعين سنة ع. انظر التقريب ص(545) ترجمة رقم (6869).

[5] (?) أخرجه البخاري ص(678) برقم (4019)، ومسلم ص(65) برقم (155).

وعن عمران بن حصين[1]  قال: «نعم شهدت رسول الله  وقد بعث جيشا من المسلمن إلى المشركين بالرمح، فلما غشيه قال: أشهد أن لا إله إلا الله، إني مسلم، فطعنه فقتله. فأتى رسول الله  فقال: يا رسول الله، هلكت قال: وما الذي صنعت؟ مرة أومرتين، فأخبره بالذي صنع، فقال رسول الله : فهلا شققت عن بطنه فعلمت مافي قلبه؟ قال: يا رسول الله، لوشققت بطنه لكنت أعلم مافي قلبه قال: فلا أنت قبلت ما تكلم به ولا أنت تعلم مافي قلبه، قال: فسكت عنه رسول الله  فلم يلبث إلا يسيرا حتى مات. فدفناه فأصبح على ظهر الأرض. فقالوا: لعل عدوا نبشه، فدفناه ثم أمرنا غلماننا يحرسونه، فأصبح على ظهر الأرض فقلنا لعل الغلمان نعسوا، فدفناه، ثم حرسناه بأنفسنا فأصبح على ظهر الأرض، فألقيناه في بعض تلك الشعاب.»[2]

وعن عبيد الله بن عدي بن الخيار[3]  أنه قال: «بينما رسول الله  جالس بين ظهراني الناس إذ جاءه رجل فساره فلم يدر ما ساره به حتى جهر رسول الله  فإذا هو يستأذنه في قتل رجل من المنافقين فقال رسول الله : حين جهر أليس يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله؟ فقال الرجل: بلى ولا شهادة له، فقال: أليس

---

[1](?) عمران بن حصين: بن عبيد بن خلف الخزاعي أبو نجيد بنون وجيم مصغر، أسلم عام خيبر، وصحب، وكان فاضلا، وقضى بالكوفة، مات سنة اثنتين وخمسين بالبصرة ع. انظر التقريب ص(429) ترجمة رقم (5150).

[2](?) أخرجه ابن ماجه ص(563) برقم (3930). وحسنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (3/286) برقم (3189)

[3](?) عبيد الله بن عدي بن الخيار -بكسر المعجمة وتخفيف التحتانية- بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي النوفلي المدني، قتل أبوه ببدر وكان هوفي الفتح مميزا فعد في الصحابة لذلك، وعده العجلي وغيره في ثقات كبار التابعين، مات في آخر خلافة الوليد بن عبد الملك خ م د س. انظر: التقريب ص(373) ترجمة رقم (4320).

يصلي؟ قال: بلى ولا صلاة له، فقال : أولئك الذين نهاني الله عنهم.»[1]

وعن سالم عن أبيه[2]  قال: بعث النبي  خالد بن الوليد إلى بني جذيمة، فدعاهم إلى الإسلام فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا، فجعلوا يقولون صبأنا صبأنا[3]، فجعل خالد يقتل منهم ويأسر، ودفع إلى كل رجل منا أسيره، حتى إذا كان يوم أمر خالد أن يقتل كل رجل منا أسيره، فقلت: والله لا أقتل أسيري ولا يقتل رجل من أصحابي أسيره، حتى قدمنا على النبي  فذكرناه فرفع النبي  يده، فقال: اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد مرتين.»[4]

**المسألة السادسة:**

**الكفر بما يعبد من دون الله شرط في عصمة الدم والمال:**

عصمة الدم والمال مشروطة بإفراد الله بالتوحيد، وإخلاص الدين له تبارك وتعالى، فمن حقق التوحيد لله رب العالمين، فإن ماله ودمه حرام، لا يجوز التعرض له إلا بحقه.

وقد نبّه الحافظ ابن حجر إلى هذا المعنى فقال: «يجب الكف عنه حتى يختبر أمره، هل قال ذلك خالصاً من قلبه أوخشية من القتل.»[5]

وقد علّق النبي  عصمة الدم والمال على أمرين:

1-قول لا إله إلا الله    2-الكفر بما يعبد من دون الله.

فعن أبي مالك عن أبيه  قال: سمعت رسول الله  يقول: «من قال: لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله.»[6]

---

[1] (?) أخرجه مالك ص(156) برقم (84)، وأحمد (39/73) برقم (23670). قال محققوا المسند: إسناده صحيح.

[2] (?) هو عبدالله بن عمر.

[3] (?) صبأنا: إذا خَرج من دين إلى غيره. انظر النهاية: (3/6).

[4] (?) أخرجه البخاري ص(1238) برقم (7189).

[5] (?) انظر: فتح الباري (12/196).

[6] (?)  أخرجه مسلم (43 برقم 37) وفي رواية أخرى "من وحد الله" ص(43 برقم 38)

قال الشيخ أبوبطين-رحمه الله-: «فالمقصود من لا إله إلاَّ الله: البراءة من الشرك وعبادة غير الله؛ ومشركو العرب يعرفون المراد منها، لأنهم أهل اللسان، فإذا قال أحدهم: لا إله إلاَّ الله، فقد تبرأ من الشرك، وعبادة غير الله، فلو قال: لا إله إلاَّ الله، وهو مصر على عبادة غير الله، لم تعصمه هذه، لقوله تعالى: ﭽ ﮃ ﮄ ﯗ ﯘ ﯙ ﭼ [الأنفال: ٣٩] أي: شرك. ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ  ﭼ [الأنفال: ٣٩]ﭽ ﮦ ﮧ ﭼ [التوبة: ٥]، إلى قوله: ﭽ ﯘ ﯙ ﭼ [التوبة: ٥] ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ  ﯜ ﯝ ﭼ [التوبة: ٥] أي: عن الشرك.

وقال النبي ﷺ: «بعثت بالسيف بين يدي الساعة، حتى يعبد الله وحده لا شريك له.»[1] وهذا معنى قوله تعالى: ﭽ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﭼ [البقرة: ١٩٣] أي: الطاعة والعبادة لله، وهذا معنى: لا إله إلاَّ الله، نسأل الله أن يجعلها آخر كلامنا.»[2]

وعن يزيد بن عبد الله[3] قال: كنا بالمربد[4] فجاء رجل أشعث[5] الرأس بيده قطعة أديم [6] أحمر فقلنا: كأنك من أهل البادية، فقال: أجل. قلنا: ناولنا هذه القطعة الأديم التي في يدك، فناولناها فقرأناها فإذا فيها: «من محمد رسول الله إلى بني زهير بن أقيش[7] إنكم إن شهدتم أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وأديتم الخمس من المغنم وسهم

---

[1] (?) أخرجه أحمد من حـديث ابن عمر (9/123 بـرقم 5114) بلفظ: "بعثت بالسيف حتى يعبد الله لا شريك له ".

[2] (?) انظر: المختصر المفيد في عقائد أئمة التوحيد (1/312)

[3] (?) يزيد بن عبدالله بن الشـخير بكسر المعجمة وتشـديد المعجمة العـامري أبو العلاء البصـري ثقة من الثانية مـات سـنة إحدى عشرة ومائة أوقبلها وكان مولده في خلافة عمر فوهم من زعم أن له رؤية ع.انظـر: التقـريب ص(602) ترجمة رقم (7740)

[4] (?) المربد: موضع بالبصـرة. انظـر: الـروض المعطـار في خـبر الأقطار ص(532).

[5] (?) أشعث: إلتباد الشعر واغبراره. انظر: المخصص لابن سيده (1/84)

[6] (?) أديم: الجلد المدبوغ. انظر: المغـرب في تـرتيب المعـرب (1/33)

[7] (?) زهير بن أقيش: حي من عكل. انظـر: تبصـير المنتبه بتحرير المشتبه (1/23)

النبي  الصفي[1] أنتم آمنون بأمان الله ورسوله.»[2]
فقلنا: من كتب لك هذا الكتاب؟ قال: رسول الله .

دلّ الحديث على أنّ لا إله إلا الله يحصل بها الأمان وعصمة الدم والمال، وهذا الأمان والضمان صادر من الله ورسوله لمن أفرد الله بالعبودية.

**المطلب الثاني:**

**حصول الفتح بكلمة «لا إله إلا الله»**

**المسائل العقدية المتعلقة بكون لا إله إلا الله يحصل بها الفتح:**

**المسألة الأولى:**

**لا إله إلا الله أعظم أسباب النصر:**

لا إله إلا الله، يحصل بها النصر على الأعداء، ويتم بها الفتح، ويحصل بها الاستخلاف،قال تعالى: ﭽ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﭼ [النور]

قال الشنقيطي-رحمه الله-: «وعد الذين آمنوا وعملوا الصالحات من هـذه الأمة ليسـتخلفنهم في الأرض أي: ليجعلنهم خلفـاء الأرض الـذين لهم السـيطرة فيها، ونفوذ الكلمة، والآيات تدل على أن طاعة الله بالإيمان به، والعلم الصالح سبب للقوة والاستخلاف في الأرض ونفـوذ الكلمة.»[3]

عن أبي هريرة  أن النبي قال: «سمعتم بمدينة جانب منها في البر وجانب منها في البحر؟ قالوا: نعم يا رسول الله. قال: لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفا من بنى إسحاق فإذا جاؤوها نزلوا فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم قالوا: لا إله إلا الله والله أكبر فيسقط

---

[1](?) الصفي: ما كـان يأخـذُه الجيش ويختـاره لنَفْسه من الغَنِيمة قبل القِسْمة. انظر: النهاية (3/73)

[2](?) أخرجه أبـوداود ص(458) بـرقم (2999) وصـححه الألبـاني في صـحيح سـنن أبي داود (2/248) بـرقم (2999)، وأخرجه النسائي ص(578) برقم (4151)، وأخرجه أحمد (34/340 برقم 20737). قال محققوا المسند: إسناده صحيح.

[3](?) انظر: أضواء البيان (5/553).

أحد جانبيها. قال ثور[1]: لا أعلمه إلا قال: الذي في البحر ثم يقولوا الثانية لا إله إلا الله والله أكبر فيسقط جانبها الآخر ثم يقولوا: الثالثة لا إله إلا الله والله أكبر فيفرج لهم فيدخلوها فيغنموا فبينما هم يقتسمون المغانم إذ جاءهم الصريخ[2] فقال: إن الدجال قد خرج فيتركون كل شيء ويرجعون.»[3]

لا إله إله الله أعظم أسباب تحقيق النصر على الأعداء، وإن هذه الأمة لا يمكن أن تنتصر على أعدائها إلا بالإيمان بالله، وإخلاص الدين له.

ومن أشراط الساعة: سقوط معاقل الكفر بأيدي المسلمين من غير قتال، وإنما يكون سقوطها بالتهليل والتكبير، فيوقع الله بشعار التوحيد لا إله إلا الله الرعب في قلوب الكافرين، كما في قوله تعالى: ﭽ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭼ [آل عمران: ١٥١] كما دلّ الحديث على أن الفئة التي يتحقق على يدها النصر هم بنو إسحاق وعددهم سبعون ألفا، وعدّتهم التهليل والتكبير، وفي هذا إشارة إلى كون الإسلام سينتشر بين الروم، وأن طوائف منهم ستسلم، وتدخل في دين الله، كما ذهب إليه الحافظ ابن كثير[4] فيفتح الله على أيديهم، ويغنموا من الروم، وتسقط دولتهم، وهذا كله بسب صلاحهم وتوحيدهم لله تبارك وتعالى.

وقد ذكر بعض شراح الحديث أن السبعين ألفا من بني إسماعيل، وليسوا من بني إسحاق؛ لأنه أراد العرب، فربما كان هذا وهما من بعض الرواة[5]، وعلى كل حال فالفئة التي سيفتح الله على أيديهم هم من أهل التوحيد.

---

[1] (?)ثور بن زيد الديلي بكسر المهملة بعـدها تحتانية المـدني ثقة من السادسة مـات سـنة خمس وثلاثين ع. انظـر: التقـريب ص(135) ترجمة رقم (859).

[2] (?) الصريخ: الصارخ وهو المغيث. انظر: تاج العروس (7/291)

[3] (?) أخرجه مسلم ص(1170 برقم 2920)

[4] (?) انظر: البداية والنهاية (1/58)

[5] (?) انظر: شرح النووي على مسلم (18/43-44)، الديباج على مسلم (6/236)

وأهل الحق الذين هم على التوحيد والسنة، ومن أوصافهم: أنهم الطائفة المنصورة، وسميت بهذا الاسم؛ لأنها وعدت بالنصر، ما دامت قائمة بأمر الله، مستقيمة على التوحيد.

ونصر الله للموحدين من السنن الشرعية، التي يحبها الله ويرضاها، قال تعــالى: ﭽ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭼ [غافر]. «نصر الله نبيه محمدا ﷺ وأصحابه على من خالفه وناوأه وعاداه، فجعل كلمته العليا، ودينه الظاهر على سائر الأديان، وفتح الله عليه مكة واليمن، ودانت له جزيرة العرب بكمالها وأقام الله أصحابَه وخلفاءَه من بعده فبلغوا عنه دين الله، ودعوا إلى الله، وفتحوا البلاد والأقاليم حتى انتشرت

الدعوة المحمدية في مشارق الأرض ومغاربها ثم لا يزال هذا الدين قائما منصورا إلى قيام الساعة.»[1]

---

[1] (?) انظر: التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية ص(7)

الفصل الثالث: علاقة «لا إله إلا الله» بالإيمان، وفيه تمهيد وثلاثة مباحث.

المبحث الأول: المسائل العقدية المستفادة من الأحاديث الدالة على ثبوت الإيمان لمن قال «لا إله إلا الله» وأتى بلوازمها ومقتضياتها.وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ثبوت الإيمان لقائل «لا إله إلا الله»

المطلب الثاني: الإيمان أعظم سبب لاستحقاق العتق.

المطلب الثالث: «لا إله إلا الله» لا تنفع قائلها عند معاينة العذاب، إن كان تاركا لقولها من قبل.

المبحث الثاني: المسائل العقدية المستفادة من الأحاديث الواردة في زيادة إيمان من قال «لا إله إلا الله» وفيه مطلبان:

المطلب الأول: زيادة إيمان من قال «لا إله إلا الله»

المطلب الثاني: «لا إله إلا الله» أعظم شعب الإيمان.

المبحث الثالث: المسائل العقدية المستفادة من الأحاديث الواردة في أن «لا إله إلا الله» كفارة لمن حلف بغير الله.

**التمهيد:**

**تعريف الإيمان لغة، وشرعا، وبيان أركانه.**

الإيمان لغة:مصدر آمن يؤمن إيمانا فهو مؤمن. [1]، وهو بمعنى الإقرار لا مجرد التصديق، فإن الإيمان يتضمن أمرين:

1-الإخبار. 2-الالتزام.

والتصديق إنما يتضمن الأول دون الثاني، بخلاف الإقرار فإنه يتضمنهما جميعا.[2]

قال ابن تيمية-رحمه الله-: «معلوم أن الإيمان هو الإقرار لا مجرد التصديق، والإقرار يتضمن قول القلب الذي هو التصديق، وعمل القلب الذي هو الانقياد.»[3]

وأما قول من يقول إن الإيمان في اللغة: مجرد التصديق , قول مردود؛ قال ابن تيمية -رحمه الله-: «ليس لفظ الإيمان مرادفا للفظ التصديق كما يظنه طائفة من الناس.... وذلك أن الإيمان يفارق التصديق، لفظا ومعنى.

فأما اللفظ فمن وجهين:

**أحدهما:** أنه يقال: صدقه، فيتعدى بنفسه إلى المصدق، ولا يقال: أمنته، إلا من الأمان الذي هو ضد الإخافة، بل آمنت له... كما يقال: أقررت له، فهذا فرق في اللفظ.

**والفرق الثاني**:... أن الإيمان لا يستعمل في جميع الأخبار، بل في الإخبار عن الأمور الغائبة، ونحوها مما يدخلها الريب، فإذا أقر بها المستمع، قيل: آمن، بخلاف لفظ التصديق، فإنه عام متناول لجميع الأخبار.

---

[1] (?) انظر: تهذيب اللغة (15/368)، لسان العرب (13/21)، القاموس المحيط ص(1518)

[2] (?) انظر: مجموع الفتاوى (7/530 – 531)

[3] (?) انظر: مجموع الفتاوى (7/638)

وأما المعنى: فإن الإيمان مأخوذ من الأمن الذي هو الطمأنينة، كما أن لفظ الإقرار مأخوذ من قرّ يقرّ، وهو قريب من آمن يأمن، لكن الصادق يطمأن إلى خبره، والكاذب بخلاف ذلك، كما يقال: الصدق طمأنينة والكذب ريبة، فالمؤمن دخل في الأمن كما أن المقرّ دخل في الإقرار، ولفظ الإقرار يتضمن الالتزام.»[1]

**الإيمان شرعا:** اعتقاد القلب، وقول اللسان، وعمل الجوارح.[2]

**يدل لذلك الكتاب والسنة:**

**فمن الكتاب الكريم:**

قوله تعالى: ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﭼ [المائدة:٤١] وقوله تعالى:ﭽ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒﭼ [البقرة: ١٤٣] أي: صلاتكم إلى بيت المقدس.

دلت الآيتان على أن الإيمان قول وعمل واعتقاد، فالمنافقون أظهروا الإيمان بألسنتهم، ولم تؤمن قلوبهم، فيشترط لتحقيق الإيمان أن يكون بالقول والاعتقاد، كما دلت الآية الثانية على أن العمل من الإيمان؛ حيث عبّر الله عن الصلاة بالإيمان، مما يدل على أن الأعمال جزء من الإيمان.

**ومن الأحـاديث الدالة على هـذا المعـنى ما جاء:**

عن أبي هريرة  قال: قـال رسـول اللـه : «الإيمـان بضع وسبعون أوبضع وستون شعبة، فأفضلها قـول: لا إلـه إلا الله، وأدناها إماطـة الأذى عن الطريق، والحيـاء شـعبة من الإيمان.»[3]

---

[1] (?) انظر: مجمـوع الفتـاوى (7/529–531)، (7/290– 293)، الإيمان ص(126– 134)، ص(274 – 281)، شرح الأصفهانية ص(181).

[2] (?) انظر: الشريعة للآجري (2/611)، شرح اعتقاد أهل السـنة والجماعة (5/956-957)، الشرح والإبانة لابن بطة تحقيـق: رضا نعسان (176)، شرح السنة للبغوي (1/38)، التمهيد (9/238)

[3] (?) أخرجه مسلم ص(48 برقم 58)

وهـذه الشـعب تتفـرع من أعمـال القلب، وأعمـال اللسان، وأعمال البدن.[1]

وقد نقل الإمام الشـافعي-رحمه اللـه- الإجمـاع على أن الإيمـان مـركب من القـول والعمل والاعتقـاد، فقال: «كان الإجماع من الصحابة والتابعين من بعــدهم ممن أدركنـا: أن الإيمـان قـول وعمل ونيـة، ولا يجـزئ واحد من الثلاثة عن الآخر.»[2]

**المسألة الأولى:**

**بيان أركان الإيمان ستة وهي:**

**1-**الإيمــان باللــه: هو الإيمــان بــأن الله رب كل شــيء ومليكه وأنه الخــالق الــرزاق المحــيي المميت، وأنه المســتحق لأن يفــرد بالعبــادة والــذل والخضــوع وجميع أنــواع العبــادة، وأن الله هو المتصف بصــفات الكمال والعظمة والجلال المــنزه عن كل عيب ونقص.[3]

**2**-الإيمـان بالملائكـة: هو الإيمـان بـأن لله ملائكة موجودون مخلوقـون من نـور، وأنهم كما وصـفهم الله عبــاد مكرمــون، يســبحون الليل لا يفــترون، وأنهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، وأنهم قائمون بوظائفهم التي أمرهم الله بالقيام بها.[4]

3-الإيمان بالكتب: هو الإيمان بأن لله كتبـاً أنزلها على أنبيائه ورسـله، وهي من كلامه حقيقة، وأنها نـور وهدى، وأن ما تضـمنته حق، ولا يعلم عـددها إلا اللـه، وأنه يجب الإيمــــان بها جملة إلا ما ســــمى الله منها، وهي التوراة والإنجيل والزبور والقـرآن، فيجب الإيمـان بها على التفصــيل، ويجب مع الإيمـــان بــالقرآن وأنه منــزل من عند الله الإيمـان بـأن الله تكلم به حقيقة

---

[1](?) انظر: فتح الباري (1/52)

[2](?) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة (5/956).

[3](?) انظر: مختصر الأجوبة الأصولية للسـلمان ص(16)، معـارج القبول (2/655-656)

[4](?) انظر: نفس المصدر السابق ص(9)، معارج القبول (2/656 – 657)، شرح العقيدة الواسطية لهراس ص(62)

كما تكلم بالكتب المنزلة على أنبيائه، وأنه المخصـوص بمزية الحفظ من التبديل والتغيير.[1]

4-**الإيمان بالرسل**: الإيمان بأن لله رسلاً أرسلهم لإرشاد الخلق في معاشهم ومعادهم، واقتضت حكمة اللطيف الخبير أن لا يهمل خلقه بل أرسل إليهم رسلاً مبشرين ومنذرين؛ فيجب علينا الإيمان بمن سمى الله منهم في كتابه على التفصيل، والإيمان جملة بأن لله رسلاً غيرهم وأنبياء لا يحصي عددهم إلا الله ولا يعلم أسماءهم إلا هو جل وعلا.[2]

5-**الإيمان باليوم الآخر**: الإيمان بإتيانه لا محالة والعمل بموجب ذلك، ويدخل في ذلك الإيمان بأشراط الساعة وأماراتها التي تكون قبلها لا محالة، وبالموت وما بعده من فتنة القبر وعذابه ونعيمه وبالنفخ في الصور وخروج الخلائق من القبور وما في موقف القيامة من الأهو ال والأفزاع وتفاصيل المحشر ونشر الصحف، ووضع الموازين والصراط والحوض، والشفاعة وغيرها، وبالجنة ونعيمها الذي أعلاه النظر إلى وجه الله عز وجل،وبالنار وعذابها الذي أشده حجبهم عن ربهم عزّ وجل.[3]

6-**الإيمان بالقدر:** هو الإيمان بأن كل خير وشر فهو بقضاء الله وقدره، وأنه الفعال لما يريد لا يكون شيء إلا بإرادته ولا يخرج شيء عن مشيئته، وليس في العالم شيء يخرج عن تقديره ولا يصدر إلا عن تدبيره ولا محيد لأحد عن القدر والمقدور، ولا يتجاوز ما خط في اللوح المسطور، وأنه خالق أفعال العباد والطاعات والمعاصي، ومع ذلك فقد أمر العباد

---

[1](?) انظر: مختصر الأجوبة الأصولية للسـلمان ص(10)، معـارج القبول (2/672)، شرح العقيدة الواسطية لهراس (62-63).

[2](?) انظر: مختصر الأجوبة الأصولية للسـلمان ص(10)، معـارج القبول (2/675 – 676)

[3](?) انظر: أعلام السنة المنشورة ص(129)

ونهاهم وجعلهم مختارين لأفعالهم غير مجبورين عليها.[1]

دلّ على أركان الإيمان الستة الكتاب والسنة:

**فمن الكتاب:** قوله تعالى: ﭽ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭼ[البقرة: ١٧٧]وقوله تعالى: ﭽﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﭼ[البقرة: ٢٨٥] وقوله تعالى: ﭽ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﭼ [القمر: ٤٩]

حيث جعل الله سبحانه وتعالى الإيمان هو الإيمان بهذه الجملة من الأركان، وسمي من آمن بهذه الجملة مؤمنين، وعددها في الآية خمسة أركان.

وفي آية سورة القمر، إثبات أن الإيمان بالقدر، ركن الإيمان السادس.

**ومن الأحاديث الدالة على أركان الإيمان:**

حديث جبريل المشهور وفيه: «فأخبرني عن الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره.»[2]

وفي رواية للبخاري من حديث أبي هريرة  قال: «كان النبي  بارزا يوما للناس فأتاه جبريل فقال: ما الإيمان؟ قال: الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه وبلقائه ورسله وتؤمن بالبعث.»[3]

دل حديث جبريل على أن أركان الإيمان ستة، فهذه أصول الإيمان التي اتفقت عليها الأنبياء والرسل صلوات الله عليهم وسلامه، ولم يؤمن بها حقيقة الإيمان إلا أتباع الرسل.

وعن عبادة  عن النبي  قال: «من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله، وأن عيسى عبدالله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه والجنة حق، والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من

---

[1] (?) انظر: المصدر السابق ص(14)، شرح العقيدة الواسطية ص(65)، تقريب التدمرية ص(95) وما بعدها.

[2] (?) أخرجه مسلم ص(36) برقم (1)

[3] (?) أخرجه البخاري ص(12) برقم (50)

العمل.» قال أبوالوليد: حدثني ابن جابر عن عمير عن جنادة، وزاد: من أبواب الجنة الثمانية أيها شاء.

وعن علي  قال: قال رسول الله : «لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع: يشهد أن لا إله إلا الله وأني محمد رسول الله بعثني بالحق، ويؤمن بالموت وبالبعث بعد الموت، ويؤمن بالقدر.»[1]

دل حديث عبادة وحديث على: جملة من أركان الإيمان وهي: الإيمان بالله، والإيمان بمحمد وعيسى- عليهما السلام- والإيمان بهما جزء من الإيمان بالرسل، والإيمان باليوم الآخر، والقدر.

[1](?) أخرجه أحمد (2/152) برقم (758). قال محققوا المسند: رجاله ثقات رجال الشيخين.

**المسألة الثانية:**
**الكفر والتكذيب بركن من أركان الإيمان كفر وضلال:**

إن التكـذيب وعـدم التصـديق بـأي ركن من أركـان الإيمان، كفر ناقل عن الملة، وتكذيب لمـا هـو معلـوم من الدين بالضرورة، قال تعالى: ڃڄ ڃ ڇ ڇ ڇ ڃ ڃڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڃ [النساء]

قال الطحاوي -رحمه الله-: «فجعل الله سبحانه وتعالى الإيمان هو الإيمان بهذه الجملة، وسمى من آمن بهذه الجملة مؤمنين، كما جعل الكافرين من كفر بهذه الجملة.»[1]

وقال الشيخ الهراس-رحمه الله-: «هذه الأمور الستة أركان الإيمان، فلا يتم إيمان أحد إلا إذا آمن بها جميعا على الوجه الصحيح الذي دل عليه الكتاب والسنة، فمن جحد شيئا منها، أو آمن به على غير هذا الوجه، فقد كفر.»[2]

فالإيمان قائم على هذه الأركان الستة، فإذا سقط منها ركن لم يكن االمرء مؤمناً البتة لأنه فقد ركناً من أركان الإيمان، فالإيمان لا يقوم إلا على أركانه، كما لا يقوم البنيان إلا على أركان مكتملة، ومن جحد شيئاً منها فليس بمؤمن، وإن ادعى الإيمان وقام ببعض أركان الإسلام.

---

[1](?) انظر: شرح الطحاوية (2/209)

[2](?) انظر: شرح العقيدة الواسطية ص(61-62).

**المسألة الثالثة:**

**ما يتضمنه الإيمان بالله:**

الإيمان بالله هو أصل الأصول، وأهم المهمات، وأشرف العلوم، والإيمان بالله هو الإيمان بوجوده تبارك وتعالى، وبأنه رب كل شيئ ومليكه، وأنه الخالق وحده، المدبر للكون كله، وأنه هو الذي يستحق العبادة وحده لا شريك له، وأنه متصف بصفات الكمال والجلال، وأنه منزه عن كل عيب، ونقص، ومماثلة للمخلوقين، وهذا الإيمان مستقر في فطرة كل إنسان، فكل واحد من البشر مفطور على الإيمان بخالقه، قال تعالى:ﭽ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﭼ[الروم: ٣٠]

فالإيمان بالله يتضمن أربعة أركان:

أ – **الإيمان بوجود الله،** وقد دلّ على وجوده تبارك وتعالى:

-دلالة الفطرة: فكل مخلوق فطر على الإيمان بالله، من غير تعليم مسبق.

-دلالة العقل: المخلوقات سابقها ولاحقها لا بد لها من خالق أوجدها؛ إذ لا يمكن أن توجِد نفسها بنفسها.

-دلالة الشرع: الكتب السماوية كلها تنطق بوجود الله، وما تضمنته تلك الكتب من أحكام صالحة لكل زمان ومكان، دليل على أنها من رب حكيم، عليم بمصالح العباد.

-دلالة الحس: فإننا نسمع ونشاهد من إجابة الداعين وغوث المكروبين، ما يدل دلالة قاطعة على وجود الله تعالى. قال تعالى عن نوح: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭼ [ الأنبياء]

ب – الإيمان بألوهية الله**.** قال تعالى: ﭽ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﭼ [البقرة]

**ج –** الإيمان بربوبية الله. قال تعالى: ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﭼ [الزخرف]

د – الإيمان بأسماء الله وصفاته. قال تعالى: ﭽ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ

[الأعراف: ١٨٠]

## المبحث الأول: المسائل العقدية المستفادة من الأحاديث الدالة على ثبوت الإيمان لمن قال«لا إله إلا الله» وأتى بلوازمها ومقتضياتها، وفيه ثلاثة مطالب:

**المطلب الأول: ثبوت الإيمان لقائل«لا إله إلا الله»**

**المطلب الثاني: الإيمان أعظم سبب لاستحقاق العتق.**

**المطلب الثالث:«لا إله إلا الله» لا تنفع قائلها عند معاينة العذاب، إن كان تاركا لقولها من قبل.**

**المطلب الأول: ثبوت الإيمان لقائل «لا إله إلا الله»**

**الإيمان يثبت بكلمة التوحيد «لا إله إلا الله»، إذ الإيمان يشمل الدين كله.**

وقد دلّت النصوص من الكتاب والسنّة على أن قول «لا إله إلا الله» داخل في مسمى الإيمان، وأن الإيمان لا يكتفى فيه بمجرد اللفظ، بل لا بد من الإتيان بلوازم الكلمة الطيبة ومقتضياتها وشروطها.

ومن الأدلة الدالة على ثبوت الإيمان بقول «لا إله إلا الله» ما يأتي:

عن ابن عباس-رضي الله عنهما- قال: «إن وفد عبد القيس لما أتوا النبي ، قال: من القوم أومن الوفد؟ قالوا: ربيعة. قال: مرحبا بالقوم أو بالوفد، غير خزايا ولا ندامى، فقالوا: يا رسول الله، إنا لا نستطيع أن نأتيك إلا في الشهر الحرام، وبيننا وبينك هذا الحي من كفار مضر، فمرنا بأمر فصل نخبر به من وراءنا وندخل به الجنة، وسألوه عن الأشربة فأمرهم بأربع ونهاهم عن أربع، أمرهم بالإيمان بالله وحده، قال: أتدرون ما الإيمان بالله وحده؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان، وأن تعطوا من المغنم الخمس، ونهاهم عن أربع: عن الحنتم[1]، والدباء[2]، والنقير[3]، والمزفت[4] وربما قال: المقير- وقال: احفظوهن وأخبروا بهن من وراءكم.»[5]

---

[1] (?) الحنتم: جرار كانت تحمل فيها الخمر. انظر: عمدة القاري (2/315)

[2] (?) الدباء: القرعة. انظر: شرح السنة للبغوي (1/46)

[3] (?) النقير: جذع ينقر وسطه. انظر: شرح النووي على مسلم (1/185)

[4] (?) المزفت: الأوعية التي فيها الزفت. انظر: عمدة القاري (2/315)

[5] (?) أخرجه البخاري ص(12) برقم (53)، ومسلم ص(40) برقم (23، 24، 25)، وأخرجه من حديث أبي سعيد ص(40) برقم (26،27)، وأحمد (3/464) برقم (2020)، (5/386) برقم (

دلّ الحديث على أن الإيمان يثبت لمن شهد لله بالتوحيد ولنبيه  بالرسالة، وأن الإيمان لا يكتفى فيه بمجرد هذا اللفظ، بل لا بد من الإتيان باللوازم والمقتضيات.

وأعمال الجوارح كالصلاة والزكاة وصوم رمضان من مقتضيات الشهادة لله بالتوحيد، وهي مع الشهادتين واعتقاد القلب أركان أصيلة في الإيمان لا يجزئ أحدها عن الآخر.

وبعض هذه الأعمال آكد من بعض، فأعظم حقوق الله تعالى بعد الشهادتين أداء الصلاة ثم بقية أركان الإسلام.

وعن أبي هريرة  قال: قال رسول الله : «الإيمان بضع وسبعون أوبضع وستون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان.»[1]

دلّ الحديث على أن «لا إله إلا الله» أعلى شعب الإيمان وأعظمها، وفي هذا إشارة إلى أنه إذا زال الأعلى وهو الأصل في ثبوت الإيمان، زال أصل الإيمان؛ بدليل قوله  فيما جاء:

عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله : «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله.» [2]

ومن الأدلة الدالة على ثبوت الإيمان بقول كلمة «لا إله إلا الله» عند الإتيان بلوازمها ومقتضياتها: قوله تعالى:
ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﭼ [النور]

دلت الآية الكريمة على أن الإعراض المطلق عن الطاعة لازم لانتفاء الإيمان بالله تعالى من قلب العبد، وإن قال لا إله إلا الله بلسانه، فإن الله أثبت لهؤلاء القول باللسان، مع نفي الإيمان عنهم لما أعرضوا عن طاعة الله ورسوله .

---

3406) بلفظ "أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا".

[1] (?) أخرجه مسلم ص(48) برقم (58).

[2] (?) تقدم تخريجه ص(326)

وقوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭼ [المجادلة: ٢٢]

وعن البراء[1] ، قال: قال رسول الله : «أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله.»[2]

قال الشيخ السعدي -رحمه الله-: «فلا يكون العبد مؤمنا بالله واليوم الآخر حقيقة، إلا كان عاملا على مقتضى الإيمان ولوازمه، من محبة من قام بالإيمان وموالاته، وبغض من لم يقم به ومعاداته، ولوكان أقرب الناس إليه، وهذا هو الإيمان على الحقيقة الذي وجدت ثمرته والمقصود منه، وأهل هذا الوصف هم الذين كتب الله في قلوبهم الإيمان أي: رسمه وثبته وغرسه غرسا لا يتزلزل، ولا تؤثر فيه الشبه والشكوك.»[3]

وقال الشيخ سليمان بن عبدالله -رحمه الله-: «وهل يتم الدين أو يقام علم الجهاد، أو علم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا بالحب في الله والبغض في الله، والمعاداة في الله والموالاة في الله، ولو كان الناس متفقين على طريقة واحدة، ومحبة من غير عداوة ولا بغضاء، لم يكن فرقانًا بين الحق والباطل، ولا بين المؤمنين والكفار، ولا بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان.»[4]

ومن أقوال أئمة الإسلام الدالة على أن الإيمان له لوازم وأضداد وأنه لا بد عند النطق بكلمة التوحيد من أن يقولها المرء عالما بمعناها، عاملا بمقتضاها في الباطن والظاهر، مجانبا للشرك وأهله ما يأتي :

---

[1] (?) البراء بن عازب بن الحارث بن عدي الأنصاري الأوسي صحابي بن صحابي نزل الكوفة استصغر يوم بدر، مات سنة اثنتين وسبعين ع. انظر: التقريب ص(121 ترجمة رقم 648)

[2] (?) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه-ترقيم عوامة (11/41) وقواه الألباني بمجموع الطرق، انظر: النصيحة ص(240)

[3] (?) انظر: تفسير السعدي ص(848)

[4] (?) انظر: أوثق عرى الإيمان ص(21)

قال ابن تيمية-رحمه الله-: «الإيمان له لوازم وله أضداد موجودة يستلزم ثبوت لوازمه وانتفاء أضداده، ومن أضداده موادة من حادّ الله ورسوله، ومن أضداده استئذانه في ترك الجهاد، ثم صرّح بأن استئذانه إنما يصدر من الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر ودلّ قوله: ﭽ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﭼ[التوبة] على أن المتقين هم المؤمنون.»[1]

وقال الشيخ محمد بن عبدالوهاب -رحمه الله-: «الحديث يفصح أن لا إله إلاَّ الله لها لفظ ومعنى، ولكن الناس فيها ثلاث فرق: **فرقة** نطقوا بها وحقَّقوها، وعلموا أن لها معنى وعملوا به، ولها نواقض فاجتنبوها. **وفرقة** نطقوا بها في الظاهر، فزيَّنوا ظواهرهم بالقول، واستبطنوا الكفر والشك. **وفرقة** نطقوا بها، ولم يعملوا بمعناها، وعملوا بنواقضها، فهؤلاء ﭽ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﭼ[الكهف] فالفرقة الأولى هي الناجية، وهم المؤمنون حقًا، والثانية هم: المنافقون، والثالثة هم: المشركون، فـ"لا إله إلاَّ الله" حصن، ولكن نصبوا عليه منجنيق التكذيب، ورموه بحجارة التخريب، فدخل عليهم العدو، فسلبهم المعنى، وتركهم مع الصورة، وفي الحديث: «إن الله لا ينظر إلى صوركم وأبدانكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم.»[2]. سلبوا معنى: لا إله إلاَّ الله، فبقي معهم لقلقة باللسان وقعقعة بالحروف، وهو ذكر الحصن لا مع الحصن، فكما أن ذكر النار لا يحرق، وذكر الماء لا يغرق، وذكر الخبز لا يشبع، وذكر السيف لا يقطع، فكذلك ذكر الحصن لا يمنع، فإن القول: قشر، والمعنى: لبّ، والقول: صدف، والمعنى: درّ، ماذا يصنع بالقشر مع فقدان اللب؟ وماذا يصنع بالصدف مع فقدان الجوهر؟ فلا إله إلاَّ الله، مع معناها، بمنزلة الروح من

---

[1] (?) انظر: مجموع الفتاوى (7/161)، الإيمان الكبير ص(160–161)

[2] (?) أخرجه مسلم ص(1035) برقم (2564) بلفظ: «إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم.»

الجسد، لا ينتفع بالجسد دون الروح، فكذلك لا ينتفـع بهـذه الكلمة دون معناها.»[1]

وقال الشيخ عبد الرحمن بن حسن-رحمه الله-: «من شهد أن لا إله إلا الله أي: من تكلم بها عارفا لمعناها، عاملا بمقتضاها، باطنا وظاهرا، فلا بد في الشهادتين من العلم واليقين والعمل بمدلولهما، كما قال الله تعالى: ﭽ      ﭼ [محمد: ١٩]. وقوله: ﭽ       ﭼ [الزخرف]. أما النطق بها من غير معرفة لمعناها ولا يقين ولا عمل بما تقتضيه من البراءة من الشرك، وإخلاص القول والعمل -قول القلب واللسان، وعمل القلب والجوارح-، فغير نافع بالإجماع.»[2]

والعمل عند أهل السنة والجماعة -كما تقدم- داخل في مسمى الإيمان، فلا إيمان إلا بعمل، وهناك ارتباط وثيق بين عمل القلب وعمل الجوارح، فإذا كان الإيمان في القلب تاما ظهر أثر ذلك على الجوارح، وإذا انتفت أعمال الجوارح انتفى الإيمان الكامل في القلب.

وقد حصل نزاع -لا سيما في هذا العصر- في مسألة ترك جنس العمل، وسأركز البحث في هذه المسألة على النقاط التالية:

## المسألة الأولى: تعريف الإيمان عند السلف:

قرر السلف -رحمهم الله- أن الإيمان قول وعمل واعتقاد، وهذا أصل من أصول أهل السنة والجماعة؛ فالإيمان قول وعمل، قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح.[3]

وقد دلّ على هذا الأصل الكتاب والسنة وأقوال السلف:

### من أدلة قول القلب:

[1] (?) انظر: الدرر السنية (2/112–113).

[2] (?) انظر: فتح المجيد ص(65).

[3] (?) انظر: العقيدة الواسطية للهراس ص(231).

قوله تعالى: ﭽ ﮪ ﮬ □ □ □ □ ﯓ ﯔ ﯕ ﭼ [الحجرات:١٥]

**من أدلة قول اللسان وهو النطق بالشهادتين:**

قوله تعالى: ﭽ □ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭼ [فصلت:٣٠]

**من أدلة عمل القلب ومنها، النية:**

قوله تعالى: ﭽ         ﭼ [الأنعام: ٥٢]

**من أدلة عمل اللسان والجوارح:**

عمل اللسان؛ مثل: تلاوة القرآن، الأذكار، وعمل الجوارح؛ مثل: القيام، الركوع.

وقد دلَّ عليها قوله تعالى: ﭽ           ﭼ [فاطر: ٢٩]

وقد جمع حديث أبي هريرة  المراتب الثلاث التصديق والقول والعمل:

فعن أبي هريرة  قال: قال رسول الله : «الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان.»[1] [2]

**من أقوال السلف:**

قال وكيع[3]-رحمه الله-: «أهل السنة يقولون: الإيمان قول وعمل.»[4]

قال الإمام أحمد-رحمه الله-: «الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص.»[5]

---

[1] (?) أخرجه مسلم ص(48 برقم 58)

[2] (?) انظر: الشيخ عبدالرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة ص(298-300)

[3] (?) وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي أبو سفيان الكوفي ثقة حافظ عابد، مات في آخر سنة ست وأول سنة سبع وتسعين وله سبعون سنة ع. انظر التقريب ص(581) ترجمة رقم (7414)

[4] (?) انظر: شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة (4/930)

[5] (?) السنة (1/307)

وقال الآجري [1]-رحمه الله-: «ثم اعلموا: أنه لا تجزئ المعرفة بالقلب والتصديق إلا أن يكون معه الإيمان باللسان نطقاً، ولا تجزئ معرفة بالقلب، ونطق باللسان، حتى يكون عمل بالجوارح، فإذا كملت فيه هذه الخصال الثلاث كان مؤمنا. دلّ على ذلك الكتاب والسنة، وقول علماء المسلمين.» [2]

وقال البخاري-رحمه الله-: «كتبت عن ألف نفر من العلماء وزيادة، ولم أكتب إلا عمن قال: الإيمان قول وعمل.»[3]

وقال الفضيل بن عياض[4]-رحمه الله-: «الإيمان: المعرفة بالقلب، والإقرار باللسان، والتفضيل بالعمل.»[5]

وقال الآجري-رحمه الله-: «اعلموا -رحمنا الله وإياكم- أن الذي عليه علماء المسلمين: أن الإيمان واجب على جميع الخلق، وهو تصديق بالقلب، وإقرار بالسان، وعمل بالجوارح.»[6]

---

[1] (?) محمد بن الحسين بن عبدالله البغدادي الآجري الشافعي، علامة محدث فقيه، كان ذا مكانة كبيرة لما عرف عنه من الاتباع ولزوم السنة، من أشهر مؤلفاته:الشريعة، أخلاق العلماء. توفي سنة 360 هـ. انظر: السير (16/133-136)، طبقات السبكي (3/149)

[2] (?) انظر: الشريعة (2/611)

[3] (?) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة (5/959)

[4] (?) فضيل بن عياض بن مسعود التميمي أبو علي الزاهد المشهور، أصله من خراسان وسكن مكة، ثقة عابد إمام من الثامنة مات سنة سبع وثمانين ومائة. انظر: التقريب ص(448 ترجمة رقم 5431)

[5] (?) انظر: كتاب السنة لعبد الله بن أحمد (1/347).

[6] (?) انظر: كتاب الشريعة (2/611)

وحكى الإجماع على أن الإيمان قول وعمل كلٌ من: ابن عبد البر[1] وأبوعمر الطلمنكي[2] ونقل الإجماع شيخ الإسلام ابن تيمية.[3]

وقد نقل ابن عبدالبر -رحمه الله- الإجماع على هذا الأصل:«أجمع أهل الفقه والحديث على أن الإيمان قول وعمل ولا عمل إلا بنية.»[4]

**المراد بجنس العمل:**

أن يأتي بعمل واجب عليه بشريعة محمد  ويكون هذا العمل من أعمال الجوارح، ولا يشترط أن يكون من المباني الأربعة، بل لوجاء بأي عمل من أعمال الجوارح، مما أوجبه الله مع كلمة «لا إله إلا الله» فإنه يكون موحدا، مستحقا بذلك أن يكون من الناجين.

**صورة المسألة:** رجل نطق بالشهادتين، ثم بقي زمنالم يعمل خيراً مطلقاً بجوارحه، مع زوال المانع.

فعند من لا يرى كفر تارك الصلاة، فإذا أتى بأي عمل من أعمال الشريعة الواجبة، مع كلمة التوحيد فإنه يكون ناجيا عند الله تبارك وتعالى.

وعند القائلين بكفر تارك الصلاة فلابد أن يأتي بالصلاة، فإذا جاء بالصلاة مع التوحيد، أصبح عنده جنس العمل.

وقد سئل الشيخ ابن باز-رحمه الله- عن العمل هل هو شرط صحة أم شرط كمال؟ فأجاب: «من الأعمال شرط صحة للإيمان لا يصح الإيمان إلا بها؛ كالصلاة، فمن

---

[1] (?) انظر: التمهيد (9/238)

[2] (?) أبو عمر أحمد بن محمد بن عبدالله المغافري الأندلسي، قال عنه ابن تيمية: "أحد أئمة وقته بالأندلس" درء التعارض( 6/250). وقال الذهبي:"صنف كتبا كثيرة في السنة يلوح فيها فضله وحفظه وإمامته واتباعه للأثر"، وكان شديدا في السنة، توفي 429 هـ، توفي سنة 463هـ. انظر: السير (17/566-569)، الوافي بالوفيات (29/99)

[3] (?) انظر: مجموع الفتاوى (7/330،332)

[4] (?) التمهيد (9/238).

تركها فقد كفر، ومنها ما هو شرط كمال يصح الإيمان بدونها مع عصيان تاركها وإثمه.»[1]

كما سئل الشيخ-رحمه الله-أيضا: عن أعمال الجوارح، هل هي شرط كمال، أم شرط صحة في الإيمان؟

فقال: «أعمال الجوارح-كالصوم والصدقة والزكاة- هي من كمال الإيمان، وتركها ضعف في الإيمان، أما الصلاة، فالصواب: أنّ تركها كفر، فالإنسان عندما يأتي بالأعمال الصالحة فإنّ ذلك من كمال الإيمان»[2]

---

[1] (?) انظر: أقوال ذوي العرفان ص(146)

[2] (?) مجلة الفرقان الكويتية (عدد 94)

**بعض النقول عن العلماء والتي ورد فيها التعبير بمصطلح جنس العمل:**

قال ابن تيمية-رحمه الله-: «وقد تقدم أن جنس الأعمال من لوازم إيمان القلب وأن إيمان القلب التام بدون شيء من الأعمال الظاهرة ممتنع.»[1]

وقال-أيضاً-: «فقول السلف:إيمان قول وعمل؛ ليبينوا اشتماله على الجنس ولم يكن مقصودهم ذكر صفات الأقوال والأعمال.»[2]

قال الحافظ ابن رجب-رحمه الله-: «والتحقيق في الفرق بينهما -الإيمان والإسلام- أن الإيمان هو تصديق القلب، وإقراره ومعرفته، والإسلام: هو استسلام العبد لله وخضوعه، وانقياده له، وذلك يكون بالعمل، وهو الدين، كما سمى الله تعالى في كتابه الإسلام دينا، وفي حديث جبريل سمى النبي  الإسلام والإيمان والإحسان دينا، وهذا أيضا مما يدل على أن أحد الاسمين إذا أفرد دخل فيه الآخر، وإنما يفرق بينهما حيث قرن أحد الاسمين بالآخر فيكون حينئذ المراد بالإيمان: جنس تصديق القلب، وبالإسلام جنس العمل.»[3]

وقال الشيخ سليمان بن عبدالله-رحمه الله-: «استدل – أي: الشيخ محمد بن عبد الوهاب- بقول النبي : «الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره» فجعل النبي  في هذا الحديث كأنه لما سئل عن الإسلام ذكر أركان الاسلام الخمسة؛ لأنها أصل الإسلام، ولما سئل عن الإيمان أجاب بقوله: أن تؤمن بالله إلى آخره، فيكون المراد حينئذ بالإيمان جنس تصديق القلب، وبالإسلام جنس العمل.»[4]

---

[1] (?) انظر: مجموع الفتاوى (7/616).
[2] (?) انظر: مجموع الفتاوى (7/506).
[3] (?) انظر: جامع العلوم والحكم (1/29).
[4] (?) انظر: تيسير العزيز الحميد ص(591).

**المسألة الثانية: الخلاف في مسألة ترك جنس العمل**

مسألة جنس العمل من المسائل الحادثة التي لم يتكلم فيها السلف الصالح، وإنما وقع الكلام فيها في الوقت الحاضر، بسبب ظهور بعض الشبه في مسألة التكفير. وإلا فإن المتعين الوقوف على ما وقف عليه السلف، والتعبير بعباراتهم، وترك العبارات المجملة والألفاظ المحتملة.

والحكم على عمل من الأعمال، أو قول من الأقوال، بأنه كفر أوليس بكفر، المرجع فيه إلى الشرع، فالمسلم من حكم الشرع بإسلامه، والكافر من حكم الشرع بكفره.

قال ابن تيمية-رحمه الله-: «الكفر والفسق أحكام شرعية، ليس ذلك من الأحكام التي يستقل بها العقل، فالكافر من جعله الله ورسوله كافرا والفاسق من جعله الله ورسوله فاسقا، كما أن المؤمن والمسلم من جعله الله ورسوله مؤمنا ومسلما، والعدل من جعله الله ورسوله عدلا، والمعصوم الدم من جعله الله ورسوله معصوم الدم، والسعيد في الآخرة من أخبر الله ورسوله عنه أنه سعيد في الآخرة، والشقي فيها من أخبر الله ورسوله عنه أنه شقي فيها.»[1]

**ضابط التكفير وعدمه في مسألة ترك العمل:**

أولا: ترك الاعتقاد.

فمن لم يعتقد ما أمر الله به ورسوله ﷺ، كالإيمان بأركان الإيمان الستة، وما أمر الله بالإيمان به، فقد وقع في الكفر المخرج من الملة.

قال تعالى: ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ
ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋﭼ [النساء]

[1](?) منهاج السنة النبوية (5/92)

حيث حكم الله على كفر من لم يؤمن بهذا الأركان، ولوآمنوا ببعضها، حتى يعتقدوا ما أمرهم الله به ورسوله .

قال ابن بطة-رحمه الله-: «وكذلك وجوب الإيمان والتصديق بجميع ما جاءت به الرسل من عند الله، وبجميع ما قال الله عز وجل، فهو حق لازم، فلو أن رجلا آمن بجميع ما جاءت به الرسل إلا شيئا واحدا، كان برد ذلك الشيء كافرا، عند جميع العلماء.»[1]

ثانياً: ترك القول. وهو على قسمين:

أ-ما يكون تركه كفرا: كالنطق بالشهادتين، لمن قدر على النطق بهما، فهو كافر بالإجماع.

قال ابن تيمية-رحمه الله-: «فأما الشهادتان إذا لم يتكلم بهما مع القدرة، فهو كافر باتفاق المسلمين.»[2]

ب-ما يكون تركه ليس بكفر: وذلك كترك بقية واجبات اللسان، كترك رد السلام، وصدق الحديث، والأمر بالمعروف، فإن تركها يعد فسقا وليس بكفر.

ثالثاً: ترك العمل. وهو على قسمين:

أ-ما اختلف السلف في التكفير بتركه: مثل الأركان الأربعة بعد الشهادتين.

قال ابن رجب-رحمه الله-: «وأما هذه الخمس، فإذا زالت كلها سقط البنيان ولم يثبت بعد زوالها، وكذلك إن زال منها الركن الأعظم وهو الشهادتان، وزوالهما يكون بالإتيان بما يضادهما ولا يجتمع معهما.

وأما زوال الأربع البواقي، فاختلف العلماء هل يزول الإسلام بزوالها أوبزوال واحد منها؟ أولا يزول بذلك، أم يفرق بين الصلاة وغيرها، فيزول بترك الصلاة دون غيرها، أم يختص زوال الإسلام بترك الصلاة والزكاة خاصة؟ وفي ذلك اختلاف مشهور، وهذه الأقوال كلها محكية عن الإمام أحمد.»[3]

---

[1](?) الشرح والإبانة ص(211)

[2](?) مجموع الفتاوى (7/609).

[3](?) فتح الباري (1/22-23) وانظر: التكفير وضوابطه للشيخ إبراهيم الرحيلي.

فمسألة التكفير بترك مباني الإسلام الأربعة، وقع الخلاف فيها بين السلف-رحمهم الله-

ب-ما اتفق السلف على عدم التكفير به:

فأهل السنة لا يكفرون بترك سائر الواجبات، بعد أركان الإسلام، ما دام أنه يعتقد بوجوبها.

قال ابن رجب-رحمه الله-: «فسائر خصال الإسلام الزائدة على أركانه الخمس ودعائمه، إذا زال منها شيئ نقص البنيان، ولم ينهدم أصل البنيان بذلك النقص.»[1]

اختلف الناس في مسألة ترك جنس العمل إلى فريقين:

الفريق الأول: تارك جنس العمل، إذا أتى بالتوحيد فإن مآله إلى الجنة، وإن عذب على ترك الواجبات.

الفريق الثاني: تارك جنس العمل كافر، ولا تحصل له النجاة يوم القيامة.

**واستدل أصحاب الفريق الأول بما يلي:**

قوله تعالى: ﭽ ڈ ڎ □ □ □ □ □ □ □ ﮪ ﮫ ﮪ ﮫ □ ﭼ [النساء: ٤٨]

وعن جابر □ قال: أتى النبي □ رجل فقال يا رسول الله، ما الموجبتان؟ فقال:

«من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة، ومن مات يشرك بالله شيئا دخل النار.»[2]

**والجواب عن استدلالهم بالآية والحديث:**

فكما أنه لا يجوز أن يستدل بهذه الآيات والأحاديث على عدم الكفر بترك جنس عمل القلوب، فكذا لا يصح الاستدلال بها على عدم الكفر بترك جنس عمل الجوارح، إذ الباب واحد، وهم مقرون بأنه لا بد من جنس عمل القلوب، فيقال: بأي دليل أخرجتم جنس عمل الجوارح؟.

---

[1](?) فتح الباري (1/27) وانظر: التكفير وضوابطه للشيخ إبراهيم الرحيلي.

[2](?) أخرجه مسلم ص(64 برقم 93).

واستدلوا كذلك بحديث:

أبي سعيد الخدري  قال: قال رسول الله : «فيشفع النبيون والملائكة والمؤمنون فيقول الجبار: بقيت شفاعتي، فيقبض قبضة من النار فيخرج أقواما قد امتحشوا [1] فيلقون في نهر بأفواه الجنة يقال له ماء الحياة، فينبتون في حافتيه كما تنبت الحبة في حميل السيل، قد رأيتموها إلى جانب الصخرة إلى جانب الشجرة، فما كان إلى الشمس منها كان أخضر، وما كان منها إلى الظل كان أبيض، فيخرجون كأنهم اللؤلؤ، فيجعل في رقابهم الخواتيم فيدخلون الجنة فيقول أهل الجنة هؤلاء عتقاء الرحمن أدخلهم الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه، فيقال لهم: لكم ما رأيتم ومثله معه.»[2]

**الرد على استدلالهم بحديث أبي سعيد :**

1-العرب قد تنفي الاسم عن الشيء لنقصه عن الكمال.

قال ابن خزيمة-رحمه الله-: «هذه اللفظة "لم يعلموا خيراً قط" من الجنس الذي يقول العرب: ينفى الاسم عن الشيء لنقصه عن الكمال والتمام، فمعنى هذه اللفظة على هذا الأصل "لم يعملوا خيراً قط" على التمام والكمال لا على ما أوجب عليه وأمر به.»[3]

وقال ابن تيمية-رحمه الله-: «لأن ما لم يتم ينفى كقوله للذي أساء في صلاته «ارجع فصلّ فإنك لم تصل»[4] فنفي الإيمان حيث نُفِي من هذا الباب.»[5]

---

[1] (?) امتحشوا: احترقوا. انظر: الديباج على مسلم (1/231).

[2] (?) أخرجه البخاري ص(1280) برقم (7439)، ومسلم ص(100) برقم (302).

[3] (?) انظر: كتاب التوحيد (2/732)

[4] (?) أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة ص(123) برقم (757).

[5] (?) انظر: مجموع الفتاوى (7/27).

2-نفي العمل قد يراد به: ما يعتريه من النقص والضعف والقلة.

ليس المراد من الحديث نفي مطلق العمل الظاهر، بل المراد به أن أعمالهم فيها من الضعف والقلة لدرجة أنها لا تذكر بالنسبة لسيئاتهم، كما هو حال قاتل المائة نفس فإنه قد

خرج مهاجرا إلى ربه تباركٍ وتعالى، ومع ذلك قالت عنه الملائكة: إنه لم يعمل خيراً قط [1]، وذلك لقلة هذا العمل في مقابل ما اقترفه من جرائم القتل.

**واستدلوا أيضا بحديث:**

حذيفة  قال: قال رسول الله : «يدرس الإسلام كما يدرس وشي الثوب، حتى لايدري ماصيام ولا صلاة ولا نسك ولا صدقة، وليسرى على كتاب الله عز وجل في ليلة، فلا يبقى في الأرض منه آية، وتبقى طوائف من الناس والشيخ الكبير والعجوز، يقولون: أدركنا آباءنا على هذه الكلمة لا إله إلا الله فنحن نقولها، فقال له صلة: ما تغني عنهم لا إله إلا الله وهم لا يدرون ما صلاة ولا صيام ولا نسك ولا صدقة؟ فأعرض عنه حذيفة، ثم ردها عليه ثلاثا، كل ذلك يعرض عنه حذيفة، ثم أقبل عليه في الثالثة فقال: ياصلة، تنجيهم من النار-ثلاثا-.»[2]

حديث حذيفة يدل على نجاة مخصوصة، وذلك عند فساد الزمان، وفشو الجهل، ومن تدركهم الساعة وهم لا يعرفون الفرائض وأعمال الجوارح الظاهرة.

وكذلك يدل الحديث على أصل من أصول السنة متقرر عند السلف، وهو : أن جنس العمل متعين للنجاة من النار، ولا يكفي في ذلك كلمة التوحيد وحدها.

وذلك يؤخذ من تعجب صلة بن زفر، من كون النجاة تحصل لهم بمجرد النطق بكلمة التوحيد؛ حيث تعجب صلة بن زفر-رحمه الله-من كون كلمة التوحيد وحدها تحصل بها النجاة من النار، ولذلك فإنه راجع حذيفة  وقال له: «ما تغني عنهم لا إله إلا الله وهم لا يدرون ما صلاة ولا صيام ولا نسك ولا صدقة؟.»

---

[1](?) أخرجه مسلم ص(1107) برقم (2766).

[2](?) أخرجه ابن ماجه ص(585) برقم (4049) وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (3/326 برقم 3289)

**واستدل أصحاب الفريق الثاني بما يلي:**

عن أبي هريرة قال: «قال أناس يا رسول الله،هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فقال: هل تضارون[1] في الشمس ليس دونها سحاب؟ قالوا: لا يا رسول الله. قال: هل تضارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب؟ قالوا: لا يا رسول الله. قال: فإنكم ترونه يوم القيامة، كذلك يجمع الله الناس، فيقول من كان يعبد شيئا فليتبعه، فيتبع من كان يعبد الشمس، ويتبع من كان يعبد القمر، ويتبع من كان يعبد الطواغيت، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها، فيأتيهم الله في غير الصورة التي يعرفون، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: نعوذ بالله منك، هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، فإذا أتانا ربنا عرفناه، فيأتيهم الله في الصورة التي يعرفون، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: أنت ربنا فيتبعونه، ويضرب جسر جهنم[2]. قال رسول الله ﷺ: فأكون أول من يجيز، ودعاء الرسل يومئذ اللهم سلم سلم، وبه كلاليب مثل شوك السعدان[3]، أما رأيتم شوك السعدان؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: فإنها مثل شوك السعدان غير أنها لا يعلم قدر عظمها إلا الله، فتخطف الناس بأعمالهم، منهم الموبق بعمله ومنهم المخردل[4] ثم ينجو، حتى إذا فرغ الله من القضاء بين عباده، وأراد أن يخرج من النار من أراد أن يخرج ممن كان يشهد أن لا إله إلا الله، أمر الملائكة أن يخرجوهم

---

[1] (?) تضارون:-بالتخفيف-من الضير أي: لا يخالف بعضكم بعضا ولا تتنازعون، يقال: ضاررته مضارة إذا خالفته، ويقال: ضاره يضيره. وقيل: لا تضارون –بالتشديد-أي: لا تضايقون، والمضارة المضايقة، والضرر الضيق. انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين (1/230).

[2] (?) جسر جهنم: هو جسر ممدود على متن جهنم. انظر: عمدة القاري (23/134)

[3] (?) السعدان:-بفتح السين وإسكان العين المهملة-وهو نبت له شوكة عظيمة مثل الحسك من كل الجوانب. انظر:شرح النووي على مسلم (3/21)

[4] (?) المخردل: المقطع. انظر: فتح الباري (11/454)

فيعرفونهم بعلامة آثار السجود، وحرم الله على النار أن تأكل من ابن آدم أثر السجود، فيخرجونهم قد امتحشوا[1] فيصب عليهم ماء يقال له: ماء الحياة، فينبتون نبات الحبة في حميل السيل[2]،

---

[1] (?) امتحشـــوا: المحش. إحـــراق الجلـــد. انظـــر: شـــرح صـــحيح البخاري لابن بطال (2/426)

[2] (?) حميل السيل: هوما يحمله السيل. انظر: غريب الحديث لابن الجوزي (1/243).

ويبقى رجل منهم مقبل بوجهه على النار فيقول: يا رب، قد قشبني[1] ريحها وأحرقني ذكاؤها[2] فاصرف وجهي عن النار، فلا يزال يدعو الله، فيقول: لعلك إن أعطيتك أن تسألني غيره؟ فيقول: لا وعزتك لا أسألك غيره، فيصرف وجهه عن النار، ثم يقول بعد ذلك: يا رب، قربني إلى باب الجنة، فيقول: أليس قد زعمت أن لا تسألني غيره، ويلك ابن آدم، ما أغدرك، فلا يزال يدعو، فيقول: لعلي إن أعطيتك ذلك تسألني غيره؟ فيقول: لا وعزتك لا أسألك غيره، فيعطي الله من عهو د ومواثيق أن لا يسأله غيره، فيقربه إلى باب الجنة، فإذا رأى ما فيها سكت ما شاء الله أن يسكت، ثم يقول: رب، أدخلني الجنة، ثم يقول: أوليس قد زعمت أن لا تسألني غيره؟ ويلك يا ابن آدم ما أغدرك، فيقول: يا رب لا تجعلني أشقى خلقك، فلا يزال يدعو حتى يضحك، فإذا ضحك منه أذن له بالدخول فيها، فإذا دخل فيها، قيل له: تمنّ من كذا فيتمنى، ثم يقال له: تمنى من كذا فيتمنى، حتى تنقطع به الأماني، فيقول له: هذا لك ومثله معه. قال أبوهريرة : وذلك الرجل آخر أهل الجنة دخولا. قال عطاء وأبوسعيد الخدري جالس مع أبي هريرة، لا يغير عليه شيئا من حديثه حتى انتهى إلى قوله: هذا لك ومثله معه. قال أبوسعيد: سمعت رسول الله  يقول هذا لك وعشرة أمثاله.»[3]

فدلّ الحديث: على أن آخر أهل النار دخـولا الجنـة، تعرفه الملائكة بأثر السجود.

وقـد اسـتنبط من هـذا الحـديث أن من كـان ينطـق بالشهادتين ولكنه كان لا يصلي فإنه لا يخـرج من النـار إذ لا علامة له.

---

[1](?) قشبني: اشتد بي ألمها وخفت الهلاك بلهبها، والقشب السم المهلك. انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين (1/295).

[2](?) ذكاؤها: أي اشتعالها وإفراط حرها. انظر: تفسـير غـريب ما في الصحيحين (1/296).

[3](?) أخرجه البخاري ص(1137) برقم (6573)، ومسلم ص(99) برقم (299).

قال ابن تيمية-رحمه الله-: «"حديث التجلي"أنه إذا تجلى تعالى لعباده يوم القيامة سجد له المؤمنون وبقي ظهر من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة مثل الطبق لا يستطيع السجود"[1]. فإذا كان هذا حال من سجد رياء، فكيف حال من لم يسجد قط، وثبت أيضا في الصحيح "أن النار تأكل من ابن آدم كل شيء الا موضع السجود فان الله حرم على النار أن تأكله"[2] فعلم أن من لم يكن يسجد لله تأكله النار كله.»[3]

وقال ابن كثير-رحمه الله- عند تفسيره لقوله تعالى: ﭽ            ﭼ [القلم]: «أي: في الدار الآخرة بإجْرامهم وتكبُّرهم في الدنيا، فعوقبوا بنقيض ما كانوا عليه، ولما دُعوا إلى السجود في الدنيا فامتنعوا منه، مع صحتهم وسلامتهم، كذلك عوقبوا بعدم قدرتهم عليه في الآخرة، إذا تجلى الرب-عزَّ وجلَّ- فسجد له المؤمنون، ولا يستطيع أحدٌ من الكافرين ولا المنافقين أن يسجد، بل يعود ظهرُ أحدهم طبقًا واحدًا، كلَّما أراد أحدُهم أن يسجد خرَّ لقفاه، عكس السجود، كما كانوا في الدنيا بخِلاف ما عليه المؤمنون»[4]

كلما قوي الإيمان في القلب كثرت الأعمال الصالحة من أعمال الجوارح , وكلما ضعف الإيمان في القلب , قلَّت الأعمال الصالحة من أعمال الجوارح، وإذا زالت أعمال الجوارح بالكليّة , دل ذلك على زوال إيمان العبد من القلب بالكلية.

---

[1](?) أخرجه البخاري بنحوه ص(1280) برقم (7439).

[2](?) أخرجه البخاري بمعناه ص(1279) برقم (7437).

[3](?) انظر: كتاب الإيمان الأوسط ص(557)، مجموع الفتاوى (7/612).

[4](?) انظر: تفسير ابن كثير (4/409).

فلا يتصور أن يكون الرجل مؤمنا يؤمن بالله ورسوله ، ولا يقوم بأي عمل من أعمال الجوارح مطلقا.

قال الإمام الشافعي-رحمه الله-: «وكان الإجماع من الصحابة والتابعين من بعدهم ومن أدركناهم يقولون: الإيمان قول وعمل ونية, لا يجزئ واحد من الثلاث إلا بالآخر.»[1]

وقال الحميدي-رحمه الله-: «أخبرت أن أناساً يقولون: من أقر بالصلاة والزكاة والصوم والحج، ولم يفعل من ذلك شيئاً حتى يموت، ويصلي مستدبر القبلة حتى يموت، فهو مؤمن ما لم يكن جاحداً إذا علم أن تركه ذلك فيه إيمانه إذا كان مقراً بالفرائض واستقبال القبلة، فقلت: هذا الكفر الصراح وخلاف كتاب الله وسنة رسوله وعلماء المسلمين.»[2]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية:-رحمه الله- «ما فى القلب مستلزم للعمل الظاهر، وانتفاء اللازم يدل على انتفاء الملزوم.» [3]

وقال الإمام ابن القيم-رحمه الله-: «تخلّف العمل ظاهرا مع عدم المانع دليل على فساد الباطن وخلوه من الإيمان, ونقصه دليل نقصه, وقوته دليل قوته.»[4]

**فأصحاب القول الأول:**

أ-ليس لهم سلف فيما ذهبوا إليه، فلم يستدل أحد من الأئمة بالأحاديث العامة لبيان أن تارك جنس العمل لا يخلد في النار.

ب-الذي ورد عن السلف في هذا الباب، على النحوالآتي:

-سعيد بن المسيب : هذا كان قبل نزول الفرائض، والأمر والنهي.

---

[1](?) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (5/956).

[2](?) انظر: مجموع الفتاوى (7/209)

[3](?) انظر: مجموع الفتاوى (7/294)

[4](?) انظر: الفوائد ص(85)

-الحسن البصري: كلمة لا إله إلا الله، تحصل بها النجاة من النار، لمن قالها مؤديا حقها وفرضها، ومحققا شروطها. [1]

-البخاري: إذا قال لا إله إلا الله، وتاب توبة نصوحا، ولم يأت بذنوب تنقص توحيده، وتذهب بكماله، ومات على ذلك، فإنه يدخل الجنة ابتداء، ومن كان خلاف ذلك فهو تحت المشيئة.[2]

ج-دلّت السنة على أنه لا بد للنجاة من الخلود في النار من عمل.

قال الشيخ عبدالرحمن بن حسن-رحمه الله-: «تواترت-الأحاديث- بأنه يحرم على النار من قال: لا إله إلا الله، ومن شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، ولكن جاءت مقيدة بالقيود الثقال، وأكثر من يقولها لا يعرف الإخلاص، وأكثر من يقولها إنما يقولها تقليدا أوعادة، ولم تخالط حلاوة الإيمان بشاشة قلبه. وغالب من يفتن عند الموت وفي القبور أمثال هؤلاء، كما في الحديث «سمعت الناس يقولون شيئا فقلته»[3] [4]

دلّت هذه النصوص والنقول عن أئمة الإسلام، على أنّ العمل الصالح ركن من أركان الإيمان وأنه لا نجاة من عذاب الله إلا بالإتيان بالعمل الصالح الذي به يثبت عقد الإيمان لصاحبه.

وترك كل أعمال الجوارح بالكلية وهو ما يعبر عنه بترك جنس العمل، فلا صلاة ولا زكاة ولا صياما ولا حجا ولا تورعا عن الحرام، كفر مخرج من الملة، مع أن الترك لا يتصور وجوده على أرض الواقع، بل هو من المحال أن يقول الرجل كلمة التوحيد بصدق وإخلاص ولا يركع لله ركعة، أويسجد له سجدة، بل ترك الصلاة بالكلية علامة على عدم الصدق وانتفاء الإخلاص.

---

[1](?) انظر: البحر المحيط الثجاج (1/551)

[2](?) انظر: فتح الباري لابن حجر (10/283)

[3](?) أخرجه البخاري من حديث عائشة ص(20) برقم (86)

[4](?) انظر: فتح المجيد ص(91).

وهذا هو القول الراجح، وهو الذي تعضده الأدلة، وسبق بيان الفهم الصحيح لما احتج به أصحاب القول الأول. وهنا تنبيه هام وهو :

أن هذه المسألة-أعني ترك جنس العمل- من المسائل التي وقع فيها الخلاف بين المنتسبين إلى السنة في هذا العصر، وهي مبنية على تسمية الأعمال ركنا أوجزءً أو شرط كمال أو شرط صحة في الإيمان، والعجب أن من خاض في هذه المسألة من أهل السنة مرادهم واحد وغايتهم واحدة على اختلاف عباراتهم، لأن عباراتهم تفهم من سياق المناسبة.

وقد حصل في هذه المسألة خلط بين الحق والباطل، فتكلم بعض العلماء بحق في هذه المسألة اتباعا للسلف الصالح-رحمهم الله تعالى-واستغل بعض أدعياء العلم هذا الخلاف فخاضوا في هذه المسألة الدقيقة بلا علم، فبدّعوا بعض أئمة السنة ظلما وعدوانا، وأثاروا مسائل ما تكلم فيها السلف الصالح-رحمهم الله-كترك جنس العمل، وكون الأعمال شرط صحة أو شرط كمال.

وقد تنبه لهذا الأمر الخطير بعض الأئمة في هذا الزمان، كالشيخ ابن عثيمين-رحمه الله-حيث قال: عندما سئل: هل تارك جنس العمل كافر، تارك آحاد العمل ليس بكافر, ما رأيكم في ذلك؟

«الجواب: من قال هذه القاعدة؟! من قائلها؟! هل قالها محمد رسول الله ﷺ؟! كلام لا معنى له. نقول: من كفره الله ورسوله فهو كافر, ومن لم يكفـره الله ورسوله
فليس بكافر هذا هو الصواب. أما جنس العمل أو نوع العمل، أو آحاد العمل، فهذا كله طنطنة لا فائدة منها.»[1]

ولذلك فإن الواجب النظر إلى كلام السلف-رحمهم الله-، واعتبار خلافهم في بعض الأعمال خلافا سائغا، بخلاف أقوال المرجئة والخوارج، وقد اختلف السلف-رحمهم الله-، في حكم تارك الصلاة كسلا على أقوال،

---

[1](?) انظر: الأسئلة القطرية ص(27)

كلها داخلة ضمن مذهب السلف، ولا يعاب على من أخذ بأحدها بدليله.

فمن الخطأ وصف غير المكفر بترك الصلاة بأنه مرجئ، أو دخلت عليه شبهة الإرجاء. وهذه من التهم الناشئة إما عن الجهل أو الهوى، إذ جاء في كلام بعض أئمة السلف أن تارك الصلاة كسلا من غير جحود ليس كافرا، وبهـذا قال بعض علماء السلف، كالزهري ومالك والشافعي وأبي عبيد القاسم بن سلام[1] فهذا ليس قولاً للمرجئة، بل هو قول ثان لأهل السنة.[2]

وقال الشيخ عبد المحسن العباد البدر-حفظه الله - في سؤال وجّه له: من قال: إن تارك الصلاة لا يكفر، فهل هذا القائل أخرج العمل من مسمى الإيمان فكان قوله موافقاً لقول المرجئة؟

**الجواب:** «لا، ليس هذا بصحيح؛ لأن الذين يقولون بأن تارك الصلاة لا يكفرهم كثيرون من أهل العلم، وفيهم الذين يقولون: إن العمل جزء من الإيمان، فلا يعتبر من قال ذلك مُرجئاً؛ لأنهم رأوا أنه لا يكفر لأدلة رأوها ولفهم فهموه، فليس كل من قال: تارك الصلاة لا يكفر –وهو قول أكثر أهل العلم- يكون مرجئاً، وعليه تنبني الدندنة الموجودة الآن برمي الشيخ الألباني رحمه الله بأنه يرى فكر الإرجاء لقوله بعدم التكفير! وهذا من الغلط، ولوكان هذا صحيحاً لكان كل الذين قالوا من المتقدمين بأن تارك الصلاة لا يكفرهم من المرجئة! وهذا لا يمكن أن يكون أبداً.»[3]

---

[1] (?) القاسم بن سـلام –بالتشـديد- البغـدادي، أبو عبيد الإمـام المشـهور ثقة فاضل مصـنف من العاشـرة مـات سـنة أربع وعشـرين ولم أر له في الكتب حـديثا مسـندا بل من أقواله في شرح الغريب. انظر: التقريب ص(450) ترجمة رقم (5462)

[2] (?) انظـر: عقيـدة السـلف للصـابوني ص(279)، تعظيم قـدر الصلاة (2/956)، شرح السنة للبغوي (2/179)، مجموع الفتاوى (7/371)، كتاب الصلاة لابن القيم ص(29-32)

[3] (?) شرح سنن أبي داود شريط رقم (166).

ومما ينبغي أن يعلم: أن الأعمال المستحبة من كمال الإيمان المستحب، فلا تكون شرطاً لصحة الإيمان، ولا كماله الواجب.

وأما الأعمال الواجبة: فليس منها شرط لصحة الإيمان غير مسألة الصلاة عند من يرى كفره من أهل العلم.

وأما الخوارج والمعتزلة فيرون: أن ما كان تركه كبيرة فهو شرط لصحة الإيمان، وعلى أن الموجب للخروج من الإيمان عندهم هو ترك آحاد العمل.

قال ابن تيمية-رحمه الله-: «فقالت الخوارج والمعتزلة فعل الواجبات وترك المحرمات من الإيمان، فإذا ذهب بعض ذلك ذهب الإيمان كله، فلا يكون مع الفاسق إيمان أصلا بحال، ثم قالت الخوارج: هو كافر، وقالت المعتزلة: ليس بكافر ولا مؤمن بل هو فاسق ننزله منزلة بين المنزلتين، فخالفوا الخوارج في الاسم ووافقوهم في الحكم، وقالوا: إنه مخلد في النار لا يخرج منها.»[1]

والمأثور عن السلف قولهم في الإيمان بأنه: قول وعمل واعتقاد، دون التعبير بشرط كمال أو شرط صحة.

وأهل السنة السلفيون متفقون على تعريف السلف للإيمان، ولذا فإن الوقوف على ما وقف عليه السلف أسلم وأجمع لقلوبهم.

وقال الشيخ الألباني-رحمه الله-: «إن الإيمان بدون عمل لا يفيد، فالله عز وجل حينما يذكر الإيمان يذكره مقرونا بالعمل الصالح؛ لأننا لا نتصور إيمانا بدون عمل صالح أن نتخيله خيالا؛ آمن من هنا -قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، ومات من هنا...، هذا نستطيع أن نتصوره، لكن إنسان يقول: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، ويعيش دهره-مما شاء الله- ولا يعمل صالحا، فعدم عمله الصالح هو دليل أنه يقولها بلسانه، ولم يدخل الإيمان إلى قلبه، فذكر الأعمال الصالحة بعد الإيمان ليدل على أن الإيمان النافع هو الذي يكون

[1](?) انظر: مجموع الفتاوى (18/270).

مقرونا بالعمل الصالح على كل حال، فنحن نفرق بين الإيمان الذي هو مقره القلب، وهو كما أفادنا هذا الحديث من عمل القلب، وبين الأعمال التي هي من أعمال الجوارح، فأعمال الجوارح هي أجزاء مكملة للإيمان ما هي أجزاء أصيلة من الإيمان، إنما كلما ازداد الإنسان عملا صالحا كلما قوي هذا الإيمان الذي مقره القلب.» [1]

وقال-رحمه الله-أيضا: «كما نسمع ذلك في كثير من الأحيان من بعض الشباب الذين لم يربوا تربيةٍ إسلامية، وأخلّوا بكثيرٍ من الأركان الشرعية كالصلاة مثلًا، إذا قيل لهم: يا أخي لِـمَ ما تصلي؟ يقول لك: العبرة بما في القلب، كأنه يقول أو كأنه يتصور: أنه من الممكن أن يكون القلب صالحًا، وصحيحًا، وسليمًا، أما الجسد فلا يتجاوب مع الأحكام الشرعية؛ هذا أمر باطل تمام البطلان، فلا بد أن نلاحظ هذه الحقيقة، ألا وهي ارتباط الظاهر بالباطن.»[2]

ولا شك أن علماء أهل السنة الذين لهم قدم راسخة في نشر التوحيد والعقيدة السلفية أنه يجب حمل كلامهم على أحسن المحامل، ولا يساء بهم الظن، ولا يرموا بالإرجاء، فإن هذا من الظلم والعدوان.

**وممن حقق هذه المسألة وأجاد وأفاد فيها:**

شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- حيث قال:

وعلى هذا فلازم قول الإنسان نوعان**: أحدهما** لازم قوله الحق فهذا مما يجب عليه أن يلتزمه، فإن لازم الحق حق ويجوز أن يضاف إليه إذا علم من حاله أنه لا يمتنع من التزامه بعد ظهوره، وكثير مما يضيفه الناس إلى مذهب الأئمة من هذا الباب، **والثاني:** لازم قوله الذي ليس بحق فهذا لا يجب التزامه إذ أكثر ما فيه أنه قد تناقض، وقد ثبت أن التناقض واقع من كل عالم غير النبيين، ثم إن عرف من حاله أنه يلتزمه بعد ظهوره له فقد يضاف

---

[1](?) شرح الأدب المفرد، الشريط السادس، الوجه الأول.

[2](?) شريط: الفرقة الناجية (الوجه الأول).

إليه وإلا فلا يجوز أن يضاف إليه قول لو ظهر لـه فساده لم يلتزمه؛ لكونه قد قال ما يلزمه وهو لا يشعر بفساد ذلك القول ولا يلزمه.

وهذا التفصيل في اختلاف الناس في لازم المذهب هل هو مذهب أو ليس بمذهب، هو أجود من إطلاق أحدهما فما كان من اللوازم يرضاه القائل بعد وضوحه له فهو قوله، وما لا يرضاه فليس قوله وإن كان متناقضا.»[1]

**براءة من اتصف بهذه العلامات والأمارات من الإرجاء:**

**ذكر بعض أهل العلم علامات وأمارات تدل على سلامة معتقد من يقرر هذه الأصول، بمعنى أن من قال بها برئ من وصف** الإرجاء المذموم:

العلامة الأولى: أن الإيمان يزيد وينقص، وعليه فالإيمان ليس شيئا واحد لا يتجزء.[2]

---

[1] (?) انظر: القواعد النورانية ص(128)

[2] (?) سئل الإمـام أحمد: عمن قـال: الإيمـان يزيد وينقص؟ قـال: هذا بريء من الإرجـاء. انظـر: السـنة للخلال (3/581)، والسـنة لعبد الله بن أحمد (1/307) برقم(600)، وقـال ابن المبـارك: « الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، فقد خرج من الإرجــاء كله أوله وآخره .» انظر: شرح السنة للبغوي (1/41).

**العلامة الثانية:** يصح الاستثناء في الإيمان.[1]

العلامة الثالثة: وقوع الكفر بأعمال الجوارح، بخلاف ما عليه المرجئة، حيث أخرجوا أعمال الجوارح من الإيمان.[2]

**العلامة الرابعة**: الذنوب تضعف الإيمان وتنقصه.[3]

**المسألة الثالثة: حكم ترك الصلاة وعلاقتها بمسألة ترك جنس العمل:**

الصلاة صلة بين العبد وربه، وهي أعظم مباني الإسلام، وجاءت النصوص الشرعية من الكتاب والسنة، محذرة من تركها، ومرتبة الوعيد الشديد على عدم أدائها.

واتفق أهل العلم على تكفير جاحد الصلاة ومنكر فرضيتها، وأنه يقتل إذا لم يتب، قال ابن عبد البر: «أجمع المسلمون على أن جاحد فرض الصلاة كافر، يقتل إن لم يتب من كفره ذلك.»[4]

**بيان حكم تارك الصلاة تكاسلا:**

وقع خلاف بين أهل السنة والجماعة في هذه المسألة، وافترق القائلون فيها إلى فريقين-مع عدم رمي أحد الفريقين للفريق الآخر لا بتهمة الخوارج ولا الإرجاء-.

الفريق الأول:

---

[1] (?) قال عبد الرحمن بن مهدي: إذا ترك الاستثناء فهوأصل الإرجاء. انظر: الشريعة للآجري (2/664)، الشرح والإبانة تحقيق: نعسان ص(179)

[2] (?) الصارم المسلول (3/965)

[3] (?) قال أحمد: « الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، إذا زنى وشرب الخمر نقص إيمانه .» انظر: السنة لعبد الله بن الإمام أحمد (1/307). قال ابن تيمية: « وقالت المرجئة على اختلاف فرقهم: لا تذهب الكبائر وترك الواجبات الظاهرة شيئاً من الإيمان.» انظر: مجموع الفتاوى (7/233).

[4] (?) انظر: الاستذكار لابن عبد البر (2/149)

الشافعي، أبوثور، وأبوعبيد، الزهري، مالك، أحمد-في رواية-: تاركها تكاسلا من غير جحود لا يكفر.[1]

**الفريق الثاني:**

أحمد بن حنبل، الشافعي-في أحد قوليه-إسحاق بن راهويه، عبد الله بن المبارك، والنخعي، الحكم، أيوب السختياني، أبو داود الطيالسي[2] وغيرهم: ذهبوا إلى كفر تارك الصلاة تكاسلا.

**ومما استدل به أصحاب الفريق الأول ما يلي:**

قوله تعالى: ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﭾ[النساء: ٤٨]

قالوا: ما يشمل ترك الصلاة , فلو كان تركها كفرا لما دخل تحت المشيئة، وذلك أن الذي يدخل تحت المشيئة كبائر الذنوب.

---

[1] (?) تعظيم قدر الصلاة (2/956)

[2] (?) انظر: الدرر السنية (4/201)

**والجواب عن هذا الاستدلال:**

هذا من باب العام المخصوص بالنصوص الدالة على الكفر بما سوى الشرك، والكفر المخرج عن الملة من الذنب الذي لا يغفر وإن لم يكن شركا.

واستدلوا بما جاء:

عن عبادة بن الصامت  قال: سمعت رسول الله  يقول: «خمس صلوات افترضهن الله تعالى، من أحسن وضوءهن وصلاهن لوقتهن وأتم ركوعهن وخشوعهن، كان له على الله عهد أن يغفر له، ومن لم يفعل فليس له على الله عهد، إن شاء غفر له وإن شاء عذبه.»[1]

قالوا: إن تارك الصلاة داخل تحت المشيئة، إن شاء الله عذبه وإن شاء غفر له، وهذا الوصف إنما يكون في حق مرتكب الكبيرة، ولا يوصف به الكافر؛ لأن الكافر مخلد في نار جهنم.

**الجواب عن هذا الاستدلال:**

أن الداخل تحت المشيئة هو المنتقص من واجبات الصلاة، وليس التارك للصلاة بالكلية.

**ومما استدل به أصحاب الفريق الثاني ما يلي:**

قوله تعالى: ﭽ ... ى ى ې ې ... ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭼ [القلم]

فقد أخبر الله تعالى أنه لا يجعل المسلمين كالمجرمين, ثم ذكر أحوال المجرمين الذين هم ضد المسلمين ومن أحوالهم أنهم يدعون إلى السجود لربهم فيحال بينهم وبينه فلا يستطيعون السجود مع المسلمين؛ عقوبة لهم على ترك السجود مع المسلمين في دار الدنيا، وهذا يدل على أنهم من الكفار والمنافقين؛ إذ لو

---

[1] (?) أخرجه أبوداود ص(72) بـرقم (425) وصـحـحه الألبـاني في صحيح سنن أبي داود (1/125) برقم(425)، والنسائي ص(63) برقم (462).

كانوا مسلمين لأذن لهم الله تبارك وتعالى في السجود كما أذن للمسلمين, والذين يحال بينهم وبين السجود هم الكفار والمنافقون.

وقوله تعالى: ﭽ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝﮞ ﮟ ﮠ ﭼ [التوبة]

حيث اشترط الله تعالى لثبوت الأخوة بيننا وبين المشركين، ثلاثة شروط:

1-أن يتوبوا من الشرك. 2-أن يقيموا الصلاة. 3-أن يؤتوا الزكاة،

فإن تابوا من الشرك، ولم يقيموا الصلاة، ولم يؤتوا الزكاة، فليسوا بإخوة لنا.

والأخوة في الدين لا تنتفي إلا حيث يخرج المرء من الدين بالكلية، وبهذا علم أن ترك الصلاة كفر مخرج عن الملة؛ إذ لو كان فسقا أو كفرا دون كفر، ما انتفت الأخوة الدينية به، كما لم تنتف بقتل المؤمن وقتاله.

وقد جاءت الأدلة تثبت كفر تارك الصلاة، وأما الزكاة فقد جاء في النصوص ما يدل على عدم كفره، وذلك في الحديث الذي ورد فيه عقوبة تارك الزكاة.

فعن أبي هريرة ﭬ قال: قال رسول الله ﷺ: «ثم يرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار.»[1]

أما الصلاة فقد ورد ما يدلُّ على كفر تاركها:

فعن جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة.»[2]

وعن بريدة ﭬ قال: قال رسول الله ﷺ: «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر.» [3]

المراد بالكفر هنا: الكفر المخرج عن الملة؛ لأن النبي ﷺ جعل الصلاة فاصلا بين المؤمن والكافر، ومن

---

[1](?) أخرجه مسلم ص(382) برقم (987).

[2](?) أخرجه مسلم ص(61) برقم (82).

[3](?) أخرجه الترمذي ص(595) برقم (2621) قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب.

المعلوم أن ملة الكفر غير ملة الإسلام، فمن لم يأت بهذا العهد فهو من الكفار.

وعن أم سلمة-رضي الله عنها-أن رسول الله  قال: «ستكون أمراء فتعرفون وتنكرون، فمن عرف برئ ومن أنكر سلم ولكن من رضي وتابع. قالوا أفلا نقاتلهم؟ قال: لا ما صلوا.»[1]

فلم يأذن النبي  بالخروج على الأئمة إلا بكفر بواح، وجعل المانع من قتال الأمراء فعل الصلاة، فدل على أن تركها مبيح لقتالهم، وقتالهم لا يباح إلا بكفر بواح.

**الراجح:** تبين من دراسة هذه المسألة، أن للسلف الصالح -رحمهم الله- قولين في هذه المسألة، لكن الراجح منهما القول بتكفير تارك الصلاة تكاسلا، وذلك لما يأتي:

1-لقوة الأدلة التي اعتمدوا عليها.

2-نقل إجماع الصحابة على تكفير تارك الصلاة.

3-أن أدلة غير المكفّرين يمكن الإجابة عن الاستدلال بها.

ولكن لا ينبغي الطعن في أصحاب القول الآخر، لأنه قول جماعة من أئمة السلف.

وقد وقع البعض في خطأ حيث وصفوا غير المكفر بترك الصلاة بأنه مرجئ، أو دخلت عليه شبهة الإرجاء؛ حيث جعل القول بعدم كفر تارك الصلاة مبنياً على القول بعدم الكفر بترك جنس العمل، وهذه من التهم التي منبعها إما الجهل أو الهو ى إذ كثر في كلام أئمة الدين أن تارك الصلاة كسلاً من غير جحود ليس كافراً، وبهذا أفتى بعض أهل العلم، فهذا ليس قولاً للمرجئة، بل قول ثان لأهل السنة.

قال ابن تيمية-رحمه الله-: «وقد اتفق المسلمون على أنه من لم يأت بالشهادتين فهو كافر، وأما الأعمال الأربعة فاختلفوا في تكفير تاركها، ونحن إذا قلنا: أهل

---

[1](?) أخرجه مسلم (774) برقم (1854). وانظر: الإيمان الأوسط لابن تيمية ص(557).

السنة متفقون على أنه لا يكفر بالذنب، فإنما نريد به المعاصي كالزنا والشرب، وأما هذه المباني ففي تكفير تاركها نزاع مشهور، وعن أحمد في ذلك نزاع، وإحدى الروايات عنه: أنه يكفر من ترك واحدة منها، وهو اختيار أبي بكر وطائفة من أصحاب مالك كابن حبيب، وعنه رواية ثانية: لا يكفر إلا بترك الصلاة والزكاة فقط، ورواية ثالثة: لا يكفر إلا بترك الصلاة والزكاة إذا قاتل الإمام عليها، ورابعة: لا يكفر إلا بترك الصلاة، وخامسة: لا يكفر بترك شيء منهن، وهذه أقوال معروفة للسلف.»[1]

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- جوابا على من سأله عما يكفر الرجل به؟ وعما يقاتل عليه؟ فقال رحمه الله-: «أركان الإسلام الخمسة أولها: الشهادتان، ثم الأركان الأربعة إذا أقر بها وتركها تهاونا فنحن وإن قاتلناه على فعلها فلا نكفره بتركها، والعلماء اختلفوا في كفر التارك لها كسلا من غير جحود ولا نكفر إلا ما أجمع عليه العلماء كلهم وهو الشهادتان.»[2]

إلا أنه ينبغي التنبيه على أنه إذا قيل لرجل: صل فلم يصل، مع إمكان الفعل، وليس ثمة مانع حتى ولو وضع السيف على رقبته، فآثر القتل على عدم الصلاة فإن مثل هذا كافر بالاتفاق.

قال ابن تيمية: «ومتى امتنع الرجل من الصلاة حتى يقتل لم يكن في الباطن مقراً بوجوبها ولا ملتزماً بفعلها، وهذا كافر باتفاق المسلمين، كما استفاضت الآثار عن الصحابة بكفر هذا.»[3]

فلا يصح رمي من لا يرى كفر تارك الصلاة كسلا بالإرجاء، حيث وقع خلاف بين أهل السنة في هذه المسألة، لكن لا بد لحصول النجاة من الإتيان بجنس عمل واجب، كما دلت على ذلك الأدلة المتقدمة[4].

---

[1](?) انظر: الإيمان (237).
[2](?) انظر: الدرر السنية (1/102)
[3](?) انظر: مجموع الفتاوى (22/48)
[4](?) يرجع في مسألة تارك الصلاة إلى: "حكم تارك الصلاة" لابن تيمية، "حكم تارك الصلاة" للألباني، "حكم تارك الصلاة" لابن عثيمين، "الخلاف في حكم تارك الصلاة" للزاحم.

**المطلب الثاني: الإيمان أعظم سبب لاستحباب العتق:**

**المسائل العقدية المتعلقة باستحباب عتق قائل لا إله إلا الله:**

تعريف العتق: تحرير الرقبة وتخليصها من الرق.[1]

الحكمة من العتق: تخليص الآدمي المعصوم من ضرر الرق، وملك نفسه ومنافعه، وتكميل أحكامه، وتمكينه من التصرف في نفسه ومنافعه على حسب اختياره.[2]

**المسألة الأولى:**

**من أقرّ لله بالتوحيد فهو مؤمن تجري عليه أحكام المؤمنين في الدنيا:**

من أقر بأنَّ الله مستحق للعبادة وحده لا شريك له، فهو مؤمن، لأنَّه موحد عرف ربه، وعرف حقّ الله عليه، وهذا الجواب من هذه الجارية دليل على إيمانها.

عن الشريد[3]  قال: «أتيت النبي  فقلت: إنّ على أمّي رقبة وإنّ عندي جارية سوداء نوبيّة[4] أفتجزئ عنها؟ قال: أدع بها، فقال: أتشهدين أن لا إله إلاّ الله؟ قالت: نعم قال: أعتقها فإنها مؤمنة.»[5]

---

[1](?) انظر: الإقناع (3/253)

[2](?) انظر: منار السبيل (2/98)

[3] (?) الشـريد بن سـويد الثقفي له صـحبة، وهو والد عمـرو بن الشـريد وقيل: إنه من حضـرموت وعـداده في ثقيف، حديثه في أهل الحجاز روى عن النبي  انظر: تهذيب الكمال (12/4)

[4](?) نويبية:تصغير نوبية، وهي بالضم بلاد واسعة للسودان بجنوب الصعيد. انظر: عون المعبود (9/77)

[5](?) أخرجه الـدارمي (3/1514 بـرقم 2393) وحسن إسـناده حسين أسد، وأخرجه أحمد بلفظ "فقـال لهـا: من ربـك؟ قـالت: الله"(29/464) برقم (17945). قـال محققـوا المسـند: إسـناده حسن.

والحديث فيه إشارة إلى بيان الحكم الدنيوى المترتب على الإيمان وليس بيان حقيقة الإيمان الشرعية، المبينة فى نحو قوله تعالى: ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ [الأنفال: ٢]

فشهادة النبي  للجارية بالإيمان لكونها شهدت أن لا إله إلا الله، فهذا القدر كاف في الإجزاء لعتق الرقاب، وليس فيه إثبات تحقيق الإيمان عند الجارية.

قال ابن تيمية-رحمه الله-: «الإيمان الظاهر الذي تجري عليه الأحكام في الدنيا، لا يستلزم الإيمان في الباطن الذي يكون صاحبه من أهل السعادة في الآخرة، فإن المنافقين الذين قالوا: ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ [البقرة]، هم في الظاهر مؤمنون يصلون مع الناس، ويصومون ويحجون ويغزون، والمسلمون يناكحونهم ويوارثونهم، كما كان المنافقون على عهد رسول الله ، ولم يحكم النبي  في المنافقين بحكم الكفار المظهرين للكفر.»[1]

فالرسول  كان يعلم أن إيمان هذه الجارية ليست في الإيمان مثل إيمان كبار الصحابة؛ كأبي بكر وعمر وغيرهما من الصحابة السابقين، وإنما أراد الإيمان الظاهر الذي يميز المسلم عن الكافر ابتداءً في المعاملات الدنيوية، ولو أن الرسول  اكتفى بسؤالها عن الإيمان فقط بأن قال لها: هل أنت مؤمنة؟ وسكت لكان فيه نظر للمرجئة، لكن الرسول  سألها عن أشياء أخرى فقد قال لها: أتشهدين أن لا إله إلا الله؟ قالت: نعم. قال: أتشهدين أن محمداً رسول الله؟ قالت: نعم. فقال رسول الله : أعتقها.[2]

فمن أقرّ بالشهادتين فقد أعلن دخوله فى الإسلام والتزامه بأحكامه، وهذا القدر الذى جاء به إنما هو بعض ما يجب عليه، ولهذا لابد له من الإتيان بالإيمان الواجب، أي عمل سائر شعب الإيمان الواجبة وأعظمها الأركان

---

[1](?) انظر: مجموع الفتاوى (7/210)

[2](?) انظر: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام (3/1099)

الأربعة، ويجبر على ذلك عند الجميع، حتى إنه لو امتنع عن الصلاة مثلا، وأصر فإنه يقتل.

والنبي  لم يكتف من الجارية بمجرد سؤالها عن الإيمان بالله، بل سألها عن أمور أخرى؛ كسؤالها عن الشهادة للنبي  بالرسالة وعن البعث بعد الموت، مما يدل على أن الإقرار نفسه يتنوع ويتعدد، فهو متبعض، وكذلك الإيمان كله.

**يدلّ لذلك ما جاء:**

عن رجل من الأنصار أنه جاء بأمة سوداء، وقال: يا رسول الله، إن عليَّ رقبة مؤمنة، فإن كنت ترى هذه مؤمنة أعتقتها؟ فقال لها رسول الله : «أتشهدين أن لا إله إلا الله؟ قالت: نعم، قال: أتشهدين أني رسول الله؟ قالت: نعم، قال: أتؤمنين بالبعث بعد الموت؟ قالت: نعم، قال: أعتقها.»[1]

فالإيمان له أصل وكمال، وقد ظهر من الجارية ما يدل على وجود أصل الإيمان عندها، والذى يكفى مثله للدخول فى الإسلام، ويتحقق به الحكم المسؤول عنه، فلذا حكم لها النبي  بالإيمان.

**المسألة الثانية:**

**الترغيب في إعتاق أهل التوحيد:**

رغّب الإسلام في العتق، وتشوفّ إلى عتق الرقاب، وإن عتق الرقاب أحد مصارف الزكاة الثمانية التي جاء القرآن الكريم بالنص عليها، قال تعالى ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ    

[1](?) أخرجه أحمد (25/19) بـرقم (15743) وصـحح إسـناده محققوا المسند.

ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰﮱ ﯓ ﯔ ﯕﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﭼ [التوبة: ٦٠]

فقوله: ﭽ ﮮ ﮯﭼ أي: في فك الرقاب.

يتطلّع ويتشوف الشارع إلى إزالة الرق والعبودية، وإزالة استعباد البشر للبشر، فجعل الله العتق من أعظم الأعمال براًّ، وأجلّ الأعمال وأفضلها عند الله ومن أحبّها إليه، وربط بين العتق وكثير من تصرفات الإنسان في الجنايات والأيمان والكفارات.

كما اشترط الشارع في بعض الكفارات أن تكون الرقبة مؤمنة، تشهد أن لا إله إلا الله، كما في كفارة القتل؛ حيث جاء التنصيص على كون الرقبة مؤمنة، في ثلاثة مواضع من تلك الآية.

قال تعالى: ﭽ ٱ ب ٻ ٻ ٻ پ پ پپ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ
ٺ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ
ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ
ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ ﭼ [النساء]

وذلك يوضح المكانة العظيمة، والمنزلة الرفيعة للتوحيد وأهميته في شريعة رب العالمين؛ حيث اشترط الله في دية قتل المؤمن خطأ أن تكون الرقبة مؤمنة، وكذلك الحال إذا كان القتيل مؤمنا وأولياؤه من الكفار فلا بد في الرقبة أن تكون مؤمنة، وكذا في دية من قتل ممن كان بينهم وبين المسلمين ميثاق من غير المسلمين.[1]

فالمقصود من إعتاق المؤمن تفريغه لعبادة ربه، وتخليصه من عبودية المخلوق إلى عبودية الخالق، ولا ريب أن هذا أمر مقصود للشارع، محبوب له، بخلاف الكافر لو أعتق فإنه في الغالب سيتفرغ لعبادة الطاغوت، وهذا أمر مبغوض للشارع.

---

[1] (?) انظر: تفسير ابن كثير (1/536).

**المطلب الثالث:**

**المسائل العقدية المتعلقة بكون لا إله إلا الله لا تنفع صاحبها عند معاينة العذاب:**

أهلك الله تعالى أمما لا تحصى، وجرت سنة الرب تبارك وتعالى بإهلاك الظالمين، وهي سنة من السنن الكونية الثابتة , وعذاب الله وعقابه للأمم متنوع ومتعدد.

ومن صوره: الغرق والطوفان، والصيحة، والريح والحاصب، والخسف، والجوع والعطش ونقص الثمرات، فالكل عقاب من الله تعالى وعذاب يرسله على من يشاء من عباده.

**المسألة الأولى:**

لا إله إلا الله لا تنفع صاحبها عند نزول العذاب:

لم تشهد البشريّة طاغية متجبّرا كفرعون مصر فسيرته ملئت بالغطرسة والعلو والتجبر كما اشتهر بقتل الأولاد، واستباحة الأعراض وقتل الأبرياء، قال تعالى: ﭽ ﮪ ﮫ ﮬ ﭼ [الدخان]

ومن عظيم ظلمه: ادعاؤه الألوهية؛ حيث قال تعالى حاكيا عن فرعون: ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﭼ [القصص: ٣٨]

وازداد فرعون تعنتا وعنادا وطغيانا، فبعد أن ضرب موسى عليه السلام بعصاه البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم، سار بقومه وجاوز البحر، فأتبعهم فرعون بجنوده، فانطبق عليهم البحر، وأغرق الله فرعون وجنوده، قال تعالى: ﭽ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ [ طه]

وحين رأى فرعون الموت، وأوشكت روحه على الخروج، أعلن فرعون ألوهية الله لعله ينجومن الموت. قال تعالى: ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﭼ [يونس]، فلم تنفعه توبته، لأنها وقعت حين نزول العذاب، ورؤية الموت، قال تعالى: ﭽ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﭼ [غافر]

ولهذا كله خشي جبريل عليه السلام أن تدركه رحمة الله، فاجتهد وسعه في أن يدس في فمه التراب، حتى يمنعه من النطق بالشهادة.

فعن ابن عباس رضي الله عنهما: أن النبي  قال: «لما أغرق الله فرعون قال: آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل فقال جبريل: يا محمد، فلو رأيتني وأنا آخذ من حال البحر فأدسه في فيه مخافة أن تدركه الرحمة.»[1]

**المسألة الثانية:**

إذا بلغت الروح الحلقوم، ووصل الإنسان إلى حال الغرغرة، فحينئذ لا ينفعه قول: لا إله إلا الله.

يدل لذلك: قوله تعالى: ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭼ [الواقعة] وقال تعالى : ﭽ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﭼ [النساء]

قال القرطبي-رحمه الله-: «نفى سبحانه أن يدخل في حكم التائبين من حضره الموت وصار في حين اليأس كما كان فرعون حين صار في غمرة الماء والغرق فلم ينفعه ما أظهر من الإيمان؛ لأن التوبة في ذلك الوقت لا تنفع؛ لأنها حال زوال التكليف.»[2]

وعن ابن عمر-رضي الله عنهما- عن النبي قال: «إن الله يقبل توبة العبد مالم يغرغر.»[3] [4]

---

[1] (?) أخرجه الترمذي ص(701) برقم (3107) وحسنه الترمذي. وصححه الألباني. انظر: صحيح سنن الترمذي (3/256) برقم (3107)، وأحمد (4/45) برقم (2144) قال محققوا المسند: صحيح موقوفا على ابن عباس.

[2] (?) انظر: الجامع لأحكام القرآن (5/93).

[3] (?) يغرغر: أي: مالم تبلغ الروح إلى الحلقوم. انظر: تحفة الأحوذي (9/365).

[4] (?) أخرجه الترمذي ص(806) برقم (3537) وقال الترمذي: حديث حسن غريب. وحسنه الألباني.

فالتوبة عند تيقن الموت كعدمها، لا تنفع صاحبها؛ لأنه بذلك قد فاته زمن الإمكان.

قال المباركفوري-رحمه الله-: «ما لم تبلغ الروح إلى الحلقوم يعني: ما لم يتيقن الموت فإن التوبة بعد التيقن بالموت لم يعتد بها.»[1]

وهذا الحكم-أعني قول «لا إله إلا الله»-وقت خروج الروح لا يتعارض مع:

1-قول النبي  : «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة.»[2]

فإن هذا محمول على ما قبل الدخول في سكرات الموت، كما تقدم.

2-وقول النبي  لعمه أبي طالب وهو على فراش الموت: «يا عم، قل لا إله إلا الله كلمة أشهد لك بها عند الله.» من وجهين:

الوجه الأول: «لما حضرت أبا طالب الوفاة»، أي: ظهر عليه علامات الموت ولم ينـزل به، ولكن عرف موته لا محالة، وعلى هذا، فالوصف لا ينافي الآية.

الوجه الثاني: أن هذا خاص بأبي طالب مع النبي  ويستدل لذلك بوجهين:

أ-أنه قال: "كلمة أحاج لك بها عند الله"، ولم يجزم بنفعها له، ولم يقل: كلمة تخرجك من النار.

ب-أنه سبحانه أذن للنبي  بالشفاعة لعمه مع كفره، وهذا لا يستقيم إلا له، والشفاعة له ليخفف عنه العذاب.[3]

فلو قدّر الله لأبي طالب أن يقول: «لا إله إلا الله»، لنفعته ولو لم يصل ولم يصم ولم يعمل شيئا من الأعمال؛ لعدم تمكنه من العمل على مثل هذه الحال.

---

[1] (?) انظر: تحفة الأحوذي (9/365).

[2] (?) أخرجه أبوداود من حديث معـاذ بن جبل ص(478) بـرقم (3116) وصـححه الألبـاني في صـحيح سـنن أبي داود (2/279) برقم(3116).

[3] (?) انظر: القول المفيد (1/256)

## المسألة الثالثة:

عدم الانتفاع بقول «لا إله إلا الله» عند طلوع الشمس من مغربها:

إذا طلعت الشـــــمس من مغربها فحينئذ لا يقبل الإيمان ممن لم يكن مؤمناً، كما لا تقبل توبة العاصي؛ وذلك لأن طلوع الشـمس من مغربها آية عظيمة يراها كل من كتب الله له الحياة في ذلك الـوقت، وحكمهم في ذلك حكم من عـاين العـذاب من الله تعـالى كما قال عز وجل: ﭽ [illegible] ﭼ [غافر]

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفسا إيمانهالم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا: طلوع الشمس من مغربها، والدجال، ودابة الأرض.» [1]

قال القرطبي-رحمه الله-: «قال العلماء: وإنما لا ينفع نفساً إيمانها عند طلوع الشمس من مغربها؛ لأنه خلص إلى قلوبهم من الفزع ما تخمد معه كل شهوة من شهوات النفس، وتفتر كل قوة من قوى البدن، فيصير الناس كلهم لإيقانهم بدنو القيامة، في حال من حضره الموت في انقطاع الدواعي إلى أنواع المعاصي عنهم وبطلانها من أبدانهم، فمن تاب في مثل هذه الحال لم تقبل توبته كما لا تقبل توبة من حضره الموت.»[2]

قال ابن كثير: «إذا أنشأ الكافر إيمانا يومئذ لا يقبل منه، فأما من كان مؤمنا قبل ذلك فإن كان مصلحا في عمله فهو بخير عظيم، وإن مخلطا فأحدث توبة حينئذ لم تقبل منه توبة.»[3]

---

[1](?) أخرجه مسلم ص(87) برقم (158).

[2](?) انظر: تفسير القرطبي (7/146).

[3](?) انظر: تفسير ابن كثير (2/196).

# المبحث الثاني: المسائل العقدية المستفادة من الأحاديث الواردة في زيادة إيمان من قال«لا إله إلا الله»، وفيه مطلبان:

## المطلب الأول: زيادة إيمان من قال«لا إله إلا الله»

## المطلب الثاني:«لا إله إلا الله» أعظم شعب الإيمان.

**المطلب الأول: زيادة إيمان من قال«لا إله إلا الله»**

ذهب السلف إلى أن الإيمان يزيد وينقص، وزيادته تكون بالطاعة، ونقصه بالمعصية، وأنكر ذلك أكثر المتكلمين.[(1)]

وزيادة الإيمان تكون في القلب والعمل والاعتقاد، وإذا ثبتت الزيادة ثبت النقص، لأنه لا يتصور زيادة إلا بوجود مزيد ومزيد عليه، فإذا ثبتت الزيادة بالنص فقد ثبت النقص أيضاً لأنه لا يُتصور زيادة إلا بنقص.[(2)]

قال حافظ حكمي-رحمه الله-:

إيماننا يَزِيدُ بِالطّاعَاتِ... ونَقْصُهُ يَكُونُ بِالزَّلَّاتِ[(3)]

قال تعالى: ﭽ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ [الأنفال]

وقوله تعالى: ﭽ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﭼ [التوبة]

وقوله تعالى: ﭽ                 ﭼ [آل عمران]

وقوله تعالى: ﭽ                 ﭼ [مريم]

وقوله تعالى: ﭽ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﭼ [الكهف]

وقوله تعالى: ﭽ                 ﭼ [الأحزاب]

دلّت الآيات الكريمات على أن الإيمان يزيد، وإذا كان يزيد فهو ينقص، لأن كل شيء يزيد فهو قابل للنقص، وذلك أن من لازم الزيادة النقصان.

**ومن الأحاديث الدالة على هذا المعنى:**

عن أبي هريرة  قال: قال رسول الله : «الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة، فأفضلها قول: لا إلـه

---

(1) (?) انظر: التمهيد (9/238)

(2) (?) يراجع: فتح الباري-بتصرف-(1/47)

(3) (?) انظر: معارج القبول (3/1004)

إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريــق، والحيـاء شـعبة من الإيمان.»[1]

دلّ حديث أبي هريرة  أن الإيمان يتفاوت، فمنه أعلى ومنه دون ذلك، فكلمة التوحيد أعظم شعب الإيمان، وما دونها من الشعب أقل منها، وتحقيق أعلى الشعب، لا شك أنه يزيد في إيمان المرء، ما لا تزيده بقية الشعب.

فكلما زاد العمل زاد معه الإيمان، وكلما نقص العمل نقص معه الإيمان، ومن أتى بشعب أكثر، ليس كمن أتى بشعب أقل، وأعظم سبب تحصل به زيادة الإيمان الإتيان بشعبة التوحيد «لا إله إلا الله»، ومن لم يأت بها أصلا فليس بمسلم، وهناك من لم يأت بها فإنه ينقص إيمانه ولا يخرج من دائرة الإسلام.

وعن أبي سعيد الخدري  قال: قال رسول الله : «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان»[2]

يختلف الناس في إنكارهم للمنكر، وكلما زاد إيمان الشخص كلما زاد بغضه للمعصية والمنكر، والناس في هذا الأمر درجات.

وأضعف تلك الدرجات الإنكار بالقلب، وهذه المرتبة أضعف مراتب الإيمان، مما يدل دلالة واضحة على أن إيمان الناس يختلف قوة وضعفا، زيادة ونقصا.

قال ابن تيمية-رحمه الله-: «إنه لم يبق بعد هذا الإنكار ما يدخل في الإيمان حتى يفعله المؤمن، بل الإنكار بالقلب آخر حدود الإيمان، ليس مراده أن من لم ينكر لم يكن معه من الإيمان حبة خردل، ولهذا قال: «وليس وراء ذلك» فجعل المؤمنين ثلاث طبقات فكل منهم فعل الإيمان الذي يجب عليه.

---

[1](?) أخرجه مسلم ص(48) برقم (58).
[2](?) أخرجه مسلم ص(51) برقم (49).

قال: وعلم بذلك أن الناس يتفاضلون في الإيمان الواجب عليهم بحسب استطاعتهم مع بلوغ الخطاب إليهم كلهم.» [1]

وعن أنس  عن النبي  قال: «يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير، ويخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وفي قلبه وزن برّة من خير، ويخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وفي قلبه وزن ذرة من خير»

قال أبو عبدالله  قال أبان: حدثنا قتادة، حدثنا أنس، عن النبي : من إيمان مكان خير[2].

حديث أنس  المتقدم من أظهر الأدلة على مسألة زيادة الإيمان ونقصانه، وذلك أن إيمان الناس فيما يتعلق بالإيمان وكلمة التوحيد «لا إله إلا الله» متفاوت.

فبعض الناس يدخل النار بسبب تفريطه وتقصيره في طاعة الرحمن، فلا يستوي في التوحيد والإيمان بين من حالَ إيمانُه وتوحيده بينه وبين دخول النار بالكلية، وبين من لم يمنعه إيمانه من دخول النار لمعاصيه، لكنه لا يخلد في النار إن كان معه أصل الإيمان.[3]

قال أبوبكر الأثرم[4]: قيل لأبي عبدالله: فنقول: الإيمان يزيد وينقص؟ فقال: حديث النبي  يدل على ذلك، قوله : "أخرجوا من في قلبه كذا، أخرجوا من كان في قلبه" فهذا يدل على ذلك.»[5]

---

[1](?) انظر: مجموع الفتاوى (7/428)

[2](?)أخرجه البخاري ص(10) برقم (44)

[3](?) انظر: زيادة الإيمان ونقصانه ص(76) بتصرف.

[4](?) أبو بكر الأثرم: أحمد بن محمد بن هانئ أبو بكر الأثرم ثقة حافظ له تصانيف من الحادية عشرة مات سنة ثلاث وسبعين انظر: تقريب التهذيب ص(84).

[5](?) أخرجه الخلال في السنة (3/591)

**وقد اشتهر تقرير هذا الأصل في كلام السلف-رحمهم الله-:**

قال وكيع[1]-رحمه الله-: «الإيمان يزيد وينقص.»[2]

وقال سفيان الثوري-رحمه الله-: «يقول الايمان يزيد وينقص.»[3]

وقال البخاري-رحمه الله-: «لقيت أكثر من ألف رجل من علماء الأمصار فما رأيت أحدا يختلف في أن الإيمان قول وعمل، ويزيد وينقص.»[4]

وقال يحي بن سعيد القطان[5]: «كل من أدركت من الأئمة كانوا يقولون: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص.»[6]

كما نقل شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله- الإجماع على أن الإيمان يزيد وينقص.[7]

وقد خالف في هذا الأصل المرجئة والخوارج والمعتزلة:

---

1 (?) وكيع بن الجـراح بن مليح الرؤاسي أبو سـفيان الكـوفي ثقة حافظ عابد، مات في آخر سنة ست وأول سنة سبع وتسعين وله سبعون سنة ع. انظر التقريب ص(581) ترجمة رقم (7414).

2 (?) انظر: السنة للخلال (3/583).

3 (?) انظر: السنة لعبدالله بن أحمد (1/310).

4 (?) انظر: فتح الباري (1/47).

5 (?) أبو سـعيد يحي بن سـعيد القطـان البصـري، الحافظ أحد الأعلام، وله ثمـان وسـبعون سـنة، روى عن عطـاء بن السـائب وحميد وخلق. قـال أحمـد بن حنبـل: ما رأيت بعيـني مثله. انظـر: شذرات الذهب (1/348).

6 (?) انظر: سير أعلام النبلاء (9/179).

7 (?) انظر: مجموع الفتاوى (7/672).

اعتقاد المرجئة[1] في زيادة الإيمان ونقصانه: إن الإيمان لا يزيد ولا ينقص.

**شبهتهم:** الأعمال ليست من الإيمان حتى يزيد بزيادتها وينقص بنقصانها، فالإيمان هو إقرار القلب، والإقرار لا يزيد ولا ينقص، فالإيمان في أصله لا يقبل الزيادة والنقص، بل إيمان أهل السماء والأرض واحد، وإنما التفاضل في اليقين.[2]

**الرد عليهم من وجهين:**

**الوجه الأول:** الأعمال داخلة في مسمى الإيمان، وزعمكم بأن الأعمال ليست داخلة في مسمى الإيمان، مخالف لنصوص الكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأمة، وقد تقدم ذكر الأدلة على أن الأعمال داخلة في مسمى الإيمان.

**الوجه الثاني:** قولكم: إن الإقرار بالقلب لا يختلف زيادة ونقصا ليس بصحيح، بل الإقرار بالقلب يتفاضل، فلا يمكن لأحد أن يقول: إن إيماني كإيمان أبي بكر!! بل يتعدى ويقول: إن إيماني كإيمان الرسول !!

ثم إن الإقرار بالقلب يقبل التفاضل، فإقرار القلب بخبر الواحد ليس كإقراره بخبر الاثنين، وإقراره بما سمع ليس كإقراره بما شاهد.

قال تعالى عن إبراهيم-عليه السلام-: ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢﭼ [البقرة:٢٦٠]

---

[1] (?) المرجئة: فرق كثيرة، منهم المرجئة الخالصة وهم الذين يقولون: لا يضر مع الإيمان ذنب كما لا ينفع مع الكفر طاعة وهذا قول الجهمية الذين يقولون: إن الإيمان هوالمعرفة فقط، ومنهم مرجئة الفقهاء الذين أخرجوا العمل عن مسمى الإيمان، وقد ذكر أبو الحسن الأشعري أنهم اثنتي عشرة فرقة. انظر: الملل والنحل (1/114، 139، 146)، ومقالات الإسلاميين ص(132) وما بعدها.

[2] (?) انظر: الفقه الأكبر لأبي حنيفة مع شرحه للقاري ص(70).

قال ابن تيمية-رحمه الله-: «العلم والتصديق نفسه يكون بعضه أقوى من بعض، وأثبت وأبعد عن الشك والريب، وهذا أمر يشهده كل أحد من نفسه.»[3]

وقال النووي-رحمه الله-: «فالأظهر والله أعلم أن نفس التصديق يزيد بكثرة النظر وتظاهر الأدلة، ولهذا يكون إيمان الصديقين أقوى من إيمان غيرهم بحيث لا تعتريهم الشبه ولا يتزلزل إيمانهم بعارض، بل لا تزال قلوبهم منشرحة نيرة وإن اختلفت عليهم الأحوال، وأما غيرهم من المؤلفة ومن قاربهم ونحوهم فليسوا كذلك، فهذا مما لا يمكن إنكاره ولا يتشكك عاقل فى أن نفس تصديق أبى بكر الصديق  لا يساويه تصديق آحاد الناس»[2]

وبعد هذا العرض الموجز لشبهة المرجئة في عدم زيادة الإيمان ونقصانه، فإنه لا حجة لهم، وأن الصواب ما عليه أهل السنة والجماعة من تقرير زيادة الإيمان ونقصانه.

**اعتقاد الخوارج والمعتزلة في زيادة الإيمان ونقصانه:**

الإيمان لا يتبعض بل إذا ذهب بعضه ذهب كله[3] فالإيمان عندهم لا يزيد ولا ينقص وإذا ذهب منه شيء لم يبق مع صاحبه من الإيمان شيء فيخلد في النار.

شبهتهم: الشيء المركب من أجزاء متى ذهب منه جزء ذهب كله، كالصلاة إذا ترك منها واجبا بطلت[4] وأن الإيمان المطلق هو مجموع ما أمر الله به ورسوله [5].

فارتكاب أي كبيرة من الكبائر نقص في الإيمان يؤدي إلى انتفاء الإيمان.

**الرد عليهم:**

---

[3] (?) انظر: مجموع الفتاوى (7/234).

[2] (?) انظر: شرح النووي على مسلم (1/148-149).

[3] (?) انظر: العقيدة الأصفهانية ص(182).

[4] (?) منهاج السنة النبوية (5/205).

[5] (?) المنتخب من كتب شيخ الإسلام ص(59).

الإيمان مركب من أجزاء، منها ما يزول الإيمان بزواله، كشعبة الشهادتين وما يشبههما، ومنها ما لا يزول الإيمان بزوالها، كإماطة الأذى عن الطريق وما يشبهها.

وكلما زاد العبد عملا بهذه الشعب، أو تحقيقا لبعضها زاد إيمانه، وما كان قابلا للزيادة فهو قابل للنقص.

وقد دلت النصوص من الكتاب والسنة وإجماع السلف على زيادة الإيمان ونقصانه، وقد تقدم ذكر الأدلة الدالة على ذلك.[1]

**المطلب الثاني:«لا إله إلا الله» أعظم شعب الإيمان.**

**المسائل العقدية المتعلقة بكون لا إله إلا الله أعظم شعب الإيمان:**

**المسألة الأولى:**

**لا إله إلا الله أعلى شعب الإيمان وأفضلها:**

عن أبي هريرة  قال: قال رسول الله : «الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة، فأفضلها قول: لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان.» [2]

أفاد الحديث أن كلمة «لا إله إلا الله» أعظم وأفضل وأعلى شعب الإيمان، وذلك لما اشتملت عليه هذه الكلمة من توحيد الله، وإفراده بالعبودية، والبراءة من كل ما يعبد من دون الله، فالكلمة الطيبة تشتمل على الإخلاص لله في القول والعمل والاعتقاد، كما أنها الفارقة بين الكفر والإيمان، والتوحيد والشرك، وعليها يتوقف دخول الجنان، والنجاة من النيران.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله-: «ولا إله إلا الله تقتضي الإخلاص والتوكل، والإخلاص يقتضي الشكر فهي أفضل الكلام وهي أعلى شعب الإيمان.»[3]

وقال-رحمه الله-أيضا: «أنها أعلى شعب الإيمان وهذا غاية الفضل فإن الأمر كله مجتمع فى القرآن

---

[1] (?) انظر: ص(394).
[2] (?) تقدم تخريجه ص(97).
[3] (?) انظر: مجموع الفتاوى (14/420)

والإيمان فإذا كانت أعظم القرآن وأعلا الإيمان ثبت لها غاية الرجحان، وأيضا فإن التوحيد أصل الإيمان وهو الكلام الفارق بين أهل الجنة وأهل النار، وهو ثمن الجنة ولا يصح إسلام أحد إلا به، ومن كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة، وكل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذماء، فمنـزلته منـزلة الأصل.»[1]

**المسألة الثانية:**

**«لا إله إلا الله» من شعب الإيمان القولية:**

الإيمان مجموع التصديق والقول والعمل، وذلك أن بعض هذه الشعب متعلقها القول باللسان مثل لا إله إلا الله، وبعضها متعلقه القلب كالحياء، وبعضها متعلقه العمل كإماطة الأذى عن الطريق.

قال ابن منده[2]-رحمه الله-: «فجعل الإيمان شعبا بعضها باللسان والشفتين وبعضها بالقلب وبعضها بسائر الجوارح، فشهادة أن لا إله إلا الله فعل اللسان تقول: شهدت أشهد شهادة، والشهادة فعله بالقلب واللسان لا اختلاف بين المسلمين في ذلك، والحياء في القلب، وإماطة الأذى عن الطريق فعل سائر الجوارح.»[3]

وقال السعدي-رحمه الله-: «هذا الحديث من جملة النصوص الدالة على أن الإيمان اسم يشمل عقائد القلب وأعماله، وأعمال الجوارح، وأقوال اللسان، فكل ما يقرب إلى الله، وما يحبه ويرضاه من واجب ومستحب فإنه داخل في الإيمان، وذكر هنا أعلاه وأدناه، وما بين ذلك وهو الحياء، «والحياء شعبة من الإيمان» ولعل ذكر الحياء ; لأنه السبب الأقوى للقيام بجميع شعب الإيمان؛

---

[1](?) انظر: نفس المصدر (24/235)

[2](?) محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مندة، الإمام الحافظ محدث الإسلام، كان من أوسع العلماء رحلة وأكثرهم حديثا وشيوخا، وكان جبلا من الجبال توفي سنة 395 هـ. انظر: طبقات الحنابلة (2/167)، السير (17/28-43).

[3](?) انظر: الإيمان (1/332).

فإن من استحيى من الله لتواتر نعمه، وسوابغ كرمه، وتجليه عليه بأسمائه الحسنى، والعبد مع هذا كثير التقصير مع هذا الرب الجليل الكبير يظلم نفسه ويجني عليها، أوجب له هذا الحياء التوقي من الجرائم، والقيام بالواجبات والمستحبات.»[1]

**المسألة الثالثة:**

**«لا إله إلا الله» من شعب الإيمان التي يزول بزوالها الإيمان:**

من الشعب ما يزول الإيمان بزوالها، وشعب لا يزول الإيمان بزوالها:

1-بعض شعب الإيمان يزول الإيمان بزوالها؛ كالشهادتين، وأصول الإيمان الستة.

قال تعالى: ﭽ ى ي ي □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ [المائدة]

2-قسم يزول بزواله كمال الإيمان الواجب؛ كالزنا و السرقة و شرب الخمر، فمن وقع في شيء منها، فإنه يزول عنه كمال الإيمان الواجب، ولكن لا يخرج من الإسلام.

عن أبي هريرة □ قال: قال رسول الله □: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن،ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن.»[2]

3-قسم يزول بزواله كمال الإيمان المستحب؛ كإماطة الأذى عن الطريق، فمن تركها فإنه لم يترك واجبا، ولكنه ترك مستحبا.[3]

قال شارح الطحاوية-رحمه الله-: «هذه الشعب، منها ما يزول الإيمان بزوالها إجماعا كشعبة الشهادتين، ومنها ما لا يزول بزوالها إجماعا، كترك إماطة الأذى عن

---

[1](?) انظر: بهجة قلوب الأبرار ص(160-161).

[2](?) أخرجه مسلم ص(54) برقم (57).

[3](?) انظر: تذكرة المؤتسي-بتصرف- ص(297–298).

الطريق، وبينهما شعب متفاوتة تفاوتا عظيما، منها ما يقرب من شعبة الشهادة، ومنها ما يقرب من شعبة إماطة الأذى، وكما أن شعب الإيمان إيمان، فكذا شعب الكفر كفر.»[1]

# المبحث الثالث: المسائل العقدية المستفادة من الأحاديث الواردة في أن «لا إله إلا الله» كفارة لمن حلف بغير الله.

[1] (?) انظـــر: شـــرح الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ص(282-283).

## كفارة الحلف بغير الله قول لا إله إلا الله:

المسائل العقدية المتعلقة بكون لا إله إلا الله كفارة للحلف بغير الله:

تعريف الحلف: «الحلف هو اليمين، وأصلها العقد بالعزم والنية.»[1]

**المسألة الأولى:**

**الحلف بغير الله منقص لكمال التوحيد:**

الحلف بغير الله شرك، ولا يخلو من أمرين:

**الأول:** شرك أكبر، وذلك إن اعتقد الحالف أن المحلوف به مساو لله-عز وجل-في التعظيم، وذلك لصرفه ما هو من خصائص الله في الألوهية والربوبية لغير الله.

**الثاني:** شرك أصغر، وهو مجرد الحلف بغير الله تعالى، لأن العبرة في الألفاظ الشركية بمجرد اللفظ وليس المقصد، والنبي  سمى الحلف بغير الله شركا.[2]

قال ابن عثيمين-رحمه الله-: «والقسم بغير الله إن اعتقد الحالف أن المقسم به بمنزلة الله في العظمة، فهو شرك أكبر، وإلا، فهو شرك أصغر.»[3]

عن سعد بن عبيدة [4]، قال، سمع ابن عمر -رضي الله عنهما- رجلا يحلف لا والكعبة، فقال له ابن عمر: إني سمعت رسول الله  يقول: «من حلف بغير الله فقد أشرك»[5]

---

[1](?) انظر: النهاية (1/435).

[2](?) انظر: تيسير العزيز الحميد ص(498-499)، القول المفيد (3/219).

[3](?) القول المفيد (2/147).

[4](?) سعد بن عبيدة السلمي أبو حمزة الكوفي، ثقة من الثالثة، مات في ولاية عمر بن هبيرة على العراق ع انظر: التقريب ص(232) ترجمة رقم (2249).

[5](?) أخرجه أبوداود ص(497 برقم 3251) وصححه الألباني، والترمذي ص(372) برقم (1535) وقال:حديث حسن.

**المسألة الثانية:**

**كفارة الحلف بغير الله قول«لا إله إلا الله»**

عن أبي هريرة  قال: قال رسول الله : «من حلف فقال في حلفه واللاّت[1] والعزّى[2] فليقل لا إله إلا الله.»[3]

والحكمة في ذلك -والله أعلم-: أن الحالف باللات والعزّى وغيرهما من دون الله قد يرسخ في ذهنه تعظيم غير الله تبارك وتعالى من الأصنام أو الأحجار أو الأشجار أو الأشخاص، فأمر النبي  حينئذ بقول لا إله إلا الله؛ تعظيما لله وإفرادا له بالتوحيد، ولزوال ما قد يعلق في القلب من التشريك والتنديد.

ولا يعني نطقه بـ«لا إله إلا الله» في هذا الموضع أنه جدّد إسلامه، أو أنه دخل في الإسلام من جديد.

قال السيوطي[4]-رحمه الله-: «من قال في حلفه: باللات، فليقل: لا إله إلا الله، أي: ليذهب عنه صورة تعظيم الأصنام حين حلف بها.»[5]

[1](?) اللاّت: الذي يلت السويق للحجيج على صخرة معروفة تسمى صخرة اللات، ويقال: إن اللات كان من ثقيف فلما مات قال لهم عمرو: إنه لم يمت ولكنه دخل في الصخرة، ثم أمرهم بعبادتها وأن يبنوا عليها بيتا يسمى اللات. انظر: عمدة القاري (16/92).

[2](?) العزّى: مؤنث أعز، وهو صنم يعبده قريش وبنو كنانة مشتق من اسم الله العزيز، كان بنخلة بين مكة والطائف.انظر: القول المفيد (1/140).

[3](?) أخرجه البخاري ص(860) برقم (4860)، ومسلم ص(676) برقم (1647)، وفي رواية لمسلم بلفظ "من حلف منكم فقال في حلفه باللات فليقل لا إله إلا الله" ص(676) برقم (1647).

[4](?) السيوطي: هو أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد الخضيري السيوطي الشافعي جلال الدين، صاحب المؤلفات الكثيرة، منها: الإتقان في علوم القرآن، الأمر بالاتباع، توفي سنة 911هـ. انظر: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة (1/335-344)، وشذرات الذهب (8/51-55).

[5](?) انظر: الديباج على مسلم (4/243)

وكفارة الحلف بغير الله، أن يعقبها الحالف بالإتيان بكلمة التوحيد لا إله إلا الله، عن صدق وإخلاص؛ ليزول أثر الشرك.

وقال ابن القيم-رحمه الله-: «وكفارة الشرك التوحيد وهو : كلمة لا إله إلا الله.»[1]

وقال الشيخ سليمان بن عبد الله-رحمه الله-: «وأما كونه أمر من حلف باللات والعزى أن يقول: لا إله إلا الله؛ فلأن هذا كفارة له مع استغفاره، كما قال في الحديث الصحيح: «من حلف فقال في حلفه واللات والعزى فليقل: لا إله إلا الله.»، وفي رواية: «فليستغفر»، فهذا كفارة له في كونه تعاطى صورة تعظيم الصنم؛ حيث حلف به لا أنه لتجديد إسلامه.»[2]

والأصل في هذا قوله تعالى: ﭽ  ﯓ ﯔ ﯕ ﭼ [هود: ١١٤]، وحديث معاذ بن جبل  أن النبي  قال: «وأتبع السيئة الحسنة تمحها.»[3]

فمن وقع في حلفه بالشرك، فكفارة تلك السيئة أن يأتي بكلمة التوحيد «لا إله إلا الله»

**المسألة الثالثة:**

**اليمين لا تجوز إلا بالله وأسمائه وصفاته:**

إن اليمين لا تجوز إلا بالله وأسمائه وصفاته، وما عدا ذلك فإنه لا يجوز.

قال ابن تيمية-رحمه الله-: «من حلف بصفاته كالحلف به، كما لوقال: وعزة الله تعالى، أو لعمر الله، أو والقرآن العظيم، فإنه قد ثبت جواز الحلف بالصفات، ونحوها عن النبي  والصحابة، ولأن الحلف بصفاته

---

[1](?) انظر: الوابل الصيب ص(218)

[2](?) انظر: تيسير العزيز الحميد ص(499).

[3](?) أخرجه الترمذي ص(460) برقم (1987) وقال: حسن صحيح، وأخرجه أحمد (35/21354)

كالاستعاذة بها، وإن كانت الاستعاذة لا تكون إلا بالله... ونحو ذلك وهذا أمر متقرر عند العلماء.»[1]

وقال الشيخ سليمان بن عبد الله-رحمه الله-: «أجمع العلماء على أن اليمين لا تكون إلا بالله أو بصفاته، وأجمعوا على المنع من الحلف بغيره.»[2]

---

[1] (?) انظر: الفتاوى الكبرى (3/519)

[2] (?) انظـر: تيسـير العزيز الحميد ص(496)، وانظـر: التمهيد (14/367)، والفتاوى (1/290-335)

**من الأدلة على جواز الحلف بصفات الله تعالى:**

عن أبي هريرة  عن النبي  قال: «بينما أيوب يغتسل عريانا، فخرّ عليه جراد من ذهب، فجعل أيوب يحتثي في ثوبه، فناداه ربه: يا أيوب، ألم أكن أغنيتك عما ترى؟ قال: بلى وعزتك، ولكن لا غنى بي عن بركتك.»[1]

حيث أقسم أيوب -عليه السلام- بعزة الله تبارك وتعالى، وأقره الله على قسمه.

وعن أنس -في حديث الشفاعة-وفيه، قول الله تعالى: «ولكن وعزتي وكبريائي وعظمتي وجبريائي لأخرجن من قال: لا إله إلا الله.»[2]

حيث أقسم الله عز وجل بعزته وكبريائه وعظمته وجبروته، وكل هذه من صفاته تبارك وتعالى، مما يدل على جواز الحلف بصفات الرب تعالى

وعن ابن عمر-رضي الله عنهما-أنه قال: «لا وسمع الله، لا يحل بيعها ولا ابتياعها-يعني الخمر-.»[3]

حيث أقسم ابن عمر بسمع الله، وسمعه تبارك وتعالى صفة من صفاته.

دلّ الحديثان والأثر على جواز الحلف بصفات الله تبارك وتعالى.

لله تبارك وتعالى أن يقسم بما شاء من مخلوقاته:

ما ورد في القرآن الكريم من إقسام الله تبارك وتعالى ببعض مخلوقاته، فإنه خاص به جل وعلا، فله جلّ وعلا أن يقسم بما شاء من خلقه، كما في قوله تعالى:

ﭽ  ﭖ ﭗ ﭼ[الشمس]، ﭽ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ [الليل]، ﭽ  ﭖ ﭗﭼ [الطارق] وغيرها من الآيات.

قال سليمان بن عبد الله -رحمه الله-: «إن قيل: إن لله تعالى أقسم بالمخلوقات في القرآن، قيل: ذلك

---

[1](?) أخرجه البخاري ص(50) برقم (279).

[2](?) أخرجه مسلم ص(108-109) برقم (192).

[3](?) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (10/42) برقم (19682).

يختص بالله تبارك وتعالى، فهو  يقسم بما شاء من خلقه؛ لما في ذلك من الدلالة على قدرة الرب ووحدانيته وإلهيته وعلمه وحكمته وغير ذلك من صفات كماله، وأما المخلوق فلا يقسم إلا بالخالق تعالى، فالله تعالى يقسم بما يشاء من خلقه، وقد نهانا عن الحلف بغيره، فيجب على العبد التسليم والإذعان، لما جاء من عند الله.

قال الشعبي[1]: الخالق يقسم بما شاء من خلقه والمخلوق لا يقسم إلا بالخالق.»[2]

---

[1](?) عــامر بن شــراحيل الشــعبي-بفتح المعجمة-أبو عمــرو ثقة مشهور فقيه فاضل من الثالثة، قال مكحــول: ما رأيت أفقه منه، مات بعد المائة وله نحومن ثمانين ع. انظر: تقريب التهـذيب ص(287).

[2](?) انظــر: تيســير العزيز الحميد ص(496)،  وانظر لمزيد بحث في المسألة: شرح النووي على مسلم (11/105)، قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة ص(51)،  مجموع الفتاوى (1/345)، شرح صحيح البخاري لابن بطال (6/97)

**الباب الثَّانِي: أثر«لا إله إلا الله»في الأحكام الأخروية، وفيه ثلاثة فصول۔**

**الفصل الأولُ: المسائل العقدية المستفادة من الأحاديث الواردة في قول«لا إله إلا الله»عند الاحتضار وعند سؤال الملكين في القبر.**

**الفصل الثَّانِي: ثواب قائل«لا إله إلا الله»يوم القيامة.**

**الفصل الثالث: انتفاع قائل«لا إله إلا الله»في دخول الجنة، والنجاة من النار.**

## الفصل الأَولُ: المسائل العقدية المستفادة من الأحاديث الواردة في قول«لا إله إلا الله»عند الاحتضار وعند سؤال الملكين في القبر، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: المسائل العقدية المستفادة من الأحاديث الواردة في قول«لا إله إلا الله»عند الاحتضار.

المبحث الثاني: المسائل العقدية المستفادة من الأحاديث الواردة في قول«لا إله إلا الله»عند سؤال الملكين في القبر.

## المبحث الأول:

## المسائل العقدية المستفادة من الأحاديث الواردة في قول «لا إله إلا الله» عند الاحتضار.

لا إله إلا الله من الكلمات التي تقال عند الموت حين الاحتضار:
كتب الله على عبـاده المـوت والفنـاء، وتفـرد بالبقـاء والدوام، والموت حق لا ريب فيه، ويقين لا مرية فيـه، قال تعالى: ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊﭼ[ق]

والموت له سكرات وشدة تعتري المرء قبيل وفاته، ولذا كان لزاماً أن يعتني المحتضر بكلمة التوحيد «لا إله إلا الله»

فعن عائشة  كانت تقول: «إن من نعم الله علي أن رسول الله  توفي في بيتي وفي يومي، وبين سحري[1] ونحري[2]، وأن الله جمع بين ريقي وريقه عند موته، دخل علي عبد الرحمن وبيده السواك وأنا مسندة رسول الله ، فرأيته ينظر إليه وعرفت أنه يحب السواك فقلت آخذه لك؟ فأشار برأسه أن نعم، فتناولته فاشتد عليه، وقلت ألينه لك فأشار برأسه أن نعم، فلينته فأمره وبين يديه ركوة[3] أوعلبة -يشك عمر- فيها ماء، فجعل يدخل يديه في الماء فيمسح بهما وجهه يقول: لا إله إلا الله إن للموت سكرات، ثم نصب يده فجعل يقول: في الرفيق الأعلى حتى قبض ومالت يده»[4]

قول النبي  في سكرات الموت: «لا إله الله إن للموت سكرات.» وهو الذي قد حقق التوحيد؛ مما يدل

---

[1](?) سحري: السحر-بفتح السين المهملة وضمها وإسكان الحاء- وهي: الرئة وما تعلق بهـا. انظـر: شـرح النـووي على مسـلم (15/208)

[2](?) نحري: النحر مجتمع التراقي في أعلى الصدر. انظر مشارق الأنوار (2/6)

[3](?) ركوة: إناء صغير من جلد يشرب فيه. انظر: حاشية السندي على صحيح البخاري (2/112)

[4](?) أخرجه البخاري ص(756) برقم (4449)، ص( 1128) برقم (6510)

على تأكُّدِ استحبابها، والإكثار من قولها وخاصة في مرض الموت.

والموت له سكرات وكُرب وشدائد عظيمة، تصيب المحتضر؛ بسبب نزع روحه، وهذه السكرات حاصلة لعموم الخلق، كما دلّت عليه النصوص الشرعية، من كتاب الله تعالى كما

في قول الرب جل وعلا ﭽ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ
ﮇ ﮈ[ق:] إلا أنها تشتدّ على الكافر، وتُيسّر على المؤمن، وقد تشتّد على المؤمن؛ تكفيراً لسيئاته، ورفعة لدرجاته. فحري بكل مسلم أن يكثر من ذكر الله وأن يلهج بكلمة التوحيد في موضع النـزع.

وعن أبي سعيد الخدري  يقول: قال رسول الله : «لقنوا موتاكم لا إله إلا الله.»[1]

وعن زاذان أبي عمر[2] -رحمه الله- قال: حدثني من سمع النبي  يقول: «من لقّن عند الموت لا إله إلا الله دخل الجنة.»[3]

وعن أنس : «أن النبي  دخل على رجل من بني النجار يعوده، فقال له رسول الله : يا خال، قل: لا إله إلا الله، فقال: أوخال أنا أوعم؟ فقال النبي : لا بل خال، فقال له: قول لا إله إلا الله هو خير لي؟ قال: نعم.»[4]

فيشرع تلقين الميت عند الاحتضار، وذلك أن ساعة الاحتضار، تصيب المحتضر بنوع من الذهو ل والحيرة، فقد يغيب عقله، ويذهل قلبه عن قول لا إله إلا الله، والتوحيد هو أول واجب على العبد، كما أنه آخر واجب على العبد.

وأما حمل الحديث على كونه يقرأ على الميت بعد وفاته فهذه بدعة لا أصل لها، والمراد من الحديث أنه محمول على من دنا موته ويئس من حياته.

---

[1](?) أخرجه مسلم ص(356) برقم (916) من حديث أبي هريرة، والنسائي ص(258) برقم (1827) من حديث أبي سعيد.

[2](?) زاذان أبوعمر الكندي البزاز، ويكنى أبا عبد الله –أيضا- صدوق يرسل وفيه شيعية من الثانية مات سنة اثنتين وثمانين. انظر: التقريب ص(213) ترجمة رقم (1976).

[3](?) أخرجه أحمد (25/229 برقم 15894) قال محققوا المسند: صحيح لغيره.

[4](?) أخرجه أحمد (20/18 برقم 12543) قال محققوا المسند: إسناده صحيح.

قال ابن القيم-رحمه الله-: «وكان-النبي -إذا فرغ من دفن الميت قام على قبره هو وأصحابه، وسأل له التثبيت، وأمرهم أن يسألوا له التثبيت.»[1]

فلم يكن من هدي النبي  الجلوس عند قبر الميت للقراءة، ولا أن يُلقّن الميت كما يفعله بعض الناس اليوم.

ونطق المحتضر بالشهادة علامة على حسن الخاتمة، ولا يوفق لها إلا من وفقه الله لقولها.

وتلقين الميت المحتضر أمر مندوب، كما أجمع العلماء على هذا التلقين وكرهو ا الإكثار عليه؛ لئلا يضجر بضيق حاله وشدة كربه فيكره ذلك بقلبه ويتكلم بما لا يليق، وإذا نطق بالشهادة مرة فإنه لا يكرر عليه إلا أن يتكلم بعده بكلام آخر فيعاد التعريض به ليكون آخر كلامه.

قال النووي-رحمه الله-: «والأمر بهذا التلقين-عند الاحتضار- أمر ندب وأجمع العلماء على هذا التلقين وكرهو ا الإكثار عليه والموالاة لئلا يضجر بضيق حاله وشدة كربه فيكره ذلك بقلبه ويتكلم بما لا يليق قالوا وإذا قاله مرة لا يكرر عليه إلا أن يتكلم بعده بكلام آخر فيعاد التعريض به ليكون آخر كلامه.»[2]

وعن حذيفة  قال: أسندت النبي  إلى صدري فقال: «من قال: لا إله إلا الله، قال حسن[3]: ابتغاء وجه الله ختم له بها دخل الجنة.»[4]

وعن معاذ بن جبل  قال: قال رسول الله : «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة.»[5]

والمراد بذلك: أن يختم له بالتوحيد، وهذه هي الخاتمة الحسنة، التي يرجى لقائلها دخول الجنة، والجنة

---

[1] (?) انظر: زاد المعاد (1/522).

[2] (?) انظر: شرح النووي على مسلم (6/219)

[3] (?) الحسن بن موسى الأشـيب -بمعجمة ثم تحتانية- أبـوعلي البغدادي قاضي الموصل وغيرها ثقة من التاسعة مات سـنة تسع أوعشر ومـائتين ع. انظـر: التقـريب ص(164) ترجمة رقم (1288)

[4] (?) أخرجه أحمد (38/350) بـرقم (23324) وقـال محققـوا المسند: صحيح لغيره

[5] (?) تقدم تخريجه ص(391).

إنما تكون لأهل الإيمان، فجعل هذا القول أعظم الأسباب لدخول الجنة.

وهذا يدل على عظم منزلة التوحيد؛ إذ لو كان هناك كلمة أبلغ وأعظم منها في هذا المقام لذكرت.

فالتوحيد هو أول الأمر وآخره، وما بين أول الأمر وآخره اجتهاد في تحقيق التوحيد، وهذا ما يجب أن يكون عليه أهل الإيمان. قال تعالى: ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﭼ[الأنعام]

قال أبوعيسى[1]-رحمه الله- وقد كان يستحب أن يلقن المريض عند الموت قول لا إله إلا الله، وقال بعض أهل العلم: إذا قال ذلك مرة فما لم يتكلم بعد ذلك فلا ينبغي أن يلقن ولا يكثر عليه في هذا، وروي عن ابن المبارك أنه لما حضرته الوفاة جعل رجلا يلقنه لا إله إلا الله وأكثر عليه فقال له عبد الله: إذا قلت مرة فأنا على ذلك مالم أتكلم بكلام، وإنما معنى قول عبد الله إنما أراد ما روي عن النبي : «من كان آخر قوله لا إله إلا الله دخل الجنة.»[2]

وعن الأغر أبي مسلم -رحمه الله- قال: أشهد على أبي سعيد وأبي هريرة أنهما شهدا على النبي  قال: «من قال: لا إله إلا الله والله أكبر صدقه ربه فقال: لا إله إلا أنا وأنا أكبر، وإذا قال: لا إله إلا الله وحده قال: يقول: لا إله إلا أنا وحدي، وإذا قال: لا إله إلا الله له الملك وله الحمد، قال: لا إله إلا أنا لي الملك ولي الحمد، وإذا قال: لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله قال: لا إله إلا أنا ولا حول ولا قوة إلا بي، وكان يقول من قالها في مرضه ثم مات لم تطعمه النار.»[3]

---

[1] (?) الترمذي: محمد بن عيسى بن سورة أبو عيسى صاحب الجامع، أحد الأئمة من الثانية عشرة مات سنة تسع وسبعين. انظر التقريب ص(500) ترجمة رقم (6206).

[2] (?) انظر سنن الترمذي ص(238) برقم (977) وصحيح سنن الترمذي (1/502).

[3] (?) أخرجه الترمذي (784) برقم (3430) وقال: حسن غريب، وابن ماجه ص(541) برقم (3794) وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (2/317) برقم (3061).

وعن طلحة  قال: إني سمعت رسول الله : «إني لأعلم كلمة لا يقولها أحد عند حضرة الموت، إلا وجد روحه لها روحا حين تخرج من جسده، وكانت له نورا يوم القيامة، فلم أسأل رسول الله  عنها ولم يخبرني بها، فذلك الذي دخلني. قال عمر: فأنا أعلمها، قال: فلله الحمد، فما هي؟ قال: هي الكلمة التي قالها لعمه، لا إله إلا الله، قال طلحة: صدقت.»[1]

وعن ابن شماسة المهري[2] قال: حضرنا عمرو بن العاص[3]  وهو في سياقة الموت، فبكى طويلا وحول وجهه إلى الجدار، فجعل ابنه يقول: يا أبتاه، أما بشرك رسول الله  بكذا أما بشرك رسول الله  بكذا، قال: فأقبل بوجهه فقال: إن أفضل ما نعد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، إني قد كنت على أطباق ثلاث، لقد رأيتني وما أحد أشد بغضا لرسول الله  مني ولا أحب إلي أن أكون قد استمكنت منه فقتلته، فلو مت على تلك الحال لكنت من أهل النار، فلما جعل الله الإسلام في قلبي أتيت النبي  فقلت: ابسط يمينك فلأبايعك، فبسط يمينه قال: فقبضت يدي، قال مالك يا عمرو؟ قال: قلت: أردت أن أشترط، قال: تشترط بماذا؟ قلت: أن يغفر لي، قال: أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها وأن الحج يهدم ما كان قبله، وما كان أحد أحب إلي من رسول الله  ولا أجل في عيني منه، وما كنت أطيق أن أملأ عيني منه إجلالا له، ولوسئلت أن أصفه ما أطقت، لأني لم أكن أملأ

---

[1](?) أخرجه أحمد (1/319) برقم ( 187) قال محققوا المسند: حديث صحيح بطرقه، وابن ماجه بنحوه بدون ذكر "لا إله إلا الله" ص(542) برقم (3795)

[2](?) عبد الرحمن بن شماسة المهري المصري ثقة من الثالثة مات سنة إحدى ومائة أوبعدها م 4. انظر: التقريب ص(342) ترجمة رقم (3895)

[3](?) عمرو بن العاص بن وائل السهمي الصحابي المشهور، أسلم عام الحديبية، وولي إمرة مصر مرتين، وهوالذي فتحها، مات بمصر سنة نيف وأربعين وقيل بعد الخمسين ع. انظر: التقريب ص(423)ترجمة رقم (5053)

عيني منه، ولومت على تلك الحال لرجوت أن أكون من أهل الجنة، ثم ولينا أشياء ما أدري ما حالي فيها، فإذا أنا مت فلا تصحبني نائحة ولا نار، فإذا دفنتموني فشنوا علي التراب شنا، ثم أقيموا حول قبري قدر ما تنحر جزور ويقسم لحمها حتى أستأنس بكم وأنظر ماذا أراجع به رسل ربي»[1]

وهكذا كان أصحاب رسول الله  يعدّون العدّة للموت، ويتجهّزون قبل الرحيل بالطاعات، وأعظم الطاعات وأجلّها: قول لا إله إلا الله.

كما دلّ عليه قول عبد الله بن عمرو بن العاص-رضي الله عنهما-المتقدم: «إن أفضل ما نعد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله.»

فلا إله إلا الله أعظم عدة يلقى بها العبد ربه تبارك وتعالى يوم القيامة، ولهذا كان الصحابة-رضي الله عنهم-، يستعدون للموت بكلمة التوحيد، لأن من ختم له بها ختم له بالجنة والنجاة من النار، كما جاء في رواية الأغر أبي مسلم من حديث أبي سعيد الخدري وأبي هريرة-رضي الله عنهما-.

**وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى مسألة تلقين الميت في قبره كلمة التوحيد**:

تلقين الميت في قبره كلمة التوحيد بدعةلم ترد في الكتاب ولا في السنة المطهرة، وليس عليها عمل السلف-رحمهم الله-

**وقد استشهد القائلون بتلقين الميت بحديث لا يصح عن النبي .**

فعن أبي أمامة  قال: قال رسول الله :«إذا مات أحد من إخوانكم فسويتم التراب على قبره فليقم أحدكم على رأس قبره ثم ليقل: يا فلان بن فلانة، فإنه يسمعه ولا يجيب، ثم يقول: يا فلان بن فلانة، فإنه يستوي قاعدا، ثم يقول: يا فلان بن فلانة، فإنه يقول: أرشدنا رحمك

---

[1] (?) أخرجه مسلم ص(73) برقم (121)، وأحمد بنحوه (29/318) برقم (17780) بلفظ "تركت أفضل من ذلك كله شهادة أن لا إله إلا الله".

الله-ولكن لا تشعرون-فليقل: اذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وأنك رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد نبيا وبالقرآن إماما، فإن منكرا ونكيرا يأخذ كل واحد منهما بيد صاحبه ويقول: انطلق بنا ما نقعد عند من لقن حجته فيكون الله حجيجه دونهما، فقال رجل: يا رسول الله، فإن لم يعرف أمه؟ قال: فينسبه إلى حواء يا فلان بن حواء.»[1]

وقد سئل ابن تيمية -رحمه الله-عن تلقين الميت فى قبره بعد الفراغ من دفنه هل صح فيه حديث عن النبى  أوعن صحابته وهل إذا لم يكن فيه شيء يجوز فعله أم لا؟ فأجاب: «هذا التلقين المذكور قد نقل عن طائفة من الصحابة أنهم أمروا به كأبى أمامة الباهلى وغيره، وروى فيه حديث عن النبى  لكنه مما لا يحكم بصحته.»[2]

وقال الشيخ صالح الفوزان-حفظه الله-: «التلقين المشروع هو تلقين المحتضر عند خروج روحه بأن يلقن: لا إله إلا الله، لقوله : «لقنوا موتاكم: لا إله إلا الله» يعني: عند الاحتضار؛ لتكون هذه الكلمة العظيمة آخر كلامه من الدنيا حتى يلقى الله تعالى بها، ويختم له بها، فيلقن هذه الكلمة وهو في الاحتضار برفق ولين، وإذا تلفظ بها فإنها لا تعاد عليه مرة أخرى إلا إذا تكلم بكلام آخر، فإن تكلم بكلام آخر فإنها تعاد عليه برفق ولين ليتلفظ بها، وتكون آخر كلامه، هذا هو التلقين المشروع، أما بعد خروج الروح فإن الميت لا يلقن لا قبل الدفن ولا بعد الدفن، ولم يرد بذلك سنة صحيحة عن النبي  فيما نعلم، وإنما استحب تلقين الميت بعد دفنه جماعة من العلماء، وليس لهم دليل ثابت عن النبي  لأن الحديث الوارد في ذلك مطعون في سنده، فعلى هذا يكون التلقين بعد الدفن لا أصل له من سنة الرسول ، وإنما قال به بعض العلماء اعتمادًا على حديث غير ثابت،

---

[1](?) انظر: مجمع الزوائد (3/45) برقم (4248) وقال الهيثمي: وفي إسناده جماعة لم أعرفهم.

[2](?) انظر: مجموع الفتاوى (24/296).

فالتلقين بعد الدفن لا أصل له في السنة، وإنما التلقين المشروع هو عند الاحتضار؛ لأنه هو الذي ينفع المحتضر ويعقله المحتضر؛ لأنه ما زال على قيد الحياة ويستطيع النطق بهذه الكلمة وهو لا يزال في دار العمل، أما بعد الموت فقد انتهى العمل.»[1]

وقد تقدم الحديث عن مسألة تلقين الميت.[2]

**الراجح:**

عدم مشروعية تلقين الميت«لا إله إلا الله» في قبره؛ وذلك لما يلي:

1-مسألة تلقين الميت في قبره من المسائل التي تتعلق بأمور الغيب، والتي لا تثبت إلا بالكتاب وما صح من السنة المطهرة، ولم يرِد في ذلك آية، ولا صح فيها حديث عن النبي .

2-هدي النبي  الوارد بعد دفن الميت، أن يقول لأصحابه-رضي الله عنهم-:

«استغفروا لأخيكم وسلوا له التثبيت، فإنه الآن يسأل.»[3]

---

[1](?) انظر: المنتقى من فتاوى فضيلة الشيخ صالح الفوزان (2/154) برقم (131).

[2](?) انظر: ص(257).

[3](?) أخرجه أبوداود من حديث عثمان بن عفان-رضي الله عنه- وصححه الألباني. انظر: عون المعبود بأحكام الشيخ الألباني (5/114).

**المبحث الثاني:**

**المسائل العقدية المستفادة من الأحاديث الواردة في قول «لا إله إلا الله» عند سؤال الملكين في القبر.**

**المسائل العقدية المتعلقة بسؤال الميت عن لا إله إلا الله في القبر:**

القبر أول منازل الآخرة، فإن صلح صلح ما بعده، وإن فسد فسد ما بعده.

**المسألة الأولى:**

**تسمية الملكين بمنكر ونكير:**

ورد الخبر عن رسول الله  في تسمية الملكين اللذين يسألان الميت في قبره بمنكر ونكير.

فعن أبي هريرة  قال: قال رسول الله : «إذا قبر الميت -أوقال: أحدكم- أتاه ملكان أسودان أزرقان، يقال لأحدهما المنكر والآخر النكير.»[1]

وقد سأل أحد تلامذة الإمام أحمد -رحمه الله- شيخه أحمد فقال: «يا أبا عبدالله، تقرّ بمنكر ونكير، وما يروى في عذاب القبر؟ فقال: سبحان الله، نعم نقرّ بذلك ونقوله، قلت هذه اللفظة: تقول منكر ونكير هكذا، أوتقول: ملكين؟ قال: منكر ونكير، قلت: يقولون: ليس فيه حديث منكر ونكير، قال: هو هكذا،-يعني أنهما منكر ونكير-.»[2]

**المسألة الثانية:**

**سؤال الميت في قبره عن كلمة التوحيد:**

يؤمن أهل السنة والجماعة بأن الميت يقعد جالسا في قبره، وتعاد روحـــه إلى جسده، ويأتيه ملكان منكر ونكير، فيسألانه، ومن هنا تبدأ الفتنة في القبر.

وفتنة القبر: أن يسأل الميت: من ربك؟ ما دينك؟ من نبيك؟

---

[1](?) أخرجه الترمـذي ص(258) بـرقم (1071) قـال الترمـذي: حديث حسن غريب. وحسنه الألباني؛ انظر: صحيح سنن الترمذي (1/544) برقم (1071)

[2](?) انظر: الروح لابن القيم ص(80).

وهذه الفتنة وقعها شديد على الميت، فإن نجا منها فقد نجا، وإن لم ينج منها فهو هالك لا محالة.

والمؤمن يثبّت في قبره؛ بسبب كلمة التوحيد: لا إله إلا الله، وهي القول الثابت، كما أن السؤال عن التوحيد هو أول ما يسأل عنه المرء في قبره.

**يدل لذلك ما جاء:**

عن البراء بن عازب  عن النبي قال:«إذا أقعد المؤمن في قبره أتي ثم شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فذلك قوله:ﭽ ﭬ ﭭﭮ ﭯ ﭰ ﭱﭼ [إبراهيم: ٢٧] حدثنا محمد بن بشار، حدثنا غندر، حدثنا شعبة بهذا وزاد: ﭽ ﭬ ﭮ ﭯ ﭼ نزلت في عذاب القبر.»[1]

قال الشيخ عبيدالله المباركفوري-رحمه الله-:

«القول الثابت» أي: الذي ثبت بالحجة عندهم، وهي كلمة التوحيد، وثبوتها تمكنها في القلب، واعتقاد حقيقتها، واطمئنان القلب بها.»[2]

وقال الشيخ صالح الفوزان-حفظه الله-: «والقول الثابت هو كلمة التوحيد التي ثبتت في قلب المؤمن بالحجة والبرهان، وتثبيت المؤمنين بها في الدنيا أنهم يتمسكون بها ولو نالهم في سبيلها ما نالهم من الأذى والتعذيب، وتثبيتهم بها في الآخرة توفيقهم للجواب عند سؤال الملكين.»[3]

**المسألة الثالثة:**

**السؤال في القبر عام في حق المسلم والمنافق والكافر:**

---

[1](?) أخرجه البخاري ص(220) برقم (1369).

[2](?) مشكاة المصابيح مع شرحه مرعاة المفاتيح (1/218).

[3](?) شرح العقيدة الواسطية ص(104).

يوفق المؤمن للإجابة عن الأسئلة الثلاثة في القبر، فيجيب المؤمن: ربي الله، وديني الإسلام، ونبيّي محمد ، وأما الكافر والمنافق فيقول كلٌ منهما: لا أدري، فالمنافق لا يستطيع أن يجيب حتى وإن كان يجيب به في الدنيا بأفصح عبارة، لكنه في قبره لا يوفق لقول كلمة التوحيد، ويكون جوابه هاه هاه لا أدري.

وقد ذهب بعض أهل العلم إلى أن السؤال في القبر يكون للمؤمن والمنافق فقط، وممن ذهب هذا المذهب الحافظ ابن عبد البر -رحمه الله- حيث قال:

«الآثار الثابتة في هذا الباب إنما تدل على أن الفتنة في القبر لا تكون إلا لمؤمن أومنافق ممن كان في الدنيا منسوبا إلى أهل القبلة ودين الإسلام ممن حقن دمه بظاهر الشهادة، وأما الكافر الجاحد المبطل فليس ممن يسأل عن ربه ودينه ونبيه وإنما يسأل عن هذا أهل الإسلام والله أعلم.»[1]

واختيار ابن عبد البر-رحمه الله-، من كون الكافر لا يسأل في قبره خلاف الراجح، ولا تعضده النصوص، وقد اعتمد ابن عبد البر على قول عبيد بن عمير[2] وهو تابعي، فلا يقدم قوله على النص؛ إذ لا اجتهاد في مورد النص، وقد صحّ عن النبي  أنّ الكافر من جملة من يسأل في القبر.

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله- في معرض رده على ابن عبد البر: «وهذا موقوف، والأحاديث الناصّة على أن الكافر يسأل مرفوعة، مع كثرة طرقها الصحيحة، فهي أولى بالقبول.»[3]

**ومما يدلّ على أن الكافر يسأل في قبره ما جاء:**

---

[1](?) انظر: التمهيد (22/252).

[2](?) عبيد بن عمير بن قتادة الليـثي أبو عاصم المكي، ولد على عهد النـبي  قاله مسـلم، وعـده غـيره في كبـار التـابعين، وكـان قـاص أهل مكة مجمع على ثقته، مـات قبل ابن عمر ع. انظـر: التقريب ص (377) ترجمة رقم (4385).

[3](?) انظر: فتح الباري (3/239).

عن أنس  عن النبي  قال: «العبد إذا وضع في قبره وتُولِّيَ وذهب أصحابه حتى إنه ليسمع قرع نعالهم، أتاه ملكان فأقعداه، فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل محمد ؟ فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله، فيقال: انظر إلى مقعدك من النار أبدلك الله به مقعدا من الجنة، قال النبي : فيراهما جميعا، وأما الكافر أو المنافق، فيقول: لا أدري كنت أقول ما يقول الناس، فيقال: لا دريت ولا تليت، ثم يضرب بمطرقة من حديد ضربة بين أذنيه، فيصيح صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين.»[1]

**المسألة الرابعة:**

**الثواب المترتب على قول لا إله إلا الله في القبر:**

الميت عند شهادته لله بالتوحيد «لا إله إلا الله»، ولنبيه محمد  بالرسالة، فإنه يجازى على ذلك، فيفسح له في قبره سبعون ذراعا في سبعين، وهذا يشير إلى السعة في المكان وانشراح الصدر، بالإضافة إلى أنه ينور له في قبره، وتحصل له الطمأنينة من خلال النوم الهادئ الذي لا تشويش معه، وشبه هذا النوم بنوم العروس الذي تحصل معه الراحة والهدوء والاطمئنان، حتى يبعثه الله، بخلاف حال المنافق والكافر فإنّ كلا منهما يضيق عليه في قبره، ويعذبّ فيه حتى تقوم الساعة.

فعن أبي هريرة  قال: قال رسول الله : «إذا قبر الميت -أوقال أحدكم- أتاه ملكان أسودان أزرقان، يقال لأحدهما المنكر والآخر النكير فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: ما كان يقول هو عبد الله ورسوله أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، فيقولان: قد كنا نعلم أنك تقول هذا، ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا في سبعين، ثم ينور له فيه، ثم يقال له: نم. فيقول: أرجع إلى أهلي فأخبرهم؟ فيقولان: نم كنومة العروس الذي لا يوقظه إلا أحب أهله إليه حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك. وإن كان منافقا قال: سمعت

---

[1](?) أخرجه البخاري ص(213) برقم (1338).

الناس يقولون فقلت مثله لا أدري، فيقولان: قد كنا نعلم أنك تقول ذلك، فيقال للأرض التئمي عليه فتلتئم عليه فتختلف فيها أضلاعه فلا يزال فيها معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك.»[1]

**المسألة الخامسة:**

**سؤال الميت في قبره «من ربك»؟**

ثبت في صحيح مسلم من حديث البراء بن عازب عن النبي  قال: ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭼ [إبراهيم: ٢٧] قال: نزلت في عذاب القبر، فيقال له: من ربك؟ فيقول: ربي الله، ونبي محمد ، فذلك قوله عز وجل: ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷﭼ [إبراهيم: ٢٧] [2]

المراد من قوله في الحديث: «من ربك؟» أي: إلهك الذي تعبد، وقد أخطأ من فسّر لا إله إلا الله بتوحيد الربوبية، بناءً على الفهم الخاطئ للحديث؛ حيث اعتقد المبتدعة، بأن سؤال الملك من ربك؟ وجواب الميت ربي الله، أي: أن الإيمان بتوحيد الربوبية كافٍ لحصول النجاة؛ فلذلك لا يكفرون من أشرك مع الله جل وعلا إله آخر في العبادة، ما دام أنه مقر بتوحيد الربوبية.

قال السهسواني[3]-رحمه الله-: «ولا أظنك شاكا في أن مفهوم "الرب"، ومفهوم "الإله" متغايران، وإن

---

[1](?) أخرجه الترمذي ص(258) برقم (1071) قال الترمذي: حديث حسن غريب، وحسنه الألباني: انظر صحيح سنن الترمذي (1/544) برقم (1071).

[2](?) أخرجه مسلم ص(1151) برقم (2871).

[3](?) السهسواني: محمد بشير بن محمد بدر الدين السهسواني الهندي، عالم بالحديث والفقه، من أهل الهند، مولده في لكهنؤ، ونسبته إلى سهسوان، من أعمال ولاية (بدايون) قيل: إنه عمري فاروقي، تعلم في دهلي، وعلم الفارسية والعربية في كلية (آكره). ودعاه النواب صديق حسن خان بهادر إلى (بهوپال) سنة 1295 هـ ، ففوض إليه رياسة المدارس الدينية فيها، فأقام نحو 25 عاما وعاد إلى دهلي فتوفي بها، أشهر كتبه: (صيانة الانسان عن وسوسة الشيخ دحلان)، و(الحق الصريح في إثبات حياة المسيح) رد على القادياني، و(البرهان العجاب) في مسألة قراءة الفاتحة خلف الإمام. انظر: الأعلام (6/53)

كان مصداقهما في نفس الأمر وفي اعتقاد المسلمين المخلصين واحد، وذلك يقتضي تغاير مفهومي التوحيدين، فيمكن أن يعتقد أحد من الضالين "توحيد الرب" ولا يعتقد "توحيد الإله"، وأن يشرك واحد من المبطلين في الألوهية، ولا يشرك في الربوبية وإن كان هذا باطل في نفس الأمر، ألا ترى أن مصداق "الرازق" ومالك السمع والأبصار، والمحيي، والمميت، ومدبر الأمر، ورب السماوات السبع ورب العرش العظيم، ومن بيده ملكوت كل شيء، والخالق، ومسخر الشمس والقمر، منـزل الماء من السماء، ومصداق "الإله" واحد، ومع ذلك كان مشركو العرب يقرون بتوحيد الرازق ومالك السمع والأبصار وغيرهما، ويشركون في الألوهية والعبادة.»[1]

وقال الشيخ ابن عثيمين-رحمه الله-: «يعني: من ربك الذي خلقك وتعبده وتخصه بالعبادة؟ لأجل أن تنتظم هذه الكلمة توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية.»[2]

**ومما يدل على أن المراد من قول الملك «من ربك» أي: إلهك الذي تعبد:**

حديث أبي سعيد الخدري  قال: شهدت مع رسول الله  جنازة فقال رسول الله : «أيها الناس، إن هذه الأمة تبتلى في قبورها، فإذا الإنسان دفن فتفرق عنه أصحابه جاءه ملك في يده مطراق فأقعده قال: ما تقول في هذا الرجل؟ فإن كان مؤمنا، قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، فيقول: صدقت، ثم يفتح له باب إلى النار، فيقول: هذا كان منـزلك لو كفرت بربك، فأما إذ آمنت فهذا منـزلك، فيفتح له باب إلى الجنة، فيريد أن ينهض إليه، فيقول له: اسكن ويفسح له في قبره. وإن كان كافرا أومنافقا، يقول له: ما تقول في هذا الرجل؟ فيقول: لا أدري سمعت الناس يقولون شيئا، فيقول: لا دريت ولا تليت ولا اهتديت، ثم يفتح له باب إلى الجنة، فيقول: هذا منـزلك لو آمنت

---

[1](?) انظر: صيانة الإنسان ص(446)، حقيقة التوحيد بين أهل السنة والمتكلمين (482-497).

[2](?) انظر: شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين (ص 372)

بربك، فأما إذ كفرت به فإن الله عز وجل أبدلك به هذا، ويفتح له باب إلى النار، ثم يقمعه قمعة بالمطراق يسمعها خلق الله كلهم غير الثقلين، فقال بعض القوم: يا رسول الله، ما أحد يقوم عليه ملك في يده مطراق إلا هبل عند ذلك، فقال رسول الله : ﭽ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭼ [إبراهيم: ٢٧][1]

دلّ الحديث على أن المراد من قوله «من ربك» أي: من إلهك الذي تعبد، حيث جاء التصريح في رواية أبي سعيد  عند سؤال الملك في القبر عن النبي ، فتكون إجابة المؤمن ابتداءً الإقرار بتوحيد الله بالعبودية، والنطق بشهادة «لا إله إلا الله»، والإقرار ثانيا للنبي  بالرسالة؛ إذ هذه المسألة هي التي عليها مدار الدين، وقطبه الأعظم، أما توحيد الربوبية، فإن عموم الخلق مجبولون ومفطورون عليه، لم ينكره إلا شرذمة لا يعتد بقولهم، وإن كانوا في الحقيقة مقرين بذلك في قلوبهم، كما قال تعالى عن فرعون ومن معه من الكفار: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭼ [النمل].

**المسألة السادسة:**

**هل السؤال في القبر خاص بأمة محمد  ؟**

ظاهر النصوص يدلّ على عدم اختصاص هذه الأمة به بل هو عام في كل الأمم وهذا ما ذهب إليه الإمام ابن القيم.

قال ابن القيم-رحمه الله-: «وكذلك إخباره عن قول الملكين ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ هو إخبار لأمته بما تمتحن به في قبورها، والظاهر-والله أعلم-أن كل نبي مع أمته كذلك وأنهم معذبون في قبورهم بعد السؤال لهم وإقامة الحجة عليهم، كما يعذبون في الآخرة بعد السؤال وإقامة الحجة والله سبحانه وتعالى أعلم.»[2]

---

[1] (?) أخرجه أحمد (17/32 – 34) برقم (11000) قال ابن كثير: هذا إسناد لا بأس به، وصححه محققوا المسند.

[2] (?) انظر: الروح ص(87)، أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة ص(306).

## الفصل الثاني: ثواب قائل«لا إله إلا الله» يوم القيامة، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: المسائل العقدية المستفادة من الأحاديث الواردة في ثقل ميزان من يقول«لا إله إلا الله»

المبحث الثاني: المسائل العقدية المستفادة من الأحاديث الواردة في الشفاعة لمن قال«لا إله إلا الله»

### المبحث الأول: المسائل العقدية المستفادة من الأحاديث الواردة في ثقل ميزان من يقول «لا إله إلا الله»

**المسائل العقدية المتعلقة بكون لا إله إلا الله ثقيلة في الميزان:**

**الميزان لغة:** الإيمان يأتي في باب اللغة مرادا به الميزان ذي الكفات، ويأتي مرادا به العدل أيضا، كما يأتي ويراد به الكتاب الذي في أعمال الخلق، وهذا كله في باب اللغة والاحتجاج سائغ.[1]

**الميزان شرعا:** هو ميزان حقيقي له لسان وكفتان توزن به أعمال العباد خيرها وشرها، وقد أخبر الله عنه في القرآن الكريم إخباراً مجملاً من غير تفصيل لحقيقته، وجاءت السنة النبوية فبينته.[2]، يظهره الله في يوم القيامة؛ لإظهار مقادير أعمال الخلق، وقد أجمع المسلمون على القول به واعتقاده.

**المسألة الأولى:**

**ثبوت الميزان في الكتاب والسنة وأن له كفتين:**

يثبت أهل السنة والجماعة الميزان يوم القيامة وهو الذي توزن به الأعمال، وأن له كفتين.

قال الأصبهاني-رحمه الله-: «وأن الميزان حق له لسان وكفتان يوزن به أعمال العباد.»[3]

وقال ابن بطة -رحمه الله-: «وقد اتفق أهل العلم بالأخبار والعلماء والزهاد والعباد في جميع الأمصار أن الإيمان بذلك -يعني الميزان- واجب لازم.»[4]

---

[1](?) انظر: تهذيب اللغة (13/176).

[2](?) انظر: الحياة الآخرة. للدكتور غالب العواجي (2/1085).

[3](?) انظر: الحجة في بيان المحجة (1/250).

[4](?) انظر: الشرح والإبانة تحقيق: د. رضا نعسان ص(203).

وقال سفيان بن عيينة[1] -رحمه الله-: «السنة عشرة فمن كنّ فيه فقد استكمل السنّة، ومن ترك منها شيئا فقد ترك السنّة: إثبات القدر، وتقديم أبي بكر وعمر، والحوض، والشفاعة، والميزان، والصراط.»[2]

وقال أحمد بن حنبل -رحمه الله-: «أصول السنة عندنا: التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ والاقتداء بهم... والإيمان بالميزان.»[3]

وقد بوب الإمام البخاري -رحمه الله- في صحيحه على إثبات الميزان بقوله: باب قول الله تعالى: ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭼ [الأنبياء: ٤٧] وأن أعمال بني آدم وقولهم يوزن.[4]

فالسلف-رحمهم الله- مجمعون على إثبات الميزان وأنه حق، بل هو أصل من أصول الاعتقاد التي يجب أن يعتقدها كل مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر.

**المسألة الثانية:**

**الأمور التي توزن:**

**أ-الأعمال نفسها هي التي توزن.**

ويدل لذلك حديث أبي هريرة ﷺفي الصحيح قال: قال رسول الله ﷺ: «كلمتان حبيبتان إلى الرحمن، خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم»[5]

**ب-صحائف الأعمال؛** لحديث عبدالله بن عمرو المتقدم.

---

[1](?) سفيان بن عيينة بن أبي عمـران ميمـون الهلالي، أبو محمد الكوفي ثم المكي، ثقة حافظ فقيه إمام حجة، إلا أنه تغـير حفظه بـأخرة، وكـان ربما دلس لكن عن الثقـات، من رؤوس الطبقة الثامنة، وكان أثبت الناس في عمروبن دينار، مات في رجب سنة ثمان وتسعين وله إحـدى وتسـعون سـنة ع. انظـر: التقـريب ص(245) ترجمة رقم (2451).

[2](?) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (1/175).

[3](?) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (1/176).

[4](?) انظر: صحيح البخاري: كتاب التوحيد ص(1305)

[5](?) أخرجه البخاري ص(1305) برقم (3563).

ج-الموزون هو العامل نفسه، ويدل لذلك ما جاء عن ابن مسعود : «أنه كان يجتني سواكا من الأراك، وكان دقيق الساقين، فجعلت الريــح تكفؤه، فضحك القوم منه فقال رسول الله : «ممّ تضحكون؟ قالوا يا نبي الله: من دقة ساقيه، فقال: والذي نفسي بيده، لهما أثقل في الميزان من أحد.»[1]

**وقد أنكر الميزان طائفة من أهل البدع:**

أنكر الميزان طائفة من المعتزلة[2]:

**شبهتهم:** حيث قالوا:

1-الأعمال أعراض، وإن أمكن إعادتها فلا يمكن وزنها؛ إذ لا توصف بالخفة والثقل.

2-الغاية من الوزن العلم بالمقدار، والأعمال معلومة لله تعالى، فلا فائدة ترجى من وزنها، وهذا مما ينـزه الله عنه.

**الرد عليهم:**

1-قولهم مخالف لنصوص الكتاب والسنة وإجماع السلف.

2-أن هذا الأمر غيبي، فيجب الوقوف فيه عند النصوص، وعدم تجاوزها.

3-أن الله تبارك وتعالى يقلب الأعراض أجساما، كما دلت على ذلك النصوص، ومن ذلك ما جاء :

عن أبي سعيد الخدري  قال: قال رسول الله :«يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح[3]، فينادي مناد: يا أهل الجنة، فيشرئبون[4] وينظرون، فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموت وكلهم قد رآه، ثم ينادي: يا أهل النار، فيشرئبون وينظرون، فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم هذا الموت وكلهم قد رآه،

---

[1] (?) أخرجه أحمد (7/89-90) بــرقم (3991) قــال محققــوا المسند: صحيح لغيره.

[2] (?) انظر: المواقف للإيجي (3/523).

[3] (?) أملح: هو الذي يشوب بياضه شيء من سواد. انظر: مشارق الأنوار على صحاح الآثار (1/379).

[4] (?) يشرئبون: يرفعون رؤوسهم. انظر: شـرح السـنة للبغـوي (15/199).

فيذبح ثم يقول: يا أهل الجنة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلا موت.»[1]

دلّ الحديث على أن بعض الأعراض تتحول إلى أجسام؛ كالموت والذي يؤتى به يوم القيامة على هيئة كبش أملح، ثم يذبح.

وأمور الدنيا لا تقاس على أمور الآخرة، وقد تقدم أن هذا من الأمور الغيبية، والتي يجب فيها التسليم.

**الأدلة على ثبوت الميزان من الكتاب العزيز:**

قوله تعالى: ﭽ ﮓ ﮔ ﮕﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﭼ [الأعراف]

وقوله تعالى: ﭽ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﭼ[القارعة]

وقوله تعالى: ﭽ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﭼ [المؤمنون]

دلت الآيات على إثبات الميزان الذي توزن به أعمال الخلائق يوم القيامة، والسعيد من هؤلاء من وفق للعمل الصالح، وأعظمه توحيد رب الأرباب، وهو الذي تثقل به الموازين، بخلاف حال الأشقياء من الذين أعرضوا عن توحيد رب العالمين.

قال الشيخ السعدي -رحمه الله-: «وفي القيامة مواضع يشتد كربها، ويعظم وقعها؛ كالميزان الذي يميز به أعمال العبد، وينظر فيه بالعدل ما له وما عليه، وتبين فيه مثاقيل الذر من الخير والشر.»[2]

فالميزان حق ثابت في كتاب الله عزّ وجل، ولا ينكره إلا أهل البدع، وذلك أن من مقتضى العدل نصب الموازين؛ لتقرير الناس بأعمالهم، ولا يظلم شيء يوم القيامة.

ومجيء الميزان في القرآن تارة بصيغة الجمع، وتارة بصيغة الإفراد، فهذا باعتبار الشخص، وباعتبار مجموع

---

[1](?) أخرجه البخاري ص(823) برقم (4730).

[2](?) انظر: تفسير السعدي ص(559).

الناس، وأنه كلما زادت الأعمال الصالحة كلما ثقل الميزان.

قال الراغب: «وذكر في مواضع الميزان بلفظ الواحد اعتبارا بالمحاسب، وفي مواضع بالجمع اعتبارا بالمحاسبين.»[1]

**ومن الأحاديث الدالة على أن أثقل ما يوضع في الميزان قول لا إله إلا الله:**

عن عبد الله بن عمرو بن العاص-رضي الله عنهما- يقول: قال رسول الله ﷺ: «إن الله سيخلص رجلا من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا، كل سجل مثل مد البصر، ثم يقول: أتنكر من هذا شيئا؟ أظلمك كتبتي الحافظون؟ فيقول: لا يا رب. فيقول: أفلك عذر؟ فيقول: لا يارب فيقول: بلى إن لك عندنا حسنة؛ فإنه لا ظلم عليك اليوم فتخرج بطاقة فيها: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فيقول: احضر وزنك فيقول: يارب، ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فقال: إنك لا تظلم. قال: فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة، فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شيء.»[2]

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص-رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ:

«توضع الموازين يوم القيامة فيؤتى بالرجل فيوضع في كفة، فيوضع ما أحصي عليه فتمايل به الميزان، قال: فيبعث به إلى النار، قال: فإذا أدبر به، إذا صائح يصيح من عند الرحمن، يقول: لا تعجلوا، لا تعجلوا، فإنه قد بقي له، فيؤتى ببطاقة فيها: لا إله إلا الله، فتوضع مع الرجل في كفة، حتى يميل به الميزان.»[3]

دل حديث عبد الله بن عمرو-رضي الله عنهما – بروايتيه على فضل التوحيد، وأنه به تكفر الخطايا والذنوب، وإنما نجا صاحب البطاقة مع ما حصل منه من

---

[1] (?) انظر: المفردات ص(522).

[2] (?) تقدم تخريجه ص(157).

[3] (?) تقدم تخريجه ص(158).

ذنوب ومعاصي كثيرة، حتى بلغت سجلات ذنوبه تسعة وتسعين سجلا، وأيقن الرجل بالهلاك، لكنه نجا بسبب إخلاصه وصدقه في قول كلمة التوحيد «لا إله إلا الله»

قال ابن تيمية-رحمه الله-: «والنوع الواحد من العمل قد يفعله الإنسان على وجه يكمل فيه منهاج إخلاصه وعبوديته لله فيغفر الله له به كبائر.. ثم ذكر حديث البطاقة إلى أن قال: فهذه حال من قالها بإخلاص وصدق كما قالها هذا الشخص، وإلا فأهل الكبائر الذين دخلوا النار كلهم كانوا يقولون لا إله إلا الله، ولم يترجح قولهم على سيئاتهم كما ترجح قول صاحب البطاقة.»[1]

وقال أيضا: «فهذا لما اقترن بهذه الكلمة من الصدق والإخلاص والصفاء وحسن النية، إذ الكلمات والعبادات وإن اشتركت في الصورة الظاهرة، فإنها تتفاوت بحسب أحوال القلوب تفاوتا عظيما.»[2]

وقال ابن القيم-رحمه الله-: «وتأمل حديث البطاقة التي توضع في كفة ويقابلها تسعة وتسعون سجلا كل سجل منها مد البصر، فتثقل البطاقة وتطيش السجلات فلا يعذب، ومعلوم أن كل موحد له مثل هذه البطاقة وكثير منهم يدخل النار بذنوبه، ولكن السر الذي ثقل بطاقة ذلك الرجل وطاشت لأجله السجلات، لما لم يحصل لغيره من أرباب البطاقات انفردت بطاقته بالثقل والرزانة، وإذا أردت زيادة الإيضاح لهذا المعنى فانظر إلى ذكر من قلبه ملآن بمحبتك وذكر من هو معرض عنك غافل ساه مشغول بغيرك قد انجذبت دواعي قلبه إلى محبة غيرك وإيثاره عليك، هل يكون ذكرهما واحدا؟ أم هل يكون ولداك اللذان هما بهذه المثابة أوعبداك أو زوجتاك عندك سواء؟ وتأمل ما قام بقلب قاتل المائة من حقائق الإيمان التي لم تشغله عند السياق عن السير إلى القرية، وحملته وهو في تلك الحال على أن جعل ينوء بصدره ويعالج سكرات الموت، فهذا أمر آخر وإيمان آخر، ولا جرم أن ألحق بالقرية الصالحة وجعل من أهلها،

---

[1] (?) انظر: منهاج السنة (6/219-220).
[2] (?) انظر: مجموع الفتاوى (10/735).

وقريب من هذا ما قام بقلب البغي التي رأت ذلك الكلب وقد اشتد به العطش يأكل الثرى، فقام بقلبها ذلك الوقت مع عدم الآلة وعدم المعين وعدم من ترائيه بعملها ما حملها على أن غررت بنفسها في نزول البئر وملء الماء في خفها ولم تعبأ بتعرضها للتلف وحملها خفها بفيها وهو ملآن، حتى أمكنها الرقي من البئر، ثم تواضعها لهذا المخلوق الذى جرت عادة الناس بضربه، فأمسكت له الخف بيدها حتى شرب من غير أن ترجو منه جزاء ولا شكورا، فأحرقت أنوار هذا القدر من التوحيد ما تقدم منها من البغاء فغفر لها، فهكذا الأعمال والعمال عند الله، والغافل في غفلة من هذا الإكسير الكيماوي الذي إذا وضع منه مثقال ذرة على قناطير[1] من نحاس الأعمال قلبها ذهبا والله المستعان.»[2]

فظهر من مجموع النصوص، أن الذي ينتفع بكلمة التوحيد «لا إله إلا الله»، هو من قالها مخلصا من قلبه، وصادقا بالتلفظ بها، لا كحال من يقولها مشركا أو كاذبا في قولها، فإنها لا ينتفع بها، وهذا الاختلاف في اعتبار التلفظ بالكلمة الطيبة، إنما هو لما يقوم في القلب من تعظيم الله ومحبته وخوفه ورجائه، فليس كل من تلفظ بــ«لا إله إلا الله» يدخل الجنة، كما هو متقرر في عقيدة السلف.

قال تعالى: ﭽ  ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭼ[المؤمنون]

وقال تعالى: ﭽ   ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ    ﭼ [المؤمنون]

قال ابن كثير-رحمه الله- عند تفسيره لهذه الآية الكريمة: «أي: هم مع إحسانهم وإيمانهم وعملهم الصالح، مشفقون من الله خائفون منه، وجلون من مكره بهم، كما قال الحسن البصري-رحمه الله-: إن المؤمن جمع إحسانا وشفقة، وإن المنافق جمع إساءة وأمنًا.»[3]

---

[1](?) القنطار: المال الكثير. انظر: المعجم الوسيط (2/762).
[2](?) انظر: مدارج السالكين (1/332).
[3](?) انظر: تفسير ابن كثير (3/249).

وعن أبي أيوب -رضي الله عنه- أن نوفا وعبد الله بن عمرو-يعني: ابن العاص-، اجتمعا فقال نوف: «لو أن السماوات والأرض وما فيهما وضع في كفة الميزان، ووضعت لا إله إلا الله في الكفة الأخرى، لرجحت بهن، ولو أن السماوات والأرض وما فيهن كن طبقا من حديد فقال رجل: لا إله إلا الله، لخرقتهن حتى تنتهي إلى الله عزوجل، فقال عبد الله بن عمرو: صلينا مع رسول الله  المغرب، فعقب من عقب، ورجع من رجع، فجاء  وقد كاد يحسر ثيابه عن ركبتيه، فقال: أبشروا معشر المسلمين، هذا ربكم قد فتح بابا من أبواب السماء، يباهي بكم الملائكة، يقول: هؤلاء عبادي، قضوا فريضة، وهم ينتظرون أخرى»[1].

لا إله إلا الله، لها وزن عظيم عند الله، فلووضعت السماوات السبع ومن فيهن من العمار غير الله، والأرضين السبع وما فيها في كفة الميزان، (ولا إله إلا الله) في الكفة الأخرى؛ لرجحت بهن هذه الكلمة، وذلك لما اشتملت عليه من نفي الشرك، وإفراد الله بالعبودية الذي هو أجل الأعمال وأفضلها عند الله تعالى، ولما يجتمع لقائلها من الذكر والدعاء، وما يحصل له من تكفير الذنوب والخطايا؛ فمن قالها بإخلاص ويقين، دخل الجنة، فإن هذه الحسنة لا يعدلها شيء.

قال الشيخ سليمان بن عبد الله-رحمه الله-: «رجحت عليهن؛ وذلك لما اشتملت عليه من توحيد الله، الذي هو أفضل الأعمال، وأساس الملة ورأس الدين، فمن قالها بإخلاص ويقين وعمل بمقتضاها ولوازمها واستقام على ذلك، فهو من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.»[2]

وعن أبي سلاّم عن مولى رسول الله  أن رسول الله  قال: «بخ بخ، خمس ما أثقلهن في الميزان: لا إله إلا الله، والله أكبر، وسبحان الله، والحمد لله، والولد الصالح يتوفى فيحتسبه والداه، وقال: بخ بخ، لخمس: من

---

[1] (?) تقدم تخريجه ص(157).
[2] (?) انظر: تيسير العزيز الحميد ص(71).

لقي الله مستيقنا بهن دخل الجنة: يؤمن بالله واليوم الآخر، وبالجنة النار، والبعث بعد الموت، والحساب»[1]

دلّت الأحاديث السابقة على ثبوت الميزان الذي توزن به أعمال الخلائق وأقوالهم وذواتهم، وأن أعظم شيء يثقل في الموازين كلمة التوحيد: «لا إله إلا الله»، ومعها بقية الكلمات؛ كسبحان الله والحمد لله والله أكبر، مما يدل على عظيم قدرها، وأعظمها كلمة التوحيد؛ لما اشتملت عليه من استحقاقه تعالى للعبادة، ونفي الشريك والند والنظير.

**المبحث الثاني: المسائل العقدية المستفادة من الأحاديث الواردة في الشفاعة لمن قال «لا إله إلا الله»**

**المسائل العقدية المتعلقة بكون لا إله إلا الله تحصل بها الشفاعة:**

الشفاعة لغة: الوسيلة والطلب، وعرفا: سؤال الخير للغير، وقيل: هي من الشفع الذي هو ضد الوتر، فكأن الشافع ضم سؤاله إلى سؤال المشفوع له[2]

**الشفاعة شرعا:**«التوسط للغير بجلب منفعة، أودفع مضرة.»[3]

قال تعالى: ﭽ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □
□ □ □ □ □ □ ﭼ [النجم]، وقال تعالى: ﭽ ﯘ ﯙ ﯚ □ ﯛ ﯜ
□ ﭼ
[البقرة: ٢٥٥]، وقال تعالى: ﭽ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ
□ ﮌ ﮍ ﭼ [طه]

دلت الآيات على إثبات الشفاعة يوم القيامة، والإيمان بها أصل من أصول أهل السنة والجماعة.

**وأما الإجماع:**

فقد أجمع أهل السنة والجماعة على إثبات الشفاعة يوم القيامة، ولم يخالف في هذا الأصل إلا أهل البدع.

---

[1] (?) تقدم تخريجه ص(64).
[2] (?) انظر: الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد ص(333).
[3] (?) انظر: شرح لمعة الاعتقاد لابن عثيمين ص(128)

قال أبو حاتم[1] وأبو زرعة[2]-رحمهما الله-: «أدركنا العلماء في جميع الأمصار... فكان من مذهبهم:.. الشفاعة حق.»[3]

**المسألة الأولى:**
**أقسام الشفاعة:**
## 1) خاصة بالنبي ، وهي على أنواع:

أ-**الشفاعة العظمى في أهل الموقف؛** للقضاء بين العباد لبدء الحساب، وهي المقام المحمود الذي وعده الله تعالى رسوله ، ويدل لذلك ما جاء:

عن معبد بن هلال العنزي[4]-رحمه الله- قال: اجتمعنا ناس من أهل البصرة فذهبنا إلى أنس بن مالك  وذهبنا معنا بثابت البناني إليه يسأله لنا عن حديث الشفاعة، فإذا هو في قصره فوافقناه يصلي الضحى، فاستأذنا فأذن لنا وهو قاعد على فراشه، فقلنا لثابت: لا تسأله عن شيء أول من حديث الشفاعة، فقال: يا أبا حمزة، هؤلاء إخوانك من أهل البصرة جاءوك يسألونك عن حديث الشفاعة، فقال: حدثنا محمد  قال: «إذا كان يوم القيامة ماج[5] الناس بعضهم في بعض، فيأتون آدم فيقولون: اشفع لنا إلى ربك، فيقول: لست لها، ولكن عليكم بإبراهيم؛ فإنه

---

[1] (?) محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي أبو حاتم الرازي، أحد الحفاظ من الحادية عشرة، مات سنة سبع وسبعين. انظر: تقريب التهذيب ص(467).

[2] (?) عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ أبو زرعة الرازي، إمام حافظ ثقة مشهور من الحادية عشرة، مات سنة أربع وستين وله أربع وستون.انظر: تقريب التهذيب ص(373).

[3] (?) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة (1/197).

[4] (?) معبد بن هلال العنزي بفتح المهملة والنون بعدها زاي بصري ثقة من الرابعة خ م س. انظر: التقريب ص(539) ترجمة رقم (6784)

[5] (?)ماج: ماج الناس اضطربوا ومشى بعضهم إلى بعض ومنه سمي الموج لاضطرابه وشدة حركته. انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين (1/248).

خليل الرحمن، فيأتون إبراهيم فيقول: لست لها ولكن عليكم بموسى؛ فإنه كليم الله، فيأتون موسى فيقول: لست لها ولكن عليكم بعيسى؛ فإنه روح الله وكلمته، فيأتون عيسى فيقول: لست لها ولكن عليكم بمحمد ، فيأتوني فأقول أنا لها، فأستأذن على ربي فيؤذن لي، ويلهمني محامد أحمده بها لا تحضرني الآن، فأحمده بتلك المحامد وأخر له ساجدا، فيقول: يا محمد، ارفع رأسك وقل يسمع لك، وسل تعط، واشفع تشفع، فأقول: يا رب، أمتي أمتي، فيقول: انطلق فأخرج منها من كان في قلبه مثقال شعيرة من إيمان، فأنطلق فأفعل، ثم أعود فأحمده بتلك المحامد، ثم أخر له ساجدا، فيقال: يا محمد، ارفع رأسك وقل يسمع لك، وسل تعط، واشفع تشفع، فأقول: يا رب، أمتي أمتي، فيقول: انطلق فأخرج منها من كان في قلبه مثقال ذرة[1] أوخردلة[2] من إيمان فأخرجه، فأنطلق فأفعل، ثم أعود فأحمده بتلك المحامد، ثم أخر له ساجدا فيقول: يا محمد، ارفع رأسك وقل يسمع لك، وسل تعط، واشفع تشفع، فأقول: يا رب، أمتي أمتي فيقو: انطلق فأخرج من كان في قلبه أدنى أدنى أدنى مثقال حبة خردل من إيمان فأخرجه من النار، فأنطلق فأفعل فلما خرجنا من عند أنس، قلت لبعض أصحابنا: لومررنا بالحسن وهو متوار في منـزل أبي خليفة[3] فحدثناه بما حدثنا أنس بن مالك، فأتيناه فسلمنا عليه فأذن لنا فقلنا له: يا أبا سعيد، جئناك من عند أخيك أنس بن مالك فلم نر مثل ما حدثنا في الشفاعة، فقال: هيه فحدثناه بالحديث فانتهى إلى هذا الموضع

---

[1](?) ذرة: واحدة الذر وهو النمل الصغير، وقيل: الهباء الذي يظهر في عين الشمس. انظر: فتح الباري(1/104)

[2](?) خردلــة: زنة الخردلة ربع سمســمة. انظــر: فتح البــاري (8/250)

[3](?) أبو خليفة حجاج بن عتاب العبدي، أبو خليفة من أهل البصرة يروي عن عبد الله بن معبد الزماني، روى عنه أبو هلال الراسبي، وقيل: إن هذا والد عمر بن أبى خليفة. انظر: الثقات لابن حبان (6/203).

فقال: هيه[1]، فقلنا: لم يزد لنا على هذا، فقال: لقد حدثني وهو جميع منذ عشرين سنة فلا أدري أنسي أم كره أن تتكلوا، قلنا: يا أبا سعيد، فحدثنا فضحك وقال: خلق الإنسان عجولا، ما ذكرته إلا وأنا أريد أن أحدثكم، حدثني كما حدثكم به قال: ثم أعود الرابعة فأحمده بتلك المحامد، ثم أخر له ساجدا فيقال: يا محمد، ارفع رأسك وقل يسمع، وسل تعطه، واشفع تشفع، فأقول: يا رب، ائذن لي فيمن قال: لا إله إلا الله، فيقول: وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لأخرجن منها من قال: لا إله إلا الله»[2]

فالشفاعة العظمى أعظم أنواع الشفاعة، ويكرم الله تعالى بها أكرم خلقه، وأعظم رسله -صلوات الله عليهم أجمعين- وخاتم أنبيائه محمداً ، بعد أن يعتذر عنها آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى، ويأذن الله بها لرسوله محمد .

قال حافظ حكمي-رحمه الله-: «الشفاعة العظمى في موقف القيامة في أن يأتي الله تعالى لفصل القضاء بين عباده وهي خاصة لنبينا محمد ، وهي المقام المحمود الذي وعده الله عز وجل كما قال تعالى: ﭽ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﭼ [الإسراء]؛ وذلك أن الناس إذا ضاق بهم الموقف وطال المقام واشتد القلق وألجمهم العرق التمسوا الشفاعة في أن يفصل الله بينهم؛ فيأتون آدم ثم نوح ثم إبراهيم ثم موسى ثم عيسى بن مريم.»[3] وكلهم يعتذر ويحيل على نبينا محمد .

وعن أنس  قال: حدثني نبي الله : «إني لقائم أنتظر أمتي تعبر على الصراط[4]، إذ جاءني عيسى فقال: هذه الأنبياء قد جاءتك يا محمد يسألون، أوقال:

---

[1] (?) هيه: كلمة يرد بها المخاطب استزادة المخاطب من الشيئ. انظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين (1/1127)

[2] (?) أخرجه البخاري ص(1293) برقم (7510)، ومسلم ص(108) برقم (326)

[3] (?) انظر: أعلام السنة المنشورة ص(176)

[4] (?) الصراط: جسر منصوب على جهنم. انظر: الديباج على مسلم (5/463)

يجتمعون إليك ويدعون الله-عز وجل-أن يفرق جمع الأمم إلى حيث يشاء الله، لغم ما هم فيه والخلق ملجمون في العرق، وأما المؤمن فهو عليه كالزكمة، وأما الكافر فيتغشاه الموت، قال: قال لعيسى: انتظر حتى أرجع إليك، قال: فذهب نبي الله  حتى قام تحت العرش، فلقي ما لم يلق ملك مصطفى ولا نبي مرسل، فأوحى الله-عز وجل-إلى جبريل: اذهب إلى محمد، فقل له: ارفع رأسك سل تعط، واشفع تشفع، قال: فشفعت في أمتي أن أخرج من كل تسعة وتسعين إنسانا واحدا، قال: فما زلت أتردد على ربي-عز وجل- فلا أقوم مقاما إلا شفعت، حتى أعطاني الله -عز وجل- من ذلك أن قال: يا محمد، أدخل من أمتك من خلق الله عز وجل من شهد أنه لا إله إلا الله يوما واحدا مخلصا ومات على ذلك.»[1]

أذن لنبينا محمد  أن يشفع لمن قال«لا إله إلا الله»، مخلصا بها قلبه، ومات على ذلك، وأما أهل الشرك فلا نصيب لهم من الشفاعة، فهم مخلدون في نار جهنم.

قال الشيخ السعدي-رحمه الله-: «الشفاعة كلها له، كما أن الملك كله له، وأنه لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه, ولا يأذن إلا لمن رضي قوله وعمله, ولا يرضى إلا توحيده وإخلاص العمل له. فبين أن المشرك ليس له حظ ولا نصيب من الشفاعة, وبين أن الشفاعة المثبتة التي تقع بإذنه، إنما هي الشفاعة لأهل الإخلاص خاصة وأنها كلها منه, رحمة منه وكرامة للشافع, ورحمة منه وعفوا عن المشفوع له, وأنه هو المحمود عليها في الحقيقة، وهو الذي أذن لمحمد  فيها وأناله المقام المحمود.»[2]

ب-**شفاعته  في أهل الجنة أن يدخلوها**؛

ويدل لها ما جاء:

---

[1] (?) أخرجه أحمد (20/209) بــرقم (12824) قــال محققــوا المسند: رجاله رجال الصحيح، وفي متن هذا الحديث غرابة.

[2] (?) انظر: القول السديد ص(144)

عن أنس بن مالك  قال: قال رسول الله : «آتي باب الجنة يوم القيامة فأستفتح فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول: محمد، فيقول: بك أمرت لا أفتح لأحد قبلك.»[1]

وعن أنس بن مالك  قال: قال النبي : «أنا أول شفيع في الجنة.»[2]

فقوله: "فأستفتح" يطلب فتح بابها، وهذا يشير إلى أن الجنة لها أبواب، وأن أبوابها مغلقة؛ وذلك صيانة وحفظاً لها، وإكراماً لأهلها، فالنبي  يستفتح، أي: يطلب فتح باب الجنة، وهذا معنى قوله : "أنا أول شفيع في الجنة"، وهذا أول شفاعاته  المتعلقة بأهل الجنة، وهي طلب الإذن لهم في الدخول.

وبعد دخوله  الجنة، يؤذن لأمته بالدخول بعد شفاعته  لهم عند ربه تبارك وتعالى. وهذا النوع من الشفاعة يعد من فضائل النبي  التي اختصه الله بها، حيث أنه يسبق الخلق وعلى رأسهم الأنبياء، لدخول الجنة.[3]

ج-شفاعته  في عمه أبي طالب أنيخفف عنه العذاب؛ ويدل لذلك ما جاء:

عن العباس بن عبدالمطلب[4]  قال للنبي : ما أغنيت عن عمك فإنه كان يحوطك ويغضب لك قال: «هو في ضحضاح[5] من نار ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار.»[6]

---

[1] (?) أخرجه مسلم ص(111) برقم (333)

[2] (?) أخرجه مسلم ص(111) برقم (332)

[3] (?) شرح الواسطية لابن عثيمين (2/174)

[4] (?) العباس بن عبد المطلب بن هاشم عم النبي  مشهور، مات سنة اثنتين وثلاثين أو بعدها وهو ابن ثمان وثمانين ع. انظر: التقريب ص(293) ترجمة رقم (3177)

[5] (?) ضحضاح: ما يبلغ الكعبين من ماء أو نار وكل ما رق من الماء على وجه الأرض فهو ضحضاح. انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين (1/235).

فالرسول  شفع لعمه أبي طالب، فاستجاب الله له بأن يكون في ضحضاح من النار؛ بسبب ما حصل من نصرته للنبي  وحمايته له، ولهذا حرص النبي  على إسلامه لكن لم يقدر الله له الإسلام،حيث مات ولم ينطق بالشهادتين، مع أنه كان مؤمناً بالنبي  إيمانا باطناً، معتقداً في قرارة نفسه صحة ما جاء به نبينا ، والذي منعه من الإقرار بذلك وإعلانه، الخوف من تعيير قريش له، وهذا من الآيات الدالة على أنه لا أحد يملك هداية أحد هداية توفيق، وإنما هي بيد الله تبارك وتعالى وحده، وهذا الحديث فيه رد على من يزعم إسلام أبي طالب.

والكفار يـوم القيامـة، ليسـوا على درجـة واحـدة من العذاب، وهذا من مقتضى العدل، فكلما ازداد الكافر تعنتاً وعناداً وعتواً ومعاداة للإسـلام وأهلـه، ومـات على كفـره، ازداد عذابه يوم القيامة، والكافر لاينال شفاعة النبي ، إلا من استثناه الشارع، كما تقـدم في شـفاعة النـبي  لعمـه أبي طالب.

قال ابن تيمية-رحمه الله-: «الكفار يتفاضلون في الكفر كما يتفاضل أهل الإيمان في الإيمان، قال تعالى: ﭽ  ﭖ ﭗ ﭘ ﭙﭼ [التوبة: ٣٧] فإذا كان في الكفار من خف كفره بسبب نصرته ومعونته، فإنه تنفعه شفاعته في تخفيف العذاب عنه، لا في إسقاط العذاب بالكلية.»[1]

وعن سعيد بن المسيب عن أبيه[2] أنه أخبره: «لما حضرت أبا طالب[3] الوفاة جاءه رسول الله ، فوجد

[6](?) أخرجه البخـاري ص(651) بـرقم (3883)، ومسـلم ص(114) برقم (357)

[1](?) مجموع الفتاوى (1/144)

[2](?) المسـيب بن حـزن -بفتح المهملة وسـكون الـزاي- بن أبي وهب المخــزومي أبو ســعيد له ولأبيه صــحبة عــاش إلى خلافة عثمان خ م د س. انظر: التقريب ص(532) ترجمة رقم (6674)

[3](?) أبو طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي القرشي الهاشـمي عم رسـول الله ، شـقيق أبيه أمهما فاطمة بنت عمرو بن عائذ المخزومية، اشتهر بكنيته واسـمه عبد منـاف، ولد قبل النــبي بخمس وثلاثين ســنة، ولما مــات عبد المطلب أوصى بمحمد  إلى أبي طـالب فكفله وأحسن تربيته وسـافر به

عنده أبا جهل بن هشام[1] وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة[2] قال رسول الله  لأبي طالب: يا عم، قل: لا إله إلا الله كلمة أشهد لك بها عند الله، فقال أبوجهل وعبد الله بن أبي أمية: يا أبا طالب، أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزل رسول الله  يعرضها عليه ويعودان بتلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم: هو على ملة عبد المطلب وأبى أن يقول: لا إله إلا الله، فقال رسول الله : أما والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك؛ فأنزل الله تعالى فيه "ما كان للنبي" الآية.»[3]

فلم ينتفع أبوطالب بشفاعة النبي  الشفاعة التي يخرج بها من النار؛ وذلك لأنه لم يؤمن بتوحيد الله في العبادة، وأبى أن يقول: لا إله إلا الله، فاستحق بذلك الخلود في نار جهنم.

فهذه الشفاعة خاصة بالنبي  بتخفيف العذاب عن عمه دون الخروج من النار.[4]

حرص النبي  أشد الحرص على هداية عمه أبي طالب، لما تقدم من نصرته وحمايته للنبي ، ومع ذلك لم يكتب الله الهداية لعمه.

---

صحبته إلى الشام وهوشاب، ولما بعث قام في نصـرته وذب عنه من عاداه.انظر: الإصابة (7/235-243).

[1](?) أبو جهـل: عدواللـه، فرعـون هـذه الأمـة، اسـمه: عمـروبن هشام،، قُتل أبو جهل يوم بدر كافرًا، قتله عمرو بن الجموح وابنـا عفراء الأنصاريان، انظر: تهذيب الأسماء للنووي(2/206).

[2] (?) عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة المخزومي، أخو أم سلمة زوج النبي ، وأمه عاتكة عمة النبي ، صـحابي أسـلم قبل الفتح لما غزا النـبي  مكة فلقيه بين مكة والمدينة فأسـلم، وكـان قبل ذلك شديد العداوة للنبي  كثير الأذى للمسـلمين، ثم بعد إسـلامه شـهد الفتح وحنينا والطـائف فاستشـهد.انظـر: تعجيل المنفعة (1/211)، ترجمة رقم (519).

[3](?) أخرجه البخاري ص(217) برقم (1360)، ومسلم ص(44) برقم (39)

[4](?) تذكرة المؤتسي ص(271)، شرح العقيدة الواسطية لهراس ص(290)

قال تعالى: ﭽ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﭼ [القصص]

قال السعدي-رحمه الله- عند تفسيره لهذه الآية الكريمة: «يخبر تعالى أنك يا محمد -وغيرك من باب أولى- لا تقدر على هداية أحد، ولو كان من أحب الناس إليك، فإن هذا أمر غير مقدور للخلق هداية للتوفيق، وخلق الإيمان في القلب، وإنما ذلك بيد اللّه سبحانه تعالى، يهدي من يشاء، وهو أعلم بمن يصلح للهداية فيهديه، ممن لا يصلح لها فيبقيه على ضلاله.وأما إثبات الهداية للرسول ﷺ في قوله تعالى: ﭽ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫﭼ [الشورى: ٥٢] فتلك هداية البيان والإرشاد، فالرسول ﷺ يبين الصراط المستقيم، ويرغب فيه، ويبذل جهده في سلوك الخلق له، وأما كونه يخلق في قلوبهم الإيمان، ويوفقهم بالفعل، فحاشا وكلا.»[1]

فالكفار لا تنفعهم الشفاعة، وذلك لأن الكفر أكبر مانع من دخول الجنة والنجاة من النار، وما لم يكن المرء موحدا فإنه لا نصيب له من الشفاعة، وإن نصر أهل التوحيد وبذل لهم الغالي والرخيص، لأن الجنة محرمة على الكافرين.

قال ابن تيمية -رحمه الله-: «ولا ينتفع بشفاعته الا أهل التوحيد المؤمنون، دون أهل الشرك ولو كان المشرك محبا له معظما له لم تنقذه شفاعته من النار وإنما ينجيه من النار التوحيد والإيمان به، ولهذا لما كان أبو طالب وغيره يحبونه ولم يقروا بالتوحيد الذى جاء به لم يمكن أن يخرجوا من النار بشفاعته ولا بغيرها.»[2]

---

[1] (?) انظر: تفسير السعدي ص(620)

[2] (?) مجموع الفتاوى (1/153-154)

**2) الشفاعة العامة له  ولجميع المؤمنين، وهي أنواع:**

**أ-الشفاعة فيمن استحق النار أن لا يدخلها؛** ويستدل لها بحديث ابن عباس-رضي الله عنهما-أن النبي  قال: «ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلا لا يشركون بالله شيئا إلا شفعهم الله فيه.»[1]

وهذه الشفاعة تتضمن الدعاء للميت، ويشترط في قبولها أن يصلي على قبره أربعون رجلا ممن هم على التوحيد، وهذا يدل على أهمية التوحيد وعظيم أثره ونفعه، ويشترط أن يكونوا مخلصين في دعائهم للميت.

قال المباركفوري-رحمه الله-: «وفيه استحباب تكثير جماعة الجنازة ويطلب بلوغهم إلى هذا العدد الذي يكون من موجبات الفوز، وقد قيد ذلك بأمرين: **الأول** أن يكونوا شافعين فيه، أي: مخلصين له الدعاء سائلين له المغفرة. **الثاني**: أن يكونوا مسلمين ليس فيهم من يشرك بالله شيئا.»[2]

ب-**الشفاعة فيمن دخل النار أن يخرج منها**؛ ويدل لذلك ما جاء:

عن أبي الزبير[3] أنه سمع جابـر بن عبد الله-رضي الله عنهما-يسأل عن الورود[4] فقال: «نجيء نحن يوم القيامة عن كذا وكذا، انظر أي: ذلك فوق الناس قال: فتدعى الأمم بأوثانها وما كانت تعبد الأول فالأول، ثم يأتينا ربنا بعد ذلك فيقول: من تنظرون؟ فيقولون: ننظر ربنا، فيقول: أنا ربكم! فيقولون: حتى ننظر إليك فيتجلى[5] لهم

---

[1] (?) أخرجه مسلم ص(368) برقم (948)

[2] (?) انظر: تحفة الأحوذي (4/98)

[3] (?) أبو الزبير: محمد بن مسلم بن تـدرس الأسـدي مـولاهم أبو الزبير المكي، صـدوق إلا أنه يـدلس من الرابعة مـات سـنة ست وعشرين ع. انظر: التقريب ص(506) ترجمة رقم (6291)

[4] (?) الورود: المرور على الصراط وهو منصوب على ظهر جهنم. انظر: شرح النووي على مسلم (1/217)

[5] (?) فيتجلى: يظهر. انظر فيض القدير: (6/457)

يضحك، قال: فينطلق بهم ويتبعونه ويعطى كل إنسان منهم منافق أو مؤمن نورا، ثم يتبعونه وعلى جسر جهنم

كلاليب[1] وحسك[2] تأخذ من شاء الله، ثم يطفأ نور المنافقين، ثم ينجو المؤمنون فتنجو أول زمرة وجوههم كالقمر ليلة البدر سبعون ألفا لا يحاسبون، ثم الذين يلونهم كأضوئ نجم في السماء، ثم كذلك، ثم تحل الشفاعة ويشفعون حتى يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة فيجعلون بفناء الجنة ويجعل أهل الجنة يرشون عليهم الماء حتى ينبتوا نبات الشيء في السيل ويذهب حراقة، ثم يسأل حتى تجعل له الدنيا وعشرة أمثالها معها.»[3]

فمن قال لا إله إلا الله مخلصا في قولها نفعته في الخروج من النار إن دخلها، حتى ولو كان عمله قليلا، وذلك ما لم يأت بناقض من نواقض كلمة التوحيد كالشرك الأكبر.

وأهل لا إله إلا الله يشفع لهم الأنبياء والملائكة والمؤمنون؛ وما ذاك إلا لمنـزلة هذه الكلمة الطيبة عند الله تبارك.

فلا إله إله الله سبب لخروج صاحبها من النار إذا دخلها بتقصير منه وتفريط في حقوقها.

والحديث فيه دلالة على أن أهل الإيمان متفاوتون في إيمانهم، وأنهم ليسوا على درجة واحدة فيه.

وأن الموحدين وإن كانت عندهم كبائر، إلا أنهم لا يخلدون في النار، وذلك بسبب ما قام في قلوبهم من إفراد الله بالعبادة، وإن وقع منهم تقصير في بعض الواجبات وفعل لبعض المحرمات.

وهذا النوع من الشفاعة قد تواترت الأحاديث على إثباته، وأنكرها كل من الخوارج والمعتزلة [4]

---

[1](?) كلاليب: حديـدة معوجة الـرأس ذات شـعب يعلق بها اللحم. انظر: تاج العروس (4/169)

[2](?) حسك: الحسك جمع حسكة وهي شوكة حديدة صلبة. انظر: غريب الحديث لابن الجوزي (1/214)

[3](?) أخرجه مسلم ص(191) برقم (316)

[4](?) انظر: التمهيد (19/65) وما بعدها، شرح العقيدة الطحاوية لصالح آل الشيخ (2/588-590)

**ج-الشفاعة في رفع درجات المؤمنين:**

فعن أم سلمة-رضي الله عنها-أن النبي  قال: «اللهم اغفر لأبي سلمة وارفع درجته في المهديين واخلفه في عقبة في الغابرين واغفر لنا وله يا رب العالمين وأفسح له في قبره ونور له فيه.»[1] [2]

وهذه الشفاعة خاصة برفع درجات أقوام داخل الجنة، وهذا النوع متفق عليه حتى من المعتزلة، وتكون هذه الشفاعة لبعض أكابر الأمة من الأبرار المقربين.

قال ابن أبي العز الحنفي-رحمه الله-: «شفاعته  في رفع درجات من يدخل الجنة فيها فوق ما كان يقتضيه ثواب أعمالهم، وقد وافقت المعتزلة على هذه الشفاعة خاصة، وخالفوا فيما عداها من المقامات، مع تواتر الاحاديث فيها.»[3]

**المسألة الثانية:**

**شروط قبول الشفاعة عند الله تعالى:**

**أ-إذن الله للشافع؛** ويدل لذلك قوله تعالى: ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﭼ [البقرة: ٢٥٥]

ب-رضا الله عن المشفوع له بأن يكون المشفوع فيه من أهل التوحيد؛ ويدل لذلك ما جاء:

عن أبي هريرة  أنه قال: قيل يا رسول الله: «من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال رسول الله : لقد ظننت يا أبا هريرة، أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك؛ لما رأيت من حرصك على الحديث، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله خالصا من قلبه أونفسه.»[4]

---

[1] (?) أخرجه مسلم ص(357) برقم (920)

[2] (?) انظر: القول المفيد على كتاب التوحيد ص(211 – 213)، اللآلئ البهية في تقريب شرح العقيدة الطحاوية ص(302 – 313)

[3] (?) شرح العقيدة الطحاوية ص(257)

[4] (?) أخرجه البخاري ص(22) برقم (99)، وأخرجه أحمد بلفظ: "وشفاعتي لمن شهد أن لا إله إلا الله مخلصا يصدق قلبه لسانه، ولسانه قلبه" (13/432) برقم (8070)

فمن كان من أهل التوحيد؛ استحق أن ينال شفاعة النبي  ، إذ المشركون والكفار محرومون من الشفاعة، وكذلك قائل لا إله إلا الله بدون إخلاص، لا يدرك الشفاعة، لتخلف الشرط، وهو الإخلاص في قولها.

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: «أن رسول الله  عام غزوة تبوك[1] قام من الليل يصلي، فاجتمع وراءه رجال من أصحابه يحرسونه حتى إذا صلى وانصرف إليهم فقال لهم: لقد أعطيت الليلة خمسا ما أعطيهن أحد قبلي: أما أنا فأرسلت إلى الناس كلهم عامة وكان من قبلي إنما يرسل إلى قومه، ونصرت على العدو بالرعب ولو كان بيني وبينهم مسيرة شهر لملئ منه رعبا، وأحلت لي الغنائم آكلها وكان من قبلي يعظمون أكلها كانوا يحرقونها، وجعلت لي الأرض مساجد وطهو را أينما أدركتني الصلاة تمسحت وصليت، وكان من قبلي يعظمون ذلك إنما كانوا يصلون في كنائسهم وبيعهم، والخامسة هي ما هي قيل لي سل؛ فإن كل نبي قد سأل فأخرت مسألتي إلى يوم القيامة فهي لكم ولمن شهد أن لا إله إلا الله»[2].

وعن أبي موسى  قال: «غزونا مع رسول الله  في بعض أسفاره، قال: فعرّس[3] بنا رسول الله 

---

[1](?) غزوة تبوك: هذه آخر غزوة غزاها رسول الله  بنفسه، وكان رجوع النبي  من عمرته بعد حصار الطـائف في آخر ذي القعـدة من سنة ثمان، فأقام بالمدينة ذا الحجة، والمحرم، وصفرا، وربيعا الأول، وربيعاً الآخر، وجمادى الأولى، وجمـادى الآخـرة، فلما كـان في رجب من سـنة تسع من الهجـرة، أذن رسـول الله  بغـزو الـروم؛ وذلك في حر شـديد حين طـاب أول الثمـر، وفي عـام جدب، وكان  لا يكاد يغزوإلى وجه إلا ورى بغيره، إلا غزوة تبوك، فإنه  بينها للناس؛ لمشقة الحال فيها، وأقام رسول الله  بتبوك عشـرين ليلـة، ولم يتجاوزهـا. انظـر: جوامع السـيرة لابن حـزم (1/249) وما بعدها.

[2](?) أخرجه أحمد(11/639) برقم (7068) قال محققوا المسند: صحيح.

[3](?) فعــرّس: نــزل في ســفره في آخر الليل. انظــر: كشف المشكل من حديث الصحيحين (1/1022)

فانتهيت بعض الليل إلى مناخ رسول الله  أطلبه فلم أجده، قال: فخرجت بارزا أطلبه وإذا رجل من أصحاب رسول الله  يطلب ما أطلب، قال: فبينا نحن كذلك إذ اتجه إلينا رسول الله ، قال: فقلنا: يا رسول الله، أنت بأرض حرب ولا نأمن عليك فلولا إذ بدت لك الحاجة قلت لبعض أصحابك فقام معك، قال: فقال رسول الله : إني سمعت هزيزا كهزيز الرحى أو حنينا كحنين النحل، وأتاني آت من ربي عز وجل قال فخيرني أن يدخل شطر أمتي الجنة وبين شفاعتي لهم فاخترت شفاعتي لهم، وعلمت أنها أوسع لهم فخيرني بأن يدخل ثلث أمتي الجنة وبين الشفاعة لهم فاخترت لهم شفاعتي، وعلمت أنها أوسع لهم، فقالا: يا رسول الله، ادع الله تعالى أن يجعلنا من أهل شفاعتك، قال: فدعا لهما، ثم إنهما نبها أصحاب رسول الله  وأخبراهم بقول رسول الله ، قال: فجعلوا يأتونه ويقولون: يا رسول الله، ادع الله تعالى أن يجعلنا من أهل شفاعتك فيدعو لهم، قال فلما أضب[1] عليه القوم وكثروا قال رسول الله : إنها لمن مات وهو يشهد أن لا إله إلا الله.»[2]

وعن أبي أيوب  إن رسول الله  خرج ذات يوم إليهم فقال لهم: «إن ربكم عز وجل خيرني بين سبعين ألفا يدخلون الجنة بغير حساب وبين الخبيئة عنده لأمتي، فقال له بعض أصحابه: يا رسول الله، أيخبئ ذلك ربك عز وجل؟ فدخل رسول الله  ثم خرج وهو يكبر، فقال: إن ربي عز وجل زادني مع كل ألف سبعين ألفا والخبيئة عنده، قال أبو رهم[3]: يا أبا أيوب، وما تظن خبيئة رسول الله ؟ فأكله الناس

---

[1] (?) أضبّ: إذا تكلموا وأفاضوا في الحديث. انظر: تاج العروس (3/233)

[2] (?) أخرجه أحمد (32/498) برقم (19724) قال محققوا المسند: قوله  في الشفاعة "إنها لمن مات وهويشهد أن لا إله إلا الله "صحيح لغيره.

[3] (?) كلثوم بن الحصين الغفاري أبو رهم بضم الراء صحابي مشهور بخ. انظر: التقريب ص(462) ترجمة رقم (5656)

بأفواههم فقالوا: وما أنت وخبيئة رسول الله ، فقال أبو أيوب: دعوا الرجل عنكم، أخبركم عن خبيئة رسول الله  كما أظن بل كالمستيقن، إن خبيئة رسول الله  أن يقول: رب من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله مصدقا لسانه قلبه أدخله الجنة.»[1]

دلت الأحاديث على أنه لا ينتفع بشفاعة النبي  يوم القيامة، إلا من كان على التوحيد، ونطق بالكلمة الطيبة بصدق وإخلاص.

وهذه الشفاعة خبأها رسول الله  لمن شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله من أمته.

وقد خالف المعتزلة والخوارج أهل السنة في مسألة الشفاعة:

**قولهم:** من دخل النار وإن كان موحدا فإنه مخلد فيها ولا تنفعه شفاعة.

**استدلوا بالآتي:**

قوله تعالى: ﭽ  ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭼ [المدثر].

وقوله تعالى: ﭽ      ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ      ﭼ [البقرة].

وقوله تعالى: ﭽ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﭼ [البقرة]

فقالوا: الآيات عامة؛ فلا ينتفع المشركون ولا أهل الكبائر بالشفاعة، وكل من دخل النار فإنه مخلد فيها.[2]

الرد على الخوارج والمعتزلة في مسألة الشفاعة:

1-ما استدلوا به من الآيات في نفى الشفاعة فإن ذلك خاص بالمشركين، أو لنفي الشفاعة التي يثبتها

---

[1] (?) أخرجه أحمد (38/491) برقم (23505) قال محققوا المسند: إسناده ضعيف....، ويغني عنه حديث أبي أمامة برقم (22156)

[2] (?) انظر: الفصل لابن حزم (4/63)، مجموع الفتاوى (1/116)

المشركون والكفار لأصنامهم، أو نفي الشفاعة التي تكون بغير إذن الله ورضاه.[1]

2-قولهم مخالف للنصوص؛ كالأحاديث التي فيها ذكر شفاعة النبي  للعصاة من أهل التوحيد وكلمة «لا إله إلا الله»

فعن أنس  قال: قال رسول الله : «شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي.»[2]

قال ابن تيمية-رحمه الله في معرض حديثه عن شفاعة النبي -: «وأما شفاعته لأهل الذنوب من أمته فمتفق عليها بين الصحابة والتابعين بإحسان وسائر أئمة المسلمين الأربعة وغيرهم، وأنكرها كثير من أهل البدع من الخوارج والمعتزلة والزيدية[3]، وقال هؤلاء: من يدخل النار لا يخرج منها بشفاعة ولا غيرها.»[4]

ولهذا كان الحق في هذه المسألة ما عليه أهل السنة والجماعة، وقول الخوراج والمعتزلة مخالف للنصوص وإجماع السلف.

قال القرطبي-رحمه الله-: «مذهب أهل الحق أن الشفاعة حق، وأنكرها المعتزلة وخلدوا المؤمنين من المذنبين الذين دخلوا النار في العذاب، والأخبار متظاهرة بأن من كان من العصاة المذنبين الموحدين من أمم النبيين، هم الذين تنالهم شفاعة الشافعين من الملائكة والنبيين والشهداء والصالحين.»[5]

---

[1](?) انظر: قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة ص(11)

[2](?) أخرجه الترمذي وقال: هذا حديث حسن صحيح غـريب ص(555) برقم (2435)، وأبوداود ص(711) برقم (4739) وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (1/691) برقم (3714)

[3](?) الزيدية: فرقة من فرق الشـيعة، ينتسـبون زورا إلى زيد بن علي، المتـوفى سـنة 122هـ، ويقولـون بإمامته وإمامة من اجتمع فيه العلم والزهد والشجاعة ظاهرا من ولد فاطمـة.انظـر: التنبيه والـــرد للملطي ص(33-35)، الملل والنحل للشهرســـتاني (1/154)، الفرق بين الفرق ص(16)

[4](?) انظر: مجموع الفتاوى (1/148-149)

[5](?) تفسير الجامع لأحكام القرآن (1/378)

## الفصل الثالث: انتفاع قائل«لا إله إلا الله"في دخول الجنة، والنجاة من النار؛ وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأَولُ: المسائل العقدية المستفادة من الأحاديث الواردة في أن من قَالَ«لا إله إلا الله»دخل الجنة.

المبحث الثَّانِي: المسائل العقدية المستفادة من الأحاديث الواردة في أن من قَالَ«لا إله إلا الله»حُرِّمَ على النار.

المبحث الثالث: المسائل العقدية المستفادة من الأحاديث الواردة في إخراج قائل«لا إله إلا الله»من النار.

المبحث الرابع: الجمع بين أحاديث الوعد والوعيد في حق مَنْ قَالَ«لا إله إلا الله»

## المبحث الأَولُ: المسائل العقدية المستفادة من الأحاديث الواردة في أن من قَالَ «لا إله إلا الله»دخل الجنة. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: دخول قائل «لا إله إلا الله الجنة»

المطلب الثاني: حصول الفلاح لقائل «لا إله إلا الله»

**المطلب الأول: دخول قائل «لا إله إلا الله الجنة»**

تقدم في هذا البحث بعض الأحاديث الدالة على أن قائل لا إله إلا الله مستحق لدخول الجنة؛ كما في المطالب السابقة ومنها:

- كونها أعظم الأركان.
- كونها أحد أركان الإسلام وأعظم مبانيه العظام.
- كونها يثبت بها عقد الإسلام.
- شروط لا إله إلا الله ( شرط العلم )
- شروط لا إله إلا الله ( شرط اليقين ).
- شروط لا إله إلا الله ( شرط الصدق )
- كونها من جمل الأذان.
- كونها من الجمل التي تقال عقب الوضوء.
- كونها من الجمل التي تقال في أذكار الصباح والمساء.
- كونها من الجمل التي تقال عند دخول السوق.
- كونها من الجمل التي تقال عند الموت.
- حصول الشفاعة لقائل لا إله إلا الله.

وسأضيف في هذا المبحث-إن شاء الله تعالى-بعض الإضافات المتعلقة بدخول قائل «لا إله إلا الله» الجنة.

**المطلب الأول: دخول قائل«لا إله إلا الله» الجنة:**

**تمهيد:**

**تعريف الجنة لغة:** البستان الكثير الأشجار.

**شرعا:** الدار التي أعدها الله في الآخرة للمتقين.[1]

**والإيمان بالجنة يقوم على ثلاثة أركان:**

**الركن الأول: أن الجنة حق، وأن الله قد أعدها للطائعين.**

**الأدلة على أن الجنة حق من الكتاب والسنة وأقوال السلف:**

**أما من الكتاب العزيز:**

فقوله تعالى: ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﭼ [البقرة]

وقوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭼ [ يونس]

دلت الآيتان على إثبات وجود الجنة، وأنها الدار التي أعدها الله لعباده المؤمنين، وأنها دار الخلد.

**وأما من السنة المطهرة:**

عن أبي موسى الأشعري  قال: قال رسول الله : «من صلى البردين دخل الجنة.»[2]؛ حيث دل الحديث على إثبات الجنة، وأنها حق لا مرية فيها.

**ومن أقوال السلف:**

قال اللالكائي-رحمه الله-: «والجنة حق والنار حق، وهما مخلوقان لا يفنيان أبدا، والجنة ثواب لأوليائه، والنار عقاب لأهل معصيته.»[3]

---

[1] (?) شرح لمعة الاعتقاد لابن عثيمين ص(137)

[2] (?) أخرجه البخاري ص(96) برقم (574)

[3] (?) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (1/197).

**وممن ينكر وجود الجنة فرقة الإسماعيلية[1] :**

حيث تعتقد إنكار المعاد وبعث الأجساد والجنة والنار، ويزعمون بقاء الحياة وأنها لا تنقطع أبداً، أما القيامة عندهم فهي رمز لخروج إمامهم وهو محمد بن إسماعيل[2]، وزعموا أن أعداء الإسماعيلية تبقى أرواحهم في هذه الدنيا تنتقل من بدن إلى بدن، أما الأرواح الزكية فتتحد في العالم الروحاني بعد مفارقتها الجسد وذلك هو جنتها.[3]

**الركن الثاني: الجنة مخلوقة وموجودة الآن**

**وقد دلّ عى ذلك الكتاب والسنة وإجماع السلف:**

**أما من الكتاب العزيز:**

فقوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭼ [آل عمران] أي: أنها هيئت للمتقين، والداخلين فيها من المؤمنين، وكلما سارع العبد في طاعة الله ومرضاته، كلما زيد له من التهيئة والتجهيز والنعيم في الجنة.

---

[1] (?) الإسماعيلية: فرقة تنتسب إلى إسماعيل بن جعفر الصادق، وهـذه الفرقة تشـعبت عن الرافضة الإماميـة؛ فـإن الإمامية انقسـمت بعد وفـاة جعفر الصـادق في سـنة 147هـ، إلى عـدة الصادق، وهم: الإمامية الإثنا عشـرية، وقـالت الثانية منهما بإمامة إسـماعيل بن جعفر الصـادق وهم الإسـماعيلية، ثم انقسـمت الإسماعيلية إلى من وقف على محمد بن إسماعيل وقال برجعته بعد غيبته، وهم الواقفية، وإلى من سـاق الإمامة في المسـتورين منهم ثم في الظاهرين القائمين وهؤلاء هم الإسماعيلية الباطنية. انظـر: الملل والنحل للشهرسـتاني (1/191-192)، الموسـوعة الميسرة (1/383)

[2] (?) محمد بن إسـماعيل بن جعفر الصـادق الحسـيني الطـالبي الهاشمي، إمام عند القرامطة، ترى الطائفة الإسماعيلية أنه قـام بالامامة بعد وفاة أبيه أواختفائه سنة 138 هـ وأنه كان يكـنى عنه بالمكتوم حذرا عليه من بطش العباسيين، وهوعنـدهم أول الائمة (المكتومين)، توفي سنة 198هـ. انظر: الأعلام للزركلي (6/34)

[3] (?) انظر: فرق معاصرة (2/526)

**أما من السنة المطهرة:**

عن أنس بن مالك  قال: صلّى لنا النبي  ثم رقى المنبر، فأشار بيديه قبل قبلة المسجد، ثم قال: «لقد رأيت الآن منذ صليت لكم الصلاة الجنة والنار متمثلتين في قبلة هذا الجدار، فلم أر كاليوم في الخير والشر ثلاثا.»[1]

حيث رأى النبي  الجنة متمثلة في قبلة الجدار، وهذا مما يدل على أنها موجودة الآن.

وعن عبد الله بن عباس-رضي الله عنهما – قال: «خسفت الشمس على عهد رسول الله  فصلى، قالوا: يا رسول الله، رأيناك تناولت شيئا في مقامك ثم رأيناك تكعكعت[2]، قال: إني أريت الجنة فتناولت منها عنقودا ولو أخذته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا.»[3]

**وخالف المعتزلة أهل السنة في ذلك.**

**فقالوا:** إن الجنة غير موجودة الآن، واستدلوا بالآتي:

بقوله تعالى: ﭽﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﭼ [الرحمن]

وقوله تعالى: ﭽﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﭼ [القصص: ٨٨]

حيث قالوا: لو كانت موجودة لفنيت وهلكت؛ لأنه ما من شيء إلا وقد كتب عليه الفناء.

وبحديث ابن مسعود  قال: قال رسول الله : «لقيت إبراهيم ليلة أسري بي فقال: يا محمد، أقرئ أمتك مني السلام، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء وأنها قيعان، وأن غراسها: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر.»[4]

**وجه الاستدلال من الحديث:** القيعان إنما تكون لشيء غير موجود، ولو كانت مخلوقة مفروغا منها لم

---

[1] (?) أخرجه البخاري ص(122) برقم (749)

[2] (?) تكعكعت: أحجمت وتـأخرت إلى وراء. انظـر: النهاية في غريب الأثر (4/180)

[3] (?) أخرجه البخاري (121-122) برقم (748)

[4] (?) أخرجه الترمذي، وقال: هذا حـديث حسن غـريب ص(791) برقم (3462)

تكن قيعانا، ولم يكن لهذا الغراس معنىً، ولعبر بقوله طيبة الثمرة، ولم يقل: طيبة التربة؛ مما يدل على أن الجنة غير مخلوقة الآن.

**الرد عليهم:** الآيتان مخصوصتان من عموم ما كتب عليه الفناء والهلاك، فكل شيء كتب عليه الفناء سيفنى، وأما ما لم يكتب الله عليه الفناء فإنه لن يفنى، ومن جملة ذلك الجنة.

وأما الجواب عن استدلالهم بحديث ابن مسعود: فقوله: طيبة التربة، وعذبة الماء، وقيعان، فهذا دليل على وجودها؛ فالتربة موجودة، والحادث إنما هو الغرس وعليه فإن الحديث صريح الدلالة في أن أرض الجنة مخلوقة، وأن ذكر الله سبب الغراس في تلك الأرض.

**الركن الثالث: الجنة باقية لا تفنى ولا تبيد.**

**دل على ذلك الكتاب والسنة وأقوال السلف:**

**أما من الكتاب:**

فقوله تعالى: ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﭼ [البقرة].

وقوله تعالى: ﭽ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭼ [ الفرقان].

وقوله تعالى: ﭽ ﭼ [ق].

دلت الآيات على خلود الجنة وخلود أهلها من المؤمنين فيها، وأنها لا تفنى ولا تبيد.

**وأما من السنة المطهرة:**

فعن أبي سعيد الخدري  قال: قال رسول الله : «يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح، فينادي مناد: يا أهل الجنة، فيشرئبون وينظرون، فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموت وكلهم قد رآه، ثم ينادي: يا أهل النار، فيشرئبون وينظرون، فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم هذا الموت وكلهم قد رآه، فيذبح ثم يقول: يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت.»[1]

**من أقوال السلف:**

قال ابن بطة-رحمه الله في معرض حديثه عن أصول الإيمان-: «الإيمان بأن الله عز وجل يخلق الجنة والنار قبل خلق الخلق، ونعيم الجنة لا يزول، دائم أبدا في النضرة والنعيم، والأزواج من الحور العين لا يمتن ولا ينقصن ولا يهرمن، ولا ينقطع ثمارها ونعيمها.»[2]

وقال البربهاري-رحمه الله-: «وكل شيء مما أوجب الله عليه الفناء يفنى، إلا الجنة والنار، والعرش والكرسي، والصور، والقلم، واللوح ليس يفنى شيء من هذا أبداً.»[3]

**وخالف في هذا الأصل الجهمية:**

حيث زعموا أن الجنة تفنى وتبيد، ويفنى أهلها [4] واستدلوا بالآتي:

1-بقوله تعالى: ﮋ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ          ﮊ [هود]

2-الدليل العقلي: يمتنع التسلسل في الماضي والمستقبل،[5] ومستدلين بقوله تعالى:

---

[1] (?) تقدم تخريجه ص(429)

[2] (?) انظر: الشرح والإبانة ص(206)

[3] (?) انظر: شرح السنة للبربهاري ص(85).

[4] (?) انظر: مقالات الإسلاميين ص(279)

[5] (?) انظر: الملل والنحل للشهرستاني (1/74)، ومقالات الإسلاميين ص(542)

ﭼ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭽ [القصص: ٨٨] فالجنة حادثة، وما ثبت حدوثه ثبت فناؤه؛ إذ لوبقيت الجنة لشاركت الله في بقائه، والجنة تفنى ولا يبقى إلا وجه الله تبارك وتعالى.

**الرد عليهم:**

**أولا:** قولهم مخالف لنصوص الكتاب والسنة وما عليه سلف الأمة، والقائلون بفناء الجنة هم أهل البدع.

قال ابن تيمية-رحمه الله-: «وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها وسائر أهل السنة والجماعة على أن من المخلوقات ما لا يعدم ولا يفنى بالكلية؛ كالجنة والنار والعرش وغير ذلك، ولم يقل بفناء جميع المخلوقات إلا طائفة من أهل الكلام المبتدعين؛ كالجهم بن صفوان[1] ومن وافقه من المعتزلة ونحوهم، وهذا قول باطل؛ يخالف كتاب الله وسنة رسوله وإجماع سلف الأمة وأئمتها.»[2]

**ثانيا:** بالنسبة لاستدلالهم بآية سورة هو د، فالمراد بالاستثناء:

أ-إلا ما مكثوا في النار من الموحدين، وبعد أن يهذبوا يكون مآلهم إلى الجنة.[3]

ب-الزيادة على قدر مدة دوام السموات والأرض، قالوا: وذلك هو الخلود فيها أبدا.[4]

**ثالثا:** بقاء الجنة ليس لذاتها، بل لإبقاء الله لها، وكل شيء يفنى إلا ما كتب الله له البقاء.

---

[1] (?) الجهم بن صفوان ظهر بخاراسان، ودعا إلى تعطيل الرب والقول بخلق القرآن، وكان يأخذ الكلام من الجعد بن درهم. قتل سنة 128هـ، والذي قتله عبد ربه بن سيسن غلام سلم بن أحوز. انظر: تذكرة الحفاظ (1/159-160)، تاريخ الطبري (7/335).

[2] (?) انظر: بيان تلبيس الجهمية (1/581).

[3] (?) انظر: تفسير الطبري (12/120)، والدر المنثور (4/476-477).

[4] (?) انظر: تفسير الطبري (12/120)، وتفسير الجلالين ص(300).

**من أسباب دخول الجنة:**

**1-ذكر الله بسيد الاستغفار.**

اشتمال سيد الاستغفار على لا إله إلا الله ويترتب على ذلك دخول الجنة.

حرص النبي  على تعليم أمته الخير، وأعظم الخير توحيد الله وإفراده بالعبودية؛ لأن ذلك أعظم أسباب دخول الجنة، «فالعبد دائما بين نعمة من الله يحتاج فيها الى شكر، وذنب منه يحتاج فيه إلى الاستغفار، وكل من هذين من الأمور اللازمة للعبد دائما، فإنه لا يزال يتقلب فى نعم الله وآلائه ولا يزال محتاجاً الى التوبة والاستغفار.»[(1)]؛ ولذا فإنه شرع للعبد الاستغفار عند الوقوع في الذنوب، وكان من أفضل الصيغ التي يطلب العبد فيها المغفرة من ربه سيد الاستغفار.

ووجه كون سيد الاستغفار أعظم صيغ طلب المغفرة من الله؛ وذلك لما اشتملت عليه هذه الصيغة من الاعتراف بربوبية الله، وألوهيته، وأسمائه وصفاته، وإظهار الافتقار إلى الله، والاعتراف بالذنب والتقصير، وطلب المغفرة من الله وحده، ومعاهدة الله على الاستقامة على دين الله وشرعه ولذا استحقت هذه الصيغة أن تكون سيد الاستغفار.

قال المناوي-رحمه الله-: «سيد الاستغفار، أي: أفضل أنواع الأذكار التي تطلب بها المغفرة هذا الذكر الجامع لمعاني التوبة كلها.»[(2)]

وقال ابن تيمية-رحمه الله-: « "لا إله إلا أنت" فيه إثبات انفراده بالإلهية, والإلهية تتضمن كمال علمه وقدرته ورحمته وحكمته, ففيها إثبات إحسانه إلى العباد فإن "الإله" هو المألوه, والمألوه هو الذي يستحق أن يعبد, وكونه يستحق أن يعبد هو بما اتصف به من الصفات التي تستلزم أن يكون هو المحبوب غاية الحب, المخضوع له غاية الخضوع، والعبادة تتضمن غاية الحب بغاية الذل.»[(3)]

---

[1] (?) التحفة العراقية ص(128).

[2] (?) فيض القدير (4/119).

[3] (?) مجموع الفتاوى (10/249).

عن شداد بن أوس[1]  عن النبي : «سيد الاستغفار أن تقول: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي، وأبوء لك بذنبي، فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، قال: ومن قالها من النهار موقنا بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة، ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة.»[2]

حرص النبي  على تعليم أصحابه الخير، وأعظم الخير توحيد الله وإفراده بالعبودية؛ لأن ذلك أعظم أسباب دخول الجنة، وقد تقدم قريبا بعض الأذكار التي علمها النبي  أمته، والتي هي من أسباب دخول الجنة، ومن تلك الأحاديث الواردة في هذا المعنى حديث سيد الاستغفار؛ حيث أرشد النبي  شداد بن أوس  إلى سيد الاستغفار، وذلك في قوله : «ألا أدلك على سيد الاستغفار؟ » وأعظم ما تضمنه سيد الاستغفار توحيد الله.

الثواب المترتب على قول سيد الاستغفار: مغفرة الذنوب

فمن قاله نهارا وهو موقن بمضمون وحقيقة ما دلّ عليه سيد الاستغفار، ومات من يومه قبل أن يدركه المساء، دخل الجنة، وكذلك من قالها ليلا، وهو موقن بها فمات قبل أن يدركه الصباح دخل الجنـــة؛ دلّ على ذلك حديث شداد المتقدم.

---

[1] (?) شداد بن أوس بن ثابت الأنصاري أبو يعلى، صحابي مات بالشام قبل الستين أو بعدها، وهو ابن أخ حسان بن ثابت ع.انظر التقريب (1/264) ترجمة رقم (2752)

[2] (?) أخرجه البخاري ص(1097) برقم (6306)، وص(1100) وبرقم (6323)، وأخرجه ابن ماجه ص(554) برقم (3872) من حديث بريدة، وأخرجه الترمذي ص(774) برقم (3393) وصححه الألباني في صحيح الترمذي (3/393) برقم (3393) بلفظ: "ألا أدلك على سيد الاستغفار" من حديث شداد.

بل لا يحصل دخـول الجنـة إلا بالشـهادة للـه بالتوحيـد؛ وذلك أن من فتحت له أبواب السماء دخـل الجنـة، بخلاف حال الكفار الذين قال الله فيهم:ﭽڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ﮧ ﭼ [الأعراف]. وقد جاء التصريح بذلك في الحديث: «لا إله إلا أنت»

والكافر لا يصعد له عمل إلى السماء، كما أنه لا يدخل الجنة[1]، بخلاف من نطق بلا إله إلا الله، واستجاب لهذه الكلمة الطيبة بتحقيق التوحيد، ونبذ الشرك، فإن جزاءه الجنة.

فعن ثابت حدثنا رجل من الشام -وكان يتبع عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ويسمع- قال: كنت معه فلقي نوفا فقال نوف: «ذكر لنا أن الله تعالى قال لملائكته: ادعوا لي عبادي، قالوا: يا رب، كيف والسموات السبع دونهم والعرش فوق ذلك؟ قال: إنهم إذا قالوا: لا إله إلا الله استجابوا.»[2]

والموت على كلمة التوحيد لا إله إلا الله أعظم الأسباب لدخول الجنة، وليس ثمّة طريق إلى دخول الجنة والنجاة من النار، إلا من خلال توحيد الله وعدم الإشراك به، لا سيما إذا قال العبد: لا إله إلا الله عند الموت، بشرط حصول التوبة الصادقة، والندم على ما فات من الذنوب والمعاصي، كما أن الكلمة الطيبة أعظم سبب لتكفير الذنوب والخطايا، يدل لذلك ما جاء:

عن أبي ذر  قال: أتيت النبي  وعليه ثوب أبيض وهو نائم، ثم أتيته وقد استيقظ فقال: «ما من عبد قال: لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة، قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق، قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق، قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق، على رغم أنف أبي ذر.

---

[1] (?) انظر: التسهيل لابن جزي (2/32)

[2] (?) أخرجه أحمد (11/446) بـرقم (6860) قـال محققـوا المسـند: إسـناده صـحيح.والرجل المبهم من أهل الشـام هـو: أبوأيوب المراغي الأزدي العتكي. (11/447)

وكان أبوذر إذا حدث بهذا قال: وإن رغم أنف أبي ذر، قال أبو عبد الله : هذا عند الموت أو قبله إذا تاب وندم، وقال: لا إله إلا الله غفر له.» [1]

إن الشهادة لله بالتوحيد، وإخلاص الدين له تبارك وتعالى، وعدم الوقوع في الشرك، هو السبب الذي ينجي صاحبه من عذاب الله، كما أنه السبب الذي يحصل به دخول الجنة، وقد أعلن النبي  هذا المعتقد في مجمع من الصحابة -رضي الله عنهم-، بل ورفع صوته الشريف، معلنا حصول النجاة ودخول الجنة عند القيام بتوحيد الله، وهذا يكون عند تحقق الشروط وانتفاء الموانع.

وعن سهيل بن البيضاء [2] قال: «بينما نحن في سفر مع رسول الله  وأنا رديفه فقال رسول الله : يا سهيل ابن البيضاء، ورفع صوته مرتين أوثلاثا، كل ذلك يجيبه سهيل، فسمع الناس صوت رسول الله ، فظنوا أنه يريدهم فحبس من كان بين يديه ولحقه من كان خلفه حتى إذا اجتمعوا، قال رسول الله : إنه من شهد أن لا إله إلا الله حرمه الله على النار وأوجب له الجنة.»[3]

**2-العلم بمعنى«لا إله إلا الله»:**

عن عثمان  قال: قال رسول الله : «من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة.»[4]

---

[1](?) أخرجه البخاري ص(1027) برقم (5827)، ومسلم ص(64) برقم (154)

[2](?) سهيل بيضاء أمه، واسم أبيه وهب بن ربيعة، وأمه البيضاء اسمها دعد بنت الجحدم، وهم ثلاثة أخوة: سهل، وسهيل، وصفوان بنو بيضاء، اشتهروا بأمهم، وكان سهيل قديم الإسلام، هاجر إلى الحبشة، ثم عاد إلى مكة، ثم هاجر إلى المدينة، شهد بدرًا وغيرها، وتوفى سنة تسع بعد رجوع رسول الله  من تبوك وثبت فى صحيح مسلم أن رسول الله  صلى عليه وعلى أخيه فى مسجده. وجاء عن أنس، قال: كان أسن أصحاب رسول الله . انظر: تهذيب الأسماء (1/239).

[3](?) أخرجه أحمد (25/15 برقم 15738) قال محققوا المسند: مرفوعه صحيح لغيره.

قوله "وهو يعلم" العلم هنا معناه: لا معبود بحق إلا الله[1]؛ فلا يمكن تحقيق التوحيد إلا بعد العلم بالكلمة الطيبة نفيا وإثباتا.

قال ابن القيم-رحمه الله-: «والقرآن مملوء من هذا التوحيد والدعوة إليه وتعليق النجاة والسعادة في الآخرة به، وحقيقته: إخلاص الدين كله لله، والفناء في هذا التوحيد مقرون بالبقاء، وهو أن تثبت إلهية الحق تعالى في قلبه وتنفي إلهية ما سواه فتجمع بين النفي والإثبات، فالنفي هو الفناء والإثبات هو البقاء، وحقيقته: أن تفنى بعبادة الله عن عبادة ما سواه، وبمحبته عن محبة ما سواه، وبخشيته عن خشية ما سواه، وبطاعته عن طاعة ما سواه، وكذلك بموالاته وسؤاله والاستغناء به والتوكل عليه ورجائه ودعائه والتفويض إليه والتحاكم إليه واللجإ إليه والرغبة فيما عنده.»[2]

وهذه الأمور التي ذكرها ابن القيم -رحمه الله- من معرفة العبد لإلهه ومولاه وما يتعين عليه لتحقيق توحيد العبادة، كله داخل في العلم بمعنى الكلمة الطيبة.

فحقيقة العلم بمعنى الكلمة الطيبة «لا إله إلا الله» تحصل بها السعادة للعبد في الدنيا، والنجاة ودخول الجنان في الآخرة.

فكلما قوي العلم واليقين الذي لا إصرار معه على الذنوب والمعاصي، بل يموت صاحبها على توبة نصوح وعمل صالح، فهذا يدخل الجنة من أول وهلة برحمة أرحم الراحمين.

وكلما ضعف العلم بمعنى الكلمة الطيبة واليقين بمدلول كلمة التوحيد، مع وجود الغفلة والوقوع في الكبائر من غير توبة، فصاحبها تحت مشيئة الله، ومآله الجنة والسلامة إن دخل النار بذنوبه ولم يعف الله عنه.

---

[4](?) أخرجه مسلم ص(45) برقم (26)، وأحمد (1/509) برقم (464)، (1/529) برقم (498)

[1] (?) انظر: تفسير القرآن للعثيمين تفسير سورة الحديد، مجموع فتاوى ابن باز (1/159)، فتاوى اللجنة الدائمة (1/86)، تفسير السعدي (1/305)

[2](?) انظر: مدارج السالكين (3/483)

3-الشهادة لله بالتوحيد أعظم أسباب دخول الجنة.

عن عبادة  عن النبي  قال: «من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، وأن عيسى عبدالله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنة حق، والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل.»[1]

قال أبو الوليد: حدثني ابن جابر عن عمير عن جنادة، وزاد: من أبواب الجنة الثمانية أيها شاء.

دل الحديث على وجوب الشهادة لله بالتوحيد، وذلك أعظم أسباب دخول الجنة.

والشهادة لا بد فيها من العلم، ومجرد النطق لا يعتبر كافيا في الشهادة، إذ مجرد النطق لا يسمى شهادة،كما أنها لا ينتفع بها صاحبها إلا إذا أتى بإخلاص الدين لله تبارك وتعالى، وتجرد مما يناقضها في القول والعمل والاعتقاد.

قال ابن تيمية -رحمه الله-: «وإنما يصير الرجل مسلما حنيفا موحدا إذا شهد أن لا إله إلا الله، فعبد الله وحده، بحيث لا يشرك معه أحدا في تألهه ومحبته له، وعبوديته وإنابته إليه، وإسلامه له ودعائه له والتوكل عليه، وموالاته فيه ومعادته فيه، ومحبته ما يحب، وبغضه ما يبغض، ويفنى بحق التوحيد عن باطل الشرك.»[2]

**4-أن يختم لصاحبها بـ«لا إله إلا الله»:**

عن معاذ بن جبل  قال: قال رسول الله : «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة.»[3]

استحق قائل «لا إله إلا الله» عند الموت دخول الجنة؛ لأنه لا يقولها في هذا الموضع  في الغالب إلا والحامل له على قولها إخلاص الدين لله تباك وتعالى.

قال ابن رجب-رحمه الله- عند تعليقه على حديث معاذ  مرفوعا "من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل

---

[1] (?) انظر تخريج الحديث: ص(56)

[2] (?) انظر: مجموع الفتاوى (8/370)

[3] (?) تقدم تخريجه(391).

الجنة.": «فإن المحتضر لا يكاد يقولها إلا بإخلاص وتوبة وندم على ما مضى وعزم على أن لا يعود لمثله.»[1]

كما أن الجنة لا يدخلها إلا من ختم له بالإيمان ومات عليه، فمن لم يمت على التوحيد كان من أهل النار، وحرم دخول الجنة، قال تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ [المائدة].

قال البيهقي[2] -رحمه الله- في تعليقه على حديث معاذ المتقدم: «شرط الوفاة على الإيمان حتى يستحق دخول الجنان بوعد الله تعالى جده.»[3]

فتبين من خلال الأحاديث السابقة، المعنى الصحيح للنصوص التي بشرت قائل «لا إله إلا الله» بالجنة، وأن هذه البشارة ليست لكل من قالها، وإنما هي خاصة لمن قالها عالما بمعناها، عاملا بمقتضاها، مجانبا لما يناقضها، أو يقولها مخلصا لله تعالى عند موته، ويختم له بذلك، والله تعالى أعلم.

---

[1] (?) انظر: جامع العلوم والحكم (1/211).

[2] (?) أحمد بن الحسين البيهقي، ولد سنة 384ه، محدث فقيه، غلب عليه الحديث ورحل في طلبه، وسمع وصنف كثيرا، من تصانيفه: السنن الكبرى، والجامع المصنف لشعب الإيمان، توفي سنة 458ه. انظر: معجم المؤلفين ص(1/129).

[3] (?) الاعتقاد ص(37).

**المطلب الثاني:**

**حصول الفلاح لقائل لا إله إلا الله:**

المسائل العقدية المتعلقة بكون لا إله إلا الله يحصل بها الفلاح:

**المسألة الأولى:**

حصول الفلاح الدنيوي والأخروي لقائل لا إله إلا لله.

إن تحقيق التوحيد[1] أعظم سبب لنيل الفلاح والسعادة، في الدنيا والآخرة، وبهذا تحصل الطمأنينة والسكينة، والظفر في الدارين.

قال ابن تيمية-رحمه الله-: «فكمال الإنسان وصلاحه وسعادته، في أن يعبد الله وحده لا شريك له وهذه ملة إبراهيم التي قال الله فيها ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﭼ [ البقرة: ١٣٠]، وقال تعالى: ﭽ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ... ﭼ [البقرة ]

وهذا هو الإسلام العام الذي بعث الله به جميع الرسل وهو الذي لا يقبل من أحد دينا غيره لا من المتقدمين ولا من المتأخرين.»[2]

فمن وحّد الله فهو الآمن من الفزع الأكبر يوم القيامة. قال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭼ [الأنعام]

وتوحيد الله والإيمان به، والتوبة والإنابة إليه، والعمل الصالح، سبيل الفلاح في الدارين؛ قال تعالى: ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﭼ [القصص].

---

[1](?) تحقيق التوحيد: تهذيبه وتصفيته من الشرك الأكبر والأصغر، ومن البدع القولية الاعتقادية، والبدع الفعلية العملية، ومن المعاصي؛ وذلك بكمال الإخلاص لله في الأقوال والأفعال والإرادات، وبالسلامة من الشرك الأكبر المناقض لأصل التوحيد، ومن الشرك الأصغر المنافي لكماله، وبالسلامة من البدع والمعاصي التي تكدر التوحيد، وتمنع كماله وتعوقه عن حصول آثاره. انظر: القول السديد ص(74)

[2](?) انظر: الصفدية (2/242)

قال الشنقيطي-رحمه اللـه-: «من ثقلت مـوازينهم أفلحوا، ومن خفَّت موازينهم خسـروا بسـبب ظلمهم، ولم يفصّل الفلاح والخسران هنا، وقد جـاء في بعض المواضـع ما يدلّ على أن المراد بالفلاح هنا: كونه في عيشة راضـية في الجنة، وأن المراد بالخسران هنا: كونه في الهاوية من النار، وذلك في قوله: ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﭼ [القارعة][1]

وحصول الفلاح بكلمة التوحيد أدركه هرقل، لكن منعه من الانقياد لها حب الرئاسة والخوف من فوات الدنيا، فكانت عاقبته الذل والخزي والخسران في الدنيا والآخرة؛ حيث زال ملكه، ولم يفرد الله تبارك وتعالى بالألوهية، فخسر الدنيا والآخرة.

أخرج البخاري من حديث ابن عباس... وفيه أن هرقل قال لأتباعه : «يا معشر الروم، هل لكم في الفلاح والرشد وأن يثبت ملككم فتبايعوا لهذا النبي؟ فحاصوا حيصة حمر الوحش إلى الأبواب، فوجدوها قد غلقت، فلما رأى هرقل نفرتهم، وأيس من الإيمان، قال: ردّوهم عليّ، وقال: إني قلت مقالتي آنفا؛ أختبر بها شدّتكم على دينكم، فقد رأيت، فسجدوا له ورضوا عنه، فكان ذلك آخر شأن هرقل.»[2]

ونفي الفلاح في اليوم الآخر يكون في حق من ضيّع التوحيد، ووقع في الشرك الأكبر، المخلد في النار.

قال الشيخ سليمان بن عبد الله-رحمه الله-: «ونفي الفلاح في الأبد يقتضي الشرك الأكبر غير المغفور بل المخلد في النار.»[3]

---

[1](?) انظر: أضواء البيان (2/9)

[2](?) أخرجه البخاري ص(4) برقم (7)

[3](?) انظر: التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق ص( 268).

وعن ربيعة بن عباد الدِّيلِيِّ[4]  -وكان جاهليا أسلم- فقال: «رأيت رسول الله بصر عيني بسوق ذي المجاز[1] يقول: يا أيها الناس، قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا ويدخل في فجاجها والناس متقصفون[2] عليه، فما رأيت أحدا يقول شيئا وهو لا يسكت.»[3]

فالفلاح في الدنيا والآخرة إنما يكون لأهل الإيمان بالله وتوحيده، وإخلاص الدين له تبارك وتعالى، والخسران والذل والهو ان لمن أشرك بالله؛ ولذا حرص النبي  غاية الحرص، على دعوة قومه إلى ما فيه فلاحهم في الدنيا والآخرة، بدعوتهم إلى قول لا إله إلا الله، بل كان من حرص النبي  على دعوتهم إلى كلمة التوحيد، أن يغشاهم في مجالسهم وأسواقهم؛ كما في حديث ربيعة حيث دعاهم النبي  إلى الكلمة الطيبة، وبيّن لهم أنها سبب الفلاح في الدارين، وكانوا في سوق ذي المجاز، بل كان  مستمرا في دعوتهم إلى التوحيد.

**المسألة الثانية:**

**الفلاح على قسمين:**

أ-الفلاح المطلق: وهو دخول الجنة والنجاة من النار.

ب-مطلق الفلاح: درجة من درجات الفلاح، وهو أقل ما يحصل به الفلاح. فالشيء المطلق هو الكامل، فالإيمان المطلق هو الإيمان الكامل، والإسلام المطلق هو الإسلام الكامل، والتوحيد المطلق هو التوحيد الكامل، الفلاح المطلق هو الفلاح الكامل، وأما مطلق الشيء فهو أقل درجاته، أودرجة من درجاته، فمطلق الإيمان هو أقل درجاته فنقول: مثلا هذا ينافي الإيمان

[4] (?) ربيعة بن عباد -بكسر وتخفيف- الديلي صحابي أدرك الجاهلية وعمر في الإسلام طويلا، وروى عن النبي . انظر: تعجيل المنفعة (1/128) ترجمة رقم(311).

[1] (?) ذوالمجاز: سوق من أسواق العرب وهو عن يمين الموقف بعرفة. انظر: عمدة القاري (10/103)

[2] (?) متقصفون: هم الذين يزدحمون حتى يقصف بعضهم بعضا من القصف. انظر: النهاية (4/115)

[3] (?) أخرجه أحمد (25/404) برقم (16023) قال محققوا المسند: صحيح لغيره

المطلق، يعني: ينافي الإيمان، أونقول: هذا ينافي مطلق الإيمان يعني: ينافي أقل درجات الإيمان.
فالفلاح المنفي يحتمل أن يكون المنفي الفلاح المطلق، يعني: كل الفلاح أويكون المنفي: مطلق الفلاح أي درجة من درجاته.
ومما يدل على ذلك ما روي عن عمران بن حصين  أن النبي ، أبصر على عضد رجل حلقة-أراه قال: من صفر[1] – فقال: «ويحك ما هذه؟ قال: من الواهنة[2]، قال: أما إنها لا تزيدك إلا وهنا، انبذها عنك، فإنك لومت وهي عليك ما أفلحت أبدا.»[3]
فنفي الفلاح في قوله "ما أفلحت أبدا": يختلف بحسب اختلاف اعتقاد صاحبه، فإن اعتقد أن الحلقة التي علقت تنفع وتضر بذاتها، فهذا لا يكون معه فلاح مطلقا، أي: لا فلاح لصاحبه مطلقا، وحينئذ يكون شركا أكبر، وأما إن اعتقد في الحلقة أنها مجرد سبب ولا تؤثر بذاتها، فهذا شرك أصغر؛ لاعتقاد ما ليس بسبب شرعا ولا قدرا سببا، ويكون النفي لمطلق الفلاح.[4]

---

[1](?) صفر:-بضم المهملة وسكون الفاء- صنف من جيد النحـاس. انظر: التيسير بشرح الجامع الصغير (2/280).
[2](?) الواهنــة: عــرق يأخذ في المنكب، وفي اليد كلها فــيرقى منها.انظر: النهاية في غريب الحديث (5/233)
[3](?) أخرجه أحمد (33/204) بــرقم (20000) قــال محققــوا المسند: إسناده ضعيف.
[4](?) انظر: تيسير العزيز الحميد ص(119-122)، القول السديد ص(106)، القول المفيد (1/119)

## المبحث الثَّانِي: المسائل العقدية المستفادة من الأحاديث الواردة في أن من قَالَ«لا إله إلا الله"حُرِّمَ على النار.

**نجاة قائل لا إله إلا الله من النار:**

المسائل العقدية المتعلقة بكون قائل «لا إله إلا الله» يحرم على النار

تقدم في هذا البحث بعض الأحاديث الدالة على أن قائل لا إله إلا الله يحرم على النار كما في المطالب السابقة ومنها:

- شروط لا إله إلا الله ( الصدق )
- لا إله إلا الله من جمل الأذان
- كونها يحصل بها تصديق الله لقائلها.
- دخول قائل لا إله إلا الله الجنة وحصوله على الفلاح.
- اشتمال سيد الاستغفار على لا إله إلا الله.
- لا إله إلا الله من الجمل التي تقال عند الموت.
- عرض لا إله إلا الله على المدعويين والأمر بها.

**تمهيد:**

**تعريف النار:** هي الدار التي أعدها الله للكافرين.[1] وأنها دار أعداء الله.[2]

والإيمان بالنار يقوم على أربعة أركان:

**الركن الأول:** النار حق.

قال تعالى: ﭽ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ [البقرة]

وقوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭽ [هود]

دلت الآيتان على إثبات وجود النار التي توعد الله بها الكافرين، وأن وقودها الناس والحجارة، وما ينتاب أهل النار من أهو ال وعذاب.

عن أنس  عن النبي  قال: «يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير، ويخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وفي قلبه وزن برّة من خير، ويخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وفي قلبه وزن ذرة من خير.» قال أبو عبد الله: قال أبان: حدثنا قتادة، حدثنا أنس، عن النبي  من إيمان مكان خير[3]

حيث دلّ الحديث على إثبات وجود النار، وأن أهل التوحيد وإن دخلوها فإنهم لا يخلدون فيها.

قال البربهاري-رحمه الله-: «والإيمان بأن الجنة حق والنار حق.»[4]

وقد أنكر وجود النار الإسماعيلية والقرامطة وبعض المتصوفة:

حيث زعموا: أن النار لا حقيقة لها، وإنما تذكر للزجر والتخويف.

قال ابن تيمية-رحمه الله-: «وقد يقول حذاق هؤلاء من الاسماعيلية والقرامطة وقوم يتصوفون أويتكلمون وهم غالية المرجئة: إن الوعيد الذى جاءت به الكتب الإلهية إنما هو تخويف للناس لتنزجر عما نهيت عنه، من

---

[1] (?) انظر: اليوم الآخر في القرآن العظيم والسنة المطهرة ص(421)

[2] (?) انظر: معارج القبول (2/857)

[3] (?) تقدم تخريجه ص(396)

[4] (?) انظر: شرح السنة ص(74).

غير أن يكون له حقيقة، بمنزلة ما يخوف العقلاء الصبيان والبله بما لا حقيقة له لتأديبهم، وبمنزلة مخادعة المحارب لعدوه إذا أوهمه أمرا يخافه لينزجر عنه أو ليتمكن هو من عدوه وغير ذلك.»[1]

وهؤلاء في الحقيقة مكذبون بالله واليوم الآخر، وهم كفار لا يؤمنون بوعد ولا وعيد.

**الركن الثاني:** النار مخلوقة وموجودة الآن

يعتقد أهل السنة أن النار مخلوقة وموجودة الآن.[2]

وقد دلت السنة المطهرة على وجودها الآن:

فعن ابن عباس-رضي الله عنهما-أن النبي ﷺ قال: «واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء.»[3]؛ حيث رأى النبي ﷺ النار، ورأى أن أكثر أهلها النساء، فلو لم تكن موجودة لما رآها النبي ﷺ.

وقد خالف المعتزلة أهل السنة في هذا الأصل، فقالوا: بعدم وجودها الآن بل ينشئها يوم المعاد؛ لأن خلقها الآن عبث.[4]

**الرد عليهم:**

ما ذكروه لا يعدو كونه كلاما عقليا، وقد عورض بنصوص الكتاب والسنة وأقوال السلف.

**الركن الثالث:** النار باقية لا تفنى ولا تبيد.

---

[1] (?) انظر: مجموع الفتاوى (19/150)

[2] (?) انظر: الشرح والإبانة لابن بطة ص(206)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة (6/1256)، الحجة في بيان المحجة (1/250-251).

[3] (?) أخرجه البخاري ص(541) برقم (3241)، ومسلم ص(1095) برقم (2737)

[4] (?) انظر: جلاء العينين في محاكمة الأحمدين ص(419).

وقد دلّ الكتاب والسنة وأقوال السلف على عدم فناء النار:

**أما من الكتاب العزيز:**

قوله تعالى: ﭽ     ﮧ  ﮨ  ﮩ  ﮪ     ﮯ  ﮰ  ﮱ  ﯓ  ﯔ  ﯕ  ﯖ  ﯗ  ﯘ ﭼ [فاطر]

وقوله تعالى: ﭽ                      ﯨ  ﯩ  ﯪ  ﯫ  ﯬ  ﯭ  ﯮ  ﯯ  ﯰ ﭼ [السجدة]

دلّت الآيتان على إثبات بقاء النار وخلود أهلها فيها، وأن الكفار لا يخرجون منها.

**وأما من السنة المطهرة:**

عن أبي سعيد الخدري  قال: قال رسول الله : «يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح، فينادي مناد: يا أهل الجنة، فيشرئبون[1] وينظرون، فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموت وكلهم قد رآه، ثم ينادي: يا أهل النار، فيشرئبون وينظرون، فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم هذا الموت وكلهم قد رآه، فيذبح ثم يقول: يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت.»[2]

حيث دلّ الحديث على أن النار لا تفنى ولا تبيد، بل خلقها الله تعالى لتدوم، حيث يعذب فيها من كذب به من أعداء الرسل.

**وأما ما جاء عن السلف وأهل العلم:**

قال اللالكائي-رحمه الله-: «والجنة حق والنار حق، وهما مخلوقان لا يفنيان أبدا، والجنة ثواب لأوليائه، والنار عقاب لأهل معصيته.»[3]

---

[1] (?) يشرئبون: يرفعون رؤوسهم. انظر: شرح السنة للبغوي (15/199)

[2] (?) أخرجه البخاري ص(823) برقم (4730)

[3] (?) سبق ذكره ص(453 )

وقال الصابوني[1]-رحمه الله-: «ويشهد أهل السنة أن الجنة والنار مخلوقتان وأنهما باقيتان لا يفنيان أبداً، وأن أهل الجنة لا يخرجون منها أبداً، وكذلك أهل النار الذين هم أهلها خلقوا لها لا يخرجون أبدا، وأن المنادي ينادي يومئذ: يا أهل الجنة، خلود ولا موت، ويا أهل النار، خلود ولا موت، على ما ورد به الخبر الصحيح عن رسول الله ﷺ.»[2]

وقال ابن حجر العسقلاني –رحمه الله-: «من زعم أنهم يخرجون منها، أو أنها تبقى خالية أو تفنى، فهو خارج عما جاء به الرسول ﷺ، وأجمع عليه أهل السنة.»[3]

**وقد خالف الجهمية أهل السنة في هذا الأصل**

**فقالوا** بفناء النار[4]، واستدلوا بالآتي:

قال تعالى: ﭽ ﭧ ﭨ ﭩ ... ﮪ ﮫ ﮬ ﭼ [الأنعام]

وقال تعالى: ﭽ ... ﭼ [هود]

حيث قالوا: إن الله تعالى علق دوام العذاب فيهما بالمشيئة، فدل ذلك على أن النار تفنى.

**والجواب عن ذلك من وجهين:**

الوجه الأول: أن المراد بالاستثناء هو الفترة التي قبل دخول النار كما حكاه كثير من المفسرين.

قال السعدي-رحمه الله في بيان المراد بهذا الاستثناء-: «خالدين فيها أبدا، إلا المدة التي شاء الله أن لا يكونوا فيها، وذلك قبل دخولها، كما قاله جمهو ر المفسرين، فالاستثناء على هذا راجع إلى ما قبل دخولها،

---

[1] (?) إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني الحافظ، مؤلف كتاب عقيدة السلف وأصحاب الحديث، توفي سنة أربع مئة وتسع وأربعين.انظر: البداية والنهاية (12/76)، والعبر في خبر من غبر (3/219).

[2] (?) عقيدة السلف أصحاب الحديث ص(77)

[3] (?) انظر: فتح الباري (11/421)

[4] (?) انظر: مقالات الإسلاميين ص(279)

فهم خالدون فيها جميع الأزمان، سوى الزمن الذي قبل الدخول فيها.»[1]

أما الوجه الثاني: أن يقال لهم: إن الله تعالى كما صرح بالاستثناء في أهل النار فقد صرح به في أهل الجنة، فلا يصح الاستدلال بذلك على فناء النار.

وقولهم: إن الله لا يزال كائنا موجودا ولا شيء سواه ولا موجود غيره، وبناء على ذلك فإن النار تفنى وتبيد.[2]

**الرد عليهم:**

ما تقدم من نصوص الكتاب والسنة وما عليه سلف الأمة، دالٌ على بطلان مذهبهم المبتدع.

قال ابن تيمية-رحمه الله-: «وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها وسائر أهل السنة والجماعة على أن من المخلوقات ما لا يعدم ولا يفنى بالكلية كالجنة والنار والعرش وغير ذلك، ولم يقل بفناء جميع المخلوقات إلا طائفة من أهل الكلام المبتدعين كالجهم بن صفوان ومن وافقه من المعتزلة ونحوهم، وهذا قول باطل يخالف كتاب الله وسنة رسوله وإجماع سلف الأمة وأئمتها.»[3]

وأما الرد على شبهتهم بأنه لا يبقى شيء سوى الله، وذلك بأن كل شيء كتب عليه الفناء إلا الله: كل شيء كتب عليه الفناء فإنه سيفنى، وأما ما لم يكتب الله عليه الفناء فإنه لن يفنى، ومن جملة ذلك: النار.

**المسألة الأولى:**

المعنى الصحيح الذي تعضده الأدلة للأحاديث الدالة على تحريم النار على من قال«لا إله إلا الله»

---

[1](?) انظر: تفسير السعدي ص(389)

[2](?) انظر: التنبيه والرد ص(98)

[3](?) انظر: بيان تلبيس الجهمية (1/581)

**ومن الأحاديث الدالة على تحريم النار على قائل «لا إله إلا الله» ما جاء:**

عن عتبان بن مالك -وهو من أصحاب رسول الله  ممن شهد بدرا من الأنصار- أنه أتى رسول الله ، فقال: يا رسول الله، قد أنكرت بصري وأنا أصلي لقومي، فإذا كانت الأمطار سال الوادي الذي بيني وبينهم لم أستطع أن آتي مسجدهم فأصلي بهم، ووددت يا رسول الله، أنك تأتيني فتصلي في بيتي فأتخذه مصلى، قال: فقال له رسول الله : سأفعل إن شاء الله. قال عتبان: فغدا رسول الله  وأبو بكر حين ارتفع النهار، فاستأذن رسول الله  فأذنت له فلم يجلس حتى دخل البيت، ثم قال: أين تحب أن أصلي من بيتك؟ قال: فأشرت له إلى ناحية من البيت، فقام رسول الله  فكبر فقمنا فصفنا فصلى ركعتين ثم سلم. قال: وحبسناه على خزيرة[1] صنعناها له، قال: فآب في البيت رجال من أهل الدار ذوو عدد فاجتمعوا، فقال قائل منهم: أين مالك بن الدخيشن أو ابن الدخشن؟ فقال بعضهم: ذلك منافق لا يحب الله ورسوله، فقال رسول الله : لا تقل ذلك؛ ألا تراه قد قال: لا إله إلا الله يريد بذلك وجه الله؟ قال: الله ورسوله أعلم، قال: فإنا نرى وجهه ونصيحته إلى المنافقين، قال رسول الله : فإن الله قد حرم على النار من قال: لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله.»[2]

دلّ حديث عتبان على أن لا إله إلا الله تنفع قائلها إذا توفرت الشروط وانتفت الموانع؛ وذلك أن لا إله إلا الله تنفع قائلها إذا قالها بإخلاص وصدق، كما دلّت عليه بقية النصوص.

فمالك بن الدخيشن  قد حكم له رسول الله  بأنه قال لا إله إلا الله مبتغيا بذلك وجه الله.

---

[1] (?) خزيرة: لحم يقطع صغارا ويصب عليه ماء كثير، فإذا نضج ذرّ عليه الدقيق. انظر: غريب الحديث لابن قتيبة (2/415-416)

[2] (?) أخرجه البخاري ص(74) برقم (425)، ومسلم ص(258) برقم (263)

وعن الصنابحي[1] عن عبادة بن الصامت  أنه قال: دخلت عليه وهو في الموت فبكيت، فقال: مهلا لم تبكي؟ فوالله لئن استشهدت لأشهدن لك، ولئن شفعت لأشفعن لك، ولئن استطعت لأنفعنك، ثم قال: والله ما من حديث سمعته من رسول الله  لكم فيه خير إلا حدثتكموه إلا حديثا واحدا، وسوف أحدثكموه اليوم، وقد أحيط بنفسي، سمعت رسول الله  يقول: «من شهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، حرم الله عليه النار.»[2]

أفاد حديث عبادة بن الصامت ، تحريم من شهد بالشهادتين، على النار، -وهذا مشروط كما تقدم من خلال ضميمة الأحاديث بعضها لبعض- بالشهادة مع الإخلاص وتوفر بقية الشروط، وعدم الوقوع في ما يناقض «لا إله إلا الله»

وقد اختلف أهل العلم في توجيه حديث عتبان المتقدم، وما جاء في معناه، على أقوال:

**القول الأول:** هذه الأخبار كانت قبل نزول الفرائض، والأمر والنهي، وهذا مذهب سعيد ابن المسيب، والزهري، والثوري-رحمهم الله-.[3]

**القول الثاني:** أن هذا خبرا عما يؤول إليه أمر الموحدين، وذلك أن مآلهم إلى الجنة، وإن عذبوا فبسبب ذنوبهم، ولا يخلدون في النار.

قال ابن خزيمة-رحمه الله-: «فاسمعوا الدليل البين الواضح، أن النبي  إنما أراد بقوله في هذا الخبر "حرم على النار" أي: حرم على النار أن تأكله، لا أنه حرم على النار أن تؤذيه أو تمحشه أو تمسه، لأن النار إذا أكلت ما يلقى فيها، يصير المأكول نارا ثم رمادا، وأهل التوحيد وإن

---

[1] (?) عبد الرحمن بن عسيلة بمهملتين مصغر المرادي، أبو عبد الله الصنابحي، ثقة من كبار التابعين، قدم المدينة بعد موت النبي بخمسة أيام، مات في خلافة عبد الملك ع. انظر: التقريب (1/346) برقم (3952).

[2] (?) أخرجه مسلم ص(46) برقم (47).

[3] (?) انظر: التوحيد لابن خزيمة (2/775)، الشريعة للآجري (2/555)، تحفة الأحوذي (7/328).

دخلوا النار بذنوبهم وخطاياهم لا تأكلهم النار أكلا يصيرون جمرا ثم رمادا.»[1]

**القول الثالث:** أن قائل لا إله إلا الله، قد يحرم على النار ابتداءً، ولو كان متلبسا ببعض الذنوب والمعاصي، كفعل بعض المحرمات، أو ترك بعض الواجبات؛ لما قام في قلبه من محبة الله وإخلاص الدين له تبارك وتعالى، أو لوجود مانع.

قال ابن تيمية-رحمه الله-: «نصوص الوعيد عامة في أكل أموال اليتامى والزانى والسارق، فلا نشهد بها عامة على معين بأنه من أصحاب النار، لجواز تخلف المقتضى عن المقتضى لمعارض راجح، إما توبة وإما حسنات ماحية وإما مصائب مكفرة وإما شفاعة مقبولة وإما غير ذلك.»[2]

**القول الرابع:** أو أن المراد لا يدخل النار التي هي موضع الكفار، والتي هي ما عدا الدرك الأعلى، فأما الدرك الأعلى فإنه يدخله خلق كثير من عصاة الموحدين بسبب ذنوبهم ثم يخرجون بالشفاعة وبرحمة أرحم الراحمين.[3]

المراد بقوله ﷺ: «حرم الله عليه النار»: «أي نار الخلود، وإذا تجنب الذنوب أو تاب أوعفي عنه، وظاهره يقتضي عدم دخول جميع من شهد الشهادتين النار، لما فيه من التعميم، لكن قامت الأدلة القطعية على أن طائفة من عصاة الموحدين يعذبون ثم يخرجون بالشفاعة، فعلم أن ظاهره غير مراد فكأنه قال: إن ذلك مقيد بمن عمل صالحا أو فيمن قالها تائبا ثم مات على ذلك، أو أن ذلك قبل نزول الفرائض والأوامر والنواهي، أو خرج مخرج الغالب، إذ الغالب أن الموحد يعمل الطاعة ويجتنب المعصية، وجاء في أحاديث... تقييد ذلك بقوله الشهادة مخلصا.»[4]

---

[1] (?) التوحيد لابن خزيمة (2/775).
[2] (?) انظر: مجموع الفتاوى (4/484)
[3] (?) انظر: التوحيد لابن رجب ص(38)، معارج القبول (2/428)
[4] (?) انظر: فيض القدير (6/159)

قال الشيخ ابن باز-رحمه الله-: «أهل التوحيد مصيرهم إلى الجنة وإن جرى منهم بعض المعاصي فإنهم تحت مشيئة الله، فقد يعفى عنهم ويدخلون الجنة من أول وهلة لأعمال صالحة اكتسبوها رجحت بها موازينهم، وقد يدخلون النار ويعذبون فيها على قدر المعاصي ثم يخرجون منها، كما ثبتت بذلك الأحاديث عن رسول الله  وتواترت، وقد أجمع على ذلك أهل السنة أن العصاة لا يخلدون في النار إذا ماتوا مسلمين على التوحيد والإيمان فإنهم لا يخلدون في النار، خلافاً للخوارج والمعتزلة ومن سلك مسلكهم، فيكون من دخل النار من أهل التوحيد وهو عاص غير مخلد بخلاف الكفار فإنهم يخلدون في النار أبد الآباد، فحديث أبي ذر وما جاء في معناه إنما هو في حق العصاة الذين لم تصل معصيتهم إلى الكفر، أما من وصلت معصيته إلى الكفر كتارك الصلاة والساب الدين والمستهزئ بالدين وأشباههم هؤلاء نقضوا توحيدهم ونقضوا إسلامهم، فلم يبق معهم إسلام ولم تنفعهم كلمة التوحيد إذا فعلوا ما ينقض الإسلام، فالذي ترك الصلاة ليس مثل الزاني والسارق، بل شأنه فوق ذلك وأعظم من ذلك، فهو من جنس من سب الدين وسب الله وسب الرسول أو استهزأ بالدين أو نحو ذلك، هؤلاء كفار بإجماع المسلمين ولو قالوا لا إله إلا الله، ولو ماتوا غير مشركين؛ لأن سبهم للدين يدل على احتقارهم له وعدم مبالاتهم به وهكذا استهزاؤهم به ﭽ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﭼ [التوبة 65]، وهكذا لوجحد وجوب الصلاة كفر وإن كان موحداً، وإن كان يقول لا إله إلا الله، وإن كان لا يشرك بالله شيئاً عند جميع العلماء.»[1]

---

[1](?) انظر: فتاوى نور على الدرب – بنحوه-(1/34)

وعن عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري حدثني أبي[1] قال: «كنا مع رسول الله  في غزاة[2]، فأصاب الناس مخمصة[3]، فاستأذن الناس رسول الله  في نحر بعض ظهو رهم، وقالوا: يبلغنا الله به، فلما رأى عمر بن الخطاب  أن رسول الله  قد همّ أن يأذن لهم في نحر بعض ظهرهم، قال: يا رسول الله، كيف بنا إذا نحن لقينا القوم غدا جياعا أرجالا؟ ولكن إن رأيت يا رسول الله، أن تدعو لنا ببقايا أزوادهم فتجمعها، ثم تدعو الله فيها بالبركة، فإن الله تبارك وتعالى سيبلغنا بدعوتك أو قال: سيبارك لنا في دعوتك، فدعا النبي  ببقايا أزوادهم فجعل الناس يجيئون بالحثية من الطعام وفوق ذلك، وكان أعلاهم من جاء بصاع من تمر فجمعها رسول الله ، ثم قام فدعا ما شاء الله أن يدعو، ثم دعا الجيش بأوعيتهم فأمرهم أن يحتثوا، فما بقي في الجيش وعاء إلا ملئوه وبقي مثله، فضحك رسول الله  حتى بدت نواجذه، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله لا يلقى الله عبد مؤمن بهما إلا حجبت عنه النار يوم القيامة.»[4]

أفاد الحديث حجب النار عن قائل كلمة التوحيد «لا إله إلا الله»، والشهادة لنبينا محمد  بالرسالة، وهذا محمول على من قالها بصدق، مع تحقيق شروطها وانتفاء موانعها، مع ما تستلزمه هذه الكلمة من الإيمان الصحيح من الشهادة لله بالتوحيد، والبراءة من الشرك وما يناقض هذه الكلمة الطيبة، كما يدل الحديث على أنه لا ينتفع

---

1 (?)أبو عمرة الأنصاري النجاري صحابي، قيل: اسمه رشيد، وقيل: أسامة ذكره بن إسحاق في البدريين، ومات في خلافة علي وهو والد عبد الرحمن س. انظر: التقريب ص(661) ترجمة رقم (8278).

2 (?) غزوة: الغزوة في اصطلاح المحدثين ما كان فيه النبي ، والسرية ما لا يكون فيه. انظر: العرف الشذي (3/232).

3 (?) مخمصة: أي جوع. انظر: شرح النووي على مسلم (12/167).

4 (?) أخرجه أحمد (24/185) برقم (15449) قال محققوا المسند: إسناده قوي.

قائل الكلمة الطيبة بها إلا إذا مات على التوحيد والشهادة للنبي  بالرسالة.

وعن أنس بن مالك  أن النبي  -ومعاذ رديفه على الرحل- قال: «يامعاذ بن جبل، قال: لبيك يارسول الله وسعديك، قال: يامعاذ، قال: لبيك يارسول الله وسعديك ثلاثا، قال: ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، صدقا من قلبه إلاحرمه الله على النار، قال: يارسول الله، أفلا أخبر به الناس فيستبشروا؟ قال: إذا يتكلوا وأخبر بها معاذ عند موته تأثما.»[1]

دلّ الحديث على أن قائل كلمة التوحيد «لا إله إلا الله» بإيمان وصدق مع الإيمان بأن محمدا رسول الله محجوب من دخول النار، وهذا يكون ابتداءًا إن كان محققا للتوحيد، قائما بالطاعات ومجتنبا للمعاصي، أويكون ذلك بمشيئة الله تعالى لمن كان من أهل التوحيد وإن كان واقعا في بعض الذنوب وتاركا لبعض الواجبات.

وإن كان مستحقا للعذاب وعوقب، فإنه يحجب عن نار الكافرين إن مات على التوحيد.

قال حافظ حكمي-رحمه الله-: «فاشترط في إنجاء من قال هذه الكلمة من النار أن يقولها صدقا من قلبه، فلا ينفعه مجرد اللفظ بدون مواطأة القلب.»[2]

وعن الأغر أبي مسلم أنه شهد على أبي هريرة  وأبي سعيد  أنهما شهدا على رسول الله  قال: «إذا قال العبد: لا إله إلا الله والله أكبر، قال: يقول الله عز وجل: صدق عبدي، لا إله إلا أنا وأنا أكبر، وإذا قال العبد: لا إله إلا الله وحده، قال: صدق عبدي، لا إله إلا أنا وحدي، وإذا قال: لا إله إلا الله لاشريـك له، قال: صدق عبدي، لا إله إلا أنا ولا شريك لي، وإذا قال: لا إله إلا الله، له الملك وله الحمد، قال: صدق عبدي، لا إله إلا أنا لي الملك ولي الحمد، وإذا قال: لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله، قال: صدق عبدي لا إله إلا أنا ولا حول ولا قوة إلا بي.» قال أبوإسحاق: ثم قال الأغر شيئا لم أفهمه. قال: فقلت

---

[1](?) تقدم تخريجه ص(76)
[2](?) انظر: معارج القبول (2/422)

لأبي جعفر: ما قال؟ فقال: من رزقهن عند موته لم تمسه النار .»[1]

دلّ الحديث على أن قائل «لا إله إلا الله» بصدق عند الموت، لا تمسه النار، وأنه يدخل الجنة ابتداءًا؛ وذلك لعظم منـزلة هذه الكلمة، لا سيما إذا قالها عند الموت؛ لأنه لا يقولها أحد في هذا الموضع إلا وهو  مخلص في قولها.

وقد بيّن الإمام ابن القيم-رحمه الله- أن مجرد قول «لا إله إلا الله» باللسان دون أن يكون لذلك مقتضيات ولوازم وتحقيق لشروطها، فإن صاحبها لا ينتفع بها، حيث يقول: «والشارع  لم يجعل ذلك حاصلا بمجرد قول اللسان فقط؛ فإن هذا خلاف المعلوم بالاضطرار من دين الإسلام؛ فإن المنافقين يقولونها بألسنتهم وهم تحت الجاحدين لها في الدرك الأسفل من النار، فلا بد من قول القلب وقول اللسان، وقول القلب يتضمن من معرفتها والتصديق بها ومعرفة حقيقة ما تضمنته من النفي والإثبات، ومعرفة حقيقة الإلهية المنفية عن غير الله المختصة به التي يستحيل ثبوتها لغيره وقيام هذا المعنى بالقلب علما ومعرفة ويقينا وحالا ما يوجب تحريم قائلها على النار.»[2]

فالذي تحرم عليه النار من قال «لا إله إلا الله» مستوفيا لشروطها مجتنبا موانعها.

فلا بد من فهم النصوص بضميمة بعضها إلى بعض، لا أن يؤخذ بجانب منها، ويترك الجانب الآخر.

وما جاء في حديث عتبان  وما كان في معناه، لا بد أن يفسر مع بقية النصوص، لا أن يؤخذ به في معزل عن النصوص الأخرى؛ حيث جاءت تلك النصوص موضحة أنه لا بد للنجاة من النار من تحقيق شروط «لا إله إلا الله»

وقد جاء توضيح معنى حديث عتبان  في كلام أهل العلم كما في:

---

[1](?) تقدم تخريجه. ص(129)

[2](?) انظر: مدارج السالكين (1/331)

**فتوى اللجنة الدائمة**، حيث جاء فيها: «قد فسر أهل العلم هذه الأحاديث وما جاء في معناها بأن من تلفظ بهاتين الشهادتين والتزم بحقهما من أداء الفرائض وترك المحرمات وإخلاص العبادة لله وحده، فإن الله يدخله الجنة من أول وهلة. أما من مات على شيء من المعاصي دون الشرك ولم يتب منها فهو تحت مشيئة الله، إن شاء سبحانه غفر له وأدخله الجنة على ما كان عليه من عمل، وإن شاء عذبه على قدر معصيته ثم يدخله الجنة، كما تواترت بذلك الأحاديث عن رسول الله ﷺ، ولأن القرآن يفسر بعضه بعضا وهكذا السنة.»[1]

يتبين من خلال هذه الأحاديث مجتمعة، خطأ ما ذهبت إليه المرجئة، حيث اعتقدوا دخول الجنة والنجاة من النار، بمجرد التلفظ بـ«لا إله إلا الله»، دون النظر إلى بقية النصوص، التي بينت شروط الانتفاع بهذه الكلمة.

---

[1](?) انظر: فتاوى اللجنة الدائمة (1/80)

## المبحث الثالث: المسائل العقدية المستفادة من الأحاديث الواردة في إخراج قائل«لا إله إلا الله» من النار.

**المسائل العقدية المستفادة من الأحاديث الواردة في إخراج قائل «لا إله إلا الله» من النار.**

**خروج قائل «لا إله إلا الله» من النار:**

دلّت الأحاديث على أن قائل لا إله إلا الله إن ارتكب بعض المعاصي خلا الشرك ودخل النار فإن مآله الخروج منها ودخول الجنة، يدل لذلك:

ما جاء عن أنس  عن النبي  قال: «يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير، ويخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وفي قلبه وزن برّة من خير، ويخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وفي قلبه وزن ذرة من خير.»

قال أبوعبدالله: قال أبان: حدثنا قتادة، حدثنا أنس، عن النبي  من إيمان مكان خير.[1]

وعن أبي سعيد الخدري  عن النبي  قال: «يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان.» وقد فسر غير واحد من التابعين هذه الآية ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔﭼ [ آل عمران: 192] فقال: من تخلد في النار فقد أخزيته.[2]

سئل الحسن البصري[3] -رحمه الله-: أرأيت قول الله تعالى؟ ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓﭼ ﻭ ﭽ ﯔ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝﭼ [المائدة: ٣7] قال: فقال لي: إنك والله لا تستطيع على شيء، إن للنار أهلا لا يخرجون منها كما قال الله.[4]

---

[1] (?) تقدم تخريجه ص(396)

[2] (?) أخرجه الترمذي ص(462) برقم (1999) قال الترمذي: هـذا حديث حسن صحيح غريب.

[3] (?) الحسن بن أبي الحسن البصري، واسم أبيه يسار الأنصـاري مولاهم، ثقة فقيه فاضل مشهور وكان يرسل كثيرا ويدلس، قـال الـبزار: كـان يـروي عن جماعة لم يسـمع منهم فيتجـوز ويقـول: حدثنا وخطبنا يعني: قومه الذين حدثوا وخطبوا بالبصرة، هو رأس أهل الطبقة الثالثة مات سنة عشر ومائة وقد قـارب التسـعين ع. انظر: التقريب ص(160) ترجمة رقم (1227)

[4] (?) تفسير الطبري (4/211).

وقال ابن جريج -رحمه الله-: ﭽ ﮪ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﭼ قال: هو من يخلد فيها.»[1]

وعن أنس بن مالك  عن النبي  أنه قال: «سيخرج قوم من النار من أهل التوحيد ويدخلون الجنة.»[2]

فأهل السنة يعتقدون أن عصاة الموحدين يخرجون من النار، وأنهم إن دخلوها فإنهم لا يخلدون فيها، وهذا الأصل دلت عليه النصوص المتقدمة كما في حديث أنس وحديث أبي سعيد؛ حيث دلت تلك الأحاديث على أن الموحدين إن دخلوا النار لترك واجب أوفعل محرم، فإن مآلهم الخروج منها.

قال ابن تيمية-رحمه الله-: «وهم-أي أهل السنة والجماعة- في باب الأسماء والأحكام والوعد والوعيد وسط بين الوعيدية الذين يجعلون أهل الكبائر من المسلمين مخلدين في النار، ويخرجونهم من الإيمان بالكلية، ويكذبون بشفاعة النبي ، وبين المرجئة الذين يقولون إيمان الفساق مثل إيمان الأنبياء، والأعمال الصالحة ليست من الدين والإيمان، ويكذبون بالوعيد والعقاب بالكلية، فيؤمن أهل السنة والجماعة بأن فساق المسلمين معهم بعض الإيمان وأصله، وليس معهم جميع الإيمان الواجب الذي يستوجبون به الجنة، وأنهم لا يخلدون في النار، بل يخرج منها من كان في قلبه مثقال حبة من إيمان أومثقال خردلة من إيمان، وأن النبي  ادخر شفاعته لأهل الكبائر من أمته.»[3]

وقال ابن أبي العز الحنفي-رحمه الله-: «وأحاديث الشفاعة صريحة في خروج عصاة الموحدين من النار، وأن هذا حكم مختص بهم، فلوخرج الكفار منها لكانوا بمنـزلتهم، ولم يختص الخروج بأهل الإيمان.»[4]

---

[1](?) تفسير الطبري (4/211).

[2](?) أخرجه الترمـذي ص(599) بـرقم (2638). انظـر: صـحيح سنن الترمذي (3/52).

[3](?) انظر: مجموع الفتاوى (3/374-375)

[4](?) انظر: شرح الطحاوية لابن أبي العز ص(431)

وقال أيضا: وقوله  : « " يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان"
فعلم أن من كان معه من الإيمان أقل القليل لم يخلد في النار، وإن كان معه كثير من النفاق فهو يعذب في النار على قدر ما معه من ذلك، ثم يخرج من النار، فالطاعات من شعب الإيمان، والمعاصي من شعب الكفر، وإن كان رأس شعب الكفر الجحود، ورأس شعب الإيمان التصديق.»[1]

وقال إسماعيل الصابوني-رحمه الله-: «ويعتقد أهل السنة أن المؤمن إذا أذنب ذنوبا كثيرة صغائر وكبائر فإنه لا يكفر بها، وإن خرج عن الدنيا غير تائب منها ومات على التوحيد والإخلاص، فإن أمره إلى الله إن شاء عفا عنه وأدخله الجنة يوم القيامة سالما غانما، غير مبتلى بالنار، ولا معاقب على ما ارتكبه واكتسبه ثم استصحبه من الآثام والأوزار، وإن شاء عاقبه وعذبه مدة بعذاب النار، وإذا عذبه لم يخلده فيها، بل أعتقه وأخرجه منها إلى نعيم دار القرار.»[2]

يتبين بهذا أن من أصول أهل السنة والجماعة، أن عصاة الموحدين لا يخلدون في نار جهنم إن دخلوها، وإذا دخلوها فإن دخولهم فيها يكون إلى أمد، ثم مآلهم ومصيرهم إلى الجنة، فإذا عذبهم الله تعالى، فإنه يعذبهم بعدله، وإن تجاوز عن سيئاتهم فإنه يكون تجاوز عنهم بعفوه.

وعلى هذا فأهل الكبائر من الموحدين، منهم من لا يدخل النار ابتداءً، ومنهم من يدخلها ثم يخرج منها.

قال ابن تيمية -رحمه الله-:«وأما دخول كثير من أهل الكبائر النار، فهذا مما تواترت به السنن عن النبى ، كما تواترت بخروجهم من النار وشفاعة نبينا محمد في أهل الكبائر، وإخراج من يخرج من النار بشفاعة نبينا وشفاعة غيره، فمن قال إن أهل الكبائر مخلدون في النار، وتأول

---

[1] (?) انظر: شرح الطحاوية لابن أبي العز ص(405)
[2] (?) انظر: عقيدة السلف أصحاب الحديث ص(276)

الآية على أن السابقين هم الذين يدخلونها، وأن المقتصد أوالظالم لنفسه لا يدخلها، كما تأوله من المعتزلة، فهو مقابل بتأويل المرجئة الذين لا يقطعون بدخول أحد من أهل الكبائر النار، ويزعمون أن أهل الكبائر قد يدخل جميعهم الجنة من غير عذاب، وكلاهما مخالف للسنة المتواترة عن النبى  ولإجماع سلف الأمة وأئمتها.» [1]

وهنا فائدة ينبغي الإشارة إليها وهي:

من دخل النار من عصاة الموحدين، فإنه في الحقيقة لم يحقق الإخلاص لرب العالمين، بل كان عنده نوع شرك، لكنه ليس الشرك الأكبر الذي يخلد صاحبه في النار.

قال ابن تيمية-رحمه الله-:«فإن الإخلاص ينفى أسباب دخول النار، فمن دخل النار من القائلين لا إله إلا الله، لم يحقق إخلاصها المحرم له على النار، بل كان في قلبه نوع من الشرك الذى أوقعه فيما أدخله النار، والشرك في هذه الأمة أخفى من دبيب النمل، ولهذا كان العبد مأمورا في كل صلاة أن يقول: "إياك نعبد وإياك نستعين" والشيطان يأمر بالشرك والنفس تطيعه في ذلك، فلا تزال النفس تلتفت إلى غير الله إما خوفا منه وإما رجاء له، فلا يزال العبد مفتقرا إلى تخليص توحيده من شوائب الشرك.»[2]

---

[1] (?) انظر: مجموع الفتاوى (11/184)
[2] (?) انظر: مجموع الفتاوى (10/261)

وقد خالف في هذا الأصل الخوارج [1] والمعتزلة [2]:

**فقالوا:** من دخل النار فإنه لا يخرج منها.[3]

**واستدلوا بالآتي:**

عموم الأدلة التي تدل على عدم خروج الكفار من النار، وأدخلوا فيها عصاة الموحدين.

كقوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭽ [المائدة]

وقوله تعالى: ﭽ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭽ [الفرقان].

فقالوا: صرحت الآيات على أن كل من يدخل النار فإنه لا يخرج منها، سواء كان ذلك بسبب الكفر أوالمعاصي، كما اشتملت على الوعيد بالتخليد لأصحاب الكبائر في النار ولا يخلد في النار إلا الكافر.[4]

**الرد عليهم:**

---

[1] (?) الخوارج: هم الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، ويجمعهم القول بالتبري من عثمان وعلي-رضي الله عنهما-، كما أجمعوا عدا النجدات منهم على تكفير مرتكب الكبيرة، وتخليده في النار إذا مات مصراً عليها، وفرق الخوارج تصل إلى عشرين فرقة،ومن أسمائهم الحرورية. انظر: مقالات الإسلاميين (1/167 – 168)، الفرق بين الفرق ص(55)، التبصير في الدين ص(45)، الملل والنحل (1/114 – 115)

[2] (?) المعتزلة: سموا بذلك؛ لاعتزال واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد مجلس الحسن البصري، لقولهما بأن مرتكب الكبيرة لا مؤمن ولا كافر. من عقائدهم: نفي صفات الله تعالى، وأن القرآن محدث، وأن الله لا يرى في الآخرة، وأن الله ليس خالقا لأفعال العباد، ومن أسمائهم: القدرية، والعدلية، وتصل فرقهم إلى عشرين فرقة. انظر: مقالات الإسلاميين ص(270) وما بعدها، التبصير في الدين ص(63 – 67)، الملل والنحل للشهرستاني (1/43-46)

[3] (?) انظر: الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار (3/691)

[4] (?) انظر: شرح النيل وشفاء العليل (16/14)، لوامع الأنوار البهية (1/368)، والفصل (4/46)

1) الخلود لمن استحل هذه الكبائر، والمستحل كافر إجماعا، ومخلد في النار.(1)

قال الشوكاني -رحمه الله عند قوله تعالى: ڇ ٺ ٺٿ
ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڦ ڦ
ڇ[الفرقان]-:«ولَا يَزْنُونَ.» أي: يستحلون الفروج المحرمة بغير نكاح ولا ملك يمين.(2).

فالآيات على هذا الفهم لا تتناول مرتكب الكبيرة؛ لأنها في حق الكافر المستحل.

قال ابن القيم -رحمه الله-: «المستحل فذنبه دائر بين الكفر والتأويل، فإنه إن كان عالما بالتحريم فكافر، وإن لم يكن عالما به فمتأول أومقلد.» (3)

2) آية الفرقان مخصوصة بالنصوص الدالة على العفو بمشيئـة الله، وأحاديث الشفاعة الدالة على إخراج الموحدين من النار، وبهذا يتبين بطلان مذهب الخوارج، وأن استدلالهم بعمومات بعض النصوص مخالف لفهم السلف؛ إذ لا بد من فهم النصوص بضميمة بعضها إلى بعض.

---

[1] (?) انظر: لوامع الأنوار البهية (1/370)
[2] (?) انظر: فتح القدير (4/88)
[3] (?) انظر: مدارج السالكين (1/323)

## المبحث الرابع: الجمع بين أحاديث الوعد والوعيد في حق من قال:«لا إله إلا الله»

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: شبهات المرجئة والرد عليها .

المطلب الثاني: شبهات الخوارج والرد عليها.

**تمهيد:**

موقف السلف-رحمهم الله-من أحاديث الوعد والوعيد:

مرتكب الكبيرة من فساق الملة ليس مخلدا في النار، وليسوا كاملين في إيمانهم، بل هم عصاة ومذنبون، لكنهم لا يخرجون عن كونهم مسلمين.

قال ابن تيمية -رحمه الله-: «ومذهب أهل السنة أن فساق الملة ليسوا مخلدين في النار؛ كما قالت الخوارج والمعتزلة، وليسوا كاملين في الدين والإيمان والطاعة، بل لهم حسنات وسيئات يستحقون بهذا العقاب، وبهذا الثواب.» (1)

وقد سلك أهل السنة والجماعة المنهج الوسط في التعامل مع أحاديث الوعد والوعيد، وهم فى هذا الباب بين الوعيدية وبين المرجئة، فالوعيدية يغلبون نصوص الوعيد على نصوص الوعد، وهذا مذهب الخوارج الذين يرون أن مرتكب الكبيرة كافر مخلد فى النار، والمرجئة غلبوا نصوص الرجاء والوعد على نصوص الوعيد فقالوا: إن الإيمان هو التصديق القلبى وأن الأعمال ليست من الإيمان، فلا يضر مع الإيمان معصية، فالعاصى كالزانى وشارب الخمر لا يستحق دخول النار، بل إن إيمانه كإيمان أبى بكر وعمر-رضى الله عنهما-

---

[1](?) انظر: مجموع الفتاوى (7/679)

أبرز الفرق المخالفة في باب الوعد والوعيد: المرجئة والخوارج.

**المطلب الأول: شبهات المرجئة والرد عليها:**

تمسك المرجئة ببعض النصوص العامة من الكتاب والسنة دون الرجوع إلى فهم السلف، مما نتج عنه التهوين من شأن الوقوع في المعاصي والذنوب، وعدم الاكتراث بترك الواجبات والفرائض، لا سيما عند المرجئة الغالية، واستدل المرجئة بجملة من نصوص الكتاب والسنة؛ لنصر بدعتهم، ومن تلك النصوص:

**أولا: من الكتاب العزيز:**

قوله تعالى: ﭽ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﭼ[النساء: 48].

**وجه الاستدلال:** دلّت الآية على أن الذنب الذي لا يغفر هو الشرك، وما عداه من الذنوب فإنه يغفر بمشيئة الله، ومرتكب الكبيرة ليس بمشرك فهو مغفور له[1]

**الرد عليهم**: يقال لهم: استدلالكم باطل؛ لما يلي:

أ-أن المغفرة معلقة بالمشيئة؛ وذلك أن من العصاة من يعذب، ومنهم من لا يعذب.

ب-لوكانت المغفرة لكل أحد لأبطلتم قوله تعالى: ﭽ لِمَنْ يَشَاءُ ﭼ فلما أثبت الله تعالى أنه يغفر ما دون ذلك، أي: ما دون الشرك، وأن المغفرة لمن يشاء؛ دل ذلك على وقوع المغفرة العامة لما دون الشرك لكنها لبعض الناس.

قال النووي -رحمه الله-: «واعلم أن مذهب أهل السنة وما عليه أهل الحق من السلف والخلف، أنّ من مات موحدا دخل الجنة قطعا على كل حال، فإن كان سالما من المعاصي؛ كالصغير والمجنون والذى اتصل جنونه بالبلوغ والتائب توبة صحيحة من الشرك أوغيره من المعاصى إذا لم يحدث معصية بعد توبته، والموفق الذى

---

[1] (?) انظر: الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ص(108-110)، الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار (3/682)، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام (1/508)

لم يبتل بمعصية أصلا، فكل هذا الصنف يدخلون الجنة ولا يدخلون النار أصلا، لكنهم يردونها على الخلاف المعروف فى الورود، والصحيح أن المراد به المرور على الصراط وهو منصوب على ظهر جهنم-أعاذنا الله منها ومن سائر المكروه-، وأما من كانت له معصية كبيرة ومات من غير توبة فهو فى مشيئة الله تعالى، فإن شاء عفا عنه وأدخله الجنة أولا، وجعله كالقسم الأول، وإن شاء عذبه القدر الذى يريده سبحانه وتعالى، ثم يدخله الجنة فلا يخلد فى النار أحد مات على التوحيد ولوعمل من المعاصى ما عمل، كما أنه لا يدخل الجنة أحد مات على الكفر ولو عمل من أعمال البر ما عمل.»[1]

وقوله تعالى: ﭽ  ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭼ [الليل]

**وجه الاستدلال:** أخبر الله تعالى أن النار لا يصلاها إلا الأشقى الذي كذب وتولى، فمن لم يكذب ولم يتولّ فإنه لا يصلاها، ثم إنّ مرتكبي الكبائر-مما دون الشرك-لم يكذبوا ولا تولوا بل هم مصدقون معترفون بالإيمان، فصح أنهم لا يصلونها، وأن المراد بالوعيد المذكور في هذه الآية ما يصدر من ذنوب الكفار خاصة.[2]

**الرد عليهم :**أن الآية في حق من كفر وكذب على الله تبارك وتعالى.

قال السعدي -رحمه الله-: «الذي كذب بالخبر، وتولى عن الأمر.»[3]

**وقد جاء في توجيه الآية ما يلي:**

1-لا يصلاها إلا الأشقى الذي كذب وتولى، فالأشقى هو صاحب الكبيرة، والذي كذب وتولى هو الكافر.

---

[1] (?) انظر: شرح النووي على مسلم (1/217)

[2] (?) انظر: تفسير السمعاني (6/239)، الجامع لأحكام القرآن (20/87)، الانتصــار في الــرد على المعتزلة القدرية الأشــرار (3/681)

[3] (?) انظر: تفسير السعدي ص(926)

2-أن للنار دركات، والمراد من الآية دركة بعينها، لا يدخلها إلا الكفار، قال الله تعالى: ﭽ  ﯓ  ﯔ  ﯕ  ﯖ  ﯗ  ﯘ  ﯙ  ﭼ [النساء: ١٤٥]

3-لا يصلاها، لا يدخلها خالدا فيها إلا الأشقى الذي كذب وتولى، وصاحب الكبيرة وإن دخلها لا يخلد فيها.[1]

وقوله تعالى: ﭽ   ﯜ  ﯝ  ﯞ      ﭼ [الأعراف]

**وجه الاستدلال:** الآية تدل على أن كل محسن فإن رحمة الله قريبة منه، ومرتكب الكبيرة قد قال لا إله إلا الله فهو محســن، وإذا كان محسنا فرحمة الله قريبة منه، ومن رحمه الله فإنه لا يعذب.[2]

**الرد عليهم:**

أ- أن الآية تدل على أن رحمة الله قريب من عباده المحسنين، لكنها لا تفسر بمنع العذاب في النار لمن ارتكب معصية، لأن عذاب الله للمخطئ عدل، والعدل لا يضاد الرحمة.

ب- أنه لولا رحمة الله لهؤلاء المخطئين لطال عذابهم، ولكن رحمته كانت السبب في التجاوز عن كثير من خطاياهم وإدخالهم الجنة.

فعن أنس  عن النبي قال: «لصيبن أقواما سفع من النار بذنوب أصابوها عقوبة، ثم يدخلهم الله الجنة بفضل رحمته يقال لهم: الجهنميون.»[3]

---

[1](?) انظر: تفسير السمعاني (6/240)

[2](?) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل (4/39)

[3](?) أخرجه البخاري ص(1284) برقم (7450)

**من السنة المطهرة:**

الشبهة الأولى: خطأ المرجئة في فهم حديث الشفاعة.

وفيه: «ثم أخرّ ساجدا فيقال: يا محمد، ارفع رأسك وقل يسمع وسل تعطه واشفع تشفّع، فأقول: يا رب ائذن لي فيمن قال لا إله إلا الله، فيقول: وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لأخرجن منها من قال لا إله إلا الله.»[1]

حيث فهم المرجئة من حديث أنس  على أن كلمة لا إله إلا الله تحصل بها النجاة من النار ولو بدون عمل؛ حيث أقسم الله تبارك وتعالى بعزته وجلاله وكبريائه وعظمته، بأن يخرج من النار من قال لا إله إلا الله، ولو لم يعمل أي عمل صالح.

الرد على المرجئة في وجه استشهادهم بحديث أنس:

يشفع النبي  في عصاة الموحدين الذين يدخلون النار، بعد إذن الرب تبارك وتعالى له بالشفاعة، فيقسم الله بعزته وجلاله وكبريائه وعظمته أن يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله.

وحديث أنس  حديث مجمل بينته الأحاديث المبينة والمفصلة، الدالة على أن العمل الذي تحصل به النجاة شرط للنجـاة من النار، وأعظم أعمال الجوارح الصلاة التي لا حظ في الإسلام لمن تركها.

ومن شروط لا إله إلا الله: الانقياد -كما تقدم في مبحث شروط لا إله إلا الله-، والانقياد يكون بانقياد عمل القلب، وعمل الجوارح، فمن ترك عمل الجوارح بالكلية لم يثبت له إيمان؛ لأن العمل عمل الظاهر وعمل الباطن، ولابد من أن يأتى العبد عند التمكن بالعملين: العمل القلبي، وعمل الجوارح.

---

[1](?) تقدم تخريجه: ص(407)

قال تعالى: ﭽ  ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭼ [ العصر ].

فقرن تعالى بين العمل القلبى وهو الإيمان وبين عمل الصالحات وهو عمل الجوارح، فلا بد من فهم النصوص بضميمة بعضها إلى بعض، لا أن يؤخذ ببعض النصوص وتهمل النصوص الأخرى، وهذه طريقة أهل السنة في فهم النصوص: أن يؤخذ ويعمل بها جميعا.

فمن دخل في الإسلام ولم يعمل شيئاً من أعمال الجوارح مع قدرته على الفعل، وليس ثمّت مانع يمنعه ويبقى زمنا من دون أي عمل من أعمال الجوارح فهو كافر بالاتفاق[1][2].

**وترك شعب الإيمان على قسمين:**

أ – قسم لا يزول الإيمان بزواله.

ب-قسم يزول الإيمان بزواله.

قال ابن القيم-رحمه الله-: «وهذه الشعب منها ما يزول الإيمان بزوالها؛ كشعبة الشهادة، ومنها ما لا يزول بزوالها؛ كترك إماطة الأذى عن الطريق، وبينهما شعب متفاوتة تفاوتا عظيما منها ما يلحق بشعبة الشهادة ويكون إليها أقرب ومنها ما يلحق بشعبة إماطة الأذى ويكون إليها أقرب.»[3]

**الشبهة الثانية: الاستدلال بحديث أنس ﭬ:**

---

[1](?) وقد نقل الإجماع على هذا الأصل كـلٌ من: الحميـدي انظـر: السنة للخلال (3/586-587) برقم (102) وذكـره ابن تيمية في مجموع الفتاوى (7/209)، والشافعي انظـر: مجمـوع الفتـاوى (7/209)، وأبوعبيد القاسم بن سلام انظر: كتاب الإيمان ص(18، 19)، والآجـري انظـر: كتـاب الشـريعة (2/611)، وابن تيمية. انظر: مجموع الفتاوى (14/120)

[2](?) تقدم الكلام حول هذه المسألة ص(  )

[3](?) انظر: الصلاة وحكم تاركها ص(70)

وفيه: «يا محمد أدخل من أمتك من خلق الله عز وجل من شهد أنه لا إله إلا الله
يوما واحدا مخلصا، ومات على ذلك.»[1]

الرد على المرجئة في وجه استشهادهم بحديث أنس :

استشهد المرجئة بحديث أنس  على أن قائل لا إله إلا الله يدخل الجنة، وإن لم يكن ثمّة عمل من أعمال الجوارح.

وقد أجاب أهل العلم عن الاستدلال بهذه النصوص بأجوبة:

**الجواب الأول:** أن الأحاديث التي رتب فيها دخول الجنة على كلمة التوحيد مقيدة بشروط وانتفاء موانع، وقال بهذا القول: ابن رجب الحنبلي، الحسن البصري، وهب بن منبه -رحمهم الله-.

وقرر أهل العلم بأن: «لا إله إلا الله سبب لدخول الجنه والنجاة من النار لذلك، ولكن المقتضى عمله لا يعمل إلا باستجماع شروطه وانتفاء موانعه، فقد يتخلف عنه مقتضاه لفوات شرط من شروطه أو لوجود مانع.»[2]

قال الحسن البصري -رحمه الله- للفرزدق[3] -وهو يدفن إمرأته-: ما أعددت لهذا اليوم؟ قال: شهادة أن لا إله إلا الله منذ سبعين سنة، قال الحسن: نعم العدة، لكن للا إله إلا الله شروطا فإياك وقذف المحصنات.

---

[1] (?) تقدم تخريجه: ص(72)

[2] (?) انظر: كلمة الإخلاص لابن رجب ص(13)، معارج القبول (2/429)

[3] (?) الفرزدق: أبو فراس همام بن غالب التميمي الدارمي أفخر ثلاثة الشعراء الأمويين وأجزل المقدمين في الفخر والمدح والهجاء، ولد سنة 15 هـ ونشأ بالبصرة، تاب في أواخر شيخوخته على يد حسن البصري، وكان فيه تشيّع يستره أيام اختلافه إلى بني أمية ثم كاشف به آخر حياته، عاش الفرزدق قريباً من مائة سنة ومات بالبصرة سنة 110 هـ. انظر: جواهر الأدب (1/405).

وقيل للحسن-رحمه الله-: إن ناسا يقولون: من قال: لا إله إلا الله دخل الجنة، فقال: من قال: لا إله إلا الله فأدى حقها وفرضها دخل الجنة.

وقال وهب بن منبه-رحمه الله لمن سأله أليس مفتاح الجنة لا إله إلا الله؟-قال: بلى ولكن ما من مفتاح إلا له أسنان، فإن أتيت بمفتاح له أسنان فتح لك وإلا لم يفتح لك[1].

فمن ضيع العمل بالكلية فقد ضيع شرط الانقياد، وهو من شروط لا إله إلا الله.

**الجواب الثاني:** الأحاديث التي وردت مطلقة، قد جاء مايقيدها في أحاديث أخرى، ومن تلك القيود: الصدق والإخلاص واليقين، وممن قال بهذا القول: ابن رجب، وسليمان بن عبدالله-رحمهما الله-:

قال ابن رجب-رحمه الله-: «وقالت طائفة: هذه النصوص المطلقة جاءت مقيدة بأن يقولها بصدق وإخلاص، وإخلاصها وصدقها يمنع الإصرار على معصيته.»[2]

وهذا القول في الحقيقة متفق مع الذي قبله؛ حيث إن اشتراط شروط للانتفاع بلا إله إلا الله موافق للقول بأن الانتفاع بلا إله إلا الله لا بد أن يقيد بقولها بصدق وإخلاص ويقين؛ كما دلت عليه بقية النصوص.

وقال الشيخ سليمان بن عبدالله -رحمه الله- مبينا أن الذي ينتفع بقول لا إله إلا الله، هو من قالها بصدق وإخلاص ويقين، مستشهدا بكلام شيخ الإسلام ابن تيمية- وأحسن ما قيل في معناه ما قاله شيخ الإسلام وغيره: «أن هذه الأحاديث إنما هي فيمن قالها ومات عليها؛ كما جاءت مقيدة وقالها خالصا من قلبه مستيقنا بها قلبه غير شاك فيها بصدق ويقين، فإن حقيقة التوحيد انجذاب الروح إلى الله جملة، فمن شهد أن لا إله إلا الله خالصا من قلبه دخل الجنة؛ لأن الإخلاص هو انجذاب القلب إلى

---

[1](?) انظر: معارج القبول (2/429)

[2](?) انظر: جامع العلوم والحكم (1/210).

الله تعالى بأن يتوب من الذنوب توبة نصوحا فإذا مات على تلك الحال نال ذلك.»[1]

فقول لا إله إلا الله سبب لدخول الجنة والنجاة من النيران، ولكن لا بد في السبب من وجود الشروط وانتفاء الموانع.

## الشبهة الثالثة: الاستدلال بحديث حذيفة:

عن حذيفة بن اليمان[2]  قال: قال رسول الله : «يدرس[3] الإسلام كما يدرس وشي[4] الثوب حتى لا يدري ما صيام ولا صلاة ولا نسك ولا صدقة، وليسرى[5] على كتاب الله عز وجل في ليلة، فلا يبقى في الأرض منه آية، وتبقى طوائف من الناس والشيخ الكبير والعجوز يقولون: أدركنا آباءنا على هذه الكلمة: لا إله إلا الله، فنحن نقولها، فقال له صلة[6]: ما تغني عنهم لا إله إلا الله وهم لا يدرون ما صلاة ولا صيام ولا نسك ولا صدقة؟ فأعرض عنه

---

[1] (?) انظر: تيسير العزيز الحميد (65-66)

[2] (?) حذيفة بن اليمان واسم اليمان حسيل -بمهملتين مصغرا- العبسي-بالموحدة-حليف الأنصار صحابي جليل من السابقين، صح في مسلم عنه أن رسول الله أعلمه بما كان وما يكون إلى أن تقوم الساعة، وأبوه صحابي أيضا استشهد بأحد ومات حذيفة في أول خلافة علي سنة ست وثلاثين ع. انظر: التقريب ص( 154) ترجمة رقم (1156)

[3] (?) يدرس: من درس الرسم دروسا إذا عفا وهلك، ومن درس الثوب درسا إذا صار عتيقا. انظر: حاشية السندي على ابن ماجه (2/498) تحت رقم(4049).

[4] (?) وشي الثوب: نقشه. انظر: حاشية السندي على ابن ماجه ( 2/498) تحت رقم(4049).

[5] (?) يسري: يذهب الليل. انظر: شرح سنن ابن ماجه للسيوطي (1/194)

[6] (?) صلة بن زفر العبسي أبو العلاء، ويقال: أبو بكر الكوفي، قال ابن خراش: كوفي ثقة، وقال الخطيب: كان ثقة، وقال شعبة: قلب صلة من ذهب، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال خليفة: مات في ولاية مصعب بن الزبير. انظر: تهذيب التهذيب ( 4/384).

حذيفة، ثم ردها عليه ثلاثا، كل ذلك يعرض عنه حذيفة، ثم أقبل عليه في الثالثة فقال يا صلة: تنجيهم من النار. ثلاثا.»[1]

استدل المرجئة بهذا الحديث على أن لا إله إلا الله كافية للنجاة من النار.

**الرد على وجه استدلالهم بحديث حذيفة:**

أولئك القوم الذين يكونون في ذلك الزمان تنفعهم لا إله إلا الله، وينجون بها من النار؛ وذلك لأن الحجة ما بلغتهم، وهذا القدر من العلم هو القدر الذي وصلهم والله تبارك وتعالى من واسع فضله ورحمته بالعباد أنه لا يعذب إلا من أقيمت عليه الحجة، قال تعالى: ﭽ ﯥ ﯦ     ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﭼ [ الإسراء ].

وهؤلاء لا شك معذورون، ولا يحكم عليهم بالكفر؛ لجهلهم وعدم قيام الحجة عليهم.

قال ابن تيمية-رحمه الله-: «وكثير من الناس قد ينشأ في الأمكنة والأزمنة الذي يندرس فيها كثير من علوم النبوات، حتى لا يبقى من يبلغ ما بعث الله به رسوله من الكتاب والحكمة، فلا يعلم كثيرا مما يبعث الله به رسوله، ولا يكون هناك من يبلغه ذلك ومثل هذا لا يكفر، ولهذا اتفق الأئمة على أن من نشأ ببادية بعيدة عن أهل العلم والإيمان، وكان حديث العهد بالإسلام فأنكر شيئا من هذه الأحكام الظاهرة المتواترة، فإنه لا يحكم بكفره حتى يعرف ما جاء به الرسول.»[2] ثم ساق حديث حذيفة بن اليمان ﭬ.

---

[1](?) أخرجه ابن ماجه ص(585) برقم (4049) وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (3/326 برقم 3289)

[2](?) انظر: مجموع الفتاوى (11/407).

فالحديث ليس فيه حجة لمن قال: إن تارك الصلاة تركا كليا مع التهاون بفعلها ليس كافرا كفرا أكبر؛ وذلك لأن المخبر عنهم في حديث حذيفة لم يعلموا من الإسلام إلا كلمة التوحيد، فهم ليسوا بعالمين بالصلاة ولا وجوبها، وجهلوا وجوبها حتى الممات، وأشبه ما تكون عليه حال هؤلاء كمن مات قبل فرض الشرائع أو قبل التمكن من الفعل[1].

والذي عليه إجماع الصحابة -رضوان الله عليهم-: تكفير تارك الصلاة، وقد نقل الإجماع عبدالله بن شقيق[2] -رحمه الله-؛ حيث قال: «كان أصحاب محمد  لا يرون شيئا من الأعمال تركه كفر غير الصلاة.»[3]

وعليه فلا يصح نقض إجماع الصحابة بعدم تكفير تارك الصلاة، استدلالاً بحديث حذيفة ، وهذا هو القول الراجح في المسألة.

ومما ينبغي أن يعلم في هذا المقام: أنه لا يجوز أن يرمى من لا يكفر تارك الصلاة بالإرجاء، كما أنه لا يجوز أن يرمى من يرى تكفير تارك الصلاة بأنه خارجي؛ إذ المسألة محل نزاع بين أهل العلم، ليس هذا محل بسطه.

وقد تقدم بحث مسألة حكم تارك الصلاة تكاسلا، مما يدل على أن للسلف-رحمهم الله- قولين في المسألة، ولم ينكر أحدهما على الآخر.

---

[1] (?) انظر: الشرح الممتع (2/36-37).

[2] (?) عبد الله بن شقيق العقيلي -بالضم- بصري ثقة فيه نصب من الثالثة مات سنة ثمان ومائة. انظر التقريب ص(307) ترجمة رقم (3385)

[3] (?) أخرجه الترمذي ص(596) برقم (2622) وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (3/44) برقم (2622).

الشبهة الرابعة: الاستدلال بحديث البطاقة:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- يقول: قال رسول الله ﷺ: «إن الله سيخلص رجلا من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة، فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل مثل مد البصر، ثم يقول: أتنكر من هذا شيئا؟ أظلمك كتبتي الحافظون؟ فيقول: لا يا رب، فيقول: أفلك عذر؟ فيقول: لا يا رب، فيقول: بلى إن لك عندنا حسنة؛ فإنه لا ظلم عليك اليوم فتخرج بطاقة فيها: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فيقول: احضر وزنك فيقول: يا رب، ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فقال: إنك لا تظلم قال: فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة؛ فلا يثقل مع اسم الله شيء.»[1]

استشهد المخالف بحديث البطاقة، على أن العمل ليس داخلا في مسمى الإيمان، وعليه فإنه ينجو من النار بمجرد الإتيان بالشهادتين.

اعتمد المخالف حديث البطاقة على أن تارك العمل بالكلية لا يخلد في النار، وأن لا إله إلا الله تحصل بها النجاة من النار وإن لم يعمل خيرا قط.[2]

**والرد على هذا الاستدلال من وجوه:**

**الوجه الأول:** أن هذا الفهم لم يقل به السلف من الصحابة والتابعين، وهم أولى الناس بالأخذ بأفهامهم والتمسك بطريقتهم، فلا بد من حمل وردّ النصوص

---

[1](?) تقدم تخريجه ص(157)

[2](?) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل (3/127)

المتشابهة -كحديث البطاقة-إلى المحكم من الكتاب والسنة، وما كان عليه سلف الأمة، والذي درج عليه السلف: أن الإيمان قول وعمل، قول القلب وعمله، وعمل الجوارح، والنجاة من العذاب لا تكون إلا بمجموع الأمرين.

**الوجه الثاني:** أن حديث البطاقة عام، خصصته النصوص الدالة على كفر تارك جنس العمل.

**الوجه الثالث:** أن الذي ينتفع بقول لا إله إلا الله قائلها بصدق وإخلاص، ولا يمكن لشخص أن يقول هذه الكلمة الطيبة بصدق وإخلاص ويترك جنس العمل، فالنجاة لا تحصل بمجرد قول اللسان.[1]

قال ابن تيمية -رحمه الله-: «لأن هذا العبد صاحب البطاقة كان في قلبه من التوحيد واليقين والإخلاص ما أوجب أن عظم قدره حتى صار راجحا على هذه السيئات.»[2]

وقال الشيخ ابن عثيمين-رحمه الله-: «فتقييد الإتيان بالشهادتين بإخلاص القصد وصدق القلب يمنعه من ترك الصلاة؛ إذ ما من شخص يصدق في ذلك ويخلص إلا حمله صدقه وإخلاصه على فعل الصلاة ولا بد فإن الصلاة عمود الإسلام، وهي الصلة بين العبد وربه، فإذا كان صادقا في ابتغاء وجه الله، فلا بد أن يفعل ما يوصله إلى ذلك، ويتجنب ما يحول بينه وبينه وكذلك من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صدقا من قلبه فلا بد أن يحمله ذلك الصدق على أداء الصلاة مخلصا به لله تعالى، متبعا فيها رسول الله ﷺ؛ لأن ذلك من مستلزمات تلك الشهادة الصادقة.»[3]

الوجه الرابع: أن حديث البطاقة ينتفع صاحبها، إذا لم يأت بما يناقضها.

---

[1] (?) انظر: مدارج السالكين (1/331)

[2] (?) انظر: مختصر الفتاوى المصرية (1/261)

[3] (?) انظر: الشرح الممتع (2/35).

لا إله إلا الله  تخلص صاحبها من النار، ولو كثرت ذنوبه وخطاياه، بشرط أن لا يأتي بما يناقضها، أو يتضمن ردة عن الإسلام وخروجا منه، كترك الصلاة.

قال الشيخ صالح الفوزان-حفظه الله-: «فهذا الحديث الشريف فيه أن التوحيد يكفر الله به الخطايا التي لا تقتضي الردة والخروج من الإسلام، أما الأعمال التي تقتضي الردة فإنها تناقض كلمة التوحيد وتصبح لفظا مجردا لا معنى له.»[1]

فصاحب البطاقة قال كلمة التوحيد «لا إله إلا الله»، واجتنب الشرك الأكبر، ولم يأت بناقض من نواقض الإسلام، وبهذه الحسنة-أعني: حسنة التوحيد-مع الإخلاص والتي لم يقاومها شيء من السيئات التي ملأت سجلاتها مد البصر، فحرم الله بذلك صاحبها على النار.

[1](?) انظر: المنتقى (2/10)

**الشبهة الخامسة:** الاستشهاد بحديث الجارية.

عن الشريد[1]  قال: «أتيت النبي  فقلت: إنّ على أمّي رقبة وإنّ عندي جارية سوداء نوبيّة أفتجزئ عنها؟ قال: أدع بها، فقال: أتشهدين أن لا إله إلاّ الله؟ قالت: نعم قال: أعتقها فإنها مؤمنة.»[2]

استشهد المخالف بهذا الحديث على أن قائل لا إله إلا الله يحكم بإيمانه ونجاته يوم القيامة، حتى ولو لم يقم بأي عمل من الأعمال الصالحة.[3]

**الرد على وجه الاستدلال:**

حكم النبي  للجارية بالإيمان؛ لكونها نطقت بكلمة التوحيد، هذا فيما يتعلق بأحكام الدنيا؛ كعصمة دم قائل لا إله إلا الله، والنكاح، والميراث وغيرها، فهذه الأحكام يكفي فيها مجرد الإقرار بكلمة التوحيد.

وفي معرض استشكال ورد للإمام أحمد فيمن استشهد بحديث الجارية، على أن الشهادة لله بالتوحيد كافية في النجاة من العذاب.

قال الإمام أحمد -رحمه الله- : «المراد حكمها في الدنيا حكم المؤمنة،لم يرد أنها مؤمنة عند الله تستحق دخول الجنة بلا نار، إذا لقيته بمجرد هذا الإقرار. »[4]

أما ما يتعلق بالنجاة من النار والفوز بالجنان، فلا يقتصر فيه على مجرد الإقرار الظاهر، بل لا بد من الإيمان الباطن الذي يكون معه صدق وإخلاص؛ فالمنافقون يقولون: لا إله إلا الله بألسنتهم، ولم تنفعهم كلمة التوحيد؛ لأنهم لم يكونوا مؤمنين في الباطن، ولم يقولوها بصدق وإخلاص.

قال ابن تيمية-رحمه الله-: «وأما الإيمان الباطن الذي ينجي من عذاب الله في الآخرة فلا يكفي فيه مجرد

---

[1] (?) الشريد-بوزن الطويل-الثقفي صحابي شهد بيعة الرضوان، قيل: كان اسمه مالكا. انظر: التقريب ص(266) ترجمة رقم (2783)

[2] (?) تقدم تخريجه: ص(385)

[3] (?) انظر: الإيمان ص(197)، الفتاوى (7/209)

[4] (?) انظر: مجموع الفتاوى (7/416)

الإقرار الظاهر، بل قد يكون الرجل مع إسلامه الظاهر منافقا، وقد كان على عهد رسول الله  منافقون، وقد ذكرهم الله تعالى في القرآن في غير هذا الموضع، وميز سبحانه بين المؤمنين والمنافقين في غير موضع.»[(1)]

**الشبهة السادسة: الاستدلال بكونهم يخرجون من النار ولم يعملوا خيرا قط:**

عن أبي سعيد الخدري  قال: «قلنا: يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: هل تضارون في رؤية الشمس والقمر إذا كانت صحوا؟  قلنا: لا. قال: فإنكم لا تضارون في رؤية ربكم يومئذ، إلا كما تضارون في رؤيتهما، ثم قال: ينادي مناد: ليذهب كل قوم إلى ما كانوا يعبدون؛ فيذهب أصحاب الصليب مع صليبهم، وأصحاب

---

[1](?) انظر: درء تعارض العقل والنقل (7/435)، آراء المرجئة في مصنفات شيخ الإسلام ابن تيمية ص(367).

الأوثان مع أوثانهم، وأصحاب كل آلهة مع آلهتهم حتى يبقى من كان يعبد الله من بر أو فاجر، وغبرات[1] من أهل الكتاب، ثم يؤتى بجهنم تعرض كأنها سراب فيقال لليهو د: ما كنتم تعبدون؟ قالوا: كنا نعبد عزير ابن الله، فيقال: كذبتم؛لم يكن لله صاحبة ولا ولد، فما تريدون؟ قالوا: نريد أن تسقينا، فيقال: اشربوا فيتساقطون في جهنم، ثم يقال للنصارى: ما كنتم تعبدون؟ فيقولون: كنا نعبد المسيح ابن الله، فيقال: كذبتم؛ لم يكن لله صاحبة ولا ولد، فما تريدون؟ فيقولون: نريد أن تسقينا، فيقال: اشربوا، فيتساقطون حتى يبقى من كان يعبد الله من بر أو فاجر، فيقال لهم: ما يحبسكم وقد ذهب الناس؟ فيقولون: فارقناهم ونحن أحوج منا إليه اليوم وإنا سمعنا مناديا ينادي ليلحق كل قوم بما كانوا يعبدون، وإنما ننتظر ربنا، قال: فيأتيهم الجبار، فيقول: أنا ربكم. فيقولون: أنت ربنا، فلا يكلمه إلا الأنبياء، فيقول: هل بينكم وبينه آية تعرفونه؟ فيقولون: الساق، فيكشف عن ساقه فيسجد له كل مؤمن، ويبقى من كان يسجد لله رياء وسمعة، فيذهب كيما يسجد فيعود ظهره طبقا واحدا، ثم يؤتى بالجسر فيجعل بين ظهري جهنم. قلنا: يا رسول الله، وما الجسر؟ قال: مدحضة مزلة، عليه خطاطيف وكلاليب وحسكة مفلطحة، لها شوكة عقيفاء تكون بنجد يقال لها: السعدان، المؤمن عليها كالطرف وكالبرق وكالريح وكأجاويد الخيل والركاب، فناج مسلم وناج مخدوش ومكدوس في نار جهنم، حتى يمر آخرهم يسحب سحبا، فما أنتم بأشد لي مناشدة في الحق، قد تبين لكم من المؤمن يومئذ للجبار، وإذا رأوا أنهم قد نجوا في إخوانهم يقولون: ربنا إخواننا كانوا يصلون معنا ويصومون معنا ويعملون معنا. فيقول الله تعالى: اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من إيمان فأخرجوه. ويحرم الله صورهم على النار، فيأتونهم وبعضهم قد غاب في النار إلى قدمه وإلى أنصاف ساقيه، فيخرجون من عرفوا، ثم يعودون فيقول: اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار

---

[1](?) غبرات أهل الكتاب: بقاياهم. انظر: فتح الباري (11/449)

فأخرجوه. فيخرجون من عرفوا، ثم يعودون فيقول: اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من إيمان فأخرجوه. فيخرجون من عرفوا. قال أبوسعيد فإن لم تصدقوني فاقرءوا : ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ [النساء:٤0]، فيشفع النبيون والملائكة والمؤمنون، فيقول الجبار: بقيت شفاعتي؛ فيقبض قبضة من النار فيخرج أقواما قد امتحشوا[1] ،فيلقون في نهر بأفواه الجنة يقال له: ماء الحياة، فينبتون في حافتيه كما تنبت الحبة في حميل السيل، قد رأيتموها إلى جانب الصخرة إلى جانب الشجرة، فما كان إلى الشمس منها كان أخضر، وما كان منها إلى الظل كان أبيض، فيخرجون كأنهم اللؤلؤ، فيجعل في رقابهم الخواتيم فيدخلون الجنة فيقول أهل الجنة: هؤلاء عتقاء الرحمن؛ أدخلهم الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه، فيقال لهم: لكم ما رأيتم ومثله معه.»[2]

وعن أبي هريرة  عن النبي  قال: «كان رجل ممن كان قبلكم لم يعمل خيرا قط إلا التوحيد، فلما احتضر قال لأهله: انظروا إذا أنا مت أن يحرقوه حتى يدعوه حمما، ثم اطحنوه، ثم اذروه في يوم ريح، فلما مات فعلوا ذلك به، فإذا هو في قبضة الله، فقال الله عز وجل: يا ابن آدم، ما حملك على ما فعلت؟ قال: أي رب، من مخافتك، قال: فغفر له بها ولم يعمل خيرا قط إلا التوحيد.»[3]

استشهد المرجئة بهذه الأحاديث على أن العمل ليس داخلا في مسمى الإيمان، وأن النجاة من النار تحصل بمجرد النطق بالشهادتين.[4]

---

[1](?) امتحشوا: احترقوا. انظر: الديباج على مسلم (1/231)

[2](?) أخرجه البخاري ص(1280) برقم (7439)، ومسلم ص(100) برقم (302)

[3](?) تقدم تخريجه. ص(13)

[4](?) انظر: الفصل في الملل والأهواء (4/37)، الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ص(109-110)، فرق معاصرة (3/1072)

**ومحل الشاهد من الحديث**: «فيقول أهل الجنة: هؤلاء عتقاء الرحمن أدخلهم الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه، فيقال لهم: لكم ما رأيتم ومثله معه.»

**الرد عليهم في وجه استشهادهم:**

ليس لهم سلف من الأمة على أن تارك العمل بالكلية ناج من العذاب، بل الذي عليه السلف خلاف ما ذهب إليه المرجئة، وهنا بعض الآثار وأقوال أهل العلم الدالة على ذلك:

قال ابن خزيمة[1] -رحمه الله-: «هذه اللفظة "لم يعملوا خيراً قط" من الجنس الذي يقول العرب: ينفي الاسم عن الشيء لنقصه عن الكمال والتمام، فمعنى هذه اللفظة على هذا الأصل: لم يعملوا خيرا قط على التمام والكمال، لا على أوجب عليه وأمر به.»[2]

وقال أبو عبيد القاسم بن سلام -رحمه الله-: «فإن قال قائل: كيف يجوز أن يقال: ليس بمؤمن واسم الإيمان غير زائل عنه؟ قيل: هذا كلام العرب المستفيض عندنا غير المستنكر في إزالة العمل عن عامله إذا كان عمله على غير حقيقته، ألا ترى أنهم يقولون للصانع إذا كان ليس بمحكم لعمله، ما صنعت شيئا ولا عملت عملا، وإنما وقع معناهم هاهنا على نفي التجويد، لا على الصنعة نفسها، فهو عندهم عامل بالاسم، وغير عامل في الإتقان، حتى تكلموا به فيما هو أكثر من هذا، وذلك كرجل يعق أباه ويبلغ منه الأذى فيقال: ما هو بولده وهم يعلمون أنه ابن صلبه، ثم يقال مثله في الأخ والزوجة والمملوك.»[3]

---

[1] (?) هو أبو بكر محمد بن إسـحاق بن خزيمة السـلمي النيسابوري، الملقب بإمام الأئمة، قال الذهبي: "كان له عظمة في النفوس وجلالة في القلوب، لعلمه ودينه واتباعه السنة"، وكان يحفظ الفقهيات من حديثه كما يحفظ القارئ السورة، وفاته سنة 311 هـ، انظر: سير أعلام النبلاء (14/365–382)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (1/99)

[2] (?) كتاب التوحيد (1/466)

[3] (?) انظر: الإيمان لأبي عبيد ص(41).

وقال ابن عبد البر-رحمه الله-: «وأما قوله:لم يعمل حسنة قط وقد روي "لم يعمل خيرا قط" أنه لم يعذبه إلا ما عدا التوحيد من الحسنات والخير؛ بدليل حديث أبي رافع المذكور، وهذا شائع في لسان العرب أن يؤتى بلفظ الكل والمراد البعض وقد يقول العرب: لم يفعل كذا قط يريد الأكثر من فعله ألا ترى إلى قوله عليه الصلاة والسلام: "لا يضع عصاه عن عاتقه" يريد أن الضرب للنساء كان منه كثيرا لا أن عصاه كانت ليلا ونهارا على عاتقه.»[1]

وأفتت اللجنة الدائمة[2] بما يلي: « وأما ما جاء في الحديث أن قوماً يدخلون الجنة لم يعملوا خيرا قط، فليس هو عاما لكل من ترك العمل وهو يقدر عليه, وانما هو خاص بأولئك لعذر منعهم من العمل، أولغير ذلك من المعاني التي تلائم النصوص المحكمة، وما أجمع عليه السلف الصالح في هذا الباب.»[3]

فلا بد من القيام بالعمل الذي تحصل به النجاة من النار، لا أنه يخرج العصاة من النار بلا عمل مطلقا؛ إذ هذا الفهم مغاير لما عليه أصحاب رسول الله ، وما كان عليه سلف هذه الأمة، ولا يمكن أن يتصور أن يكون الرجل مؤمنا ولم يسجد لله سجدة، أويركع لله ركعة.

قال ابن تيمية-رحمه الله-: «ومن الممتنع أن يكون الرجل مؤمناً إيماناً ثابتاً في قلبه بأن الله فرض عليه الصلاة والزكاة والصيام والحج، ويعيش دهره لا يسجد لله سجدة ولا يصوم من رمضان ولا يؤدي زكاة ولا يحج إلى بيته، فهذا ممتنع ولا يصدر هذا إلا مع نفاق في القلب وزندقة، لا مع إيمان صحيح.»[4]

---

[1] (?) انظر: الاستذكار (3/94-95).

[2] (?) اللجنة الدائمة: اللجنة الدائمة للبحـوث العلمية والإفتـاء في المملكة العربية السـعودية، إحـدى اللجـان العلمية المعتـبرة في العصر الحاضر،أنشئت بأمر ملكي عام 1391هـ، وتضم نخبة من كبـار أهل العلم في هـذه البلاد، وتصـدر عنها الفتـاوى بالأغلبيـة. انظر: مقدمة فتاوى اللجنة الدائمة ص(27)

[3] (?) فتاوى اللجنة الدائمة (2/132) فتوى رقم (21436)

[4] (?) انظر: مجموع الفتاوى (7/611)

ثم يقال: التمسك بعموم هذه اللفظة -أدخلهم الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه- يلزم منه عدم تكفير تارك جنس عمل القلـوب؛ لأن كلا الأمرين يطلق عليه عمل، فهذا عمل القلب، وهذا عمل الجوارح، فإن قيل: جنس عمل القلب موجود في الحديث وهو الخشية من الله، قيل: وجنس عمل الجوارح موجود كذلك وهو ذكره لله تبارك وتعالى، كما جاء في السنة المطهرة إطلاق لفظة (لم يعمل خيراً قط) على من عمل بعض أعمال الجوارح، كما في حديث:

أبي سعيد الخدري  أن نبي الله  قال: «كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعه وتسعين نفسا، فسأل عن أعلم أهل الأرض، فدل على راهب فأتاه، فقال: إنه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة؟ فقال: لا، فقتله فكمل به مائة، ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل على رجل عالم، فقال: إنه قتل مائة نفس فهل له من توبة؟ فقال: نعم ومن يحول بينه وبين التوبة، انطلق إلى أرض كذا وكذا فإن بها أناسا يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع إلى أرضك؛ فإنها أرض سوء، فانطلق حتى إذا نصف الطريق أتاه الموت، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة: جاء تائبا مقبلا بقلبه إلى الله، وقالت ملائكة العذاب: إنه لم يعمل خيرا قط، فأتاهم ملك في صورة آدمي فجعلوه بينهم، فقال: قيسوا ما بين الأرضين فإلى أيتهما كان أدنى فهو له، فقاسوه فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد فقبضته ملائكة الرحمة.»[1]

فالمجيئ المصحوب بالتوبة من أعمال القلوب والجوارح، ومع ذلك عبّر بلفظ "لم يعمل خيرا قط" ؛ مما يدل على أنه قد يعبّر بهذا اللفظ، ولا يعني هذا انتفاء مطلق العمل.

قال ابن تيمية -رحمه الله- «وقد تبين أن الدين لابد فيه من قول وعمل، وأنه يمتنع أن يكون الرجل مؤمنا بالله ورسوله بقلبه أوبقلبه ولسانه ولم يؤد واجباً ظاهراً

---

[1](?) أخرجه مسلم ص(1107) برقم (2766).

ولا صلاة ولا زكاة ولا صياماً ولا غير ذلك من الواجبات.»[1]

وقال أيضا: «وهنا أصول تنازع الناس فيها منها: أن القلب هل يقوم به تصديق، أوتكذيب ولا يظهر قط منه شيء على اللسان والجوارح، وإنما يظهر نقيضه من غير خوف؟ فالذي عليه السلف والأئمة، وجمهو ر الناس أنه لابد من ظهو ر موجب ذلك على الجوارح، فمن قال: إنه يصدق الرسول ويحبه، ويعظمه بقلبه، ولم يتكلم قط بالإسلام، ولا فعل شيئاً من واجباته بلا خوف، فهذا لا يكون مؤمناً في الباطن وإنما هو كافر.»[2].

وقال أيضا: «إن حقيقة الدين هو الطاعة والانقياد، وذلك إنما يتم بالفعل لا بالقول فقط، فمن لم يفعل لله شيئاً فما دان لله ديناً، ومن لا دين له فهو كافر.»[3]

فلا بد للنجاة من النار ودخول الجنة من عمل القلب والجوارح، وهذا الذي سار ودرج عليه أئمة أهل السنة، فإذا انتفى عمل القلب وعمل الجوارح، لا يمكن أن يتصور معه إسلام أو إيمان، وإذا انتفى عمل الجوارح انتفى عمل القلب لارتباط الظاهر بالباطن.

وقال أيضا: « اشترط الله للأعمال الصالحة الإيمان، واشترط للإيمان الأعمال الصالحة، فقال فى تحقيق ذلك: ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭼ [الأنبياء: ٩٤]، وقال فى تحقيق الإيمان بالعمل: ﭽ         ﭼ [طه]» [4]

(?)[1] انظر: مجموع الفتاوى (7/621).
(?)[2] انظر: مجموع الفتاوى (14/120).
(?)[3] انظر: شرح العمدة (4/86).
(?)[4] انظر: مجموع الفتاوى (7/333)

**الشبهة السابعة: استدلالهم بقصة أبي طالب.**

فعن سعيد بن المسيب عن أبيه-رحمهما الله-أنه أخبره أنه: «لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ، فوجد عنده أبا جهل بن هشام وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة، قال رسول الله  لأبي طالب: يا عم، قل: لا إله إلا الله كلمة أشهد لك بها عند الله، فقال أبوجهل وعبد الله بن أبي أمية: يا أبا طالب، أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزل رسول الله  يعرضها عليه، ويعودان بتلك المقالة، حتى قال أبوطالب آخر ما كلمهم: هو على ملة عبد المطلب، وأبى أن يقول: لا إله إلا الله، فقال رسول الله : أما والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك، فأنزل الله تعالى فيه "ما كان للنبي" [التوبة: ١١٣] الآية.»[1]

حيث عرض النبي  على أبي طالب كلمة التوحيد قبل موته، وهو على فراش الموت، فقالوا: دلّ هذا على الانتفاع بلا إله إلا الله، حتى ولو لم يكن هناك ثمّة عمل.

**والجواب عن هذه الشبهة:**

أن الشريعة جاءت برفع الحرج، وعدم التكليف إلا مع وجود القدرة، ومن كان حاله كحال أبي طالب فإنه عاجزٌ عن العمل؛ فلا يكون مكلّفا به، فمن قال: لا إله إلا الله، وجاءه أجله دخَل الجنة؛ لأنه لم يتمكن من العمل، ولم يكن العمل في حقه تكليفا؛ لأنه عاجز عنه وكذلك المكره.

قال ابن القيم-رحمه الله-: «الإيمان له ظاهر وباطن وظاهره: قول اللسان وعمل الجوارح، وباطنه: تصديق

---

[1](?) تقدم تخريجه ص(287)

القلب وانقياده ومحبته، فلا ينفع ظاهر لا باطن له وإن حقن به الدماء وعصم به المال والذرية، ولا يجزىء باطن لا ظاهر له إلا إذا تعذر بعجز أو إكراه وخوف هلاك، فتخلف العمل ظاهرا مع عدم المانع دليل علي فساد الباطن، وخلوه من الايمان، ونقصه دليل نقصه وقوته دليل قوته، فالإيمان قلب الإسلام ولبه.»[1]

وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى مسألة تتعلق بهذا الموضوع وهي:

الجمع بين قوله تعالى: ﭽﮎﮏﮐﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﭼ [النساء: ١٨]، وبين قول النبي  لعمه أبي طالب وهو على فراش الموت: «يا عم، قل: لا إله إلا الله كلمة أشهد لك بها عند الله.» من وجهين:

**الوجه الأول:** «لما حضرت أبا طالب الوفاة»، أي: ظهر عليه علامات الموت ولم ينـزل به، ولكن عرف موته لا محالة، وعلى هذا، فالوصف لا ينافي الآية**.**

**الوجه الثاني:** أن هذا خاص بأبي طالب مع النبي  ويستدل لذلك بوجهين:

أ-أنه قال: "كلمة أحاج لك بها عند الله"، ولم يجزم بنفعها له، ولم يقل: كلمة تخرجك من النار.

ب-أنه سبحانه أذن للنبي  بالشفاعة لعمه مع كفره، وهذا لا يستقيم إلا له، والشفاعة له ليخفف عنه العذاب[2].

فلو قدّر الله لأبي طالب أن يقول: «لا إله إلا الله»، لنفعته ولو لم يصل ولم يصم ولم يعمل شيئا من الأعمال؛ لعدم تمكنه من العمل على مثل هذه الحال.

---

[1] (?) انظر: الفوائد ص(85)

[2] (?) انظر: القول المفيد (1/256)

**المطلب الثاني: شبهات الخوارج والمعتزلة والرد عليها.**

**معتقد أهل السنة والجماعة في مرتكب الكبيرة:**

مرتكب الكبيرة إذا لم يستحلها فإنه مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته، أو مؤمن ناقص الإيمان وإن مات ولم يتب فهو تحت مشيئة الله: إن شاء عفا عنه برحمته، وإن شاء عذبه بعدله بقدر ذنوبه ثم يخرجه من النار.

**الأدلة على عدم تكفير مرتكب المعاصي.**

قوله تعالى: ﭽ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﭼ [النساء: ٤٨]

حيث قسّم سبحانه الذنوب إلى قسمين: ذنوب لا يغفرها الله، لمن مات مصراً عليها وهي الشرك، وذنوب أصحابها تحت مشيئة الله: إن شاء غفر لهم، وإن شاء عاقبهم، والسرقة، وشرب الخمر، وقتل النفس المعصومة، ذنوب دون الشرك، ولا يمكن مساواتها به، فأصحابها تحت مشيئة الله: إن شاء عذبهم، ثم يخرجهم من النار؛ بسبب توحيدهم على ما دلت عليه أحاديث الشفاعة مع القيام بالعمل الذي تحصل به النجاة من النار، وإن شاء عفا عنهم وأدخلهم الجنة برحمته.[1]

وقوله تعالى:ﭽ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﭼ[البقرة: ١٧٨]

القتل من كبائر الذنوب، ومع ذلك فإن القاتل لا يكفر، إلا إذا استحل قتل أخيه بلا مسوغ شرعي؛ حيث أثبت الله تعالى الأخوة بين القاتل والمقتول، ولو كان القاتل كافرا لما ثبتت الأخوة بينهما.

قال السعدي-رحمه الله-: «القاتل لا يكفر؛ لأن المراد بالأخوة هنا أخوة الإيمان، فلم يخرج بالقتل منها، ومن باب أولى أن سائر المعاصي التي هي دون الكفر لا يكفر بها فاعلها، وإنما ينقص بذلك إيمانه.»[2]

---

[1] (?) انظـر: شـرح العقيـدة الطحاوية لابن أبي العز ص(367) بتصرف.

[2] (?) انظر: تفسير السعدي ص(84)

فدلّ ذلك على أن المعتدي ليس كافرا، ولا يخلد في نار جهنم، وإنما هو تحت المشيئة: إن شاء الله عذبه بعدله، وإن شاء غفر له بعفوه.

وقوله تعالى:ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ    
    ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ     ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ  ﯛ
ﯜ   ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﭼ [الحجرات]

**الرد عليهم:**

قد أثبت الله الإيمان للطائفتين المتقاتلين رغم كون إحداهما باغية، والبغي -ولا سيما في دماء المؤمنين- من أعظم الكبائر وأشنعها، ومع ذلك سمى الله المتصفين به مؤمنين، ودعاهم إلى الصلح والتوبة.[1]

وقد بوب البخاري في صحيحه بقوله: «باب المعاصي من أمر الجاهلية، ولا يكفر صاحبها بارتكابها إلا بالشرك.»[2]

قال ابن جرير الطبري-رحمه الله-: «إن كل صاحب كبيرة ففي مشيئة الله: إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقبه، ما لم تكن كبيرته شركا بالله.»[3]

**حكم مرتكب الكبيرة عند الخوارج والمعتزلة:**

---

[1](?) انظر: العقيدة الواسطية (3/151) ضمن مجمـوع الفتـاوى، معارج القبول (2/418)

[2](?) انظر: صحيح البخاري ص(8)

[3](?) انظر: تفسير الطبري (5/126).

1-عند الخوارج: الإيمان شيئ واحد لا يتبعض، ولا يتفاضل ولا ينقص، وإذا ذهب جزء منه ذهب كله، ولا يكون المرء مؤمنا إلا إذا أدى جميع الواجبات واجتنب جميع الكبائر، والدين والإيمان قول وعمل واعتقاد، ولكنه لا يزيد ولا ينقص؛ فمن أتى كبيرة من الكبائر فهو خالد مخلد في النار إن لم يتب قبل الموت.[1]

2 – عند المعتزلة: الأعمال داخلة في مسمى الإيمان، وأنها شرط في بقائه، فمن فعل معصية من كبائر الذنوب خرج من الإيمان، وهو مخلد في نار جهنم، وأما حكمه في الدنيا فيقال: هو في منـزلة بين المنزلتين، فلا يقال: هو مؤمن ولا هو كافر.[2]

فالخوارج والمعتزلة متفقون من حيث الحكم الأخروي، وذلك أن مرتكب الكبيرة إذا لم يتب قبل موته، فإنه مخلد في نار جهنم.

واختلفوا من حيث الحكم الدنيوي: فالخوارج يرون مرتكب الكبيرة كافر، بينما يطلق عليه المعتزلة مصطلح منزلة بين المنزلتين.[3]

**شبهات الخوارج على تكفير مرتكب المعاصي:**

---

[1] (?) انظر: مجموع الفتاوى (12/470)، منهاج السنة (5/204 – 205)، الملل والنحل للشهرستاني ص(1/141)، الغنية في أصول الدين ص(173)، إيثار الحق على الخلق ص(362)، التبصير في الدين ص(29)

[2] (?) انظر: شرح الأصول الخمسة للقاضي عبدالجبار ص(701 – 712)، شرح الواسطية لابن عثيمين (2/233)

[3] (?) انظر: التنبيه والرد ص(37)، الملل والنحل للشهرستاني (1/48)

**القسم الأول: أدلة تخليد العصاة في النار:**

قوله تعالى: ﭽﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ □ □ □ □ □ ﭼ [البقرة]

استدل الخوراج بهذه الآية على أن مرتكب الكبيرة والسيئة مخلد في نار جهنم.

الرد عليهم في وجه الاستدلال: المراد بالسيئة في الآية الشرك، وإحاطة الخطيئة به أي: إذا مات ولم يتب من شركه.[1]

وقوله تعالى: ﭽ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ [ النساء].

قالوا: نصّت الآيات على أن العصيان وتجاوز حدود الله، والوقوع في السيئات، وقتل المؤمن موجب للعذاب والخلود في النار، ولا□يخلد في النار إلا كافر، والعاصي اسم يتناول الفاسق والكافر جميعا، فيجب حمله عليهما؛ لأنه تعالى لو أراد أحدهما لبيّنه.[2]

الرد عليهم: الخلود يطلق ويراد به الخلود الأبدي السرمدي، ويطلق ويراد به المكث الطويل، تقول العرب في الرجل المسن إِذا بقـي سواد رأسه ولـحيته علـى الكبر: إِنه لمخلِد، ويقال للرجل إِذا لـم تسقط أَسنانه من الهرم: إِنه لـمخـلِد.[3]

وإذا كان معنى الخلود يحتمل كل هذه المعاني فمن المتعين حمله في الآيات التي استدلوا بها على الخلود غير الأبدي؛ وذلك للجمع بين الأدلة.

فإن قيل: كيف قطع للعاصي بالخلود؟ فالجواب: أنه إذا رد حكم الله وكفر به كان كافرا مخلدا في النار، وفي هذه الحال إن كان مستحلا لرد حكم الله فإنه حينئذ يكون مخلدا في النار، أو إذا جحد الفرائض واستخف بها.[4]

---

[1] (?) انظر: تفسير ابن أبي زمـنين (1/155)، تفسـير الطـبري (1/385).

[2] (?) انظر: شرح الأصول الخمسة للقاضي عبدالجبار ص(657)

[3] (?) انظر: تاج العروس (8/63)، تهذيب اللغة (7/124)، لسـان العرب (3/164)

فالقول بتخليد العصاة من المسلمين في نار جهنم، قول الخوارج والمعتزلة - كما تقدم-، مخالف لما عليه الصحابة -رضي الله عنهم- وإنما هو من أقوال أهل البدع.

قال ابن تيمية -رحمه الله-: « القول الذى لم يوافق الخوارج والمعتزلة عليه أحد من أهل السنة هو القول بتخليد أهل الكبائر في النار، فإن هذا القول من البدع المشهو رة وقد اتفق الصحابة والتابعون لهم بإحسان وسائر أئمة المسلمين على أنه لا يخلد في النار أحد ممن في قلبه مثقال ذرة من ايمان، واتفقوا أيضا على أن نبينا يشفع فيمن يأذن الله له بالشفاعة فيه من أهل الكبائر من أمته.»[1]

وقال النووي -رحمه الله-: «الدلالة لمذهب أهل الحق أن المعاصي غير الكفر لا يقطع لصاحبها بالنار إذا مات ولم يتب منها، بل هو بمشيئة الله تعالى إن شاء عفا عنه وإن شاء عذبه، خلافا للخوارج والمعتزلة فإن الخوارج يكفرون بالمعاصي، والمعتزلة يقولون لا يكفر ولكن يخلد في النار.»[2]

وقوله تعالى:ﭽﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﭼ[النساء]

**قالوا:** إن المؤمن إذا قتل مؤمنا متعمدا، فإنه يدخل النار على وجه التأبيد؛ لأن الله تعالى علق الحكم بالتأبيد في قوله: ﭽﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﭼ، وليس هناك دليل يخرج المسلم غير التائب، وعليه فإنه يكون مخلدا في النار.[3]

**الرد عليهم:**

1-يكون القاتل مخلدا في النار إذا قتل المسلم على وجه الاستحلال.[4]

---

[4](?) انظر: زاد المسير (2/33)، مجموع الفتاوى (4/18)، شفاء العليل (1/257)

[1](?) انظر: مجموع الفتاوى (7/222)

[2](?) انظر: شرح النووي على مسلم (11/224)

[3](?) انظر: الكشاف للزمخشري (2/131)

[4](?) انظر: لوامع الأنوار البهية (1/370)

2-المراد بالخلود في الآية: المكث الطويل. [1]

**واستدلوا من السنة المطهرة بما جاء:**

عن أبي هريرة  قال: قال رسول الله : «من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجأ[2] بها في بطنه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا، ومن شرب سما فقتل نفسه فهو يتحساه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا، ومن تردى من جبل فقتل نفسه فهو يتردى في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا.»[3]

الرد على وجه استدلال الخوارج بأدلة القسم الأول:

1-الأدلة التي استدل بها الخوارج أدلة عامة، والأدلة التي استدل بها أهل السنة أدلة خاصة، والخاص مقدم على العام.

2-الخلود الوارد في بعض النصوص لا يحمل على الخلود الأبدي، وإنما يراد به المكث الطويل.

وأما الجواب عن وجه استدلالهم بحديث أبي هريرة، في إضافة التأبيد في حق قاتل النفس، فالجواب:

1-أن يكون القاتل مستحلا للقتل، وعلى هذا فيكون كافرا، والكافر مخلد في النار خلودا أبديا.[4]

2-إذا كان قاتل النفس آيسا من روح الله، وقانطا من رحمة الله، فإذا وصل اليأس إلى انعدام الرجاء كان حينئذ كافرا، أو اعتقد أن الله غير قادر على إذهاب همه وغمه، فإنه حينئذ يكون كافرا مستحقا للخلود في نار جهنم.

قال الطحاوي-رحمه الله-: «الأمن والإياس ينقلان عن ملة الإسلام، وسبيل الحق بينهما لأهل القبلة.»[5]

---

[1] (?) انظر: الاعتصام للشاطبي (2/247)، شرح الواسطية للهراس ص(113).

[2] (?) يقال: وجَأْتُه بالسكين وغيرها وجأ، إذا ضربته بها. انظر: النهاية (5/330)

[3] (?) أخرجه مسلم ص(69) برقم (175)

[4] (?) انظر: مدارج السالكين (1/395)

[5] (?) انظر: العقيدة الطحاوية ص(40)

قال تعالى: ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭼ [يوسف]

قال السعدي-رحمه الله-: «فإن الرجاء يوجب للعبد السعي والاجتهاد فيما رجاه، والإياس يوجب له التثاقل والتباطؤ، وأولى ما رجا العباد فضل الله وإحسانه ورحمته وروحه، ﭽ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭼ فإنهم لكفرهم يستبعدون رحمته، ورحمته بعيدة منهم، فلا تتشبهوا بالكافرين.»[1]

3-هذا جزاء فاعله إلا أن يتجاوز الله تعالى عنه.[2]

والمانع من خلوده في النار توحيد الله وإفراده بالعبودية، كما قال تعالى ﭽ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﭼ [النساء: ١١٦]

**القسم الثاني: أدلة تنفي دخول أصحاب الكبائر الجنة:**

عن حذيفة  قال: سمعت رسول الله  يقول: «لا يدخل الجنة قتات.»[3] [4]

وعن عبد الله بن مسعود  أن النبي  قال: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر.»[5]

وعن جبير بن مطعم [6]  عن النبي  قال: «لا يدخل الجنة قاطع.» [7]

وعن أبي هريرة  أن رسول الله  قال: «لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه.»[8] [9]

---

[1] (?) انظر: تفسير السعدي ص(404)

[2] (?) انظر: مدارج السالكين(1/396)، فتح الباري(10/248)، لوامع الأنوار البهية (1/370–371)

[3] (?) قتات: نمام. انظر: غريب الحديث لابن الجوزي (2/218)

[4] (?) أخرجه مسلم ص(68) برقم (169)

[5] (?) أخرجه مسلم ص(64) برقم (149)

[6] (?) جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي النوفلي، صحابي عارف بالأنساب، مات سنة ثمان أوتسع وخمسين ع. انظر: التقريب ص(138) ترجمة رقم (903)

[7] (?) أخرجه مسلم ص(1033) برقم (2556)

**الرد على وجه استدلال الخوارج بأدلة القسم الثاني:**

1-المراد: لن يكونوا أول الداخلين للجنة، وإنما يكون دخولهم بعد دخول من لم يرتكب تلك الذنوب.[1]

2-تحمل أحاديث نفي دخول الجنة، على المستحل لتلك الكبائر.[2]

3-«لا يدخل الجنة» أي: بعض الجنان والتي هي أعلى وأشرف الأماكن فيها، أي: لا يدخل أماكن مخصوصة، لا أنه لا يدخل الجنة مطلقا.[3]

**القسم الثالث: أحاديث تفيد كفر مرتكب بعض الكبائر:**

عن أبي هريرة  عن النبي  قال: «من أتى حائضا أوامرأة في دبرها، أوكاهنا، فقد كفر بما أنزل على محمد .»[4]

وعن ابن عمر-رضي الله عنهما- قال: إني سمعت رسول الله  يقول: «من حلف بغير الله فقد كفر أوأشرك.»[5]

وعن أبي هريرة  قال: قال رسول الله : «لا ترغبوا عن آبائكم؛ فمن رغب عن أبيه فهو كفر.»[6]

---

(?)[8] بوائقه: الغوائل والشر. انظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين (1/1001).

(?)[9] أخرجه مسلم ص(50) برقم (73)

(?)[1] معارج القبول (1/280)

(?)[2] انظر: شرح النووي على مسلم (16/113-114)، شرح أبي داود للعيني (6/454)، الانتصار في الرد على المعتزلة (3/699)

(?)[3] انظر: التوحيد لابن خزيمة (2/868–871)، معارج القبول (1/279)

(?)[4] أخرجه الترمذي ص(37) برقم (135) وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (1/94) برقم (135).

(?)[5] أخرجه الترمذي وحسنه ص(372) برقم (1535)، وأبوداود بلفظ "فقد أشرك" ص(497) برقم (3251)

(?)[6] أخرجه مسلم ص(57) برقم (113)

وعن جرير  مرفوعا: «أيما عبد أبق[1] من مواليه فقد كفر حتى يرجع إليهم.»[2]

**الرد على وجه استدلال الخوارج بأدلة القسم الثالث:**

الكفر الوارد في نصوص الشرع كفران: كفر أكبر مخرج من الملة، وكفر أصغر لا يخرج من الملة، فتحمل هذه النصوص ومثيلاتها على الكفر الأصغر.[3]

قال الطحاوي-رحمه الله-: «أهل السنة متفقون كلهم على أن مرتكب الكبيرة لا يكفر كفرا ينقل عن الملة بالكلية، كما قالت الخوارج؛ إذ لو كفر كفرا ينقل عن الملة لكان مرتدا.»[4]

القسم الرابع: أحاديث تنفي الإيمان عمن ارتكب بعض الكبائر:

فعن أبي هريرة  قال: قال رسول الله : «لا يزني الزاني حين يزني وهو  مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو  مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو  مؤمن.»[5]

وعن أبي شريح[6]  أن النبي  قال: «والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن، قيل: ومن يا رسول الله؟ قال: الذي لا يأمن جاره بوائقه.»[7]

---

[1] (?) أبق: هرب. انظر: النهاية (1/15)

[2] (?) أخرجه مسلم: ص(58) برقم (68)

[3] (?) انظر: القول المفيد (1/147)، الشرك في القديم والحديث (1/169)

[4] (?) انظر: شرح العقيدة الطحاوية (360-361).

[5] (?) أخرجه مسلم ص(54) برقم (57)

[6] (?) أبو شريح الخزاعي الكعبي اسمه: خويلد بن عمرو، أو عكسه، وقيل: عبد الرحمن بن عمرو، وقيل: هانئ، وقيل: كعب صحابي نزل المدينة، مات سنة ثمان وستين على الصحيح. ع انظر: التقريب ص(648) ترجمة رقم (8158)

[7] (?) أخرجه البخاري ص(1052) برقم (6016)

وعن أنس بن مالك  قال: ما خطبنا نبي الله ، إلا قال: «لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له.»[8]

الرد على وجه استدلال الخوارج بأدلة القسم الرابع:

فنفي الإيمان لا يقتضي الكفر بإطلاق، وإنما يطلق نفي الإيمان ويراد به نقصان الإيمان وعدم كماله، والدليل على ذلك: أن النبي  وإن نفى الإيمان في قوله: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن.»، فقد أثبته في موضع آخر حين قال:

عن أبي ذر  قال: أتيت النبي  وعليه ثوب أبيض وهو نائم، ثم أتيته وقد استيقظ، فقال: «ما من عبد قال: لا إله إلا الله، ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة، قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق، قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق، قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق، على رغم[2] أنف أبي ذر. وكان أبوذر إذا حدث بهذا، قال: وإن رغم أنف أبي ذر. قال أبو عبد الله[3]: هذا عند الموت أو قبله إذا تاب وندم وقال: لا إله إلا الله غفر له.»[4]

حديث أبي ذر  صريح في أن هذه الكبائر كالزنا والسرقة لا تبطل التوحيد، ولا تحول دون دخول الموحد الجنة، حتى وإن عوقب عليها بدخوله النار، لكنه لا يخلد فيها.

ومقتضى الجمع بين النصوص أن يقال إن ما نفاه النبي  غير ما أثبته فالذي نفاه هو كمال الإيمان، والذي أثبته هو أصل الإيمان الواجب.

---

[8](?) أخرجه أحمد (21/231) برقم (13637). قال محققوا المسند: حسن.

[2](?) رغم أنفه رغما إذا ساخ في الرغام وهو التراب، ثم استعمل في الذل والعجز عن الانتصاف من الظالم. انظر: الفائق (2/68)

[3](?) هو البخاري

[4](?) أخرجه البخاري ص(1027) برقم (5827)، ومسلم ص(64) برقم (154)

والتعبير بنفي الشيء وإرادة نفي الكمال أمر سائغ في لغة العرب، فيقال: لا خير في هذا الولد، والمراد: نفي كمال الخير لا مطلق الخير، وعليه فكل حديث ورد فيه نفي الإيمان عمن ارتكب كبيرة فلا يقتضي التكفير بإطلاق، وإنما المراد به: نفي كمال الإيمان والتحذير من الكبائر لكونها تنقص الإيمان.

وحديث عبادة بن الصامت  قال: «بايعت رسول الله  في رهط فقال: أبايعكم على أن لا تشركوا بالله شيئا، ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوني في معروف، فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئا، فأخذ به في الدنيا فهو كفارة له وطهو ر، ومن ستره الله فذلك إلى الله، إن شاء عذبه وإن شاء غفر له.»[1]

حديث عبادة  صريح في بيان أن أصحاب الكبائر من أهل السرقة والزنا والقتل، إن أقيم عليهم الحد في الدنيا فهو كفارة لهم عن خطاياهم، وإن قدموا على الله بتلك الذنوب فهم تحت مشيئته: إن شاء عفا عنهم وإن شاء عاقبهم، ودخولهم تحت المشيئة دليل على عدم كفرهم؛ لأن مصير الكفار معلوم، وهو النار وبئس المصير.

وعن أبي هريرة  أن رسول الله  قال: «أتدرون ما المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال: إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار.»[2]

حيث دل الحديث: على أن أن الظالم الذي سفك الدماء وقذف العفيفات وأكل أموال الناس بالباطل، قد تكون له حسنات يقتص للناس منها، ولو كان

---

[1] (?) تقدم تخريجه. ص(308)

[2] (?) أخرجه مسلم ص(1040) برقم (2581)

كافراً لم تكن له حسنات؛ لأن الكفر يبطل كل عمل صالح.

كما قال تعالى: ڇ  ڭ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۆ ڇ [الأنعام].

وعن أنس  عن النبي  قال: «يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله، وفي قلبه وزن شعيرة من خير، ويخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وفي قلبه وزن برّة من خير، ويخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وفي قلبه وزن ذرة من خير.»

قال أبوعبدالله[1] قال أبان[2] حدثنا قتادة حدثنا أنس عن النبي  من إيمان مكان خير[3].

دل الحديث: على أن العصاة من أهل التوحيد إذا دخلوا النار فإنهم سيخرجون منها، ولا يبقى في النار على وجه الخلود المؤبد إلا الكفار وأهل الشرك.

قال الشيخ عبدالرحمن بن حسن-رحمه الله-:

«فالمنفي في هذه الأحاديث كمال الإيمان الواجب، فلا يطلق الإيمان على مثل هذه الأعمال إلا مقيداً بالمعصية أوبالفسوق، فيكون معه من الإيمان بقدر ما معه من الأعمال الباطنة والظاهرة، فيدخل في جملة أهل الإيمان على سبيل إطلاق أهل الإيمان.»[4]

والله تعالى أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

---

[1] (?) هو البخاري.

[2] (?) أبـان بن يزيد العطـار البصـري أبو يزيد ثقة له أفـراد من السابعة، مات في حـدود السـتين خ م د ت س انظـر: التقـريب ص(87) ترجمة رقم (143)

[3] (?) أخرجه البخاري ص(10) برقم (44)

[4] (?) انظر: الإيمان والرد على أهل البدع، مطبوع ضـمن مجمـوع الرسائل والمسائل النجدية (2/4)

## الخاتمة

وفي ختام هذا البحث أسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، أن ينفعني به، وأن ينفع به كلّ من قرأه، وأن يجعله ذخرا لي يوم ألقاه، ثم إني أرى من المستحسن والمفيد أن ألخص الفوائد والنتائج التي خرجت بها من خلال البحث والتوصيات.

**أ ) الفوائد:**

1) أهمية توحيد الألوهية؛ إذ هو الأساس الذي يقوم عليه الدين، وهو أهم المهمات وأوجب الواجبات، وهو الغاية من الخلق.

2) البدء في الدعوة إلى التوحيد، طريقة الأنبياء والمرسلين

3) كلمة التوحيد«لا إله إلا الله» قائمة على ركنين هما: النفي والإثبات.

4) فضائل «لا إله إلا الله» متعددة ومتنوعة، وقد استحقت هذه الكلمة الطيبة تلك الفضائل لكونها أعظم كلمة، وأفضل ما ذكر الله به.

5)«لا إله إلا الله» لها شروط لا بد من تحقيقها، كما أن لها موانع لا بد من اجتنابها لتحقيق الانتفاع بقولها.

6) مواضع الذكر بـ«لا إله إلا الله» كثيرة ومتنوعة، لكونها أحب الكلام إلى الله.

7) ضل في معنى «لا إله إلا الله» طوائف وفرق كثيرة، كما زاغت فرق في طريقة الذكر بها.

8)«لا إله إلا الله» أول واجب على المكلف، وأول ما يجب أن يدعى إليه الخلق.

9)«لا إله إلا الله» تعصم دم قائلها.

10) الإيمان عند أهل السنة والجماعة قول وعمل واعتقاد، وهو قائم على ستة أركان.

11) الإيمان عند أهل السنة والجماعة يزيد بالطاعات وينقص بالعصيان، وأعظم سبب لزيادة الإيمان قول «لا إله إلا الله» مع فهم معناها والعمل بقتضاها.

12) تحريم الحلف بغير الله، وكفارة ذلك قول «لا إله إلا الله»

13) مشروعية قول «لا إله إلا الله» عند الاحتضار.
14) سؤال الميت في قبره عن الكلمة الطيبة.
15) إثبات أهل السنة والجماعة للميزان، وأعظم ما يثقل به: كلمة التوحيد.
16) إثبات أهل السنة والجماعة للشفاعة، وهي منتفية في حق أهل الشرك والتنديد.
17) دخول الجنان والنجاة من النيران متوقف على قول «لا إله إلا الله» بصدق وإخلاص.
18) ضلال الوعدية والوعيدية في مفهوم اسم الإيمان، وما يترتب على ذلك مما تحصل به النجاة من النار.

**ب ) أهم النتائج:**

1) كثرة الأحاديث الصحيحة الواردة في «لا إله إلا الله»

2) لا تعارض بين الأحاديث الصحيحة الواردة في «لا إله إلا الله»

3) موافقة السلف-رحمهم الله- لمجموع هذه الأحاديث الصحيحة، واعتقادهم ما دلت عليه.

4) حصل بعض الخلاف اليسير بين بعض علماء أهل السنة؛ بسبب اختلاف الفهم في بعض الأحاديث الصحيحة، وهذا الخلاف عامته خلاف لفظي، لا يستلزم تبديعا ولا تفسيقا.

5) ما حصل من خروج عن مذهب أهل السنة والجماعة، كخروج الخوارج والمرجئة، إنما هو بسبب عدم جمعهم للنصوص الواردة في هذا الباب، واكتفاء كل فرقة بجانب من هذه النصوص، وترك الجانب الآخر.

6) دراسة سنة النبي ، ومعرفة صحيحها من ضعيفها، واستنباط المعاني الصحيحة منها، من أعظم أسباب اجتماع الأمة وسلامة عقائدها وعباداتها ومعاملاتها.

**ج ) التوصيات:**

1) ضرورة نشر أحاديث «لا إله إلا الله» بين طلاب العلم وعامة الناس.

2) محاولة تقريب وجهات النظر فيما حصل من خلاف بين أهل السنة.

3) وجود مادة علمية كبيرة ومسائل هامة تحتاج أن تبحث في رسائل علمية؛ مثل أحاديث تحريم النار على من قال: «لا إله إلا الله»، وأحاديث خروج من قال: «لا إله إلا الله» من النار، جمع شبهات المرجئة والرد عليها.

4) تكثيف الدروس العلمية والتركيز على أحاديث «لا إله إلا الله»

## الفهارس العلمية

**فهرس الآيات القرآنية.**

**فهرس الأحاديث والآثار.**

**فهرس الأعلام.**

**فهرس الكلمات الغريبة والمصطلحات المعرَّفة.**

**فهرس الفرق والأديان.**

**فهرس المصادر والمراجع.**

**فهرس الموضوعات.**